

الكتاب: الكليني والكافي  
المؤلف: الشيخ عبد الرسول الغفار  
الجزء:  
الوفاة: معاصر  
المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام  
تحقيق:  
الطبعة: الأولى  
سنة الطبع: ١٤١٦  
المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي  
الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة  
ردمك:  
ملاحظات:

الكليني والكافي

تأليف

الدكتور الشيخ عبد الله الرسول عبد الحسين الغفار

مؤسسة النشر الاسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

الكليني والكافي  
تأليف: الدكتور الشيخ عبد الرسول عبد الحسن الغفار  
الموضوع: تاريخ وسيرة  
طبع ونشر: مؤسسة النشر الاسلامي  
عدد الاجزاء: جزء واحد  
الطبعة: الأولى  
المطبوع: ١٠٠٠ نسخة  
التاريخ: ١٤١٦ هـ. ق  
مؤسسة النشر الاسلامي  
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى أهل بيته الطيبين  
الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومخالفهم إلى قيام يوم الدين.  
وبعد، فإن من أهم مصادر التشريع في نظر المظهر الامامي بعد القرآن  
الكريم السنة الشريفة، وهي قول المعصوم وفعله وتقريره ولا طريق لنا إلى  
الوصول إليها إلا ما نقله الرواة والمحدثون وأصحاب السير والمؤرخون ولما كان  
الراوي والناقل للخبر غير معصوم من الخطأ، بل معرض للاشتباه والنسيان، وغير  
مأمون من الزيادة والنقصان، مضافاً إلى تحلل الكذبة والوضاعين من أصحاب  
المطامع والأهواء الذين باعوا دينهم بأبخس الأثمان، تضاعفت مسؤولية العلماء الأمناء  
على الدين والدنيا في تدقيق الاخبار والأحاديث، والتأكد من صحة  
صدورها من مصدر التشريع، فبدلوا كل ما في وسعهم في انتقاء الأخبار الصحيحة  
وطرح الاخبار المشكوك في صحتها، أو المقطوع في كذبها، وتخليص كتب  
الشيعة منها.

ويعد المحدث الكبير والماهر الخبير، ثقة الاسلام الشيخ أبي جعفر محمد بن  
يعقوب الكليني قدس سره من السابقين في هذا المضمار، ومن له القدح المعلى من بين  
المحدثين ونقله الاخبار، فقد حاول رضوان الله تعالى عليه جمع كل ما نقل عن  
أهل البيت عليهم السلام بعد أن كان متناثراً في كتب متفرقة، ورسائل متناثرة، خصوصاً  
الأصول الأربعمئة التي تعد من أوثق المصادر لدى الشيعة باعتبار تصحيحها من

قبل نفس الأئمة عليهم السلام ووضعها في كتاب مستقل سماه " الكافي " وبذلك حفظ

تراثا عزيزا أو شك - لولا جهوده - على الاندرااس والضياع، ودخول ما هو غريب عنه فيه.

ولعظمة هذه الشخصية ودورها في صيانة المذهب الامامي، وتشبيد أركانها، لم تسلم من الغمز فيها، وإثارة الغبار حولها من قبل الأعداء والخصوم لغرض النيل منها، وبالتالي تضعيف المذهب والطعن فيه.

والكتاب المائل بين يديك - عزيزنا القارئ - عبارة عن دراسة علمية موضوعية حاول فيها صاحبها الفاضل سماحة الشيخ عبد الرسول عبد الحسن الغفار أيدده الله وسدد خطاه نصره هذه الشخصية الكريمة، والذب عنها، وعن موسوعتها الحديثية الفذة ورد كيد الأعداء إلى نحورهم، وذلك بأسلوب فني دقيق، وبحث موضوعي حري بالمطالعة والتحقيق.

وقد تصدت مؤسستنا - بعد تلقي عمله بالرضا والقبول - لطبع هذا الكتاب ونشره شاكرين له وللأخوة العاملين عليه وعلى إخراجهم بهذه الصورة جهودهم ومساعدتهم، داعين المولى عز شأنه أن يجعله ذخرا لهم، ويرزقهم وإيانا المزيد من التوفيق في خدمة علوم أهل البيت عليهم السلام ورجالاتها، إنه خير موفق ومعين. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، باري الخلائق بقدرته، وباعث الأنبياء  
برحمته، بعثهم يهدون عباده بهديه، حتى ختم الرسالة بسيد الكائنات، المنعوت  
بأجلى الآيات والصفات، نبي الرحمة، الرسول المؤيد، والنبي المسدد، أبي القاسم  
محمد، عليه وعلى آله أفضل الصلاة، وأجمل التحيات.  
لقد جعل سبحانه وتعالى للناس من الدين شرعة ومنهاجا، وأوكل  
لنبيه صلى الله عليه وآله أن يسن للخلق ما يصلح شأنهم، وقد امتثل أمر ربه، حتى أقام  
لهم الدليل،  
وهدهم إلى سواء السبيل، ثم خلف فيهم تراثا، كالنبع لا ينضب ماؤه، ولا يكدر  
صفاؤه، إنه ماء رائق فيه لذة للشاربين، فكانت أقواله وأفعاله وتقريراته،  
المعين الثاني بعد القرآن، فلا يظما من نهل منه، ولا يندم من تبع أثره وأثر أهل بيته  
الطاهرين.  
وبعد، لما اخترت موضوع البحث: " الكليني والكافي " حاولت أن أدرس  
شخصية الكليني بعيدا عن الأهواء والميول والعواطف، بل شأني أن أقدم للقارئ

صورة حية واقعية، تنأى عنها الكلمات الخيالية، وينعدم فيها الأسلوب القصصي الذي درج عليه كتاب الأدب والفن.

لقد تحسست أهمية الموضوع وبعد خطره لما قرأت نتاج بعض الكتاب، فوجدته يتقمص شخصية العالم المصلح، والمعلم المرشد، والنيقد الفاهم،...،...، كل ذلك للنفوذ إلى التراث الشيعي الامامي، وهدمه من الداخل، على أن هناك محاولات مقصودة تقف من ورائها الوهابية والاستعمار الصليبي، إلا أنها محاولات فاشلة، وخطوات غير موفقة وخائبة، وقد صدق تعالى حيث قال في كتابه العزيز: (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (١).

لقد جعلت الأطروحة في سبعة فصول:

تناولت في الفصل الأول منها - لكونه المدخل إلى البحث - : فضيلة الحديث وروايته، وفضل تدوينه، ودور الشيعة في تدوين الحديث، ثم ذكرنا أهم المراكز العلمية للشيعة في العصور القديمة للدول الاسلامية كالمدينة المنورة، والكوفة، وقم، وبغداد، ثم تحدثنا عن المراكز العلمية للشيعة في العصر الحاضر، منها: النجف الأشرف، و كربلاء، وقم المقدسة، وبلاد الري، وخراسان، ولكنهو. وفي الفصل الثاني: ركزت في الحديث عن نشأة الكليني الأولى، من خلال تحديد بعض معالم الري، وقد ضبطنا (كلين) لغة وجغرافيا، ثم شمل الحديث: الري و فرقتها، ومذاهبها، ومحالها، ثم خرابها. وبعد ذلك ننتقل إلى خصوصيات الشيخ العلمية، منها: آثاره ومصنفاته، ومشايخه والذين روى عنهم، وتلاميذه والذين رووا عنه، وقد ذكرنا ترجمة مختصرة عنهم، كي يطلع الباحث أو القارئ على سيرة

(١) التوبة: ٣٢.

هؤلاء الاعلام، فيستعين بها للوصول إلى بعض الحقائق الكامنة في أسانيد " الشيخ " - قدس سره -  
وبما أن مشايخ الكليني أغلبهم ينضون تحت عنوان " العدة "، لذا لم نترجم لهم في هذا المكان، بل أفردنا ترجمتهم في الفصل السابع.  
وفي خاتمة الفصل الثاني حققنا سنة وفاة " الشيخ " وقبره.  
ثم نتقل إلى الحياة الخارجية المحيطة بالشيخ، وعصره المليء بالأحداث السياسية والاضطرابات، لذا خصصنا الفصل الثالث للحالة السائدة في عصره، إذ تناولنا أهم الأحداث والاضطرابات التي شاهدها الكليني، وجعلناها مبنية حسب الترتيب الزمني، ابتداء من الحاكم العباسي " المعتمد بالله " الذي حكم بين ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ، وانتهاء " بالراضي بالله " العباسي ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ.  
ولا شك أن تلك الاضطرابات والفتن خلقت جوا سياسيا انعكست بعض تلك الآثار على مسلك " الشيخ " في أسلوبه وتصانيفه.  
أما الفصل الرابع: فقد كان الحديث فيه عن الحالة العلمية في عصر " الشيخ "، حيث تناولنا فيه علم الكلام وتطوره، واهتمام المذاهب والفرق الاسلامية به، لأنه نشأ في عصر اتسم بالصراعات الفكرية، وتعدد المذاهب والأهواء والعقائد. ثم تناولنا مدرسة الاعتزال ونشوءها، ومشايخها في البصرة وفي بغداد، وطبقاتها، و معتقداتها، ثم بينا أثر الاعتزال على سياسة الدولة العباسية، ومسألة خلق القرآن. بعد ذلك تحدثنا عن مدرسة الأشاعرة، وبعض عقائدها، وأخيرا المقارنة بين الإمامية والمعتزلة والأشاعرة، من حيث اتفاقهم أو اختلافهم في العقائد.  
وأما الفصل الخامس: فجعلناه مقتصرًا في الحديث عن أثر الشيخ الكليني في إعلان مدرسة أهل البيت عليهم السلام المتمثلة في التوحيد، والإمامة، كما تعرضنا للحديث



عن الاهتمام بالجانب العقلي.  
وأما الفصل السادس: فكان الحديث فيه عن كتاب " الكافي " ودواعي تأليفه،  
ودعوى عرضه على الإمام عليه السلام، ثم بينا عدة أحاديثه، ومراتبها، ومدى اعتبارها،  
ثم ذكرنا التبويب الاجمالي، وآراء العلماء فيه، ثم بينا جملة من خصائصه، وشروحه،  
وتعليقاته، وحواشيه، وترجمته، واختصاره، وتحقيقه، ثم بعض نسخه الخطية،  
وطبعاته.

وأما الفصل السابع: فالحديث فيه كان عن " العدة " إذ أكثر الشيخ - قدس  
سره - الرواية " عن عدة من أصحابنا "، ونحن جعلنا البحث هنا في أقسام ثلاث:  
القسم الأول: في العدد المعروفة، كالعدة عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، أو عن  
سهل بن زياد الادمي، أو عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد البرقي.  
والقسم الثاني: في العدة الواردة في وسط السند، والتي لم يدركها " الشيخ "  
قطعا.

والقسم الثالث: العدد المجهولة، سواء كانت في أول السند أو في وسطها،  
وسواء أدركها الشيخ أم لم يدركها، فهي مجهولة، غير مشخصة عندنا وإن كانت  
هناك بعض القرائن لتشخيص جملة منها، لكن ليس من الصواب القطع أو الجزم بها.  
وقد نهجنا في هذا الفصل أن نترجم لاعلام العدد إذا كانت معروفة، ثم ترجمنا  
لمشايع العدد، حتى يقف الباحث على شطر كبير من رجال أسانيد " الكافي "، وآراء  
العلماء فيهم، من حيث الجرح والتعديل.

وختمنا البحث بخلاصة عن موقف بعض العلماء القميين من بعض الاعلام.  
وبذلك تنتهي الأطروحة.  
وبعد ذلك عملنا فهرسا بأهم المصادر والمراجع - المخطوطة والمطبوعة - التي

اعتمدنا في بحثنا هذا عليها، أو أحلنا المطالع إليها، أو ناقشنا بعض عباراتها أو آراء أصحابها، متبعين في وصف الكتاب الطريقة المعروفة. وبعد هذا ذكرنا فهرسا بأهم مطالب الأطروحة، والعناوين البارزة فيها.

ونحن في صدد التعريف بالأطروحة ومنهجية البحث، لا ننسى موقف استاذنا الجليل البروفسور السيد منظور محسن رضوي، الأستاذ في كلية الدينيات، الذي أشرف على هذه الأطروحة من قبل جامعة علي كره الاسلامية، وقد أبدى ملاحظاته القيمة، مع تقديره الكبير للجهد الذي بذلناه طيلة هذه السنين لإنجاز هذه الأطروحة، وأنا بدوري أثنى واقدر مواقف استاذنا الرضوي ومشاعره الأبوية، وأكبر فيه الروح الخلاقة الطيبة، والتسهيلات التي منحها لي، كما أشكر مواقف العميد البروفسور الأستاذ عبد العليم خان، وما قدمه من دعم لتيسير الأمور الإدارية والفنية المرتبطة بالأقسام الأخرى من الجامعة، كما أقدم شكري وتقديري لكافة الإخوة العاملين في عمادة كلية الدينيات، وبالخصوص سكرتير العميد. ونسأله سبحانه التوفيق للجميع.

الفصل الأول  
الحديث وتدوينه  
فضيلة الحديث وروايته  
فضل تدوين الحديث وكتابه  
الشيعة وتدوين الحديث  
أهم المراكز العلمية للشيعة  
قديمًا:  
المدينة المنورة  
الكوفة  
قم المقدسة  
بغداد  
حديثًا:  
النجف الأشرف و كربلاء  
قم المقدسة و بلاد الري  
خراسان  
لكنهو

فضيلة الحديث وروايته  
لما كانت الاحكام والسنن تؤخذ في زمن النص وعصر التشريع من الكتاب  
والسنة، وأن سيرة أهل البيت جزء من السنة، فكانوا بعد نبيهم هم الامناء،  
والحفاظ على الشريعة، وهم الطريق الصحيح لإيصال تلك الأحكام إلى المسلمين،  
للسير بهداها، والعمل بها.  
ولما كانت النصوص القرآنية فيها المجمل، والمطلق، والعام، والمجاز، وغير  
ذلك من الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، جاءت النصوص الشريفة لأحاديث  
الرسول صلى الله عليه وآله، وأخبار أهل البيت سلام الله عليهم لتكشف ما غمض على  
المسلمين  
من نصوص القرآن، فبينوا عليهم السلام مجمل القرآن، والمطلق منه والمقيد، والعام  
والخاص... الخ، لهذه المناسبات حثوا عليهم السلام أصحابهم على حفظ الحديث  
ورويته  
وتناقله فيما بينهم، حتى وردت في فضيلة حفظ الحديث وروايته أخبار جملة  
معتبرة.  
منها: ما رواه الكشي في رجاله، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

" اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون رواياتهم عنا، فإننا لا نعد الفقيه فقيها حتى يكون محدثا، فقليل له: أو يكون المؤمن محدثا؟ قال: يكون مفهما، والمفهم محدث " (١).

وعن حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالوا: حدثنا محمد بن إسماعيل الرازي، قال: حدثني علي بن حبيب المدائني، عن علي بن سويد النسائي، قال كتب إلي أبو الحسن الأول (٢) وهو في السجن: " وأما ما ذكرت يا علي ممن تأخذ معالم دينك:

لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا، فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، أو تمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه، فعليهم لعنة الله ورسوله، ولعنة ملائكته، ولعنة آبائي الكرام البررة، ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيامة " (٣).

وفي أمالي الصدوق: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي، عن عيسى بن عبد الله العلوي العمري، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم ارحم خلفائي - ثلاثا - قيل:

يا رسول الله ومن خلفائك؟ قال: الذين يتبعون حديثي وسنتي ثم يعلمونها أممي " (٤).

وفي بصائر الدرجات للصفار، قال حدثنا أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان بن مسلم، عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام

رجل رواية لحديثكم، ييئ ذلك إلى الناس ويسدده في قلوب شيعتكم، ولعل عابدا

(١) رجال الكشي - شرح الداماد: ٦ / ١.

(٢) هو الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٣) رجال الكشي: ٨ / ١.

(٤) انظر البحار: ٢ / ١٤٤، ومنية المرید: ص ١٠١.

من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيهما أفضل؟ قال: " الراوية لحديثنا يث في الناس ويسدده في قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد " (١).

وفي الخصال: عن ابن الوليد، عن الصفار عن علي بن إسماعيل، عن عبد الله الدهقان، عن إبراهيم بن موسى المروزي، عن أبي الحسن عليه السلام قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من حفظ من أمتي أربعين حديثا مما يحتاجون إليه من أمر دينهم، بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما " (٢).

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة جدا بلغت حد التواتر عند الخاصة والعامة: " فإن من حفظ أربعين حديثا أو أقل أو أكثر من ذلك يعد فقيها عالما "، والمقصود من هذا:

أولا: تلك الأحاديث جامعة لأمّهات العقائد، والمعارف الإسلامية، والعبادات القلبية، والمحامد الحسنة، والخصال الكريمة، والفضائل، والأخلاق... ثانيا: المقصود بكونه يعد فقيها إنما مع التدبير، والمعرفة الكاملة، والإحاطة الدقيقة بمضمون الحديث.

ثالثا: العالم لا يكون عالما إلا بأن يخالف هواه، مطيعا لأمر مولاه، واقفا على خبائث النفس وآفاتهما، تاركا للدنيا ولهوها وزينتها زاهدا فيها، طامعا فيما عند الله من الثواب الجزيل والثناء الجميل... وإلا ما أكثر الذين يعرفون ذلك ولكنهم للتطبيق هم أبعد ما بين السماء والأرض (٣).

(١) بصائر الدرجات: ١ / ٢٧، والكافي: ١ / ٣٣.

(٢) انظر الكافي: ١ / ٤٩، والاختصاص للمفيد: ص ٢.

انظر ما قاله الأئمة سلام الله عليهم في صفة العالم:

١ - روى الكليني عن محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " اطلبوا العلم، وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم ". الكافي ١ / ٣٦.

٢ - الكليني: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، بن حماد بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة النصري، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " إنما يخشى الله من عباده العلماء... الآية " فاطر ٢٨ / ٢٨، قال: " يعني بالعلماء من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم ". الكافي: ١ / ٣٦.

٣ - الكليني: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان النيسابوري جميعا، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: " إن من علامات الفقه - أو الفقيه - : الحلم والصمت ". الكافي: ١ / ٣٦.

٤ - الكليني عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن إسماعيل بن مهرا، عن

أبي سعيد القمطاط، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: " قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبركم

بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكير.. " الكافي: ١ / ٣٦. هذه جملة في صفات العالم الذي يهدي الناس ويرشدهم إلى الحق، فعليك أن تتدبر. على أن هناك أخبارا كثيرة في حق العالم وفضله ومنزله، فإذا عرفت حد العالم وشخصته، فذلك لأن منزلته عند الله كمنزلة أنبياء بني إسرائيل وأكثر.

٥ - الكليني: عن محمد بن علي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى، عن عمر ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في كلام له: " العلماء رجلان: رجل عالم

أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه، فهذا هالك، وأن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه، وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا إلى الله فاستجاب له، وقبل منه فأطاع الله، فأدخله الله الجنة، وأدخل الداعي النار بتركه علمه، واتباعه الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة " . الكافي: ١ / ٤٤ .

٦ - عنه: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن محمد القاساني، عن ذكره، عن عبد الله بن القاسم الجعفري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: " إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا " . الكافي: ١ / ٤٤ .

فكم من مطلع وعارف لأخبار وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، ومستنبط



للأحكام الشرعية منها، ومتصد للاجتهد والتقليد والدرس والتدريس، لكنك لو فتشت لوجدته إلى الدنيا ميالا، وإلى بناء الذات قد شمر ساعديه، يقضم مال الله قضمًا، وينكر أهل العلم والفضل تطاولا وتعنتًا، فتلك منازلهم في الدنيا، وما شموخهم واعتزازهم إلا بزينتها الفانية، وفي الآخرة هم أخزى (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابًا وخير أملاً) (١).

رابعًا: أما الحفظ، فقد صورته الفقهاء عدة صور: فمنهم من قال: يراد به الحفظ عن ظاهر قلب، وآخرون قالوا: حفظه بالكتابة خوفا من الانداس والضياع، طالما أن القلوب الواعية للأحاديث إذا أدركها الموت تضيع ولم تدركها الأجيال اللاحقة، أما الذي يحتفظ بالقرطاس ويدون فهو أسلم من غيره من الضياع، وقسم ثالث قال: يراد بالحفظ أن يعي الحديث ويتدبره... وهكذا، فمنهم من يحفظه لفظًا دون المعنى، وبعضهم يحفظه معنى، دون اللفظ، وثالث يحفظه بالنص لفظًا ومعنى، و إلى غير ذلك من الوجوه التي قيلت.

في الاختصاص: عن جعفر بن الحسين المؤمن، عن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل: (فبشر عباد الذين يستمعون

القول فيتبعون أحسنه) قال: " هم المسلمون لآل محمد صلوات الله عليهم، إذا سمعوا الحديث أدوه كما سمعوه، لا يزيدون ولا ينقصون " (٢). وفي الكنز للكراچكي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " نصر الله امرءًا سمع منا حديثًا

(١) الكهف: ٤٦.

(٢) الكافي: ١ / ٥١، والاختصاص للمفيد: ص ٥، والآية ١٧ و ١٨ من سورة الزمر.

فأداه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع " (١).  
وفي عوالي اللآلي: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: " رحم الله امرءا سمع  
مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها، فرب حامل فقه ليس بفقيه " (٢).  
وفي رواية أخرى: " فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ".  
وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى الحارث الهمداني:  
" ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا، ولا ترد على الناس كلما  
حدثوك

به فكفى بذلك جهلا... " (٣).

الكليني باسناده: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " قال أمير المؤمنين: إذا حدثتم  
بحديث فاسندوه إلى الذي حدثكم، فإن كان حقا فلكم، وإن كان كذبا فعليه " (٤).

(١) الكنز للكراچكي. أنظر البحار: ١ / ١٦٠.

(٢) عوالي اللآلي: ٤ / ٦٦، والبحار: ٢ / ١٦١.

(٣) نهج البلاغة: رسالة ٦٩، والبحار: ٢ / ١٦٠.

(٤) الكافي: ١ / ٥٢.

فضل تدوين الحديث وكتابه  
لعظم خطر الكتابة وحاجة الناس إليها، ولكونها أحد الأساليب المهمة لحفظ تراث أي  
أمة من الأمم ولكونها خير وسيلة لصيانة أي حضارة من الحضارات على  
مر التاريخ، فقد اهتم الاسلام بالكتابة والتدوين، ولهذه الأهمية الكبيرة جاء الذكر  
الحكيم ليقسم بها، فقال وعز من قال: (ن \* والقلم وما يسطرون " (١)، وقوله  
تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق \* خلق الانسان من علق \* اقرأ وربك  
الأكرم \* الذي علم بالقلم \* علم الانسان ما لم يعلم.. " (٢).  
أما أحاديث أهل البيت عليهم السلام وأخبارهم في هذا المقام فهي مستفيضة، نذكر  
منها:

عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: " دخل علي أناس من  
أهل البصرة فسألوني عن أحاديث وكتبوها، فما يمنعكم من الكتاب؟ أما أنكم لن

-----  
(١) القلم: ١ و ٢.

(٢) العلق: ١ - ٥.

تحفظوا حتى تكتبوا "، وفي رواية أخرى قال عليه السلام: " اكتبوا، فإنكم لا تحفظون حتى

تكتبوا " (١).

وعنه أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " القلب يتكل على الكتابة " (٢).  
عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه دعا بنيه وبني أخيه فقال: " إنكم صغار قوم، و  
يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن استطع منكم أن يحفظه  
فليكتبه وليضعه في بيته " (٣).

وعن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: " احتفظوا بكتبكم، فإنكم  
سوف تحتاجون إليها " (٤).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: " قيدوا العلم. قيل: وما تقيده، قال:  
كتابته " (٥).

وروي أن رجلا من الأنصار كان يجلس إلى النبي صلى الله عليه وآله فيسمع منه صلى  
الله عليه وآله

الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال له رسول  
الله صلى الله عليه وآله:

" استعن بيمينك " وأوماً بيده، أي خط (٦).

قال النجاشي في ترجمة يونس بن عبد الرحمان:

وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في كتاب مصابيح النور:

أخبرني الشيخ الصدوق أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه - رحمه الله - قال:

(١) الكافي: ١ / ٥٢، ومنية المرید: ص ٣٤٠.

(٢) الكافي: ١ / ٥٢.

(٣) منية المرید: ص ٣٤٠.

(٤) الكافي: ١ / ٥٢.

(٥) منية المرید: ص ٣٤٠.

(٦) منية المرید: ص ٣٤٠.

حدثنا علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: قال لنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري - رحمه الله - : عرضت على أبي محمد صاحب العسكر - الإمام العسكري عليه السلام - كتاب يوم وليلة ليونس، فقال لي: " تصنيف من هذا؟ فقلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين، فقال: " أعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيامة " (١).

والكليني، عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض أصحابه، عن أبي سعيد الخيبري، عن المفضل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: " اكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك، فإنه

يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم " (٢).  
وروى المجلسي عن البصائر: عن عبد الله بن محمد، عن رواه، عن محمد بن خالد، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن أبي الحسن قال: كتبت في ظهر القرطاس: إن الدنيا ممثلة للإمام كفلقة الجوزة، فدفعته إلى أبي الحسن عليه السلام وقلت جعلت فداك، إن أصحابنا رووا حديثا ما أنكرته، غير أنني أحببت أن أسمع منك، قال: فنظر فيه ثم طواه حتى ظننت أنه قد شق عليه، ثم قال: " هو حق، فحوله في أديم " (٣).

في الجملة، يتعين أن كتابة العلم، وتقييد الحديث بالكتابة والحفظ من الأمور المحبذة عند الشارع، بل حث عليها، وأوصى بها، وشوق الرواة والحفاظ بالاستعانة في الحفظ على الكتابة، وكما مر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: " اكتبوا،

(١) رجال النجاشي: ص ٤٤٧.

(٢) الكافي: ١ / ٥٢.

(٣) البحار: ٢ / ١٤٥.

فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا"، وعنه أيضا قال: "القلب يتكل على الكتابة"،...

الخ.  
وقد اهتم الأصحاب الأوائل زمن الأئمة عليهم السلام في كتابة مجالس الأئمة الأطهار، وتدوين كل ما يسمعونهم عنهم عليهم السلام، وقد نتج من خلال ذلك الاهتمام بقول المعصومين أن دون أصحاب الأئمة آلاف الكتب في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية، وقد فقد الكثير منها لتطاول الزمان، وللتقية، وللخوف والاضطهاد الذي كان يلاحق أصحاب أهل البيت، حتى أخذ حكام الجور والمتسلطين على رقاب المسلمين من حكام بني أمية وبني العباس أن يتبعوا الشيعة في كل مكان، و قد أحرقت لهم الكتب الكثيرة، وضاع القسم الآخر، وما وصل إلينا منهم إلا الشيء النزر القليل، وقد أطلق على تلك المصنفات - التي نقل منها علماءنا الأوائل - الأصول الأربعمئة، وإن جملة من تلك الأصول قد عرضت على الأئمة المعصومين عليهم السلام فأقروها، وما كان مخالفا لأقوالهم نبهوا عليه وأنكروه. لفظ الشيعة وظهورها:

أنها وردت في القرآن الكريم: (وإن من شيعته لإبراهيم" (١)، وقد كان استعمالها على عهد النبي صلى الله عليه وآله، حيث هو أطلقها سلام الله عليه، فقال: يا علي، أنت وشيعتك الناجون...".

وقد انتبه إلى ذلك أبو حاتم السجستاني في كتابه "الزينة": جلد ١ و ٣ في باب الألفاظ المتداولة بين أهل العلم، فقال: "أول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الشيعة، وكان هذا لقب أربعة من الصحابة، وهم: أبو ذر الغفاري،

وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، إلى أوان صفين،

(١) الصفات: ٨٣.

فانتشرت بين موالي علي عليه السلام " . حكاة في " الروضيات " ، وقد ذكر صاحب " كشف

الظنون " كتاب " الزينة " لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠ هـ .  
ومما يؤيد السجستاني ما ذكره محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم، في كتابه  
" الفهرست " في أول الفن الثاني من المقالة الخامسة: " لما خالف طلحة والزبير علي  
علي رضي الله عنه، وأبيا إلا الطلب بدم عثمان، وقصدهما عليه السلام ليقاتلهما حتى  
يفيئا

إلى أمر الله جل اسمه تسمى علي ومن اتبعه علي ذلك الشيعة، فكان يقول:  
شيعتي... " .

أما لفظة " السنة والجماعة " ، فهي تسمية متأخرة، وذلك كانت عندما استغل  
معاوية بن أبي سفيان الامارة بعد مصالحة الحسن المجتبي ابن أمير المؤمنين عليهما  
السلام (١) .

---

(١) مقدمة تأسيس الشيعة: ص ٣٨ .

الشيعة وتدوين الحديث  
كان الاهتمام بتدوين الحديث ديدن بعض الصحابة منذ زمن الرسول صلى الله عليه  
وآله، و  
قد فصلنا ذلك في كتابنا علم الرجال (١)، لكن مما ينبغي الإشارة إليه هنا: إن الإمام  
علي  
عليه السلام كان في طليعة أولئك الصحابة، حيث أنه وعى وحفظ كل ما قاله  
الرسول صلى الله عليه وآله له، وإن علم رسول الله صلى الله عليه وآله لا تجده مجتمعاً  
إلا عند الإمام  
أمير المؤمنين علي عليه السلام، حتى قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله: "أنا مدينة  
العلم وعلي بابها،  
فمن أراد المدينة فليأتي الباب"، والحديث رواه جمع غفير من علماء الجمهور (٢).  
ثم إن الإمام علي كان أول من صنف في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله، قال  
الشيخ  
النجاشي في ترجمة محمد بن عذافر: "أخبرنا محمد بن جعفر، قال: أخبرنا أحمد بن  
محمد بن سعيد، عن محمد بن أحمد بن الحسن، عن عباد بن ثابت، عن عبد الغفار  
بن  
القاسم، عن عذافر الصيرفي، قال: كنت مع الحكم بن عيينة عند أبي جعفر محمد بن  
علي الباقر عليهما السلام فجعل يسأله وكان أبو جعفر له مكرها، فاختلفا في شيء فقال  
أبو

(١) راجع كتابنا "علم الرجال"، وأعيان الشيعة: ١ / ١٤٧ و ١٦٩.  
(٢) راجع كتابنا ملامح شخصية الإمام علي من كتب الجمهور: ص ٦٧، ط بيروت.



جعفر: " يا بني، قم فأخرج كتاب علي "، فأخرج كتابا مدرجا عظيما، ففتحه وجعل ينظر حتى أخرج المسألة، فقال أبو جعفر: " هذا خط علي وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل على الحكم وقال: " يا أبا محمد، اذهب أنت وسلمة والمقداد حيث

شئتم، يمينا وشمالا، فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل... الحديث " (١).

ولالإمام علي عليه السلام كتاب آخر في الديات، سماه: " الصحيفة "، كان يعلقه عليه السلام

بقراب سيفه، وكانت هذه الصحيفة نسخة منها عند محمد بن الحسن الصفار صاحب كتاب " بصائر الدرجات "، وهو من معاصري البخاري وقد روى البخاري في صحيحه عن هذه الصحيفة في باب كتابة العلم: ١ / ٤٠، وفي باب إثم من تبرأ من مواليه: ٤ / ٢٨٩.

وليس غريبا أن يتفوق الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام على أقرانه في حفظه لأحاديث الرسول، وأن يعيها، ثم يكتبها خوفا من ضياعها وتلاعب أيدي المغرضين والطامعين بها، وقد أسلفنا أن أمير المؤمنين لازم الرسول طيلة حياته، في حضره وفي سفره، بينما بقية الصحابة: فمنهم من أثر الجهاد، ومنهم من أثر الحياة والمنصب، ومنهم من أثر الحياة والدعة والاثرة والصفق في الأسواق، وهذه كتب القوم تشهد بذلك، حيث رووا عن عمر قال: خفي علي هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله،

ألهمني عنه الصفق في الأسواق (٢).

صحيح مسلم: ٢ / ٢٣٤ في كتاب الآداب، صحيح البخاري: ٣ / ٨٣٧ طبعة

(١) رجال النجاشي: ترجمة محمد بن عذافر ص ٢٥٥، وكذلك يذكر هذا الكتاب: محمد بن الحسن الصفار في كتابه بصائر الدرجات: ص ١٦٢، فراجع الجزء الثالث، الباب الثاني عشر، في الأئمة ان عندهم الصحيفة الجامعة التي هي إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام.

(٢) الغدير: ٦ / ١٥٨ و ٢٧٦ و ٣٠٣ و ٣٠٦.

الهند، مسند أحمد: ٣ / ١٩، سنن الرازي: ٢ / ٢٧٤، سنن أبي داود: ٢ / ٣٤٠،  
مشكل

الآثار: ١ / ٤٩٩.

وقال أبي لعمر بن الخطاب: إنه يلهيني القرآن، ويلهيك الصفق في  
الأسواق (١).

وفي قول آخر: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنك لتبيع القرظ بالبيع، وأنت  
تبيع  
الخيوط.

وممن جد في كتابة الحديث، فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وكتابها يسمى:  
" مصحف فاطمة " .

وبعد أمير المؤمنين جاء أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، وصنف في  
الاحكام

والسنن، قال عنه النجاشي في ذكر الطبقة الأولى من مصنفى الشيعة: " أبو رافع مولى  
رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه أسلم، كان للعباس بن عبد المطلب - رحمه الله  
- فوهبه للنبي،

فلما بشر النبي صلى الله عليه وآله بإسلام العباس أعتقه، أسلم أبو رافع قديما بمكة،  
وهاجر إلى

المدينة وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله مشاهده، ولزم أمير المؤمنين من بعده،  
وكان من خيار

الشيعة، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة، وابناه عبيد الله وعلي  
كاتباً أمير المؤمنين عليه السلام... " .

ثم قال: " لأبي رافع كتاب السنن والاحكام والقضايا ثم ذكر إسناده إليه بابا  
بابا، الصلاة والصيام والحج والزكاة والقضايا... " (١).

وبعد أبو رافع - ومن المصنفين الأوائل - أبو عبد الله سلمان الفارسي المحمدي،  
سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من أكابر الصحابة والمقربين إلى الرسول  
وإلى وصيه من

(١) سنن البيهقي: ٧ / ٦٩، تفسير القرطبي: ١٤ / ١٢٦، كنز العمال: ١ / ٢٧٨ و ٢٧٩.

(٢) رجال النجاشي: ص ٦.

بعده أمير المؤمنين علي عليه السلام، صنف سلمان الفارسي كتاب حديث الجاثليق الرومي

الذي بعثه ملك الروم إلى النبي. وذكر الكتاب شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في فهرسته (١). وكذلك ذكره ابن شهر آشوب المازندراني في "معالم العلماء" (٢). ومن الصحابة الذين صنفوا في الحديث:

أبو ذر الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي قال فيه: " ما أظلت الخضراء

ولا أقلت الغبراء على رجل أصدق لهجة من أبي ذر " (٣)، له كتاب " الخطبة "،

يشرح

فيه الأمور التي بعد النبي صلى الله عليه وآله، ذكره الشيخ الطوسي في " الفهرست "

والمازندراني في

" معالم العلماء " (٤).

الأصبغ بن نباتة المجاشعي الكوفي، وهو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روى عن الامام أمير المؤمنين " عهد الأشر "، وهو كتاب

معروف

عند أهل السيرة والتاريخ والحديث، وكذا روى عنه عليه السلام وصيته إلى ابنه محمد بن

الحنفية، والشيخ النجاشي يذكر طريقة إلى روايتهما (٥).

عبيد الله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن خواصه، شهد مع الأمير حرابه، الجمل وصفين والنهروان، له كتاب " قضايا أمير المؤمنين "، وكتاب " تسمية

(١) الفهرست للطوسي: ص ٨٠.

(٢) معالم العلماء: ص ٥٧.

(٣) مستدرک الحاكم: ٣ / ٣٤٢، وأخرجه ابن الأثير في " جامع الأصول " ١٠ / ٣٤ برواية الترمذي عن انس تارة وأخرى عن ابن عمرو بن العاص، وأخرجه ابن عبد البر في " الاستيعاب "، بهامش الإصابة: ٤ / ٦٤ وابن حجر العسقلاني في " الإصابة ": ٤ / ٦٤ ورواه الكشي في رجاله: ١ / ٩٨.

(٤) الفهرست للطوسي: ص ٤٦، معالم العلماء للمازندراني: ص ٣٢.

(٥) الفهرست للطوسي ص ٣٨، رجال النجاشي: ص ٨.

من شهد مع أمير المؤمنين الجمل وصفين والنهروان من الصحابة " (١).  
علي بن أبي رافع، وهو أيضا كاتب أمير المؤمنين عليه السلام، والخازن علي بيت  
ماله، ومن خواصه، قال فيه النجاشي: " تابعي من خيار الشيعة، كانت له صحبة من  
أمير المؤمنين عليه السلام، وكان كاتباً له، وحفظ كثيراً، وجمع كتاباً في فنون الفقه،  
الوضوء

والصلاة وسائر الأبواب... " (٢).

ربيعة بن سميع، له كتاب في زكاة النعم، يرويه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام،  
ويعد من الطبقة الأولى، ومن كبار التابعين، كان من أصحاب الإمام أمير  
المؤمنين عليه السلام كما ذكره النجاشي (٣).

ميثم التمار بن يحيى أبو صالح، من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام، ولسان التشيع  
في زمن معاوية ومن بعده، له كتاب في الحديث، ويبدو أنه كبير، حيث ينقل منه  
الشيخ الطوسي في أماليه، وصاحب كتاب " بشارة المصطفى " ينقل عنه، وكذلك أبو  
عمرو الكشي في كتابه " الرجال "، قتله عبيد الله بن زياد في الكوفة، وقصته  
معروفة (٤).

سليم بن قيس، من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام، له كتاب معروف ومشهور،  
ويعد أصل من الأصول الأربعمئة، قال فيه النعماني، محمد بن إبراهيم في كتابه  
" الغيبة ": " وليس بين جميع الشيعة؛ ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة، خلافاً في أن

-----  
(١) الفهرست للطوسي: ص ١٠٧، قال ابن حجر في " التقريب ": ١ / ٥٣٢: عبيد الله بن أبي  
رافع المدني، مولى النبي صلى الله عليه وآله، كان كاتب علي، وهو ثقة، من الطبقة الثالثة،  
يعني توفي بعد المائة.

(٢) رجال النجاشي: ص ٦

(٣) رجال النجاشي: ص ٨.

(٤) انظر ترجمة في رجال الكشي: ١ / ٢٩٣ - ٢٩٨.

كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أحد كتب الأصول التي رواها أهل العلم،  
وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام، بل هو أقدمها. مات - رضي الله عنه - زمن  
الحجاج بن يوسف الثقفي.

وهكذا، فإن الذين ألفوا في الحديث وصنفوا فيه من الشيعة زمن الرسول  
والإمام علي والخلفاء الذين قبله هم كثيرون، أمثال: ربيعة بن سميع، ومحمد بن  
قيس البجلي التابعي، ويعلى بن مرة، وجابر بن يزيد الجعفي، وفي زمن الإمام علي  
ابن الحسين بن علي زيد العابدين عليهم السلام، وزيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين،  
وأبو الجارود، وزيد بن المنذر، وهؤلاء جميعا من علماء ومشاهير التابعين، وكذلك  
زرارة بن أعين ت ١٥٠ هـ، ومحمد بن مسلم الطائي ت ١٥٠ هـ، وأبو عبيدة الحذاء،  
من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، ومعاوية بن عمار ت ١٧٥ هـ.  
وبعد هؤلاء تأتي طبقة أخرى، والتي تتلمذت على الإمام أبي عبد الله جعفر  
ابن محمد الصادق عليهما السلام، وهم فوق حد الاحصاء، إلا أن الشيخ المفيد في  
كتابه

" الارشاد " عند ذكره لحياة الإمام الصادق عليه السلام قال: " ونقل الناس عنه من  
العلوم

ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلاد، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء  
ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الاخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا  
عن أبي عبد الله عليه السلام فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من  
الثقات

- على اختلافهم في الآراء والمقالات - فكانوا أربعة آلاف رجل " (١).  
وقال العلامة الطبرسي في " أعلام الوري ": " قد تظافر النقل بأن الذين رووا  
عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام من مشهوري أهل العلم أربعة  
آلاف

إنسان، وصنف عنه أربعمئة كتاب معروفة عند الشيعة تسمى: " الأصول "، رواها

(١) الارشاد: ص ٢٧٠.

أصحابه وأصحاب ابنه موسى عليه السلام، وهذا العدد الذي ذكره [٤٠٠٠] هم أشهر الرواة للإمام الصادق عليه السلام، وإلا فإن الكثير منهم كان يلبس رداء التقية، ويتنكر بين أقرانه، بل والكثير ممن لم يدون لهم اسم كانوا من أقطار أخرى نائية " (١). وقال الشهيد محمد بن مكي العاملي في كتابه " الذكرى " ص ٦: " وكتب من أجوبة مسائل أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه أربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز وخراسان والشام، وكذلك عن مولانا الباقر عليه السلام " قال: " والرجال الباقون مشهورون أولو مصنفات مشهورة ".

وقد أدرك الحسن بن علي الوشاء في عصر واحد تسعمائة رجل منهم في مسجد الكوفة كل يقول: حدثني جعفر بن محمد (٢).

وقال نجم الدين المحقق في "المعتبر" ما يشبه ذلك، ص ٥.

وقد ذكر شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في رجاله ٣١٩٧ رجلا من أصحاب الإمام الصادق، وهم من أبرز أصحابه، وأكابر علماء عصره، وممن صنف منهم في مختلف العلوم، ومن أصحاب الإجازة، ويعدون من مشايخ الأصحاب. هؤلاء جميعا ألفوا في علم الحديث، ومن أراد التفصيل في ما ذكرناه فعليه مراجعة كتب الفهارس، والرجال، والتراجم، والاعلام، يجد ذكرهم هناك. هذا ما يخص الصدر الأول حتى أواخر القرن الثاني الهجري تقريبا، والذي يمكن أن نعد منهم ثلاث طبقات لرجال الحديث.

أقول: هذا الذي ذكرناه مما يؤكد أن تدوين الحديث بدأ منذ صدر الاسلام واستمر إلى يومنا هذا، فمن الواضح أن ما تقدم ذكره خير دليل في الرد على العلامة

(١) انظر الوسائل: المقدمة ص " يب ".

(٢) رجال النجاشي: ص ٤٠.

السيوطي الذي زعم أن تدوين الحديث بدأ في رأس المائة، قال في كتابه " تدريب الراوي ":

" وأما ابتداء تدوين الحديث فإنه وقع في رأس المائة، في خلافة عمر ابن عبد العزيز بأمره، ففي صحيح البخاري في أبواب العلم: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه [ وآله ] فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء "، وأخرجه أبو نعيم في " تاريخ إصفهان " بلفظ آخر قال: " كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله فاجمعوه "، قال في " فتح الباري " : " يستفاد من هذا ابتداء تدوين الحديث النبوي "، ثم أفاد: " أن أول من دونه بأمر عمر بن عبد العزيز هو أبو بكر بن حزم الأنصاري " (١).

قال العلامة السيد حسن الصدر: " كانت خلافة عمر بن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر، مبدؤها عاشر صفر سنة ثمان أو تسع وتسعين، ومات سنة إحدى ومائة لخمس أو لست مضين، وقيل: لعشر بقين من رجب، ولم يورخ زمان أمره، ولا نقل ناقل امتثال أمره بتدوين الحديث في زمانه، والذي ذكره الحافظ ابن حجر من باب الحدس والاعتبار، لاعن نقل العمل بأمره بالعيان، ولو كان له عند أهل العلم بالحديث أثر بالعيان لما نصوا على أن الافراد لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله كان على

رأس المائتين كما اعترف به شيخ الاسلام وغيره، قال: فأول من جمع الآثار ابن جريح بمكة، وابن إسحاق أو مالك بالمدينة، والربيع بن صبيح أو سعيد بن أبي عروبة أو حماد بن سلمة بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة، والأوزاعي بالشام، وهيثم بواسط، ومعمر باليمن، وجريير بن عبد الحميد بالري، وابن المبارك بخراسان، قال

-----  
(١) فتح الباري ١ / ١٥٧.

العراقي وابن حجر: وكان هؤلاء في عصر واحد، فلا ندري أيهم سبق.  
قال: إلى أن رأى بعض الأئمة أن تفرد أحاديث النبي صلى الله عليه وآله خاصة، وذلك

في رأس المائتين، وعدد جماعة، وقال الطيبي: أول من كتبه وصنف فيه من السلف ابن جريح، وقيل: مالك، وقيل: الربيع بن صبيح، ثم انتشر التدوين وظهرت فوائده. ثم قال: ألا تراه لم يذكر تدوين أحد قبل ابن جريح، وكذلك الحافظ الذهبي في " تذكرة الحفاظ " نص أن أول زمن التصنيف وتدوين السنن وتأليف الفروع بعد انقراض دولة بني أمية وتحول الدولة إلى بني العباس، قال: ثم كثر ذلك في أيام الرشيد، وكثرت التصانيف، وأخذ حفظ العلماء ينقص، فلما دونت الكتب اتكل عليها، وإنما كان قبل ذلك علم الصحابة والتابعين في الصدور... " (١).

إلى هنا عرفنا متى بدأ تدوين الحديث، ومن الذي ألف فيه من الصحابة والتابعين، بضمنها الأصول الأربعمئة (٢)، غير أن أغلب تلك المصنفات لم تصل إلينا بسبب يد الحدثان، وجور الزمان، وتعسف الولاة والحكام في اضطهاد الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام، ومع كل ذلك فقد وصلنا جملة مهمة من تراث الأوائل،

بحيث عليها مدار الاستدلال، ومنها تستنبط الاحكام، وقد شغلت أرباب الفقه والحديث والسيرة والأخلاق، وعلى سبيل المثال نذكر منها:  
كتاب " المحاسن " لأحمد بن أبي عبد الله البرقي ت ٢٨٠ هـ، أحد كبار الشيعة، ومن أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام.  
وكتاب " كامل الزيارات " لأبي القاسم جعفر بن قولويه ت ٣٦٨ هـ، ويعد هذا الكتاب من الأصول المعتمدة، وقد اعتمد عليه كل من الصدوق، والشيخ الطوسي،...

(١) تأسيس الشيعة: ص ٢٧٩.  
(٢) راجع للزيادة الغدير: ٢ / ١٢٥.



وهكذا من جاء بعدهم.  
وكتاب " تفسير علي بن إبراهيم القمي "، وهو أيضا من الكتب المعتمدة.  
وكتاب " بصائر الدرجات " لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي، من  
أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، ومن مشاهير الشيعة آنذاك.  
وكتاب " قرب الإسناد " لأبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري من  
أصحاب الإمام العسكري عليه السلام و " والأشعثيات " لأبي علي محمد بن محمد  
الأشعث  
الكوفي، من أعلام القرن الرابع الهجري.  
\*\*\*

أهم المراكز العلمية القديمة للشيعة  
(أولا) المدينة المنورة:  
الحديث عن تاريخ المدن - إذا أردنا أن ندخل غماره ونخوض لججه - يحتاج  
إلى فرصة غير التي نحن فيها، ومناسبة أوسع حتى نلم بكل الجزئيات التي لا بد منها،  
والتفصيل فيها.  
ولما كان أصل الموضوع هو الحديث عن الكليني والكافي، وما يرتبط به من  
مواضيع أخرى متعلقة فيه من حيث الجانب العلمي والعقائدي، وجدنا أنفسنا  
أمام حاجة ملحة للحديث عن المراكز العلمية للشيعة، قديما وحديثا، ومدى تطور  
الفكر الشيعي وانتشاره في الأصقاع والبلدان.

إن أول بيئة ظهر فيها التشيع هي المدينة المنورة - يثرب -، إذ بعدما هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وآله من مكة مع ثلة من أصحابه والذين سموا فيما بعد بالمهاجرين،

كان من بينهم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب، وبعض ممن أيده وناصره من قريش.

ولما تركزت الدعوة الإسلامية، وأرست قواعدها في المدينة المنورة، وأقيمت فيها الدولة الإسلامية وعلى رأسها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم - آنذاك - استوطنتها

العوائل وبالذات قريش، واتخذتها المقر الدائم لها. ومن قريش الذين سكنوا في المدينة، أولاد عبد المطلب: عبد الله، والعباس، وأبو طالب، وجعفر، وعقيل، والحارث، وغيرهم.

لقد اهتم الرسول صلى الله عليه وآله بقريش لما توجه الخطاب إليه من إعلان دعوته إلى

الناس على أن يبدأ بعشيرته، فقال تعالى: " وأنذر عشيرتك الأقربين... " (١).

فلما نزلت هذه الآية أمر النبي علياً أن يهئ له طعاماً، وهو رجل شاة وعشرة أقراص من الخبز وقعباً (٢) من اللبن، ثم دعا قومه من آل هاشم وهم: بنو عبد المطلب، وكانوا آنذاك أربعين رجلاً، يزيدون واحداً أو ينقصونه مثله، فقدم لهم ذلك الطعام، فأكلوا منه حتى شبعوا، وبقي الطعام على حاله كأن لم تمد إليه الأيدي، وأن الواحد منهم لياكل الجذعة (٣) ويشرب الفرق (٤). ثم قال لهم: " أيكم يؤازرني ليكون أخي ووارثي ووزير ووصيي وخليفتي فيكم بعدي "، - قالها ثلاثاً - فلما

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) القعب: القدح الضخم، الغليظ، الجافي. لسان العرب: مادة " قعب ".

(٣) الجذعة هنا، هو البعير إذا استكمل أربعة أعوام ودخل في السنة الخامسة. لسان العرب: مادة " جذع ".

(٤) الفرق والفرق مكيال ضخمة لأهل المدينة معروف. لسان العرب: مادة " فرق ".

لم يجبه إلى ذلك أحد سوى علي بن أبي طالب عليه السلام قال لهم النبي صلى الله عليه وآله: " هذا أخي، و

وارثي، ووزير، ووصيي، وخليفتي فيكم بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا ".  
ثم أنذرهم كما أمره الله سبحانه، ودعاهم إلى نبذ الأصنام وعبادة الله، فقام أبو لهب وهو يسخر من كلام النبي صلى الله عليه وآله، كما أنه أخذ يحرض قريش عليه، أما

أبو طالب فوقف إلى جنب النبي وقال كلمته المشهورة: " والله لننصرنه ثم لنعيننه، يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فاعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح " (١).  
وقد آمن به بعضهم وجحده الآخرون، فالذين آزره وناصروه من أهل بيته آنذاك هم، علي بن أبي طالب، ثم جعفر، ثم أبوهما، وعقيل، و...، وقد فدوه بأنفسهم وناصروه في كل مراحل دعوته...

فلا غرابة لو اهتم بهم أو أثنى عليهم أو قربهم، بل أن الله سبحانه مدحهم في كتابه الكريم في مناسبات عديدة حتى طهرهم من كل دنس ورجس، قال تعالى:  
" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (٢).  
وقد ظهر فضل أهل بيته عليهم السلام جليا في جميع مراحل الدعوة إلى الله، ونشر راية التوحيد، حتى عرفهم البعيد والقريب، ودان لفضلهم الناس، وتوجهت إليهم القلوب قبل أن تشخصهم العيون.

ولما كان شأنهم هذا، وإخلاصهم للدين لا يضاھيهم فيه أحد فقد اختار الله من بينهم عليا للخلافة، كما اختار من بينهم محمدا صلى الله عليه وآله نبيا. والاختبار في فضلهم متواترة من الفريقين وقد جاوزت حد الشهرة، وعلى رأس تلك الأخبار تلك التي خصت بالامام علي، منها: حديث الغدير، وحديث

(١) انظر تاريخ يعقوبي: ١ / ٢٧، دار صادر بيروت.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

المنزلة، وحديث المؤاخاة.  
هذه الأخبار والأحاديث الصادرة من النبي صلى الله عليه وآله بحق علي بن أبي طالب، والآيات التي نزلت فيه كانت من الأسباب المهمة لالتفاف جل الصحابة و أبرزهم حول الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت هي اللبنة الأولى - وفي زمن الرسول - لنشوء التشيع في المدينة المنورة.  
قال صاحب " خطط الشام ": (عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاته علي في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، مثل: سلمان الفارسي القائل: " بايعنا رسول الله علي النصيح للمسلمين، والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاته له "، ومثل: أبي سعيد الخدري الذي يقول: " أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، ولما سئل عن الأربع قال: الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج، قيل له: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب، قيل له: وإنها لمفروضة معهن؟ قال: نعم هي مفروضة معهن "، ومثل: أبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص، وقيس بن سعيد بن عبادة " (١).  
والذي وقف مع أمير المؤمنين علي عليه السلام هم خيرة الصحابة، كما ظهر في النص المتقدم، أما الذين أعرضوا عنه هم سواد الناس، والهمج الرعاع الذين ينعقون مع كل ناعق، ويميلون مع كل ريح.  
وقد غذى أمير المؤمنين تيار التشيع في المدينة المنورة بادئ الأمر ورعى أصحاب المواهب والخصال الرفيعة، بما كان يتمتع به عليه السلام من تقوى، وإخلاص و  
إيثار، وعلم، وحلم، وورع، وشجاعة، وصبر و...، هذه الصفات والخصال الحميدة لم تكن مجتمعة في من سواه، ولا عرفت فيمن هو دونه، لهذا اجتمع الأخيار الأوائل

(١) خطط الشام لمحمد كرد علي: ٥ / ٢٥١.

حول أمير المؤمنين، وكانوا سنده، وهم أصحابه وحواريه.  
قال البرقي في رجاله: " أصحاب علي أمير المؤمنين من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وآله ينقسمون إلى: الأصحاب، ثم الأصفياء، ثم الأولياء، ثم شرطة  
الخميس...

من الأصفياء: سلمان الفارسي، المقداد، أبو ذر، عمار، أبو ليلى، شبير، أبو  
سنان، أبو عمرة، أبو سعيد الخدري، أبو برزة، جابر بن عبد الله، البراء ابن عازب،  
عرفة الأزدي،...،...،...

وأصحاب أمير المؤمنين الذين كانوا شرطة الخميس: كانوا ستة آلاف  
رجل... وسمى منهم: سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وعمار، وأبو سنان، وأبو عمرة،  
وسهل، وعثمان ابني حنيف الأنصاريين.

ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عمرو بن الحمق الخزاعي، وميثم التمار، و  
رشيد الهجري، وحبيب بن مظاهر الأسدي، ومحمد بن أبي بكر.

ومن الأولياء: الأعلم الأزدي، سويد بن غفلة الجعفي، الحارث بن عبد الله  
الأعور الهمداني، أبو عبد الله الجدلي، وأبو يحيى حكيم بن سعيد الحنفي،...  
ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين من مضر: تميم بن حذيم الناجي، وقنبر  
مولي علي عليه السلام، وأبو فاخنة - سعيد بن حمران - مولى بني هاشم، وعبيد الله  
بن أبي

رافع كاتب علي عليه السلام (١).

وقد ذكر البرقي جملة من أصحاب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام من قبائل  
مضر، وهمدان، وربيعه، واليمن،...، وأن أغلب هؤلاء ساروا مع أمير المؤمنين إلى  
الكوفة أثناء خلافته، وما رسوا أعمالا إدارية ومهاما عسكرية، فشاركوه في  
حروبه، وكانوا له عمالا على الأمصار والبلدان...

(١) رجال البرقي - أحمد بن أبي عبد الله البرقي ت ٢٧٤ هـ: ص ٣ - ٧.

وقد شهد بفضل أمير المؤمنين ومنزلته أعداؤه ناهيك عن محبيه، والذي في مقدمتهم النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

بعد مرحلة عصر الوحي والرسالة بقيت بنو هاشم تحتل الصدارة من بين القبائل العربية وقريش بالخصوص، كما أن الامام عليا عليه السلام كان في طليعتهم، والذي كان يحتل منزلة علمية مرموقة بين أصحاب الرسول، بل أن الجميع كانوا يلجأون إليه في المهمات، فهذا عمر بن الخطاب قد أحصي عليه أكثر من ثلاثين مناسبة يقول فيها: " لولا علي لهلك عمر "، أو: " أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها " وما في هذا المضمون (١).

بعد مقتل عثمان بن عفان انتقلت الخلافة إلى الكوفة مع البيت الهاشمي، إلا أن المدينة بقيت المركز الام للهاشميين، وما أن استشهد الامام أمير المؤمنين في الكوفة، وبعده بسنين تم الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، عاد البيت الهاشمي مرة أخرى إلى مدينة جدهم ليستقروا بها، وتعود الأمة إليهم فينهلوا من الماء المعين الذي غذاهم به الرسول صلى الله عليه وآله إذ علمهم توارثوه عن الآباء والأجداد عن النبي عن

الله سبحانه، فهم عيبة علم الوحي، وخزانه، وامناؤه،...،...  
لقد شهدت المدينة المنورة حركة علمية بالخصوص زمن الصادقين عليهما السلام، و

---

(١) قال معاوية: كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ من علي. الرياض النضرة: ٢ / ١٩٤ مطالب السؤال: ص ٣٠.

وقال عمر: اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي. الرياض النضرة: ٢ / ١٩٤.  
وقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب. الكفاية للكنجي: ص ١٠٥، والدر المنثور: ١ / ٢٨٨.

وقوله: أعوذ بالله من معضلة لا علي بها. نور الابصار للشبلنجي: ص ٧٩.  
ثم انظر الاستيعاب: ٣ / ٣٩، مناقب الخوارزمي: ص ٤٨، تذكرة ابن الجوزي: ص ٨٧، تفسير الرازي: ٧ / ٤٨٤.

أن المحافل العلمية في المدينة كانت تشكل الدعامة القوية لنصرة التشيع وأهل البيت عليهم السلام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله يشهد بذلك. كما أن صحابة السؤل اتجهوا إلى الأئمة عليهم السلام عند تواجدهم في المدينة، كالإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق، والإمام الكاظم عليهم السلام، فمثلا اتجه علماء المدينة في أواخر القرن الأول الهجري إلى الإمام الباقر عليه السلام للاخذ

عنه والاختلاف إليه مع وجود رجال من الصحابة والتابعين الذين انفردوا عن خط أهل البيت، بل وشكلوا تيارا منافسا لهم، ومع ذلك لم يحظوا بالمكانة العلمية لما كان يحتلها الإمام الباقر عليه السلام وغيره من الأئمة عليهم السلام. قال الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري في "إعلام الوری": " قد اشتهر في العالم تبرزه على الخلق في العلم والزهد والشرف ما لم يؤثر عن أحد من أولاد الرسول صلى الله عليه وآله وقبله من علم القرآن والآثار

والسنن، وأنواع العلوم والحكم والآداب ما أثر عنه، واختلف إليه كبار الصحابة ووجوه التابعين وفقهاء المسلمين، وعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله ب " باقر العلم " على ما رواه نقلة الاخبار، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

" يوشك أن تبقى إلى أن تلقى ولدا لي من الحسين يقال له: محمد، يقر علم الدين، فإذا

لقيته فاقرئه عني السلام " (١).

وقال الطبرسي: وروي عن أبي مالك، عن عبد الله بن عطاء المكي، قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين عليهم السلام، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي

(١) إعلام الوری: ص ٢٦٨.

بين يدي معلمه (١). هكذا كانت المحافل العلمية في المدينة المنورة زمن الإمام الباقر عليه السلام. ومن المؤسف جدا لم يهتم مؤرخو المسلمين بتدوين تلك المحافل العلمية إلا ما ورد في بطون الكتب، وهي مبنوثة بشكل احتجاجات اضطر إليها أئمة أهل البيت عليهم السلام لمحااجة خصومهم، وقد دأب أعداؤهم على إخفاء الكثير من تلك،

لأنها كانت صرخات حق بوجه الظالمين من حكام الجور، وهم بنو أمية... ثم هناك مؤلفات كتبت في منتصف القرن الثاني الهجري، مثل " تاريخ المدينة " لابن زباله الذي كان حيا سنة ١٩٩ هـ، وكتب الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ تاريخا للمدينة، وكتب المدائني المتوفى ٢١٥ هـ، وكتاب " أخبار المدينة " للزبير بن بكار المتوفى ٢٥٦ هـ، إلا أن جل هذه الكتب وغيرها لم تصل إلينا، حيث لعبت بها أيدي الحدثان، وأتلفتها الأزمان.

لكن كل ذلك لم يفقد بصيص الامل فيما لو أراد الباحث أن يستقرئ أحوال المدينة المنورة اجتماعيا، وسياسيا، وعلميا، ودينيا، طالما كتب الأنساب والتراجم والاخبار والحديث زاخرة بفصول كثيرة ومهمة عن الصحابة والتابعين، ودورهم في الدعوة الاسلامية، ونصرتهم للرسول وأهل البيت عليهم السلام. (ثانيا) الكوفة:

مصرت الكوفة زمن عمر بن الخطاب عام ١٧ هـ لما دخلها الجند القادمون من المدينة إلى القادسية والمدائن، وكان سبب تمصيرها هو أن عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة، وأن لا يجعل بينه

-----  
(١) إعلام الوری: ص ٢٦٩.



وبينهم بحرا، فأتى الأنبار كي يتخذها مستوطنا له، فلما نزلها كثر عليهم الذباب لنتن هوائها ودكارة مائها، فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح كذلك، فتحول إلى الكوفة فاختمها، واقطع للجدد القطع والمنازل، وبنى في وسطها مسجدها المعروف اليوم. وقد نزلها زمن عمر بن الخطاب ثلثة من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله كابن مسعود، و

عمار بن ياسر، وسعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب الأنصاري،...،... علما أن هؤلاء كانت لهم مهام إدارية أو علمية، فعمار بن ياسر جاءها واليا من قبل عمر بن الخطاب بعد ما عزل واليها الأسبق سعد بن أبي وقاص، وبعضهم وكلت إليه مهمة القضاء كعروة بن أبي الجعد البارقى، وبعضهم كان معلما للقرآن كابن مسعود... هؤلاء الصحابة - القادمون من المدينة مع الجند الذي فتح القادسية و مصر الكوفة - كانوا يعرفون أهمية الإمام علي عليه السلام في الخلافة والامرة، ويعترفون

بفضله، وسابقيته في الاسلام، وعلمه، وشجاعته، لهذا كان جلهم يميلون إليه و يتشيعون له، ولما دخلوا الكوفة بثوا كلمة الحق بين صفوف الجند من قبائل مضر واليمن وربيعه وثقيف وهوازن.

لذا كانت الكوفة تميل إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام قبل أن يدخلها خليفة أو يتخذها عاصمة للدولة الاسلامية.

ولما قتل عثمان بن عفان، وبويع الإمام علي بالخلافة، واستقرت عاصمة المسلمين في الكوفة، بدأ التشيع يأخذ قراره فيها، وترسوا قواعده، بفضل الوعي الذي عم أطراف البلاد الاسلامية.

وقد اتجهت القلوب والأفئدة الطاهرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لانسانيته، وعدالته في الحكم، ومساواته بين الرعية، كما أن العالم الاسلامي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لم يشهد ممارسة فعلية لإقامة الحدود الشرعية، والانتصار للمظلوم

من الظالم، والوقوف بوجه الطبقية، إلا في زمن الامام أمير المؤمنين عليه السلام. والأسباب في ذلك واضحة جلية، وقد شهد الجميع على أنه لا تأخذه في الله لومة لائم، هذا عقيل أخوه يطلب منه شيئاً إضافياً على سهمه، فيكوي له حديدة و يضعها على يده فيئن منها، فيجيبه: " إنك تان من حديدة صيرها إنسان للعبه، فكيف تجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه " (١). هكذا عدالة أمير المؤمنين عليه السلام...

بينما تجد من سبقه صير خلافته مغنماً لبني عمومية، حتى ظهرت الطبقية في المجتمع في زمنة.

نعم، من اطلع على كتب التاريخ والسيرة والتراجم والحديث يجد صدق المدعى، إذ أن تلك الكتب مليئة بسقطات خلفاء السلف، لكن لا تجد أي سقطة أو خدشة في سيرة الإمام علي عليه السلام في أي مرحلة من مراحل حياته وخلافته، فلم يقرب أبناء جلدته إلى الحكم، ولا آثر من دنياه حطامها، بل اكتفى بما يسد رمقه، أقراص من خبز الشعير.

هذا هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) قال في خطبة له عليه السلام يتبرأ من الظلم:

" والله، لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الشعور، غير الألوان، من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظم، وعاودني مؤكداً، وكرر علي القول مردداً، فأصغيت إليه سمعي، فظن أني أبيع ديني، وأتبع قياده مفارقاً طريقتي، فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل، يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن من الأذى ولا أتئن من لظى؟! ... ". نهج البلاغة: خطبة: ٢٢٤، ص ٣٤٦، من كلام له عليه السلام: يتبرأ من الظلم. تحقيق صبحي الصالح.

الصحابة الذين نزلوا الكوفة:

ثم لا غرابة أن تكون الكوفة مركزا لصحابة الرسول - بعد المدينة - والتابعين والقراء والعلماء من أهل الحديث والتفسير والفقهاء والنحو، طالما نزلها أمير المؤمنين وسيد العارفين وأعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، بل أن النبي صلى الله عليه وآله أمر الأمة باتباعه،

وأخذ العلم ومعارف الدين عنه عليه السلام، إذ قال: " أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد

المدينة فليأتي الباب... "، إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة التي قالها النبي صلى الله عليه وآله

بحق أمير المؤمنين عليه السلام لذا تجد كبار الصحابة من القراء وحملة الحديث يتجهون إلى

الكوفة لتكون مستقرا لهم، بل ليكونوا جنودا للإسلام تحت راية أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وإليك بعض الصحابة الذين نزلوا الكوفة في عهد أمير المؤمنين عليه السلام أو من دخلها بأمر منه في زمن فتحها على عهد عمر بن الخطاب:

١ - أسامة بن شريك الثعلبي، من قيس غيلان، روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله.

٢ - الأسود بن ثعلبة اليربوعي، شهد خطبة النبي في حجة الوداع.

٣ - الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، معمر مخضرم، توفي سنة ٧٤ هـ.

٤ - أبو طيبة، صاحب منحة رسول الله صلى الله عليه وآله وممن حدث عن الرسول قوله صلى الله عليه وآله: " بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان... إلخ " الحديث.

٥ - أبو خلاد، ممن روى عن الرسول صلى الله عليه وآله.

٦ - أبو الخطاب، ممن روى عن الرسول صلى الله عليه وآله.

٧ - أبو أمية الفزاري، ذكره ابن سعد في طبقاته وآخرون.

٨ - ابن أبي شيخ المحاربي، ذكره ابن سعد في طبقاته.

٩ - الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام

- يوم صفين، مات بالكوفة في داره التي ابتناها في كندة.
- ١٠ - الأغر بن يسار المزني من المهاجرين.
- ١١ - أبو قتادة بن ربعي الأنصاري، ممن شهد غزوة أحد، نزل الكوفة ثم ارتحل إلى المدينة ومات فيها سنة ٥٤ هـ.
- ١٢ - البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، نزل الكوفة وله فيها دار، ثم انتقل إلى المدينة وتوفي فيها زمن مصعب بن الزبير.
- ١٣ - برهة بن معاوية بن أبي سفيان بن منقذ، أبو قبيصة.
- ١٤ - نمير، أبو مالك الخزاعي.
- ١٥ - بلال بن بليل بن أميحة، شهد غزوة أحد وغيرها، ثم نزل الكوفة ناصرا  
لأمير المؤمنين وقاتل معه، وقيل: استشهد في صفين.
- ١٦ - بشير بن الخصاصية، وقيل: اسمه زحم بن معبد الدوسي.
- ١٧ - ثابت بن وديعة بن جذام.
- ١٨ - ثعلبة بن الحكم بن عرفطة الليثي، شهد مع النبي صلى الله عليه وآله غزوة حنين.
- ١٩ - جرير بن عبد الله البجلي، أبو عمرو، له دار في الكوفة في بجيلة، توفي بالسراة زمن النعمان بن قيس سنة ٥١ هـ.
- ٢٠ - جابر بن سمرة السوائي، حليف بني زهرة، له دار في الكوفة، قيل: إنه توفي سنة ٧٤ هـ.
- ٢١ - جابر بن أبي طارق الأحمسي من بجيلة.
- ٢٢ - جبة بن خالد الأسدي، روى عن النبي صلى الله عليه وآله.
- ٢٣ - الجحدمة، وقيل: جهدمة، روى عن النبي صلى الله عليه وآله.
- ٢٤ - جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي.

- ٢٥ - الحارث بن زياد الأنصاري، كان بدرياً، ابنتى له دارا بالكوفة.
- ٢٦ - الحارث بن سويد.
- ٢٧ - الحارث بن قيس الجعفي.
- ٢٨ - حارثة بن وهب الخزاعي، أخو عبيد الله بن عمر لأمه.
- ٢٩ - الحارث بن حسان البكري الدهلي، ممن روى عن النبي صلى الله عليه وآله.
- ٣٠ - حبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة، شهد مع أمير المؤمنين علي عليه السلام غزواته: الجمل، وصفين، والنهروان.
- ٣١ - حذيفة بن أسيد الغفاري، شهد مع النبي صلى الله عليه وآله صلح الحديبية، قيل: إنه مات سنة ٤٢ هـ.
- ٣٢ - حذيفة بن اليمان، شهد أحد مع النبي صلى الله عليه وآله وباقي المشاهد، توفي بالمدائن زمن أمير المؤمنين علي عليه السلام سنة ٣٦ هـ.
- ٣٣ - حرز، له رواية عن النبي صلى الله عليه وآله، ذكره البغوي.
- ٣٤ - حنظلة بن الربيع التميمي الكاتب للنبي صلى الله عليه وآله، شهد القادسية، ونزل الكوفة واعتزل أمير المؤمنين عليه السلام، وقد مات في خلافة معاوية في قرقيسيا. ٣٥
- خالد بن عرفطة، له دار في الكوفة، مات سنة ٦٠ هـ فيها.
- ٣٦ - خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو.
- ٣٧ - خزيمة بن ثابت بن فاكة الخطمي الأنصاري، ذو الشهادتين، نزل مع أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة واستشهد معه في صفين سنة ٣٧ هـ.
- ٣٨ - خلاس بن عمرو.
- ٣٩ - خيثمة بن عبد الرحمان.
- ٤٠ - خباب بن الأرت، شهد بدر، ونزل الكوفة وابنتى فيها دارا، وشهد

مع أمير المؤمنين عليه السلام صفين وتوفي بعد منصرفه منها، فصلى عليه أبو الحسن عليه السلام، و دفن بظهر الكوفة.

- ٤١ - دكين بن سعيد الخثعمي.
- ٤٢ - رباح بن الربيع بن صيفي التميمي.
- ٤٣ - الربيع بن خيثم.
- ٤٤ - الرسيم العبدي الهجري.
- ٤٥ - رشيد بن مالك السعدي التميمي الأسدي.
- ٤٦ - رفاعة بن يثربي، الذي يكنى أبو رمثة التميمي، وقيل: اسمه حبيب بن حيان، وقيل: يثربي بن رفاعة.
- ٤٧ - زاذان، أبو عمرو الكندي.
- ٤٨ - زاهر بن زاهر الأسلمي، ممن بايع تحت الشجرة، وهو صاحب عمرو بن الحمق الخزاعي.
- ٤٩ - زر بن حبيش، توفي سنة ٨٢ هـ، معمر، مخضرم، وله من العمر ١٢٠ سنة.
- ٥٠ - زياد بن جرير.
- ٥١ - زيد بن أرقم الأنصاري، له دار في الكوفة، توفي زمن المختار سنة ٦٨ هـ.
- ٥٢ - زيد بن أبي شيبة.
- ٥٣ - زيد بن صوحان.
- ٥٤ - زيد بن وهب.
- ٥٥ - سعد بن أبي وقاص شهد بدرا، وفتح القادسية، ونزل الكوفة ووليها من قبل عمر بن الخطاب ثم عزل منها، ثم وليها من قبل عثمان بن عفان ثم عزل

- منها، توفي بالمدينة سنة ٥٥ هـ.
- ٥٦ - سالم بن عبيد الأشجعي، من أهل الصفة.
- ٥٧ - سعد بن جبير بن معاوية، شهد أحدا ونزل الكوفة.
- ٥٨ - سعيد بن حريث بن عمرو بن عثمان، شهد فتح مكة، ثم نزل الكوفة ومات فيها.
- ٥٩ - سعيد بن يزيد بن عمرو بن ثفيل بن عبد العزى، شهد بدر، وتوفي سنة ٥٥ هـ.
- ٦٠ - سلمان الفارسي، أبو عبد الله، شهد الخندق، ثم نزل الكوفة مع الأمير عليه السلام، ثم واليا على المدائن من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، وتوفي فيها سنة ٣٦ هـ.
- ٦١ - سلمان بن صرد بن جون الخزاعي، ممن شهد صفين مع الأمير عليه السلام، وقد كاتب الحسين عليه السلام لكن لم يشهد كربلاء، إذ حبسه عبيد الله بن زياد، ثم اشترك مع التوابين واستشهد سنة ٦٥ هـ.
- ٦٢ - سلمة بن صهيب.
- ٦٣ - سلمة بن قيس الأشجعي الغطفاني.
- ٦٤ - سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي.
- ٦٥ - سلمة بن يزيد بن مشجعة المذحجي.
- ٦٦ - سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير، حليف بني زهرة، توفي سنة ٥٨ هـ، وقيل: غير ذلك.
- ٦٧ - سمرة بن جندب بن هلال بن جريح، من حلفاء الأنصار، وهو غير الذي مر، توفي سنة ٥٩ هـ.
- ٦٨ - سويد بن غفلة المذحجي، ولد عام الفيل، وتوفي بالكوفة سنة ٨٢ هـ.

- ٦٩ - سويد بن قيس العبدي، أبو مرحب.
- ٧٠ - سويد بن مقرن أبو عدي.
- ٧١ - سنان بن مقرن، ممن شهد الخندق مع النبي صلى الله عليه وآله.
- ٧٢ - سهل بن حنيف، شهد بدرا، ونزل الكوفة، ثم ولاه أمير المؤمنين المدينة، وقد توفي بعد ذلك في الكوفة سنة ٣٨ هـ وصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٧٣ - شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية.
- ٧٤ - شريح بن الحارث الكندي، ولي قضاء الكوفة، وهو من المعمرين، منحصرم، استمر في القضاء إلى سنة ٦٢ هـ، توفي سنة ٧٠ هـ.
- ٧٥ - شقيق بن سلمة.
- ٧٦ - شكل بن حميد العبسي.
- ٧٧ - شيبان الأنصاري، وهو جد أبي هبيرة الشيباني الأنصاري.
- ٧٨ - صخر بن العيلة بن عبد الله بن ربيعة.
- ٧٩ - صفوان بن عسال المرادي، شهد بعض غزوات الرسول صلى الله عليه وآله.
- ٨٠ - الصنابح بن عمير، أبو صفوان.
- ٨١ - ضرار بن الأزور - مالك - بن أوس بن خزيمة.
- ٨٢ - طارق بن الأشيم الأشجعي.
- ٨٣ - طارق بن زياد الجعفي، توفي سنة ١٠٠ هـ.
- ٨٤ - طارق بن عبد الله المحاربي.
- ٨٥ - طلحة بن مصرف الايامي.
- ٨٦ - الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٨٧ - عامر بن شهر الهمداني، أحد عمال النبي صلى الله عليه وآله على اليمن.



- ٨٨ - عامر بن عمرو المزني، أبو هلال.
- ٨٩ - عامر بن وائلة الكناني، آخر من مات من الصحابة، توفي ١١٠ هـ.
- ٩٠ - عبد بن أبي أوفى، علقمة، نزل الكوفة ومات فيها سنة ٨٦ هـ، وهو آخر صحابي توفي فيها.
- ٩١ - عبد الرحمان بن الأسود النخعي.
- ٩٢ - عبد الرحمان بن أبي عقيل الثقفي.
- ٩٣ - عبد الرحمان بن أبي ليلى، غرق مع ابن الأشعث سنة ٨٣ هـ.
- ٩٤ - عبد الرحمان بن حسنة الجهني، أخو شرحبيل بن حسنة.
- ٩٥ - عبد الرحمان بن مقرن المزني.
- ٩٦ - عبد الرحمان الهمداني.
- ٩٧ - عبد ربه بن سيلان، وقيل: اسمه جابر.
- ٩٨ - عبد الله بن سخبرة.
- ٩٩ - عبد الله بن حبيب السلمي، معلم القرآن في الكوفة أربعين عاما، يكنى أبا عبد الرحمان، توفي سنة ٧٢ هـ.
- ١٠٠ - عبد الله بن عتبة بن مسعود.
- ١٠١ - عبد الله بن قيس، أبو موسى الأشعري، شهد خيبر، ونزل الكوفة، و هو أحد الحكمين، توفي بالمدينة سنة ٤٢ هـ.
- ١٠٢ - عبد الله بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمان، شهد بدر، ونزل الكوفة وله دار فيها، ثم توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ.
- ١٠٣ - عبد الله بن المعرض بن عمر، أبو المغيرة.
- ١٠٤ - عبد الله بن يزيد بن زيد الخطمي الأنصاري، نزل الكوفة ومات فيها،

- وقد وليها زمن عبد الله بن الزبير.
- ١٠٥ - عبيد بن خالد السلمي، شهد صفين، وبقي إلى زمن الحجاج.
- ١٠٦ - عبيدة بن قيس السلماني، توفي سنة ٧٢ هـ.
- ١٠٧ - عبيدة بن نضلة.
- ١٠٨ - عتاب بن شمير.
- ١٠٩ - عتبة بن فرقد من قبيلة ربيعة، نزل الكوفة وله دار فيها، فتح الموصل في عهد عمر، ثم توفي في الكوفة سنة ١٨ هـ.
- ١١٠ - عدي بن حاتم الطائي، شهد مع الأمير عليه السلام الجمل وصفين، وذهبت إحدى عينيه يوم الجمل، توفي زمن المختار سنة ٦٨ هـ.
- ١١١ - عدي بن عميرة الكندي، أبو زرارة، توفي بالكوفة سنة ٤٠ هـ.
- ١١٢ - عرفجة بن شريح الأشجعي.
- ١١٣ - عروة بن أبي الجعد البارقي الأزدي، كان قاضيا من قبل عمر على الكوفة.
- ١١٤ - عروة بن مضر بن أوس الطائي.
- ١١٥ - عقبة بن عمرو، أبو مسعود الأنصاري، توفي بالمدينة في أواخر زمن معاوية.
- ١١٦ - عقيل بن مقرن المزني، أبو حكيم.
- ١١٧ - علقمة بن قيس النخعي، توفي سنة ٧٢ هـ.
- ١١٨ - عمار بن ياسر اليماني، أبو اليقظان، شهد حروب أمير المؤمنين عليه السلام واستشهد بصفين سنة ٣٧ هـ.
- ١١٩ - عمارة بن ربيعة.

- ١٢٠ - عمرو بن الحمق الخزاعي، شهد معارك أمير المؤمنين عليه السلام، وكان أحد الرسل إلى معاوية من قبله عليه السلام، ثم قتله معاوية سنة ٥١ هـ مع ثلة من جل أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.
- ١٢١ - عمر بن خارجة بن المنتفق الأسدي، حليف بني أمية وآل أبي سفيان.
- ١٢٢ - عمرو بن الأحوص الجشمي، شهد مع النبي حجة الوداع.
- ١٢٣ - عمرو بن بليل بن أحيحة.
- ١٢٤ - عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان، ابنتى له دارا في الكوفة، توفي فيها سنة ٨٥ هـ.
- ١٢٥ - عمرو بن شرحبيل الهمداني.
- ١٢٦ - عمرو بن ميمون الأودي، معمر، مخضرم، توفي سنة ٧٤ هـ.
- ١٢٧ - عمير بن أفلح بن شرحبيل بن ربيعة الهمداني.
- ١٢٨ - عوف بن الحارث بن عوف، استشهد بصفين.
- ١٢٩ - غالب بن أبحر المزني.
- ١٣٠ - الفجيع بن عبد الله بن خندج العامري، ممن كتب للنبي صلى الله عليه وآله.
- ١٣١ - فرات بن حيان بن ثعلبة، ممن شهد الخندق، ثم نزل الكوفة وله فيها دار.
- ١٣٢ - الفلتان بن عاصم الجرمي.
- ١٣٣ - قرظة بن كعب الأنصاري، ممن وجههم عمر بن الخطاب من الأنصار مع عمار بن ياسر إلى الكوفة في ولايته.
- ١٣٤ - قطبة بن مالك من بني ثعلبة.
- ١٣٥ - قيس بن الحارث الأسدي.

- ١٣٦ - قيس بن سعد بن عبادة الساعدي، ممن خدم النبي صلى الله عليه وآله عشر سنين،  
 سار مع أمير المؤمنين عليه السلام وكان على شرطة الخميس، وشهد صفين، توفي سنة ٨٥ هـ.
- ١٣٧ - قيس بن عائد البجلي، أبو كاهل، توفي زمن المختار.
- ١٣٨ - قيس بن عمير بن وهب بن صران الغفاري.
- ١٣٩ - كردوس بن هانيء.
- ١٤٠ - لييد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، توفي بالكوفة لما نزلها معاوية سنة ٤١ هـ لمصالحة الإمام الحسن عليه السلام.
- ١٤١ - مالك بن ربيعة، أبو مريم السلولي، شهد بيعة الشجرة مع النبي صلى الله عليه وآله.
- ١٤٢ - مالك بن عامر.
- ١٤٣ - مالك بن عبد الله الخزاعي.
- ١٤٤ - مالك بن عمير، أبو صفوان.
- ١٤٥ - مالك بن عوف بن نظلة بن خديج.
- ١٤٦ - مجمع بن جارية بن عامر، قيل: إنه جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وآله، توفي زمن معاوية.
- ١٤٧ - محمد بن صفوان.
- ١٤٨ - محمد بن صيفي بن سهل بن الحرث.
- ١٤٩ - مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف الأزدي، جد لوط بن يحيى، والمشهور بكنيته: أبو مخنف، صاحب المقتل المعروف، ومخنف بن سليم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.
- ١٥٠ - مرداس بن مالك الأسدي.

- ١٥١ - مرة بن شرحبيل.
- ١٥٢ - المستورد بن شداد بن عمرو الفهري، توفي بالإسكندرية سنة ٤٥ هـ
- ١٥٣ - مسروق بن الأجدع.
- ١٥٤ - المسور بن يزيد الأسدي الكاهلي.
- ١٥٥ - معقل بن سنان الأشجعي، قتل يوم الحرة صبرا سنة ٦٣ هـ.
- ١٥٦ - معقل بن مقرن، أبو عبد الله.
- ١٥٧ - معن بن يزيد بن الأحنس بن حبيب، واستشهد مع أبيه في مرج راهط سنة ٥٤ هـ.
- ١٥٨ - المغيرة بن شعبة، شهد صلح الحديبية، ونزل الكوفة وتوفي بها سنة ٥٥ هـ.
- ١٥٩ - نافع بن عتبة بن أبي وقاص، عمه سعد بن أبي وقاص.
- ١٦٠ - نبيط بن شريط الأشجعي، من قيس عيلان.
- ١٦١ - النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي، أبو عبد الله، كان عاملا لمعاوية على الكوفة قبل عبيد الله بن زياد.
- ١٦٢ - النعمان بن عمرو بن مقرن، شهد الخندق، واستشهد في وقعة نهاوند سنة ٢١ هـ.
- ١٦٣ - نقادة بن عبد الله بن خلف الأسدي، أبو بهية.
- ١٦٤ - نمير الخزاعي، أبو مالك.
- ١٦٥ - نوفل بن فروة الأشجعي.
- ١٦٦ - الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو عثمان لأمه، ولي إمارة الكوفة من

قبله، وهو الذي نزلت فيه الآية الكريمة: " إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا... " (١)، وقد شرب الخمر حتى ثمل ثم جاء وصلى بالناس فريضة الصبح أربع ركعات،... وقد عزله عثمان وما كاد يفعل.

١٦٧ - وائل بن حجر الحضرمي، توفي زمن معاوية.

١٦٨ - وصيلة بن زفر.

١٦٩ - وهب بن خنش الطائي.

١٧٠ - وهب بن عبد الله، أبو جحيفة السوائي، توفي بالكوفة سنة ٧٤ هـ

١٧١ - هاني بن أوس الأسلمي، توفي زمن معاوية بالكوفة.

١٧٢ - هاني بن يزيد بن نهليك بن دريد الحارثي، أبو الحكم.

١٧٣ - همام بن الحارث.

١٧٤ - المهلب بن يزيد بن عدي الطائي.

١٧٥ - يزيد بن مالك بن عبد الله الجعفي المذحجي، أبو سبرة، توفي سنة

١٠٠ هـ.

١٧٦ - يزيد بن معاوية النخعي.

١٧٧ - يزيد بن نعام، أبو مودود الضبي (٢).

هذه جملة من الصحابة الذين نزلوا الكوفة: إما فاتحين، وإما امراء، أو قضاة،

أو عمال للخليفة، وإما سكنوها لطيب هوائها، وعذوبة مائها، ووفرة خيراتها،

والبعض نزلها لما حل فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة، وهكذا

من

(١) الحجرات: ٦.

(٢) للاطلاع انظر تاريخ الطبري، تاريخ ابن الأثير، رجال الطوسي، رجال النجاشي، رجال الكشي، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، تاريخ الكوفة للبرقي، الإصابة في تمييز الصحابة، رجال البرقي.

بعده الإمام الحسن عليه السلام.  
وقد أحصت كتب التاريخ أن الصحابة الذين نزلوا العراق وشاركوا  
أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه وغزواته ضد معاوية أو ضد الخوارج قد ناهزوا  
ثلاثة  
آلاف رجلا.

قال الطبري: " وكان ممن شهد صفين مع علي من أصحاب بدر سبعة وثمانون  
رجلا: منهم سبعة عشر من المهاجرين، وسبعون من الأنصار، وشهد معه من  
الأنصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسعمائة، وكان جميع من شهد معه من  
الصحابة ألفين و  
ثمانمائة " (١).

ولا يخفى أن بعض من ذكرنا من الصحابة ساءت عاقبته، فاستحب العمى على  
الهدى، وزلت قدمه لما اعتزل أمير المؤمنين، بل أن لفيفا منهم ركن إلى معاوية، أو  
كان عينا له في حكومة أمير المؤمنين؛ كالأشعث وآخرين، إذ كانوا يتربصون  
الدوائر بالامام أمير المؤمنين، ويكيدوا له الدسائس، ويحيكوا ضده الفتن، بل كان  
شأنهم خلق المتاعب والمصاعب وإظهار البلبله والهرج.  
أما البيوتات الطالبية والعلوية التي نزلت الكوفة فهم كثيرون جدا، قد  
لا يحصيها عدد، لكن أبرزها هي:  
بيوت منتسبة إلى أولاد عقيل بن أبي طالب.  
بيوت منتسبة إلى أولاد جعفر بن أبي طالب.  
بيوت تنتهي في النسب إلى زيد بن الحسن بن علي عليهما السلام.  
بيوت تنتهي في النسب إلى زيد الشهيد، ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.

(١) تاريخ الطبري: ٢ / ٣٥٢.

بيوت تنتهي في النسب إلى الحسين الأصغر، ابن الإمام زين العابدين عليه السلام.  
بيوت تنتهي في النسب إلى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية.  
بيوت تنتهي في النسب إلى إسماعيل الدياج بن إبراهيم الغمر بن الحسن  
المثنى.

بيوت تنتهي في النسب إلى الحسن الأفطس بن علي الأصغر ابن الإمام زين  
العابدين عليه السلام.

بيوت تنتهي في النسب إلى محمد بن الحنفية، ابن الإمام أمير المؤمنين علي عليه  
السلام.

بيوت تنتهي في النسب إلى عبيد الله بن العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام.  
بيوت تنتهي في النسب إلى العباس ابن الإمام الكاظم عليه السلام.  
السيبيون، وهم من أعيان العلويين، كانوا يسكنون في محلة السبيعية  
بالكوفة.

بيوت تنتهي في النسب إلى الحسين - المعروف بذي الدمعة - بن زيد الشهيد.  
وهناك بيوتات طالبية وعلوية أخرى كثيرة، كبنى الصوفي، وبنى الصياد،  
وبنى الفوارس والمخائطة، وبنى الأيسر، وبنى الأشتر، وبنى الصابوني، وبنى طويل  
الباع،...،...، ولكل فرع أو بطن من هذه التي ذكرناها مئات البيوت والأسر، وإن  
كتب الأنساب والمشجرات قد ذكرت جملة منهم (١)، وإن أحصينا السلف منهم  
لكان عددهم مئات الألوف، وأما اليوم فإن عددهم يربو على مائة مليون في شرق  
الأرض وغربها، تقاذفتهم أيدي الزمان وجور السلطان، ألا لعنة الله على القوم  
الظالمين الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون،

(١) انظر " تاريخ الكوفة "، للسيد حسين بن السيد أحمد البراقي ١٢٦١ - ١٣٣٢ هـ، فقد  
استفدنا منه في حديثنا عن الكوفة، ط النجف ١٣٥٦ هـ.



وصدق الله وعده حيث قال تعالى مخاطبا نبيه: " إنا أعطيناك الكوثر " أي الذرية الطيبة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام (١).

هكذا أصبحت الكوفة مرتعا للصحابة والتابعين، وأهل البيت بالخصوص، والعلماء منهم والفقهاء والمحدثين والنحاة والشعراء والأدباء، فهي بالإضافة إلى كونها مركزا سياسيا وعسكريا بحكم انتقال عاصمة الدولة الاسلامية إليها، فهي أيضا تعد مركزا مهما من مراكز العلم والعلماء والتشيع طيلة الحكم الأموي والعباسي حتى القرون الوسطى، لكن نشاطها العلمي برز جليا في القرن الأول والثاني والثالث الهجري، وبالخصوص فترة إمامة الصادق عليه السلام، وأن مسجد الكوفة

كان يعج بالعلماء والفقهاء والمحدثين، كلهم يقول: حدثني جعفر بن محمد عليهما السلام، وأن

كتب السيرة والتراجم قد أحصت من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام الثقات والرواة عنه، على - اختلافهم في المقالات والاتجاهات - أربعة آلاف رجل (٢).

وقال الحسن بن علي البجلي المعروف بالوشاء: " إني أدركت في هذا المسجد - مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ، كل يقول: حدثني جعفر بن محمد عليهما السلام " (٣).

وقد أفرد أبو العباس أحمد بن عقدة كتابا في الآخذين عن الإمام الصادق عليه السلام سماه: " كتاب رجال من روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ". كما أحصاهم شيخ الطائفة الطوسي - قدس سره - في رجاله، في باب أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

وقد صنف هؤلاء من أحاديث الشيعة المروية عنه عليه السلام أربعمائة كتاب،

(١) انظر مجمع البيان: ج ١٠ ص ٥٤٨، تفسير سورة الكوثر، آية ١.

(٢) انظر " إعلام الوری باعلام الهدی " للطبرسي من أعلام ق ٦ هـ: ص ٢٨٤، ط ٣ دار الكتب الاسلامية.

(٣) تاريخ الكوفة: ص ٤٠٨.

تسمى بالأصول الأربعمئة، وهي الأساس لكتب الحديث الأربعة المعروفة عند الإمامية : " الكافي " للكليني، و " من لا يحضره الفقيه " للشيخ الصدوق، وكتابي " التهذيب " و " الاستبصار " لشيخ الطائفة الطوسي.

أما أبرز الأسر العلمية التي سكنت الكوفة - وكان لها دور في نشر التشيع، انطلاقاً من الكوفة إلى بقية المدن والأمصار - هم الأسر التي كانت تنحدر من أصل حجازي أو يمني، أو الذين كانوا موالى لأهل البيت عليهم السلام، ونذكر

منهم على سبيل المثال لا الحصر:

آل أبي أراكه، وأراكه اسمه ميمون مولى كندة البجلي، وأحفاده كانوا من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، وهم من البيوت الشيعية المعروفة في الكوفة، ورجالهم ثقات، ذكرهم الطوسي في رجاله، والبرقي والنجاشي في كتبهم الرجالية.

آل أبي الجهم؛ ينتهي نسبهم إلى قابوس بن النعمان بن المنذر، وأحفاده من أعيان الشيعة بالكوفة، وممن رووا عن الأئمة عليهم السلام.

آل أبي الجعد، ذكر جملة من أعيانهم ابن حجر العسقلاني في كتاب " التقريب "، وأبو الجعد اسمه رافع الأشجعي، وأولاده من أصحاب الإمام أمير المؤمنين، وأحفاد أولاده من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، منهم: رافع بن سلمة بن زياد.

آل أبي سارة، بيت معروف بالكوفة، ومن الشيعة الذين يشار إليهم بالبنان؛ لفضلهم وأدبهم، من أولاد أبي سارة: الحسن ومسلم، رووا عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، وهكذا أبنائهم.

آل أبي رافع، رافع كان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فله صحبة معه، ثم كان من

أصحاب أمير المؤمنين وخازن بيت ماله، وقد شهد الجمل وصفين والنهروان،  
وولده: عبد الله وعلي، كانا من المقربين عند أمير المؤمنين عليه السلام، وممن خصوا  
له

بالكتابة، وقد ذكرنا تفصيل ترجمتهم في كتابنا "علم الرجال" فراجع.  
آل أبي شعبة الحلبيون، من البيوت الرفيعة بالكوفة، وكان أبو شعبة جدهم  
من أصحاب الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، وأحفاده وهم: عبيد الله،  
ومحمد،

وعمران، وعبد الأعلى، أبناء علي كلهم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وعبيد  
الله

وإخوانه كانوا يمتنون التجارة بين حلب والعراق، لذا سموا بالحلبيين.  
آل أعين، لقد ذكر السيد الأبطحي أسماء هذه الأسرة وأبنائهم وأحفادهم  
وصحبتهم للأئمة الأطهار في كتابه "آل زرارة"، وأعين له من الأولاد: حمران،  
وزرارة، وعبد الملك، وبكير، وكلهم من وجوه الشيعة وأعيان الكوفة، ومن  
الأسر العلمية المبرزة، لهم سابقة فضل وأدب، الأوائل منهم كانوا من أصحاب الإمام  
السجاد والباقر والصادق وذريتهم، ساروا في خط أهل البيت، وصحبوا  
الأئمة عليهم السلام، وكانوا من أبرز الخواص والمقربين لهم، حتى أدركوا الغيبة، وقد  
كثرت  
عددهم وذاع صيتهم.

بنو تغلب الصيرفي، وهم ينتسبون إلى حيان الصيرفي، والصرافة مهنة كانت  
له يمارسها في الكوفة، وأحفاده من كبار الشيعة، فإسحاق بن عمار بن حيان  
وإخوانه: إسماعيل، وقيس، ويوسف، ويونس، وأبنائهم ممن رووا الحديث عن  
الأئمة الأطهار عليهم السلام، وبالخصوص عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد ذكرهم  
النجاشي،  
والطوسي، وغيرهم.

بنو دراج، جميل بن دراج ونوح وأخوه، من كبار الشيعة، وثقاتهم، وممن  
رووا عن الأئمة عليهم السلام، ولهم شأن كبير في رواية الحديث، ونوح بن دراج كان

قاضيا بالكوفة، أما جميل فيعد من أصحاب الاجماع، وأخبار بني دراج مشهورة  
ومسطورة في كتب التراجم.

بنو رباط، وهم: عبد الله، والحسن، وإسحاق، ويونس، أولاد رباط البجلي  
الكوفي، وأبناؤهم أيضا معروفون، من كبار الشيعة، ولهم تصانيف عديدة، ذكر منها  
الطوسي في "الفهرست"، وعد الشيخ جملة من رجالهم في كتابه، وبعضهم روى عن  
الإمام الصادق عليه السلام، فلا يعدو القول من أنهم من حملة الحديث والفقهاء.  
بنو إلياس البجلي، منهم: عمرو بن إلياس، من أصحاب الإمام الباقر  
والصادق عليهما السلام، وإلياس بن عمرو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وله  
كتاب،

وأولادهم ممن أخذوا الحديث عن الصادق عليه السلام، وتفقهوا على يديه، وحازوا  
قصب السبق في زمانهم.

بنو عبد ربة بن أبي ميمون بن يسار الأسدي، وهم من أصحاب الإمام الصادق  
عليه السلام، ذكر الكشي جملة منهم، وكذلك النجاشي، والشيخ الطوسي في  
"الفهرست"، وقد عد النجاشي بعضا منهم في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام.  
هذه بعض الأسر التي اشتهرت بالكوفة، فهي وأبناؤها كانت من حملة  
الحديث وروايته، كما أن الكثير منهم له مصنفات وكتب وأصول معتمد عليها عند  
الطائفة، بل أن المحدثين الثلاث اعتمدوا على أصولهم وكتبهم، وقد تركنا التفصيل  
خوف الإطالة، كما عرضنا كشحا عن استيعاب كل الأسر، إذ تركنا الأسر إلى  
مناسبة أخرى.

هكذا شاءت الإرادة الإلهية أن تكون الكوفة بؤرة الإشعاع الديني والفكري  
لبقية البلدان والأمصار، إلى أن خربتها أيدي الظلمة من حكام بني أمية والعباسيين،  
سعيًا منهم لاطفاء نور الله الذي تمثل في بيوت الأئمة الأطهار والعترة الطيبة من أهل

البيت عليهم السلام، فلاحقوا ولد علي وفاطمة بالقتل والسب والسجن والتشريد، وما سلم منهم حتى الطفل الرضيع.  
(ثالثا) قم المقدسة:

من المراكز العلمية للشيعة، مدينة قم، وقد لعبت دورا كبيرا في الماضي والحاضر، ولها شأن متميز من بين المدن الاسلامية.  
كيف مصرت قم؟

سار أبو موسى الأشعري بجيش البصرة ممدا النعمان بن مقرن لفتح نهاوند، وماسبذان، وبعدها سار إلى الأهواز، ثم عاد إلى قم ففتحها واستقر بها (١)، ومنها بعث الأحنف بن قيس لفتح " كاشان "، وذلك زمن عمر بن الخطاب، وقد ساعد أبو موسى الأشعري والأحنف في فتح هذه البلاد الجيش الذي وجهه عمر بقيادة عبد الله بن بديل، فوافهما بجيشه واشترك الجميع في التوجه إلى إصبهان ففتحوها. قم بلدة قديمة، ولها عدة محلات، وقد فتحت عنوة وإن كان بعض المؤرخين يقول: إنها فتحت مصالحة بدون حرب (٢).

وحدودها تقع ٤٠ فرسخا في ٤٠ فرسخا، وقد ذكر البرقي كما ينقله المؤرخ الحسن بن محمد القمي في كتابه " تاريخ قم ": إن حدها الأول: همدان إلى ميلادجرد والتي تسمى ساوة، والحد الثاني: من ري إلى جوسق داود ابن عمران الأشعري الذي يبعد بفرسخين من دير كرج، والحد الثالث: من ناحية فراهان وهي كرج

(١) فتوح البلدان للبلاذري أبو الحسن، ت ٢٧٩: ص ٣٠٨، م السعادة - مصر ١٩٥٩ م.  
(٢) تاريخ قم للحسن بن محمد بن الحسن القمي ت ٣٧٨، مترجم إلى الفارسية سنة ٨٠٥ هـ.

اليوم، والحد الرابع: من طرف إصفهان إلى الوادي وسط قرية درام وجرقام،  
ووسط قرية راوندست (١).

ولما كانت الفتن الحاصلة في العراق والكوفة بالذات تتوالى، وأن ضحيتها هم  
الشيعة، كما أن الحكام وظلمهم لأهل البيت لم ينفك طيلة الحكم الأموي، بل أن  
ملاحقة محبيهم وشيعتهم كان ديدنهم، فقد كثرت الوقائع والمحن على أبناء علي  
وفاطمة وأتباعهم.

إن مسلسل الاحداث بدأ بمقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ثم الحسن عليه السلام، ثم  
واقعة

كربلاء ومقتل الإمام الحسين عليه السلام، وبعدها أخذت الكوفة تتلقى الصدمات  
العنيفة

من ولاتها وأمرائها، وأبرز صورة عنف شهدتها الكوفة هي أيام الحجاج بن يوسف  
الثقفي الذي أهلك العباد، وخرّب البلاد، وأحرق الحرث والنسل، فظلمه وجوره  
وتعسفه في الحكم وغطرسته بلغت إلى حد أن يهرب الناس من لظى جوره  
وفجوره، فالقتل والتشريد والحبس والتعذيب والممارسات اللاخلاقية كلها سمات  
بارزة في سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي، فحياته صفحة سوداء ملطخة بدماء  
الأبرياء من آل البيت عليهم السلام، وعار في جبين التاريخ، وقد أمر مناديه في الكوفة:  
أن

برأت الذمة من آل سائب أو مالك بن عامر الأشعري، وأن دمهم مهدور، مما أجبر  
الأشعري على ترك الكوفة والهجرة إلى إيران حتى وصلوا إلى نهاوند ودينور (٢).  
وفي زمنه أيضا هرب عبد الله، والأحوص، ابنا سعد بن مالك بن الأحوص  
الأشعري إلى قم، وكانت الخلافة الأموية آنذاك لعبد الملك بن مروان (٣).

(١) المصدر السابق: ص ٢٦.

(٢) گنجینه آثار قم لعباس فیض: ص ١٣٨، ط ١٣٤٩، مطبعة مهراستور - قم.

(٣) مجئ عبد الملك إلى الخلافة كان في شهر رمضان من عام ٦٥ هـ، وحكم ٢١ سنة، وكان  
الحجاج واليا على العراق من قبل عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك،  
وابتدأت إمرته عام ٧٥ واستمر إلى عام ٩٥، أي كانت إمارته ٢٠ عاما.

## أما سبب خروج الأحوص فإنه كان من أتباع المختار الثقفي (١) الذي خرج

(١) لقد اشتبه بعض المؤلفين لما نسب الأحوص إلى اتباع زيد الشهيد، لان هجرة الأشعريين من الكوفة كانت زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، والذي كان واليا على العراق منذ عام ٧٥ هـ إلى عام ٩٥ هـ، بمعنى استمرت إمارته من حكومة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦) إلى حكومة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦)، ثم جاء من بعد الوليد أخوه سليمان بن عبد الملك فحكم من (٩٦ - ٩٩)، وبعده جاء عمر بن عبد العزيز وكانت حكومته (٩٩ - ١٠١)، ثم جاء بعده يزيد ابن عبد الملك وحكم (١٠١ - ١٠٥)، ثم جاء هشام بن عبد الملك فحكم (١٠٥ - ١٢٥). وكتب التاريخ وأرباب المقاتل تذكر أن ولادة زيد بن علي الشهيد كانت عام ٨٠ هـ، والبعض يذكر عام ٧٥ هـ، وأما شهادته فلا اختلاف في كونها زمن هشام بن عبد الملك، إلا أنهم اختلفوا في كونها سنة ١٢٠ أم سنة ١٢٢، فيوم استشهد زيد - رضوان الله عليه - كان عمره ٤٢ سنة، وعلى بعض الروايات أن عمره الشريف ٤٧ سنة.

فمن الأنسب والمعقول أن يكون الأحوص وعبد الله من أولاد سعد بن مالك، وأنهما كانا من أتباع المختار، ولما انتهت حكومة المختار باستشهاده بالكوفة، ودخول مصعب بن الزبير سنة (٦٧)، ثم بعد ذلك آلت الأمور أن يدخلها الحجاج بن يوسف الثقفي واليا سنة (٧٥)، وجد نفسه مدينا للأمويين الذين أسندوا له إمارة الكوفة، لذا أخذ يتتبع أنصار المختار فينتقم منهم، ومن كان في جنده، أو من أتباعه الذين ثأروا لدماء أهل البيت عليهم السلام بعد استشهاد الحسين عليه السلام في كربلاء.

فلو سلمنا أن الأحوص كان من أنصار المختار وأعوانه، ثم ولاءه للمختار وأهل البيت عليهم السلام قاده إلى أن يمكث في سجن الحجاج بن يوسف الثقفي أربع سنوات، وبعدها خرج من السجن بعدما عفا عنه الحجاج، فكل ذلك يؤدي بنا أن نرجح تاريخ هجرة الأشعريين إلى قم حدود عام ٩٠ هـ أو ما بعدها بسنة واحدة أو سنتين، وغاية ما يقال: إنهم دخلوا قم سنة ٩٣ هـ، فأين الأحوص من اشتراكه مع ثورة زيد التي كانت عام ١٢٢ هـ زمن هشام بن عبد الملك!؟

وللأحوص إخوة، هم: عبد الله، وعبد الرحمان، وبكر، ونعيم، ويستفاد من ترجمة المامقاني لعبد الله، أن سعدا والدهم هو أول من سكن قم، وقد ترحم عليهم الإمام الصادق عليه السلام. قال في التنقيح: عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري، يظهر من ترجمة ابنه عمران وعيسى، جلالته، اما في عمران فإن أبا عبد الله عليه السلام حيث قربه وسأله عن حاله وحال ولده وأهله وبني عمه وأهل بيته، وسئل عليه السلام عنه، من هذا؟ قال الإمام الصادق عليه السلام: " هذا نجيب من قوم نجباء، ما نصب لهم جبار إلا قصمه الله "، وفي خبر آخر: " هذا من أهل البيت النجباء، يعني أهل قم ما أرادهم جبار من الجبابرة إلا قصمه الله تعالى ". وأما في عيسى فقول علي بن أحمد العقيلي في ترجمة عيسى أنه يشبه أباه، وكان وجهها عند أبي عبد الله عليه السلام مختصا به، وفي مقدمة " الجامع " للحارثي العاملي - من علمائنا - أن عبد الله هذا من أولاد الأحوص، والمنسوبون إلى عبد الله هذا كثيرون، وأكثرهم صلحاء، لهم خدمة واتصال، وأول من سكن بقم منهم أبوه سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر، وكان السائب وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله، وهاجر إلى الكوفة وأقام بها. تنقيح المقال: ٢ / ١٨٤.

من هذا نستنتج:  
أولا: أن الأحوص الذي كان في سجن الحجاج هو من أحفاد الأحوص بن السائب بن مالك.  
ثانيا: لا منافاة من كون سعد - والد الأحوص وعبد الله - قد سكن قم قبل ولديه بفترة وإن كانت وجيزة، بل قل: إن أول قافلة اتجهت إلى قم هي قافلة سعد، ثم تبعها قوافل

الأشعريين التي من ضمنها ركب الأحوص وعبد الله.  
ثالثاً: ولو قلنا - على ما في القول من ضعف - : إن الأحوص هذا قد دخل الكوفة ثانية،  
واشترك مع زيد الشهيد في ثورته، لكن لا بد من رفض الرواية القائلة بأن الحجاج حبس  
الأحوص بسبب اشتراكه في ثورة زيد، لما عرفت من أن الفاصل الزمني بين ثورة زيد  
الشهيد ووفاة الحجاج عام (٩٥ هـ) فاصل كبير، ثم إن زيد كانت ولادته - كما تقدم في أحد  
الروايات - عام (٧٥ هـ)، بغض النظر عن الروايات القائلة: إنه ولد في عام (٨٠ هـ)، فلم  
يحدثنا التاريخ أن زيدا كانت ثورته زمن الوليد بن عبد الملك، ولا أن الحجاج كان له دور في  
إخماد تلك الثورة أو ملاحقة أنصاره...  
والخلاصة: نفهم أن الحجاج حبس الأحوص، ولاحق الأشعريين، لكونهم من أتباع أهل  
البيت عليهم السلام، ولاشتراك بعضهم في ثورة التوابين وثورة المختار.



بالكوفة على الحكم الأموي، وهو صاحب لوائه وقائده العام على جيشه، ولما  
استشهد المختار في الكوفة القي القبض على الأحوص من قبل الحجاج لما جاءها  
واليا، ومكث في السجن مدة طويلة.  
وكان للحجاج يومان: أحدهما السعد، والآخر النحس - كما قيل -،

فمن جاءه يوم السعد فأبي طلب يتقدم به للحجاج يقضي له، وإن جاءه الطلب يوم النحر فيؤدي بحياة صاحبه، وقد اتفق أن عبد الله بن سعد أخا الأحوص قد زار الحجاج وهو في يوم سعه، فتجاهل أمر الأحوص وخروجه مع زيد بن علي عليه السلام،

ولما دار الحديث بين الحجاج وعبد الله أنكر أمر أخيه، وأخذ يتلطف إليه ويطلب منه إطلاق سراح أخيه الأحوص، وفعلاً استجاب الحجاج له وأطلقه من حبسه. بعد هذا أجمع الإخوان عبد الله وسعد على الخروج من الكوفة خوفاً من بطش الحجاج بهما، وفعلاً تهيأ الأحوص مع أخويه عبد الرحمان ونعيم للخروج من الكوفة خلصة، وقد حملوا معهم نساءهم وذريتهم وخدمهم، وكانوا عدة كبيرة، حتى قيل: إن أولاد عبد الرحمان بن مالك كانوا أربعين ولداً، وتخلف عنهم عبد الله، كي ينجز الأعمال التي تعهد لها لهم من بيع الأراضي والمزارع وما لديهم من ممتلكات، ثم يلحق بهم.

الركب الذي تقدم به الأحوص عندما وصل إلى البصرة نزل عند ماء هناك، وإذا بوباء يصيب القوم فيؤدي بحياة أبنائهم، وتصيبهم هذه النكبة قبل أن يحالفهم الحظ في الخلاص من الطاغوت والنجاة منه، ثم يصل الأحوص مع من نجا منهم إلى قرية (ابريشتجان) من نواحي قم، فينزل عند عين ماء وزرع، ويضرب أطنايه هناك، فيقيم بها عدة أيام خلالها تمتد إليه يد الاحسان بواسطة (خربنداد) المتولي للعين وحارسها.

خربنداد اطلع على أحوال الأحوص والقوم من خلال شخص اسمه الحباب الأزدي كان مع الأحوص يجيد اللغتين العربية والفارسية، وكان حلقة وصل بين القوم والأعاجم في تلك الأرض. والحباب باللغة الفارسية تعني: خوشنما، وكلا اللفظين - العربية والفارسية -

تعطي معنى الخير والاحسان والجميل، لهذا تفاعل خربنداد ورحب بنزول القوم، ورفع ذكرهم ومقامهم العالي وعزتهم إلى كبير العجم في المنطقة (يزدانفاذار)، وهكذا الأخير يكرمه أشد الاكرام، ويدعوه إلى منزله، ويقيم له مأدبة تكريما له، ثم يتفق أن غزاة من الديلم يصلون (ابرشتجان)، فينظرون إلى الخيام المضروبة الكثيرة العدد، وإلى الخيل والدواب والإبل، مما يفرحون بها لكونها ستقلب إليهم بالغزو والنهب، فما أحلاها! إنها غنائم جاهزة، كما كانوا يعتقدونه، ولما وقع الهجوم ودارت المعركة رحاها، وانتصر بها الأحوص، ودفع شر أولئك عن هذه الأرض، قامت له المدائح، وكثر عليه الشاء من خربنداد ويزدانفاذار وكبار العجم في (ابرشتجان)، وبهذا يحتل الأحوص وقومه موقعا كبيرا عند الأعاجم في المنطقة، ويحترم غاية الاحترام، ويعزز، ويكرم، ويكون في منعة وأمان.

هكذا تمر الأيام والأحوص يزداد محبة في قلوب القوم، حتى أنهم كتبوا عهدا وميثاقا فيما بينهم لحفظ أموال وممتلكات الطرفين، والجانبان يعيشون حياة الاخوة، كما أن للنازحين حق الجيرة، لهذا تعززت بينهم الروابط والعلائق، وأصبحت بينهم مصاهرة ومودة وان يدافع كل طرف عن الطرف الثاني، فيما لو هاجمهم عدو...، وقد وقع الطرفان هذا الميثاق واحتفظوا به.

أما الحجاج بن يوسف الثقفي، فقد أخذ يلاحق الأشعريين حتى تمكن من قتل محمد بن سائب بن مالك الأشعري، وقد جلى أبناءه من الكوفة وكل من ينتمي إليهم، وهؤلاء اضطروا إلى ترك العراق والنزوح إلى قم.

قبيل أن يصل أولاد محمد بن سائب بن مالك إلى قم حدث أن أولاد (خربنداد)، و (يزدانفاذار)، والجيل الذي جاء بعدهم، قد نقضوا العهد والميثاق الذي كتبه آباؤهم وكبار المنطقة، وأجبروا الأشعريين بالخروج، لكن استطاع

الأحوص، وأخوه عبد الله أن يتغلبوا على هذه الفتنة، ويقهروا أولئك الذين نقضوا العهد، ويخيبوا أملهم (١). وقد تعززت قوتهم بمجئ أبناء عمهم، وهم: أولاد محمد بن سائب، وأولاد سعد الآخرون.

بعد هذا كثر الأشعريون في قم ونواحيها، فملك أبو بكر ناحية فراهان (٢)، وابنه حماد ملك ساوة (٣)، وعمران استقر ملكه في طبرس (٤) وآدم كانت حصته قاشان (٥) وهكذا آباؤهم ملكوا جهرود (٦)، وكوزدر (٧)، ووزواة، وغيرها من النواحي والضياع.

قم، هكذا نزلها العرب الأشعريون، وكلهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام، لكن لا يخفى أن غير الأشعريين أيضا نزل قم، وبالخصوص العوائل الطالبية العلوية، وهم من نسل علي وفاطمة، وقد ذكر المؤرخ الحسن بن محمد القمي

(١) انظر تفصيل هذه الخيانة من قبل الأعاجم، وما جرى للأشعريين كتاب " تاريخ قم " للحسن ابن محمد القمي: ص ٢٥٣ - ٢٥٨.

(٢) فراهان، وبعضهم يقول: فرهان: ملاحه في رستاق همذان، وهي بحيرة تكون أربعة فراسخ في مثلها، انظر معجم البلدان: ج ٣ ص ٨٨٧.

(٣) تقع بين بلاد الري وقم وهمذان، فمكانها الوسط من هذه البلدان، ويقرب ساوة مدينة يقال لها: آوه، وبينهما فرسخين. انظر معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٤.

(٤) تقع بالقرب من آشتيان، بينهما فاصلة ٢٣ كم، وكانت تعد سابقا من خواص قم، واليوم تسمى " تفرش "، على بعد ٨٠ كم تقريبا من قم.

(٥) تذكر مع قم وتبعد عنها باثني عشر فرسخا، وبين قاشان وإصبهان ثلاث مراحل. انظر معجم البلدان: ج ٤ ص ١٥.

(٦) في لغت نامه دهخدا: جهرود یکی از قصبات شهر قم که مشتمل بر ٣٧ دية ومزرعه است، بيب بن جودرز " گودرز " آن را بنا کرده، وآن را " ویرود " نام کرده است. بعد از مدتي

" که رود " گفتند، وپس از آن معرب گردانیدند وگفتند " جهرود " ج ١٧ ص ١٧٩.

(٧) يحتمل هي كودرز، قرية من قرى فرمهيمن من توابع أراك شمالا، وقرية أخرى تحمل نفس الاسم تقع جنوبها.

في " تاريخ قم، جملة من البيوت الطالبية، وقد فصل هناك، ونحن لا نعدم الفائدة من أن نذكر بعضهم:

أول من نزل قم من الطالبين هم الحسينيون، منهم: أبو هاشم محمد ابن علي ابن عبيد الله، ينتهي نسبه إلى الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام وأعقاب

أبي هاشم منتشرون في قم، وكاشان، وخراسان، وطبرستان، وأماكن أخرى من إيران.

وأما من نزل قم من السادة الحسينيين فهم:

(١) أبو الحسن، الحسين بن الحسين بن جعفر بن محمد بن إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. وأحفاد الحسين أيضا لهم عقب سكنوا قم وغيرها من البلدان

من فارس، وقصة أحدهم مع أحمد بن إسحاق الأشعري معروفة، وامتناع الإمام الحسن العسكري عليه السلام من زيارة أحمد له في سر من رأى.

(٢) وممن نزل قم: فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر، وشقيقة الإمام الرضا عليهما السلام، تشرفت مدينة قم بها سنة ٢٠١ هـ، وكانت عليها السلام عازمة على اللحوق

بأخيها في خراسان، وقد حلت في منزل موسى ابن خزرج بن سعد الأشعري مع كامل الحفاوة والتقدير والاحترام، إلا انها لم تقم الا أياما معدودة حتى وافاها الاجل، ودفنت في المشهد المعروف اليوم، لها قبة ومزار يأمها الآلاف من الشيعة يوميا، وإلى جنب مرقدها قبور لذراري الأئمة ومواليهم.

(٣) وممن نزلها: أبو جعفر موسى بن محمد بن علي بن موسى الكاظم عليه السلام، وإليه تنسب عائلة المبرقع، وهو أول من نزح من الكوفة وسكن قم من أولاد الإمام الرضا عليه السلام، وكان في سنة ٢٥٦ هـ، إلا أنه لم يستقر في قم بسبب بعض جهالها

الذين أمروه بالخروج منها، فرحل إلى كاشان واستقبله هناك أحمد بن عبد العزيز

ابن دلف العجلي، فأكرمه وأنزله مقاما جميلا، وبعد ذلك فإن أهالي قم قد أصابهم الندم، وشعروا بالتقصير والتخاذل من فعلتهم القبيحة تلك، فجاءوا إلى كاشان نادمين أذلاء، معتذرين مما صدر من بعضهم، وأصروا على مجيء أبي جعفر موسى المبرقع إلى قم ثانية، فحملوه معززا مكرما إليها.

(٤) ومن السادات الموسوية التي نزلت قم: هم السادة العريضية، وينتهي نسبهم إلى عيسى بن محمد بن علي بن جعفر الصادق عليه السلام، ومن أولاده: الحسن بن

عيسى، نزع من المدينة المنورة مع ابنه علي وقطنا قم، ولهم فيها أحفاد وذراري كثيرون.

وبعض السادة العريضية نزحوا من الري إلى قم، منهم علي بن الحسين بن عيسى بن محمد بن جعفر عليه السلام، وأخوه الحسين بن علي الذي سكن مدة في الري ثم انتقل إلى قم أيضا.

(٥) ونزل قم: أبو الحسين أحمد بن القاسم بن أحمد بن علي بن جعفر الصادق عليه السلام.

(٦) ومن العريضية: الحسن بن علي بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن جعفر الصادق عليه السلام.

(٧) السادة الخمرية، الذي نزع جدهم خمر بن أحمد - أخو أبي جعفر محمد بن أحمد - من طبرستان إلى قم، ومنه أعقاب كثيرون لم يزل بعضهم فيها.

(٨) السادة الكوكبية، جدهم حمزة بن عبد الله بن الحسين الكوكبي، جاء من الري وسكن قم.

(٩) وممن نزع إلى قم: علي بن محمد بن علي بن عمر بن الحسن الأفطس بن علي، ومنه عقب كثير.

ولهذه الأسر - من ذرية الأئمة - أحفاد منتشرون في كل البلاد الإيرانية، والسادة اليوم ينتسبون إليهم، فإما حسنية، وإما حسينية. والسادة الحسينية بيوتاتهم وأسرهم كثيرة، قد أحصتهم المشجرات وكتب الأنساب. أما الشيعة المواليون لأهل البيت - من غير ما ذكرناهم من الأسر الهاشمية والعلوية والطالبية - فهم كثيرون، وكما عرفت في بداية البحث أن أبرز هذه الأسر والعوائل هم الأشعريون الذين ينتسبون إلى الأحوص وأخيه، ومن أبرز هذه الأسر:

أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن أحوص بن مالك الأشعري، من أولاد جماهر بن أشعر، وهو من كبار علماء الشيعة الإمامية، والعارف بالرجال والتفسير والحديث والفقه، وممن حظي بلقاء الإمام عليه السلام، كما له

مقام حسن عند والي قم (١).

وعمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري، وهو من فقهاء أوائل القرن الرابع الهجري.

ومن العلماء البارزين آنذاك، أبو القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، من أعيان الشيعة، وكان يعرف بشيخ الطائفة، لعلمه، وزهده، وورعه، وتقواه، ولما فيه من سمات الأولياء، وكان معاصراً للإمام العسكري عليه السلام.

وسعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، وروى عن عمران بن عبد الله بن سعد المتقدم.

ومن العلماء المشهورين في قم من بين الفقهاء الإمامية آنذاك: أبو جعفر محمد

---

(١) روى عنه الشيخ الكليني بواسطة (العدة)، وقد أكثر الرواية عنه بتلك الوساطة، لجلالة قدره، ولكونه من الثقات البارزين من علمائنا في عصره. راجع الفصل السابع.

ابن أحمد بن يحيى بن عمران، وقد أكثر الشيخ الكليني الرواية عنه كما أن أبا جعفر روى عن محمد بن خالد البرقي المعاصر للإمام عليه السلام.

وهناك عشرات بل مئات العلماء الذين أحصتهم كتب التراجم والسيرة ممن سكن قم من شيعة أهل البيت، وروجوا مذهبهم، وذاع في الآفاق عن أحاديثهم الشيء الكثير، فكان لهم الفضل الكبير في انتشار مذهب الشيعة الاثني عشرية، كما أن لهم فضل كبير على سائر الناس في مختلف العلوم والفنون الأدبية ما لا يخفى. هذه قم، التي أوجزنا الحديث عنها قديما، فهي أحد المراكز العلمية البارزة في القرن الثالث والرابع الهجري، وسيأتي الكلام عنها ثانية في كونها المركز العلمي الشيعي في العصر الحاضر إن شاء الله.

(رابعا) بغداد:

أغلب المدن تزدهر عندما تكون دارا للسلطنة ومركزا للخلافة، فالمدن التي نشأتها كذلك لا بد أن يكون لها دور سياسي واقتصادي وعلمي، وذلك بحكم تواجد القيادة وحواشيها من الحكام والقضاة والعلماء والأدباء وغيرهم. إن انتقال القيادة من مكة إلى المدينة في صدر الاسلام، وبعد ما هاجر إليها الرسول صلى الله عليه وآله، خلق جوا سياسيا ودينيا في المدينة المنورة لم يكن من قبل، إذ كانت

المدينة قلعة المسلمين، وقد تحصن بها أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، حتى أصبح لها كيان سياسي متميز من بين المدن والأمصار في العالم الاسلامي والعربي، حتى ازدهرت مدينة الرسول اقتصاديا ودينيا وفكريا بعدما حلها الرسول صلى الله عليه وآله والصحابة وأهل البيت الكرام. ولما بويع الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام نقل مركز خلافته من المدينة إلى



الكوفة، وبهذا أفلت شمس الازدهار وال عمران من المدينة المنورة لتنتقل إلى العاصمة الإسلامية الجديدة، ألا وهي الكوفة التي اختارها أمير المؤمنين، لكونها تقع وسط العراق، كما أنها تحتل الموقع الوسط بين الحجاز والشام من جهة، وتطل على المدائن وبلاد فارس من جهة ثانية، كما أن هناك اعتبارات سياسية أخرى حددها أمير المؤمنين قبل نزوله فيها.

كانت الكوفة زمن أمير المؤمنين عليه السلام أكبر مدينة إسلامية شهدها العالم، وازدهرت فيها الحياة العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، بشكل واسع، وخير دليل على ذلك نزول كبار الصحابة فيها، فراجع ما تقدم.

بعد هذا صار مركز الحكومة في الشام، وذلك لما عصى بها معاوية، وقد استتب له الأمر أكثر لما قضى على كل مناوئيه، وبالخصوص الإمام الحسن عليه السلام،

فأصبحت دمشق الشام دار السلطنة للحكم الأموي طيلة ثمان عقود من الزمان، في خلالها ازدهرت الحياة المادية، وتنعم فيها القضاة، والأدباء، والقواد، وشملها الترف المادي بشكل غريب، لكن لم يظهر عليها ترف فكري، أو علمي كما سبق للكوفة، بل أصبحت أموية الهوى، وتعادي أهل البيت عليهم السلام، حتى أن معاوية

سن  
لأهل الشام سننا وبدعا كثيرة، منها: أنه عودهم على سب أمير المؤمنين عليه السلام لمدة

نصف قرن من الزمان، حتى شب عليه الوليد وهرم عليه الكبير، واقتفى أثره من جاء بعده من الحكام الأمويين.

ثم جاءت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، وأنشأ المنصور الدوانيقي مدينة السلام بغداد، وجلب إليها الزهو وال عمران، كما أنه اهتم بتخطيط بغداد وتنظيمها، وإنشاء الطرق والقنوات والمساجد والمدارس فيها، وقد صحب هذا الاهتمام انتقال طائفة من التابعين والعلماء والفقهاء إليها، كما حلها من قبل عدة

من الصحابة، إذ نزلوا في المدائن ومصروها، وبغداد في حدودها متاخمة للمدائن، وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه خمسين صحابيا نزلوا في المدائن على عهد عمر

ابن الخطاب لما دخلها الجند فاتحين لها، بقيادة سعد بن أبي وقاص، وقد ذكرنا أكثر من مائة وسبعين صحابيا - فيما تقدم - من الذين نزلوا الكوفة ومصروها، فقسم كبير من هؤلاء شاركوا سعد بن أبي وقاص في فتح المدائن.

كيفما كان، فإن بغداد استقطبت العديد من العلماء، والفقهاء، ومن تابعي الصحابة، ومع ازدهار البلدة سياسيا فقد ازدهرت علميا، إذ دخلها التشيع منذ بدء تأسيسها، وأخذ ينمو بفضل البيوت والأسر الطالبية والعلوية التي نزلت بغداد، وكانت منطقة الكرخ خالصة للشيعة.

وفي زمن الإمام الصادق، والكاظم عليهما السلام انتشر مذهب أهل البيت في بغداد، وذلك لانشغال بني العباس بملاحقة بني أمية، فأتاحت الفرصة للإمام الصادق عليه السلام

في بث أحاديثهم المروية عن جدهم صلى الله عليه وآله، وتصديه للتدريس، حتى التف حوله

أكابر العلماء والفقهاء، بل وحتى مؤسس المذهب الحنفي، أبو حنيفة النعمان بن ثابت، قد درس عند الإمام الصادق عليه السلام، وقد اعترف بذلك إمام الحنفية فقال: " لولا الستنان لهلك النعمان "، وهكذا أخذ عن الإمام الصادق عليه السلام كل من مالك بن أنس،

وسفيان الثوري، وأيوب السجستاني، ومحمد بن إسحاق بن يسار صاحب " المغازي "، وآخرون.

وأخذ التشيع ينمو في بغداد بعد الإمام الصادق عليه السلام نموا حثيثا، بالرغم من المعاناة التي كانت تلاقىها الشيعة من الحكام العباسيين، كالمنصور، والرشيد، والمأمون، والمتوكل، والاضطهاد الذي شملهم، والقتل والتشريد الذي لحق بهم، استمر طيلة العصر العباسي منذ نشوء الدولة وحتى سقوطها، عدا فترة آل بويه، و

آل سلجوق، ومع كل ذلك فإن نمو التشيع كمذهب وتيار عقائدي دخل إلى مركز السلطة العباسية بصورة أو بأخرى، وقد وجد الحكام العباسيين الكفاءة والاخلاص عند بعض الشخصيات الشيعية، مما حدا بهم أن يستوزروهم، ويجعلونهم أصحاب إدارة ومقام سامي، فتصدر من قبلهم الأوامر والكتب، فقد استوزر مؤسس الدولة العباسية أبو العباس السفاح: أبا سلمى الخلال الكوفي الشيعي، وهو من دعاة أهل البيت عليهم السلام. واستوزر المنصور الدوانيقي: محمد بن الأشعث الخزاعي. واستوزر المهدي: أبا عبد الله يعقوب بن داود. واستوزر الرشيد: علي بن يقطين، وجعفر بن الأشعث الخزاعي. واستوزر المأمون: الفضل بن سهل ذا الرياستين، وأخاه الحسن بن سهل. واستوزر المعتز والمهدي: أبا الفضل جعفر بن محمد الإسكافي. واستوزر المقتدي: أبا شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين الهمداني. واستوزر المستظهر: أبا المعالي هبة الدين بن محمد بن المطلب. واستوزر الناصر والظاهر والمستنصر: مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم القمي المقدادي. واستوزر المستعصم: أبا طالب محمد بن أحمد العلقمي. أقول: لهذه الوزارات الأثر الكبير في إدامة خط أهل البيت عليهم السلام. ولو استعرضنا الأيام التي مرت على الشيعة في بغداد لوجدناها بين مد وجزر، إلا أن فترة الغيبة الصغرى وما بعدها كانت فترة خصبة لان يمتد التشيع إلى أطراف عديدة من بغداد المنصور. ربما كان السبب واضحا - وقد عرفت بعض الشيء - إذ كان رواية أحاديث

أهل البيت الثقات قد سكنوا بغداد، وبنوا فيها الدور والمساجد، وعقدوا حلقات الدرس، وتداولوا القرآن. وما نزل فيه بحق أهل البيت عليهم السلام، وتدارسوا الحديث،

حتى برز من بينهم فقهاء كبار للشيعة، ومحدثون، وعلماء في التفسير والنحو والأدب.

ثم من الأسباب المهمة تواجد النواب الأربعة (١) في بغداد، وهذا كان له خطر كبير وأمر ذو بال في تاريخ التشيع في بغداد، وانتشار المذهب فيها، ولا يخفى أن للامام الغائب المنتظر عجل الله تعالى فرجه وكلاء كثيرين غير السفراء الأربعة، كانوا يقطنون في بغداد، وقم، والكوفة، وغيرها من مناطق العراق وإيران، إلا أن السفراء منزلتهم أعلى، وهم النواب وأساتذة الفقه والدرس، عنهم تأخذ الشيعة، وهم الطريق إلى الامام وبابه.

وقد حظي التشيع باهتمام متزايد في بغداد من قبل الامراء في زمن دولة آل بويه، إذ ركز هؤلاء على نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام، وذلك لما دخلوا بغداد فاتحين، اي في الربع الأول من القرن الرابع الهجري.

-----  
(١) النواب الأربعة وهم السفراء من قبل الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله فرجه في زمن غيبته الصغرى، الذي خرجت في حقهم توقيعات من الناحية المقدسة بسفارتهم، وهم على التوالي:

أ - عثمان بن سعيد العمري السمان، من وكلاء الإمام المهدي والهادي والعسكري عليهم السلام، وقد خرج التوقيع من الإمام الحجة بسفارته.

ب - محمد بن سعيد العمري، المتوفى سنة ٣٠٥ هـ، كان وكيلا من قبل الإمام العسكري والحجة عليهما السلام.

ج - الحسين بن روح النوبختي، المتوفى سنة ٣٢٦ هـ، وقد خرج التوقيع بسفارته في زمن سفارة محمد العمري.

د - علي بن محمد السمري، المتوفى سنة ٣٢٩ هـ، وقد خرج التوقيع بسفارته في زمن الحسين بن روح، وبوفاة السمري تنتهي السفارة وتبدأ الغيبة الكبرى.

ومما يلفت النظر أن المذاهب السنية الأربعة كانت لها كرسي الدراسة في بغداد، وأن مذاهبهم تدرس في المساجد بشكل رسمي، عدا مذهب أهل البيت عليهم السلام،

ولما جاء البويهيون جعلوا المذهب الجعفري هو المذهب الخامس، له الحرية المطلقة في بث أفكاره وفتاواه، عبر علماء الشيعة، ومن أعلى المنابر في المدارس والجموع التي خصصت للتدريس.

وللاهتمام المتزايد من قبل معز الدولة البويهي ومن جاء بعده، فقد خصصوا رواتب منتظمة للعلماء وأهل العلم، وأغدقوا عليهم بالأموال، وواصلوهم بالعتاء والمنح والهدايا والمكافئات حتى ازدهر التشيع في سنيهم، وامتد إلى المناطق المجاورة لبغداد.

من مظاهر انتعاش الفكر الشيعي آنذاك هو إقدام معز الدولة البويهي على تعزيز مكانة الشيعة بين المذاهب، فأخذ ببناء القباب على الأضرحة المقدسة للأئمة عليهم السلام، وشجع الناس في الذهاب إليها، وزيارة المشاهد والعتبات، كما أعلن

يوم العاشر من المحرم يوم حزن ومصيبة وعزاء، وألزم الناس في ذلك اليوم بتعطيل محالهم، كما جعل يوم ١٨ من ذي الحجة يوم فرح وسرور، لأنه فيه نصب النبي صلى الله عليه وآله

عليا خليفة على المسلمين من بعده، وهو يعرف بيوم الغدير، فكانت تنثر فيه الورود والطور، وتبذل للناس الحلوى والأطعمة، وغير ذلك من مظاهر الابتهاج والفرح.

والذي يمكن أن نقوله هنا: إن التشيع استمر على هذا النمط في أيامه الذهبية إلى سنة (٤٤٨)، حيث حلت فتنة كبرى بين السنة والشيعة، أدت إلى حرق محلة الكرخ، وقتل الآلاف من الشيعة الأبرياء، ثم سعى الحاقدون إلى قتل الشيخ الطوسي، غير أن الشيخ هاجر إلى النجف، وعلى أثر ذلك أحرق كرسيه الدراسي،

ومكتبته الكبرى التي تعد من أكبر المكتبات في الدنيا آنذاك، لما فيها من نفائس الأثر (١).

ثم توالى الأحداث على بغداد فالتجأ الشيعة فيها إلى أن يتفوقوا خصومهم، ويدفعوا شرهم بمختلف الأساليب، ومع ذلك لم يسلموا من بطشهم والفتك بهم إلى أن جاء المغول، ودخول هولاءكو الذي لم يكن ليقيم وزنا للعقائد والأديان من قبل، ثم اهتدى حتى أصبح زمنه باعثا لانتشار التشيع مرة أخرى، وقد اعتنق بعض ملوك المغول مذهب التشيع، كنيقولاوس بن آرغون بن بعا بن هولاءكو، حتى أنه بدل اسمه إلى " محمد خدابنده "، وابنه أبو سعيد بهادر خان بن محمد خدابنده، هكذا

أخذ التشيع ينتشر كالعطر في التצוע (٢)، كلما أخفيته ازداد الناس إليه تلهفا. ثم قيض الله سبحانه الدولة الجلائرية، وهي دولة شيعية بحتة، كان على رأسها الشيخ حسن الجلائري، فكانت السبب الآخر في بث علوم آل البيت عليهم السلام، والاهتمام بسيرتهم وأحاديثهم.. ثم بعد الدولة الجلائرية جاءت الدولة الصفوية لتتهم هي الأخرى بمذهب أهل البيت عليهم السلام. هذه نبذة مختصرة عن التشيع في بغداد، والذي برز فيها من علماء الإمامية

---

(١) لقد سبقت هذه الفتنة فتن أخرى غيرها: ففي سنة (٣٦٢) احترق الكرخ بما فيه من المحلات السكنية والتجارية والدكاكين والأبرياء من الناس، وقد احصى التاريخ عدد الذين احترقوا في هذه الحادثة فكان عددهم ١٧٠٠٠ شخصا، و ٣٠٠ محلا، و ٣٣ مسجدا. انظر الكامل في التاريخ ١٠ / ١٥٧ و ١٦٢ و ٩ / ٦٢٨.

وتوالى الأحداث على بغداد كما يذكرها ابن الأثير في تاريخه. انظر أحداث عام ٤٠١ و ٤٠٦ و ٤٠٨ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٨. الجزء العاشر من الكامل في التاريخ ص ٢٢١ وما بعدها.

وقد ذكر ابن الجوزي طرفا من تلك الفتن التي حلت بالشيعة. انظر الجزء السابع منه. (٢) تצוע العطر أي تحرك فانتشرت رائحته.

أعداد كبيرة، منهم: ابن قولويه، والشيخ محمد بن يعقوب الكليني، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشريف الرضي، والشريف المرتضى، والشيخ الطوسي، رضوان الله عليهم أجمعين.

أهم المراكز العلمية الحديثة للشيعة  
(أولاً) النجف الأشرف:

عندما نتحدث عن أهم المراكز العلمية للشيعة في العصر الحاضر، نجد في مقدمة تلك المدن النجف الأشرف، التي تشرفت بمثوى الامام أمير المؤمنين عليه السلام،

وأخذت تنمو على مر الزمان.

بدأ الشيعة يقطنونها منذ أن بنيت على المرقد الشريف قبة وعمارة عام ١٧٠ هـ ، وذلك في زمن هارون الرشيد وبأمر منه، وإن كان قد سبق الرشيد - في عمارة المرقد - داود بن علي العباسي، إذ عمل صندوقاً على القبر الشريف عام ١٣٣ هـ، والقصة فيه مشهورة.

وقد سكن النجف من السادة العلويين وقبل أن ينتهي القرن الرابع الهجري، ألف وتسعمائة نفر، بغض النظر عن الشيعة من أصحاب الأئمة عليهم السلام ومواليهم (١).

لقد أخطأ الكاتب المعاصر عبد الله النفيسي عندما أوعز تأسيس النجف إلى عضد الدولة البويهري عام ١٠٠٢ م (٢) - ويقابله بالتاريخ الهجري هو عام ٣٧١ هـ -،

---

(١) ماضي النجف وحاضرها: ١ / ٢١، ط ٢، ١٩٨٦ م، دار الأضواء - بيروت.  
(٢) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث لعبد الله النفيسي: ص ٤٧، دار الأنهار للنشر ١٩٧٣ م - بيروت.

ومورد الاشتباه واضح، إذ كانت النجف مهبط الزوار، و محط الفضلاء قبل هذا التاريخ بقرنين من الزمان، واستوطنها بعضهم تيمنا وتبركا بتربتها، ونيل الشفاعة ممن ثوي فيها.

ولدينا عدة أدلة معتبرة في كون النجف - وقبل مجيء عضد الدولة - مركزا علميا، إلا أنها لم تبلغ من الشهرة إلا بعد رحيل الشيخ الطوسي إليها، وأن الحركة العلمية في النجف كانت تتخذ طابع الهدوء، والسير البطيء والمحفوظ بالتقية والتستر، خوفا من النواصب، والخوارج، وبعض امراء الجور وسلاطين العصر، فمن الأدلة على كيان النجف المتميز، ووجودها العلمي قبل مجيء عضد الدولة: أولا: أن بعض العلماء ورواة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، الذين رووا عن الإمام الصادق عليه السلام ومن بعده من الأئمة عليهم السلام قد نزحوا إلى النجف تيمنا بصاحب

القبر الشريف عليه السلام، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد بن عبد الله الغروي،

يروي عن أبان بن عثمان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. ثانيا: صدور إجازات علمية من بعض مشايخ العلماء القاطنين في النجف إلى تلامذتهم، منها: إجازة صادرة من محمد بن علي بن الفضل الكوفي، أحد مشايخ الصدوق، ذكر الإجازة الشيخ الصدوق في مقدمة كتابه " من لا يحضره الفقيه "، قال: محمد بن علي بن الفضل الكوفي سمع - الشيخ الصدوق - منه سنة ٣٥٤ هـ، عند وروده

إلى الكوفة وهو في طريقه إلى الحج، وكان سماعه بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام. ثالثا: نقابة الروضة الحيدرية كانت بيد أسر علمية، وعلماء مبرزين، منهم: السيد شريف الدين محمد المعروف بابن السدرة، أقام في النجف عام ٣٠٨ هـ (١).

(١) تاريخ الكوفة للبراقى: ص ٢١٨.



رابعاً: سكن النجف من العلويين حتى أوائل القرن الرابع الهجري المئات منهم، وجلهم كانوا من أهل العلم والفضل والسيادة، قال الشيخ جعفر آل محبوبة: لما قطن النجف كثير من العلويين نمت فيها أرومتهم، ووشجت بها أصولهم، واشتبكت فروعهم، حتى لم يأت القرن الرابع من الهجرة إلا وفي النجف ألفا علوي (١).

وقال أبو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية في النسب، في محكي قول الشيخ جعفر آل محبوبة: أحصيت أسماء العلوية في المدينة وسائر الأمصار - والنجف حتما كانت من تلك الأمصار - سنة ٢٢٧ هـ وكانوا ١٣٧٠ رجلاً، ومن الإناث ١٣٧٠:

من ولد الحسن عليه السلام: ٣١٠ من الذكور، ومن الإناث ٣١٤.  
ومن ولد الحسين عليه السلام: ٤٤٠ رجلاً، ومن الإناث ٤٣٠.  
ومن محمد بن الحنفية: من الذكور ٤٥ رجلاً، ومن الإناث ٣٥.  
ومن ولد العباس بن علي عليه السلام: ١٤٠ رجلاً، ومن الإناث ٢٣٠.  
ومن ولد عمر الأطراف بن أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٠ رجلاً، ومن الإناث ١١٦.

ومن ولد جعفر الطيار - ابن أبي طالب - : ٢٣٠ رجلاً، ومن الإناث ١٤٠... الخ

أقول: وقد غفل عن إحصاء الباقي لاكمال المجموع الذي ذكره أولاً. ومن جملة الأخطاء - والتي لا تغتفر - ما ادعاه النفيسي في عضد الدولة والبويهيين، فقال: " كان البويهيون يبتغون من وراء تأسيس النجف خلق عصبية

-----  
(١) ماضي النجف وحاضرها: ١ / ٢٨٢.

عراقية تحميمهم، وتكون بمثابة اعتراف باستقلالهم السياسي عن الزيدية... " (١).  
لقد عرفت قبل قليل أن النجف لها وجود وكيان مستقل قبل أن يأتيها  
عضد الدولة بأكثر من قرنين من الزمان، أما نشاطها العلمي وكونها مركزا سياسيا  
فلم تبرز إلا في زمن الشيخ الطوسي وما بعده.

ثم متى كان السلاطين الشيعة ووزرائهم وأمرائهم يجنحون إلى الفتن وخلق  
العصبية حتى ينهج عضد الدولة ذلك المنهاج الذي يريده النفيسي؟! فما هي إلا  
بذرة نفاق في تاريخنا المعاصر، وتشويه الحقائق التي لا بد أن ينتزه الكاتب عنها،  
بل نجد التناقض من النفيسي بشكل واضح في كلامه، فقد نقض كلامه خلال أسطر  
قلائل، وفي الصفحة نفسها التي نقلنا منها النص المتقدم، فقال: "... وقعت فاجعة  
موت الحسين في العاشر من شهر محرم سنة ٦١ هـ، ومن ملاحظة أهمية الاحتفاء بهذه  
الذكري، ومن النظر في مالها من شأن ومقام لدى الشيعة، يستدل المرء على مبلغ ما  
للشيعة من قوة سياسية في العراق، وفي خلال العصور التاريخية كان علماء الشيعة  
فيها يحرصون على توكيد استقلالهم الديني والسياسي، وكانوا يرفضون مشايعة  
السلطات المركزية في بغداد ما لم يرغموا بالقوة على ذلك، ولأن النجف كانت دوما  
تؤكد استقلالها الذاتي فإنها أصبحت مع الأيام مركزا سياسيا مهما ناشطا للشيعة في  
العراق... " (٢).

وأكثر من ذلك أن آل بويه لم يجبروا الرعية في اعتناق مذهب دون آخر كما  
فعله الأمويون والعباسيون، قال العلامة الشيخ المظفري في كتابه " تاريخ الشيعة " :  
" كان ابتداء سلطان آل بويه في شيراز، ثم سرى نفوذهم إلى إيران والعراق، بل

(١) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث: ص ٤٧.

(٢) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث: ص ٤٧.

وإلى جميع بلاد بني العباس، وكانوا أرباب تدبير في جميع المملكة على عهد دولتهم، وليس للخليفة العباسي إلا مراسيم الخلافة، وهذا معلوم الشأن لا يجهله من سبر شيئاً من التاريخ.

وكان التنسن في عهدهم يغلب على أكثر البلاد من فارس والعراق، وهم على ظهورهم في التشيع لم يحاربوا التنسن، كما فعل الكثير من ملوك أهل السنة مع الشيعة، ومع قوة شوكتهم وغلبتهم على الخلافة والبلاد أحسنوا السيرة مع الرعية، ولم يتعصبوا للشيعة على السنة، بل وقعت في أيامهم حوادث بين الشيعة والسنة كان التحريش فيها من السنة، ولم يراعوا في ذلك السلطان، ولم يعبأوا بسطوته، ولكنهم لم يوقعوا بأهل السنة انتصاراً للشيعة " (١).

خامساً: وفي ترجمة شهاب الدين أبي عبد الله أحمد بن أبي محمد عمر نقيب الكوفة والنجف، قال ابن مهنا العبيدلي في مشجرتة، هو الذي نص على نقابته في النجف، وفي " العمدة " قال: " قال أبو عبد الله أحمد: فحج أميراً على الموسم ثلاث عشرة حجة، نيابة عن الطاهر أبي أحمد الموسوي، وولي نقابة الطالبين بالكوفة مدة عمره، ومات في سنة ٣٨٩ هـ " (٢).

وفي مشجرة ابن مهنا في ترجمة الأمير شمس الدين أبي الفتح محمد الذي كان سيداً جليلاً كبيراً، وقد ولد بالموصل، وقرأ عليه كثيراً من أهل العلم، وقد تولى نقابة المشهد الغروي والحائر الحسيني والكوفة مدة طويلة، فقال ابن مهنا في نسب هذا الشريف: " شمس الدين محمد بن أبي طاهر محمد بن أبي البركات محمد بن زيد

ابن الحسين بن أحمد بن أبي علي محمد، الأمير الرئيس بالكوفة، حج بالحاج سنة

(١) تاريخ الشيعة لمحمد المظفري: ص ٢٠٦.

(٢) العمدة: ص ٢٩٣.

٣٥٣ هـ... الخ (١).

أقول: أين هذه الأدلة بالنسبة إلى النفيسي، وكيف غابت عنه حتى ادعى تأسيس النجف على يدي عضد الدولة البويهبي سنة ١٠٠٢ للميلاد المقابل للتاريخ الهجري عام ٣٧١ هـ.

لا يخفى على المتتبع أن النجف أخذت بالنمو والانتساع منذ أن سقطت الدولة الأموية، وبادر العباسيون بالدعوة لأهل البيت عليهم السلام، ومنذ أن كانت الكوفة مركز

إشعاع للعلوم الدينية زمن الإمام الصادق عليه السلام، وعلى هذا يتعين تأسيس النجف كمدينة حل بها بعض العلماء والفضلاء منذ أواخر القرن الثاني الهجري. على أي حال، نترك قول عبد الله النفيسي والتعليق عليه إلى القارئ النبیه. ثم ازدهرت الحياة العلمية في النجف بعد رحيل العلامة الطوسي إليها، وهو في يومه شيخ الطائفة وزعيمها بلا منازع، دخلها عام ٤٤٨ هـ مهاجراً من بغداد إليها بعد الفتنة التي حلت بالشيعنة هناك صوب الكرخ، وقد هجم الخصوم من أبناء السنة على دار الشيخ، وأحرقوا كتبه ومكتبته الضخمة وكرسى الدراسة الذي كان يجلس عليه في التدريس.

منذ ذلك الوقت تأسست الجامعة الدينية بشكلها العلني في النجف وعلى رأسها الشيخ الطوسي، وشكل فيها الحوزة العلمية، وبنى أصولها، وتعهد ترتيبها وتنظيمها والبذل عليها والتدريس فيها، حتى وفد إلى النجف آنذاك مئات العلماء والفضلاء وأهل العلم والأدب، وسكنوها احياء لتراث أهل البيت عليهم السلام، وكلما تقدم الزمن تجد النجف تأخذ بالانتساع في الشهرة والأهمية، حتى مجئ الشيخ علي ابن حمزة بن محمد بن شهریار الخازن بالمشهد الغروي عام ٥٧٢ هـ، وهو من كبار

(١) ماضي النجف وحاضرها: ١ / ٢٩٠.

العلماء، ومن مشايخ الإجازة، ففي زمنه أصبحت النجف مهبط أهل العلم والمعرفة، ومأواهم ومدفنهم المنشود.

في أوائل القرن السابع الهجري برزت الحلة كمدينة شيعية لتضم المحقق الحلي - قدس سره - فتنشط الحياة العلمية فيها، ويعم الخمول آنذاك مدينة النجف، وتكون

الهجرة إلى الحلة أقوى منها إلى النجف، إلا أن ذلك لم يستمر كثيرا حتى زمن العلامة المقدس الأردبيلي - قدس سره -، إذ تعود النجف لتحتل الصدارة - مرة أخرى - من بين المراكز العلمية للشيعية، وحتى اليوم.

ومن المظاهر المهمة لتشييد صرح العلم في النجف إضافة إلى تواجد العلماء والاشراف والسادة، بناء المدارس، ودور العلم، والمساجد (١)، والمكتبات، والحسينيات، والأندية، وبيوت الضيافة، والمرافق العامة الأخرى. وقد أولى السلاطين الشيعة ووزراؤهم والامراء منهم اهتمامهم الكبير لآعمار النجف وتوسيعها، وتطوير الحياة العلمية فيها، فآل بويه (٢)، والايلاخانيون، والسلاجقة (٣) والجلاليريون، والصفويون (٤) وغيرهم، بالغوا في اهتمامهم بتشييد

(١) أكثر المساجد كانت قديمة والتي بلغ عددها المائة، وقد خربت بعضها، وأضيفت بعضها الآخر إلى الشوارع العامة التي فتحتها الحكومة، ومن المساجد العامرة اليوم: المسجد الهندي، ومسجد الشيخ الأنصاري، ومسجد آل الجواهر، والجامع الطوسي،... الخ. (٢) هم الذين بنوا قبة الإمام علي عليه السلام والرواق، وبذلوا الأموال لتزيين المرقد وإنارته، وشراء الفرش، وعمل القنوات، وخدمة الزوار، وبنوا الجوامع والمدارس، وأجروا الرواتب والصدقات على أهل العلم والنازحين منهم والفقراء، حتى أنهم كانوا يبذلون العطاء للناس أيام زيارتهم للمرقد الشريف، وأقل ما ينفقون في سفرهم لزيارة أمير المؤمنين (٥٠٠٠٠) دينارا.

(٣) من الأعمال المهمة التي قام بها السلاجقة ومنهم ملك شاه السلجوقي؛ الملقب بجلال الدولة ت ٤٨٥ هـ، أنهم أسقطوا الضرائب من أهل البلد، وأجروا الأنهار، وبنوا الجوامع والمدارس والمساجد ودور العلم، وبالغوا في إكرام العلماء، فأجروا لهم الأرزاق، وحملوا إليهم العطايا والأموال والحقوق.

(٤) أما الصفويون؛ ففي زمانهم تألق نجم المدينة الغروية، وازدحمت برجال العلم وكبار الشيعة، وأهم السلاطين الصفويين الذين قدموا إلى النجف لعمارتها الشاه إسماعيل الصفوي - الأول - والسلطان شاه طهماسب، والشاه عباس الأول، والشاه صفي، ووزيره الميرزا تقي المازندراني الذي وكله لعمارة المرقد، والسلطان نادر شاه الذي جعل المذهب الجعفري المذهب الخامس والرسمي للبلاد، وقد أشهد على ذلك كبار علماء المذاهب الأربعة من بخارى وبلخ وأفغانستان وإيران والعراق.

النجف، وتسابقوا في عمرانها، وأصبحت المدينة أهلة برجال العلم وكبار العلماء، وأهل القلم والشعراء والأدباء، ثم رصدت المبالغ وأوقفت الأموال والدور لأهل العلم والطلاب النازحين من خارج العراق.

ففي النجف أكثر من ثلاثين مدرسة علمية تابعة للحوزة، والتي يدير شؤونها المراجع والعلماء وبعض الوجهاء من التجار وأهل الخير، ولتلك المدارس دور وأملاك موقوفة عليها؛ لإدارتها وسد بعض نفقاتها، أضف إلى ذلك المساجد، والتي هي بمثابة دور العلم والبحث والدرس، وملتقى الطلاب والعلماء.

كما أن في النجف أكثر من مائة وخمسين مكتبة عامة وخاصة، فيها نفائس المخطوطات والكتب والآثار القيمة، قد يصل بعضها إلى عصر الأئمة الأطهار عليهم السلام،

ومن تلك المكتبات: مكتبة آل بحر العلوم، وآل كاشف الغطاء، وآل الطريحي، ومكتبة الخزانة العلوية الغروية، ومكتبة آل محي الدين، ومكتبة المحدث النوري ومكتبة صاحب الشريعة، ومكتبة آل الجزائري، ومكتبة الحكيم، ومكتبة الامام أمير المؤمنين التي أسسها الشيخ عبد الحسين الأميني، والمكتبة الحسينية الشوشترية، ومكتبة آل حنوش،...،...

أما المطابع ودور النشر، فقد شهدت النجف خلال القرن العشرين نشاطا

واسعا في مجال التأليف والطبع والنشر، وقد ساهم في دعم هذه الحركة الدؤوبة تواجد العلماء فيها، وتوفر ذوي الخبرة والكفاءة والأيدي العاملة ورؤوس الأموال وبعض التسهيلات الفنية، كل ذلك وغيره من الأسباب ساهمت في جلب المطابع إلى النجف، وإنشاء دور النشر فيها، وقد زاولت تلك المطابع عملها في طبع الكتب وآثار العلماء قديما وحديثا، وطبع المجلات والجرائد والدوريات، حتى بلغ عدد المطابع في أواخر الخمسينات (١٣) مطبعة بين صغيرة أو قديمة قد اندثرت، وبين حديثة لم تزل تمارس نشاطها.

أما العلماء والسادة والاشراف، فإن كتب التراجم والرجال قد أحصت المئات بل الألوف منهم منذ زمن الشيخ الطوسي وإلى يومنا هذا، نذكر منهم جماعة ساهموا في بناء صرح النجف العلمي ومجدها الدائم:

آل الأنصاري: من الأسر العلمية المعروفة، باني مجدها العلامة آية الله الشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري، ينتمي إلى الصحابي الجليل المعروف جابر بن عبد الله الأنصاري، وهو أول من زار قبر الشهيد المظلوم الإمام الحسين عليه السلام في أيام الأربعين، وقد برز من هذه الأسرة علماء أجلاء، ونوابغ في الفكر الشيعي، ولم يزل بعضهم يقطن النجف ودفول وشوشتر وطهران وقم.

آل كاشف الغطاء: من الأسر التي امتازت بعلو المنزلة والشموخ في العلم والسياسة والزعامة الدينية، جدها الأكبر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى، وينتهي نسبه إلى مالك الأشر. ولد الشيخ جعفر كاشف الغطاء عام ١١٥٦ هـ، وتوفي عام ١٢٢٨ هـ، له مواقف مهمة في تاريخ النجف، أهمها الوقوف بوجه الوهابية الغزاة، الذين هجموا مرات عديدة على كربلاء والنجف الأشرف، والشيخ كان يذب عن أهالي البلد، ويبدل على الفقراء والمعوزين، وقد تكفل بدفع الضريبة التي فرضتها

الحكومة التركية على النجف والذي يساوي ٨٠ طنا من الطعام، وهو كثير بالنسبة لسكان المدينة ووضعهم المعاشي المتردي.

وللشيخ جعفر كاشف الغطاء إخوة ثلاثة، هم: الشيخ حسين، والشيخ محسن والشيخ محمد، وكل واحد منهم أصبح أبا لأسرة كبيرة فيما بعد، وهم الان يعرفون بأسرة آل خضر وآل شيخ راضي وآل شيخ عليوي، وهذه الأسرة لم تزل تحتفظ بمكائنها العلمية والاجتماعية من بين باقي الأسر النجفية، وقد خرج من بينهم فطاحل العلماء وكبار الأدباء والشعراء، وعلى رأس هذه الأسرة في القرن العشرين العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الذي عرف بعلمه، وورعه، وتقواه، وخدمته للطائفة، ونصرته للمسلمين، والذب عن حمى الاسلام، والوقوف بوجه السياسة البريطانية والحكومة الملكية.

آل طريح: من الأسر العلمية العريقة في النجف، ينتهي نسبها إلى حبيب بن مظاهر الأسدي، الذاب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الطف، وقد استشهد مع

الإمام الحسين عليه السلام. من أبرز رجال هذه الأسرة صاحب " مجمع البحرين " الشيخ

فخر الدين بن محمد علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ علي بن أحمد بن طريح، ولد سنة ٩٧٩ هـ وتوفي عام ١٠٨٧ هـ، ومن هذه الأسرة برز رجال عرفوا بالصلاح والتقوى، وقد حاز بعضهم قسبة السبق في العلم والأخلاق والأدب، ومن بينهم شعراء وكتاب ومحققين، ولم تزل لهم في النجف والكوفة بيوت عديدة صاحبة السيادة والعز...

آل الحكيم: وهم السادة الاجلاء، والأسرة العريقة في عالم الفكر والسيادة، حازت أعلى درجات الشرف عندما آلت المرجعية الدينية إلى آية الله السيد محسن الحكيم - قدس سره -، إذ تقلد الزعامة الروحية والسياسية في آن واحد، ودانت له



الرقاب، وسطع نجمه، في سماء العلماء، وبذ الأوائل والأواخر، فلم يعد أحد من بينهم يفاخر، حيث ذاع صيته في الآفاق، وازدهرت الحياة العلمية في وقته حتى وصل التشيع في زمنه إلى أوج علاه، وطأطأت له ملوك العراق وإيران، وانقادت جميع الشيعة في الأمصار والبلدان إليه، وأصبح مرجعها الأكبر، وزعيمها الأوحده، فهو ملاذ الأمة وكلمتها الفاصلة، أعاد للطائفة عزها وشرفها وهيئتها، وقد زلزل عروش الكفر بفتواه الخالدة، وأذل عبيد الاستعمار والمتزلفين لهم عندما وقف أمام قانون الأحوال الشخصية وقانون الإصلاح الزراعي، وغيرها من القوانين المدنية التي كانت فاتحة عهد جديد في تاريخ العراق السياسي، والتي كان من ورائها خطط استعمارية تستهدف الإطاحة بالروح الدينية في العراق.

إن الصفات التي كان يتحلى بها الحكيم - قدس سره - أهله لان يكون المرجع للبلدان الشيعية، ويكون صداه مدويا في جميع الأقطار، وتقف كل الحكومات والشعوب أمامه موقف الاجلال والاكبار،... فقد حاز على النسب الرفيع، والشرف المصون، والعلم، والذكاء، والفطنة، والكياسة، والأخلاق العالية،... كل ذلك صيرته زعيما للشيعة وفخرها الدائم.

برز من أسرة آل الحكيم كبار العلماء، ورجال تعزز بهم الجامعة النجفية في كل وقت؛ أمثال السيد محمد سعيد الحكيم - قدس سره - والسيد محمد حسين، والسيد محمد تقي، وآخرون يطول المقام في ذكرهم.

آل الجواهري: من الأسر التي تفتخر النجف برجالها الأفذاذ والعلماء الأماجد، وقد علا شأن هذه الأسرة من حين نبوغ عميدها الأكبر، وجدها صاحب المواهب الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن آغا محمد الصغير بن عبد الرحيم الشريف الكبير، حيث بنى هذا الشيخ صرح مجد

الأسرة وعزها المنيع.  
وأغلب العلماء الذين برزوا من هذه الأسرة تنتمي إلى الشيخ محمد حسن صاحب " الجواهر "، وهو غني عن التعريف، وآثاره تدل على علو شأنه، وسمو كعبه، فقد تصاغت همم الرجال والعلماء تجاه مآثره ومناقبه، وما خطه قلمه من تراث ليتغنى الدهر به طوال القرون الآتية، فهو فخر الشيعة ومفخرة الشريعة وعقد جمانها، زين جيد الدهر بعلمه الوافر، ما لم يأت به أقرانه من الأوائل والأواخر، توفي عام ١٢٦٦ هـ.

لقد نبغ من أسرة الجواهري علماء وأدباء وشعراء وأهل سيادة عرفتهم النجف منذ أمد بعيد، وفيهم من أهل العلم والصلاح والتقوى رجال عديدون قد أدركنا بعضهم، فرحم الله الماضين منهم وسدد الباقيين.  
آل المظفر: أسرة علمية عرفت في النجف منذ القرن الثاني عشر الهجري، ونسبتها إلى أحد أجدادها، وهو مظفر بن أحمد بن محمد بن علي ابن حسين، من آل علي القاطنة في الحجاز وأعالي المدينة المنورة.

برز من بينها فطاحل العلماء وكبار الشعراء، ومنهم الخطباء والأدباء الذين ذاع صيتهم خلال القرن الأخير، ومن علمائها المشهورين الشيخ محمد رضا المظفر - قدس سره - مؤسس منتدى النشر وكلية الفقه، وله طول باع في خدمة العلم والمذهب، وتصانيفه في: المنطق، والأصول، والعقائد، وغيرها تدرس في الحوزات العلمية، فقد أسدى بقلمه وفكره وأخلاقه وأدبه خدمة جليلة للطائفة وللمسلمين بشكل عام.

آل البلاغي: عرفت هذه الأسرة في النجف منذ القرن العاشر الهجري، وهي من القبائل التي تنتسب إلى ربيعة، ولها فروع وبيوت في المدن العراقية غير النجف،

كما لها بيوت معروفة في قرى ومدن لبنان وجبل عامل، أبرز علماء هذه الأسرة الشيخ جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب، ولد عام ١٢٨٠ هـ أو بعدها بقليل، وتوفي عام ١٣٥٢ هـ، وهو يعد في مقدمة العلماء الذين ذبوا عن حمى الاسلام، ووقفوا بوجه التبشير المسيحي وأقلام المأجورين، وكم دافع بقلمه عن المسلمين وعقائدهم، ورد شبهات الماديين وأكاذيبهم، فإن كتبه وكتاباتة تشهد بذلك، منها: " الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة " في ثلاث أجزاء، " والهدى إلى دين المصطفى "

في جزئين، ورسالة في التوحيد والتثليث، وأجوبة المسائل حول شبهات الالحاد والاعتراض على قدس رسول الله صلى الله عليه وآله، وهناك مؤلفات أخرى له فليراجع.

وأسرة آل البلاغي أنجبت فطاحل العلماء والأدباء، وذكرهم يتألق من بين الأسر النجفية، ولم تنزل بيوتهم عامرة في النجف. آل الجزائري: من الأسر العلمية المعروفة بتقواها وصلاحتها وأدبها، ينتهي نسبها إلى بني أسد، هاجرت إلى النجف في أوائل القرن العاشر الهجري، وشيدت لها بيوت علمية فيها، وقد انتشر صيتهم في الأوساط العلمية والأدبية في النجف والبصرة ونواحيها، وجدها الأكبر هو الشيخ عبد النبي بن الشيخ سعد، ممن قرأ على الشيخ علي بن عبد العالي الكركي، كما أنه يروي عن صاحب المدارك السيد محمد، توفي عام ١٠٢١ هـ في طريقه من إصفهان إلى شيراز. وهناك أسر علمية وأدبية أخرى كثيرة برزت في تاريخ النجف العلمي والسياسي لم نذكرها خوف الإطالة، وحرصا على منهجية البحث. والنجف اليوم تعد من أكبر وأهم المراكز العلمية للشيعة الإمامية، بحيث لا يذانيها بلد آخر في العلم والأدب؛ فقد جمع رجالها بين القلم والسيف، كما أن حياة

علمائها اتسمت بالتقوى والورع والزهد. وأنجبت النجف بالإضافة إلى الأسر العلمية التي تقدم ذكر بعضها، طائفة من المراجع والعلماء الذين تصدوا للمرجعية الدينية والسياسية، والاهتمام بشؤون المسلمين إداريا واقتصاديا والافتاء، وكانوا مما يشار إليهم بالبنان، وهم الذين رقدوا الحوزة فيها بنمير علمهم، وغدوها من لبنات أفكارهم، وصانوها من كل مكروه بأنفاسهم وتفرعهم وخشوعهم، بل أن الكثير منهم كان صاحب مناقب وكرامات، كالسيد بحر العلوم الكبير، وكاشف الغطاء جد الأسرة، والشيخ خضر شلال.

ولا يخفى ما للنجف من مكانة سياسية واقتصادية واجتماعية بالإضافة إلى مكانتها الدينية والروحية، فمن رجالها الدينيين الذين تقلدوا الزعامة السياسية أيضا: السيد كاظم اليزدي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد محمد سعيد الحبوبى، والشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ محمد جواد الجزائري، والشيخ جواد الجواهري من أحفاد صاحب "الجواهر"، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والإمام محمد تقي الشيرازي، والعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي، والميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد محسن الحكيم - قدس الله أرواحهم الزكية -، فهؤلاء وعشرات العلماء كانوا في ركبهم يساندونهم ويعاضدونهم في مهام الأمور وجليها، ولهم صولات عديدة، وجولات في عالم السياسة في جميع الأزمنة والعصور: كثورة العشرين واحتلال بريطانيا للعراق، والمواقف الأخرى في إبرام العقود والمعاهدات، وغير ذلك من البنود التي أملتها الحكومة البريطانية على العراق أيام الانتداب.

(ثانيا) كربلاء:

وأما كربلاء فقد ظلت تواكب النجف في كل الأزمنة وأغلب الحالات، ولما كانت المرجعية مقرها النجف فإن الزعامة الروحية والسياسية ما كانت تعدو هذه المدينة لغيرها، بل كانت بقية المدن العراقية، بل والمدن الشيعية في العالم تتجه أنظارها إلى النجف، بل وتنظر إليها بعين إجلال وإكبار.

على أن في كربلاء من العلماء البارزين والأدباء والشعراء والحفاظ عددا لا يستهان به، وأن كربلاء لها ثقلها الديني، لوجود المرقدين المقدسين: الامام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأخيه العباس عليه السلام، وقد سكن كربلاء - قديما وحديثا - علماء أجلاء ومن كبار الشيعة، وكونوا فيها حوزة علمية، وأرغدوها بمصنفاتهم، وغدوها بباعهم الطويل في مختلف العلوم، وهي اليوم تواكب النجف في سيرها العلمي والديني.

فمن الأسر العلمية في كربلاء:

أسرة الأسترآبادي: ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، سكنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري.

وآل الأمير: السيد علي الكبير، ينتهي نسبها إلى زيد الشهيد ابن الإمام علي ابن الحسين عليهما السلام، ومنها تفرعت عدة أسر علمية معروفة اليوم في كربلاء، منها:

العلامة السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني، وهو بالإضافة إلى علمه وورعه فقد جمع إلى القلم السياسة، إذ تولى وزارة المعارف في عام ١٩٢١ م في رئاسة عبد الرحمان النقيب الثانية.

آل البحراني: استوطنت كربلاء في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، وتنتمي

هذه الأسرة إلى السيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

آل البهبهاني: تنتهي إلى الإمام الكاظم عليه السلام، من أبرز علماء هذه الأسرة السيد حسين بن السيد إبراهيم بن السيد حسن البهبهاني الموسوي، المقتول في المدينة المنورة سنة ١٣٠٠ هـ.

آل الرشتي: من أبرز علماء هذه الأسرة السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي، المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ، وله عقب ما زالوا في كربلاء. آل الشهرستاني: من الأسر العلمية المعروفة في كربلاء، أشهر علمائها السيد ميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني، وهو أحد مراجع التقليد في عصره، وهو جد الأسرة الشهرستانية، انتقل إلى كربلاء بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري. آل الطبطائي: سادة حسنيون سكنوا كربلاء زمنا طويلا، ومن هذه الأسرة السيد علي الطبطائي صاحب "رياض المسائل"، ومن هذه الأسرة نوابغ في العلم والأدب والشعر، ولهم جاه كبير، وسعة اطلاع.

آل طعمة: سادة ينتهي نسبهم إلى السيد إبراهيم المجاب، لها الصدارة من بين الأسر العلمية التي قطنت كربلاء، من أبرز رجالها السيد طعمة علم الدين الفائزي الموسوي، كما أن من أبرز رجالها المتأخرين السيد عبد الحسين الكليدار سادن الروضة الحسينية.

وهناك أسر عديدة، كاسرة آل عصفور، وآل الفتوني، وآل القزويني، وآل المازندراني، وآل المرعشي، وآل النقيب (١).

(١) انظر تراث كربلاء لسلمان هادي طعمة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

(ثالثاً) قم المقدسة:

تعد قم اليوم من أهم المراكز العلمية للشيعة، وقد اتجه طلاب العلم والعلماء وأهل القلم والتحقيق إلى هذه المدينة المقدسة بعد ما حل رجس البعثيين في العراق، وحولوا المدن العلمية هناك إلى بقاع هادمة تنتهشها أيدي الرجس والفجور، والآن يخيم على المدن العلمية في العراق - كالنجف وكربلاء والكاظمين وسامراء - سحابة كبيرة من الكبت والقهر، بل أن الطاغوت في العراق أخذ بتصفية العلماء، وتشريد طلاب العلوم الدينية من تلك المراكز الدينية للشيعة، فحولها بوراً، وأحل بها الدمار والخراب، فأقدم على قتل المراجع العظام، وإعدام السادة الأبرياء، ولاحق الاجلاء من نسل علي وفاطمة، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر. إن هذه الأسباب والويلات التي جرت في القرن العشرين على عراقنا الجريح أودت بحياة الحوزة العلمية في النجف وكربلاء وسامراء، وصيرت شتاتها إلى قم المقدسة لتجتمع هناك، وقد حدا الامر قبيل ذلك أن يتصدى آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري المولود في عام ١٢٧٦ هـ - في مدينة مهرجرد من قرى يزد - بعد ما نزل قم سنة ١٣٤٠ هـ لان يؤسس الحوزة العلمية فيها، وقد ساعد آية الله الحائري على إنجاح هذا المشروع وصول بعض علماء العراق إلى إيران، حيث نفتهم الحكومة العراقية وبأمر من المستشار البريطاني في بغداد، وكان وصول هؤلاء المراجع سنة ١٣٤١ هـ أمثال الشيخ مهدي الخالصي، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والميرزا محمد حسين النائيني، والسيد علي الشهرستاني، والسيد عبد الحسين الحجة (١)، لهم الأثر الكبير في تعزيز مكانة الشيخ الحائري، وتشيد الحوزة العلمية

(١) طبقات أعلام الشيعة، نقيب البشر في القرن الرابع عشر لآغا بزرك الطهراني: القسم الثالث من الجزء الأول، ص ١١٦ ط ٢، ١٤٠٤ هـ.

فيها، وبالخصوص لما تولى السيد أبو الحسن الأصفهاني، والميرزا محمد حسن النائيني مهمة التدريس وإلقاء البحوث على مستوى سطح الخارج على الطلاب، مع اشتغالهم بترويج المذهب، والاعتناء بشؤون أهل العلم والعلماء، والتصدي للوقوف أمام حكم البهلوي رضا شاه الدكتاتوري الذي أشاع الفساد، وقهر العباد، وسلك طريق الإباحية في سياسته.

ثم ازدهرت الحياة العلمية في الربع الأخير من هذا القرن، إلى أن قبض للحوزة في قم المرجع الديني الأعلى المغفور له السيد روح الله الخميني - قدس سره -، فأعاد

العز والشرف والهيبة والوقار إلى الحوزة العلمية وعلمائها مرة أخرى، بعد ما تصدعت في أيام الحكم البهلوي رضا شاه وابنه محمد، إذ أعدموا الكثير من العلماء والسادة الاجلاء والمجاهدين الغيارى، وقد ارتكبوا عدة جرائم بشعة؛ كالقتل الجماعي؛ ومن أبرز تلك الجرائم: حادثة (مسجد گوهرشاد) في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، إذ ذهب ضحيتها أكثر من عشرة آلاف شخص.

ثم لا يخفى ما لقم من تاريخ ديني وعلمي وسياسي مهم، وقد ذكرنا قسطاً من تلك الأهمية عندما تحدثنا عن قم بكونها من أحد المراكز العلمية القديمة للشيعة، وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تعيد قم مجدداً الديني، ومنزلتها العلمية مرة أخرى، إذ رحل إليها العلماء وأهل العلم، وقطنها المراجع العظام؛ أمثال:

الشيخ المولى محمد إبراهيم الكرازي المازندراني.  
والشيخ الميرزا أبو القاسم الجيلاني القمي، والذي يعد من أكابر علماء قم ومحققيها وأساتذتها، عاش بين ١١٥١ - ١٢٣١ هـ.  
والسيد أحمد بن عناية الله الزنجاني.



والشيخ محمد باقر بن الحسن الزرندي، وهو من الاعلام الكبار في عصره، توفي بعد سنة ١٢٢٤ هـ.

والشيخ المولى محمد حسين بهاء الدين محمد القمي، كان من تلامذة الميرزا أبي القاسم القمي صاحب كتاب "القوانين".

والشيخ محمد علي بن محمد جعفر القمي، من كبار علماء قم في عصره، زار العراق وعباتها المقدسة، ثم نزل طهران وبعدها خراسان، حيث يختلف إلى علمائها، وينتفع من نيرهم، حتى بزغ نجمه، وعلا صيته وتألقت اسمه في سماء العلم والتقى، حتى ألح عليه الشيخ عبد الكريم الحائري أن يبقى في قم ليتصدى إلى البحث والتدريس فيها، وقد أجاب لطلبه إلى أن توفي فيها سنة ١٣٥٨ هـ، وله آثار و مصنفات عديدة.

ومن جملة العلماء في قم ممن مضى: منهم السيد محمد الكوه كمرئي، الملقب بالحجة، وصاحب المدرسة المعروفة في قم، توفي فيها عام ١٣١٠ هـ.

والسيد جواد بن السيد علي رضا القمي، المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ.

والسيد آغا أحمد بن السيد محمود بن محمد بن علي الطباطبائي القمي، كان من المبرزين في عصره، توفي سنة ١٣٣٤ هـ.

والشيخ المولى محمد جواد القمي، أحد تلاميذ الشيخ الأنصاري - قدس سره -، له منزلة عظيمة في قم، وقد أجله العام والخاص، وتصدى للقضاء والافتاء، توفي سنة ١٣١٤ هـ.

ومن الاعلام في قم: الشيخ حبيب الله بن الشيخ زين العابدين القمي، نزيل زيران بالقرب من الري، ولد في قم سنة ١٢٨٩ هـ، ودرس فيها المقدمات والسطوح، ثم حضر البحوث العالية حتى سنة ١٣٤٠ هـ، حيث ذاع صيته بين المراجع والفقهاء،

له مؤلفات عديدة.

والسيد الميرزا حسن القمي، من الأقطاب في عصره، وأحد العلماء الاجلاء في قم توفي فيها سنة ١٣٢٥ هـ.

والسيد آغا حسين القمي، أحد العلماء المعروفين ومن المراجع، توفي سنة ١٣٠٦ هـ.

والشيخ عباس بن محمد رضا القمي، المحدث الجليل، والعالم المؤرخ، صاحب التصانيف القيمة، والكتب التاريخية، والموسوعات النافعة، ولد في قم ١٢٩٠ هـ، وتوفي في النجف سنة ١٣٥٩ هـ، بعد ما خلف مجموعة نفيسة من الآثار العلمية.

والسيد عبد الحسين ابن السيد جواد الحسيني القمي، ممن تتلمذ على الشيخ محمد كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة الأصفهاني، هاجر إلى النجف سنة ١٣٢٠ هـ، ثم رجع إلى قم، وبعد رجوعه: بقليل توفي فيها سنة ١٣٣٧ هـ.

والشيخ عبد الله القمي، من العلماء الاجلاء، تلمذ على السيد المجدد الشيرازي في سامراء، ثم رحل إلى النجف، ثم عاد إلى قم سنة ١٣١٠ هـ، فأقبلت عليه العلماء وأهل العلم وكافة الطبقات، وأصبح ممن يشار إليه بالبنان؛ لفضله وورعه، وقد توفي بعد سنة ١٣١٠ هـ.

والسيد عبد الله بن السيد إسحاق بن السيد حسين الرضوي القمي، أحد تلاميذ السيد حسين الكوه كمرى، والميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ راضي النجفي وغيرهم من العلماء الاجلاء، ثم عاد إلى قم واشتهر بين الخاص والعام، وكان يقيم الجماعة في مسجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، توفي في قم سنة ١٣٣٣ هـ، وله مصنفات عديدة.

وهناك علماء كثيرون لا يمكن إحصاؤهم في هذه اللوحة السريعة، الا أن

أبرزهم خلال القرن الرابع عشر الهجري: آية الله العظمى المرجع الكبير السيد آغا حسين البروجردي، والسيد محمد حسين الطباطبائي - قدس سرهما -، صاحب تفسير "الميزان"، والمرحوم آية الله المرجع الديني الامام الراحل السيد روح الله الخميني زعيم الثورة الاسلامية في إيران - قدس سره -، وآية الله العظمى المرحوم السيد شهاب

الدين المرعشي النجفي، وآية الله المرجع الديني السيد محمد رضا الكلپايگاني، شافاه الله وألبسه ثوب العافية، وآية الله العظمى الشيخ محمد علي الاراكي، وآية الله جوادي آملی، وآية الله مكارم شيرازي، وغيرهم ممن لهم مقام في الدرس والتأليف.

ولو جاوزنا سرد الأسماء من المراجع والعلماء والمجتهدين في قم، فإن الحركة العلمية قد نشطت خلال هذين العقدين من الزمان، إذ تأسست المجامع العلمية، ومؤسسات التحقيق، ودور النشر، ومعاهد التدريس، والجامعات الأكاديمية إلى جنب الجامعات الدينية، وقد دخلت الأجهزة الحديثة - الكومبيوتر - ليستفيد منها أرباب العلم والعلماء، مما ازدهرت حركة النشر والتوزيع بصورة ملحوظة.. (رابعا) خراسان:

أول من دخل من المسلمين بلاد طبرستان الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، وعبد الله بن عمر ومالك الأشتر، وقثم بن العباس، وذلك زمن عمر بن الخطاب، ثم دخلها مصقلة بن هبيرة الشيباني في زمن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك لما ارتدت قبيلة بني ناجية عن الاسلام وعادت إلى نصرانيتها (١)، إلا أن بعض الاعلام ينكر وجود هذه القبيلة وارتدادها عن الاسلام

(١) تاريخ طبرستان ورويان ومازندران لظهير الدين بن نصير الدين المرعشي، ألف كتابه عام ٨٨١ هـ: ص ١٩٥.

والجيش الذي أرسله الامام أمير المؤمنين بقيادة مصقلة بن هبيرة، وقد ذكر عباس شايان في هامش كتاب " تاريخ طبرستان " عدة نقاط في ذلك (١).  
كيفما كان، لا يهمننا تاريخ فتح هذه البلاد بقدر ما يهمننا الولاء الذي حمله التابعين وحبهم لأهل البيت عليهم السلام، ولا يخفى أن الجند الفاتح كان فيه جملة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، فبين من هو قرشي النسب ومن ذرية علي وفاطمة عليهم السلام،

وبين من هو هاشمي، أو من ينتمي إليهم بالولاء.  
فهذه التكوينة الخاصة بالجند زمن عمر، ثم الجند المرسل - إن سلمنا بحادثة ارتداد قبيلة ناجية - زمن الامام أمير المؤمنين عليه السلام كان لهما الأثر في بذر التشيع في

خراسان، إلا أنه لم يظهر على الصعيد السياسي والعقائدي، بل إذا صح التعبير أن نقول: هناك من يعرف حق أهل البيت ولو بصورة إجمالية، وعلى أقل تقدير، أن ولاء بعض الجند الفاتح لأهل البيت كان مشهودا.  
ثم بدأ التشيع الحقيقي في خراسان عندما ولي الإمام الرضا ولاية العهد زمن المأمون، بعدما كانت فارس - كلها إلا ما ندر - لا تميز بين البيت العلوي الهاشمي والبيت العباسي، إلا أن الإمام الرضا عليه السلام كشف لهم حقائق بني العباس، وغضبهم

للخلافة الشرعية من أهلها، كما أن المناظرات التي كانت تعقد بين الإمام عليه السلام وبعض خصومه بتوجيه من المأمون كانت تكشف للناس فضل أهل البيت ومعرفتهم وتقواهم، وبها يندحر الخصوم وينتكس على عقبه. بدأ التشيع بخراسان بهذا الشكل، ثم قوي واتسع نطاقه زمن إمارة طاهر بن الحسين الخزاعي على همدان وخراسان عام ٢٠٥ هـ، وهو قائد المأمون، والذي فتح بغداد بعد مقتل الأمين.

-----  
(١) هامش تاريخ طبرستان: ص ١٩٥.

عرف التشيع في خراسان في عهد الإمام الرضا عليه السلام - كما تقدم -، وقد نزل  
في

خراسان جماعة من السادة الطالبين والعلويين، على أن أهل خراسان بل جميع  
مدن إيران - كانت تجهل منزلة ومكانة أهل البيت عليهم السلام والإمام الرضا بالذات  
عدا

الخواص من الناس، بل أن الهاشميين الذين كانوا في خراسان هم كذلك جهلوا حق  
الإمام عليه السلام، قال الصدوق في كتابة " عيون أخبار الرضا عليه السلام ": بإسناده  
عن محمد

ابن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: سمعت أبا الحسن الرضا  
عليه السلام

يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد، قال: أيوب العلوي: إن المأمون لما أراد  
أن يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم، فقال لهم: إني أريد أن استعمل الرضا  
على

هذا الامر من بعدي، فحسده بنو هاشم، وقالوا: أتولي رجلا جاهلا ليس له بصر  
بتدبير الخلافة، فابعث إليه رجلا يأتنا، فنرى من جهله ما تستدل به عليه، فبعث  
إليه فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن، إصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله  
عليه... الحديث (١).

نستفيد من الحديث عدة أمور، منها:

أولاً: أن في خراسان كانت بيوت واسر هاشمية تقطنها قبل مجيء الإمام الرضا  
ونزوله فيها.

ثانياً: أن الجهل المطبق على الناس في بلاد فارس استمر زمنا طويلا، عدا  
أماكن معدودة؛ كقم.

ثالثاً: أن المناظرات التي كانت تعقد بأمر المأمون وسعت من دائرة التشيع،  
كما أنها أتاحت الفرصة للآخرين أن يفهموا حقيقة الأئمة المعصومين ومنزلتهم  
وكراماتهم، وهذا ما كان يجهله الناس، بل حتى بعض الهاشميين الذين حملهم الحسد

١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١٤٩ - ١٥٣.

أن يطلبوا من المأمون لان يتكلم الرضا عليه السلام في باب التوحيد، فعسى أن تزل به القدم ويسقط عند نظر المأمون.

وقد افتضح المأمون في جلسات ومناظرات عديدة، وبان فشله وما يكيده للامام، ومن جهة أخرى يتألق نجم الامام، ويعلوا شأنه، وتذهب بأخباره وكراماته الركبان حتى ذاع صيته في الآفاق، مما كان سببا في تخوف المأمون على ملكه وخلافته إلى أن دبر قتله، ومات الإمام عليه السلام مسموما بيد الغدر والخيانة، ومن ذلك الحين أصبح مرقد الإمام الرضا وخراسان بشكل عام مهوى ومهبط الشيعة، وتوالت الأزمان وذرية آل البيت تتجه إلى هذا الحرم الآمن، وتتخذ قاعده لبث التشيع بين صفوف الناس والنواحي المجاورة لمشهد الإمام الرضا عليه السلام.

أما طوس؛ فهي تعد جزءا من خراسان، ولها تاريخ قديم، وأما حدودها فهي تشمل مساحة واسعة من الأراضي والمدن والنواحي، وابن حوقل يذكر أنها تشمل: نيسابور، ومرو، وهرات، وبلخ. وخراسان وما وراء النهر كور دون هذه في الصغر، فمنها: قوهستان، وطوس (١)، والسمعاني يقول: طوس ناحية بخراسان، فيها ألف قرية.

وفي " آثار البلاد وأخبار العباد " أن طوس مدينة بخراسان، بقرب نيسابور. على أي، لما كانت طوس جزءا من ولاية خراسان قديما، فلا يخفى من أنها المدينة الأخرى التي احتضنت مجموعة من العلماء والفضلاء والسادة العلويين من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام، وانتشر التشيع فيها ضمن دعاة العباسيين الذين كانوا يدعون

لآل البيت عليهم السلام ظاهرا وإن كان في الخفاء يسعون لأنفسهم، إلا أن هذا الزيف والباطل قد انكشف حتى لعوام الناس.

---

(١) تاريخ ابن حوقل بنقل (مطلع الشمس)، محمد حسن خان صنيع الدولة: ١ / ٢٠٣.

ومن المناسب أن نذكر بعض علماء خراسان الذين اشتهروا بالعلم والورع والتقوى خلال القرنين الماضيين وما بعدهما إلى اليوم، على سبيل المثال لا الحصر، منهم:

- الشيخ المولى أحمد الهراتي المعاصر للميرزا مهدي الشهيد ١٢١٨ هـ.
- والشيخ المولى إسماعيل الأزغدي، المتوفى سنة ١٢٣٢ هـ.
- والشيخ إسحاق بن إسماعيل الترتبي، المتوفى سنة ١٢٣٧ هـ.
- والسيد الميرزا محمد تقي بن عبد الله المدرس، المتوفى سنة ١٢٨٠ هـ.
- والسيد محمد تقي الجولائي، المتوفى سنة ١٢٨٠ هـ.
- والشيخ الآغا محمد باقر الأصفهاني، المتوفى بعد سنة ١٢٨١ هـ.
- والشيخ محمد إسماعيل الخراساني المنجم، المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ.
- والشيخ محمد علي بن محمد رضا السيستاني، نزيل (عبد الآباد) من محال مشهد الرضا عليه السلام، المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ.
- والسيد الميرزا أسد الله الميرزا عسكري المشهدي، كان إمام الجمعة في مشهد المقدسة، توفي سنة ١٢٧٣ هـ.
- والسيد القائمي، والد السيد أبي طالب المتوفى بكراحي ١٢٩٥ هـ.
- والسيد علي بن السيد محمد رضا السيستاني المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ.
- والشيخ علي اليزدي الخراساني، أحد العلماء البارزين، والثقات الاجلاء في خراسان، توفي فيها سنة ١٣١١ هـ.
- والشيخ محمد علي بن المولى عباس علي الخراساني، حضر درس السيد المجدد الشيرازي خمس سنين في سامراء، ثم رجع إلى خراسان مشهد الإمام الرضا عليه السلام وصار هناك مرجعا بارزا، وتوفي سنة ١٣٤٢ هـ.

والشيخ علي بن يوسف بن معصوم الجنازدي الخراساني، صحب المولى محمد حسين القمشهي، كما حضر درس الشيخ محمد كاظم الخراساني أيامه الأخيرة، ثم رجع إلى مشهد الرضا عليه السلام وأصبح من علمائها البارزين، توفي قبل سنة ١٣٨٠ هـ.

والشيخ المولى علي أكبر بن الشيخ حسين النهاوندي الخراساني، أحد العلماء المعروفين في زمانه، وقد درس عند السيد المجدد الشيرازي، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ محمد طه نجف، وغيرهم، توفي سنة ١٣٦٩ هـ.

وممن عاصرناهم من العلماء المراجع في مشهد الرضا عليه السلام) آية الله المرحوم السيد عبد الله الشيرازي، والذي كان من أكابر العلماء في كربلاء، ثم رحل إلى الكويت، وبعدها استقر في مشهد، إلى أن وافاه الاجل - قدس سره - . وهناك عشرات العلماء والمجتهدين في خراسان يطول ذكرهم قد حملوا القسط الكبير من الأتعاب في توسعة الحوزة العلمية في مشهد الإمام الرضا عليه السلام أي في خراسان.

كما اتخذت الآستانة المقدسة للحرم الرضوي على عاتقها نشر التراث القديم، من كتب الفقه والأصول والحديث والتفسير والتاريخ وغير ذلك، إضافة إلى هذا النشاط فهناك مؤسسات علمية شأنها التحقيق والترجمة والطبع والنشر، وهذه المؤسسات حالياً تستفيد من الأجهزة الحديثة في برمجة المعلومات وتحققها. (خامساً) لكنهو:

فتحت بلاد الهند على أيدي المسلمين، وقد توجهت إليها عدة حملات، كانت أولها في زمن عمر بن الخطاب، ثم دخلها جنود المسلمين في زمن أمير المؤمنين علي



ابن أبي طالب عليه السلام، وفي الحكم الأموي احتل المسلمون بعض بلاد السند ونشروا الاسلام هناك، ولما اتسعت الدولة العباسية وعم نفوذها على كثير من البلدان، كانت بلاد السند والهند هي إحدى البلدان التي خضعت للنفوذ العباسي، والذي نتج منه أن دخل عدد كبير من المتنفيذين الهندوس في الدين الاسلامي واعتنقوه، وقد تشيع بعضهم وآثر خط أهل البيت ومذهبهم على بقية المذاهب. ومما يذكر أن أحد ملوك الهند قد اهتدى على يدي الإمام الصادق بسبب أو آخر، وكان ممن تشيع لأهل البيت عليهم السلام، وقد أرسل بعض الهدايا إلى الإمام عليه السلام يعلمه بالهداية (١).

سار التشيع بخطى وثيدة في بلاد الهند، بفضل الدعوة من المسلمين زمن الدولة الفاطمية، حيث أرسل المستنصر بالله الفاطمي عبد الله الواعظ إلى اليمن ليتعلم اللغة الهندية (السنسكريتية) ثم يسافر إلى الهند للتبليغ، ولما بلغ حفظه للغة الهندية مبلغا ذهب إلى كجرات الهند، ليمارس نشاطه في الدعوة إلى الله، وبث الدين الاسلامي هناك، وفعلا تم له ذلك بكامل النجاح، حتى أسلم وتشيع أحد كبار عبدة الأصنام وزعيم الوثنية واسمه (المهنت)، ثم أسلم الوزير (بها رمل) الذي كان يفتني أثر (المهنت)، وهو الوزير الأعظم للرأجه (سنگيه)، وهكذا انتشر التشيع خلال القرون الوسطى، ثم في زمن السلطان شاه إسماعيل الصفوي أصبح المذهب الرسمي في بلاد السند والهند المذهب الشيعي، وتبع شاه إسماعيل في الطريقة يوسف عادل شاه، ثم ازدهرت الحياة في الهند، وكانت الروح العلمية والأدبية على أوج عظمتها أيام محمد علي قطب شاه الحاكم والسلطان الشيعي على البلاد. وكيفما كان، فإن للسلطة الصفوية اليد الطولى، والقدر المعلى لنشر مذهب

(١) تاريخ الشيعة للمظفري: ص ٢٣٤.

أهل البيت عليهم السلام في بلاد الهند، حيث أرسلوا العلماء والشعراء والمبلغين إلى تلك البلاد، وعززوهم بالمال والدعم المعنوي بغية نشر الهدى، والترويج لمذهب الحق، وفي مقدمة هؤلاء المبلغين هم كبار العلماء وزعماء المذهب: كالحكيم فتح الله،

والقاضي نور الله التستري الذي استشهد في الهند، ولم يزل قبره روضة مباركة، ظهرت له فيها كرامات ومناقب، ويؤمه سنويا آلاف من الزوار للتبرك بقبره الطار، والشيخ علي الحزين، وقبره شاخص إلى اليوم في مدينة بنارس الهندوسية، ويعود الفضل في تشيع البلد الوثني إلى الشيخ المذكور، ومن العلماء الأماجد: السيد دلدار علي غفران مآب، وابنه السيد محمد وأحفادهم في لکنهو.

قامت في الهند عدة دول شيعية، وكان ملوكها متمسكين بدينهم وولائهم لأهل البيت عليهم السلام، حتى شيدوا صرح التشيع في أرجاء الهند، وجعلوا من لکنهو مركزا لدولتهم (أوده) والتي عرف أهلها بإخلاصهم للعلماء، وبذلهم لطلاب العلم وإكرامهم، وإيوائهم. كما أن ملوك هذه الدول اهتموا بالفقراء والمعوزين، وإغاثتهم الملهوف، كما اهتموا بالعزاء الحسيني، وإقامة المآتم، وروجوا للمذهب، فأسسوا المدارس الضخمة والحوزات العلمية، وأكرموا العلماء، وبالغوا في احترامهم، ونشروا تراث الشيعة ومصنفات علمائهم.

ومن أشهر ملوك هذه الدولة الشيعية (آصف الدولة) الذي أسس حسينية كبيرة جدا و ضخمة في مدينة لکنهو في محلة حسين آباد، وأوقف لها الأراضي الزراعية والعمارات والدكاكين، وهذه الحسينية تعد اليوم من الآثار الإسلامية الشيعية المهمة في الهند، وتقام حاليا فيها الجماعة والجمعة. تعد لکنهو أكبر مدينة شيعية في الهند، وهي عاصمة يوبي (P. U) (١)، إحدى

-----  
(١) (P. U) رمز لاسم المقاطعة: UTTAR PRADESH.

مقاطعات الهند، وأكبر جمهورية فيها، إذ يعد سكانها أكثر من مائة مليون نسمة وفي لکنهو - كما تقدم - قامت دولة شيعية لعدة قرون، ولها مآثر وآثار عديدة في البلاد كالحسينيات الضخمة ذات الهندسة الراقية والفن العجيب، وحقاً أنها تعد من عجائب الآثار، وبدائع الأفكار.

كما أن هذه الدولة لشدة تعلقها بأئمة أهل البيت عليهم السلام بنت المزارات الشبيهة للمراقد والعتبات المقدسة في العراق، كالنجف، وكربلاء، والكاظمين، وسامراء، والكوفة، وبهذا نجد في لکنهو صورة حية عن الآثار والمراقد والمزارات التي يشاهدها الزائر في العراق.

ومن المعالم البارزة في لکنهو المدارس العلمية الكبيرة التي تضم أكبر حوزة في الهند، من هذه المدارس: الجامعة السلطانية، ومدرسة سلطان العلماء، والمدرسة الناظمية، ومدرسة الواعظين، ومدرسة تنظيم المكاتب، وشيعة كالج. لقد تخرج من هذه المدارس والجامعات علماء أفذاذ، ومجتهدين عظام، أثروا المكتبة والمذهب الشيعي بمؤلفاتهم وتصانيفهم، وساهموا في توسيع رقعة التشيع في أطراف الهند المختلفة.

لقد برع خطباء الشيعة في الهند إلى حد كبير، حتى صاروا في الآونة الأخيرة هم أهل الحل والعقد، واتجهت غالبية طلاب العلم هناك إلى ممارسة هذا الفن، لما فيه من أثر كبير في النفوس، وهو يدر عليهم من المال ما يسد حاجاتهم الضرورية، ولكونه المورد الرئيسي لمعاشهم، ولم أجد قوماً أحكموا فن الخطابة كهؤلاء الهنود - اليوم - ولهم أيادي جميلة واسعة في نشر مناقب وفضائل أهل البيت عليهم السلام. ويجدر بنا أن نذكر بعض علماء الهند، وبالخصوص مدينة لکنهو وتوابعها، فمن أشهر علماء لکنهو: السيد دلدار علي، المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ، وهو صاحب آثار

جليلة وكرامات، وله ورع وتقوى بذ فيها أقرانه، وعلا نجمه حتى شخصه القريب  
والبعيد، والعام والخاص. ومنهم الشيخ آغا باقر ابن معالج خان الكشميري  
اللكنهوي، توفي بعد سنة ١٢٢٢ هـ. والسيد أولاد حسين الهندي، كان من تلاميذ  
السيد حسين ابن السيد دلدار علي، توفي سنة ١٢٥٩ هـ. والمولوي أمانت علي العبد  
الله پوري، من تلاميذ السيد دلدار علي. وآخرون غيرهم.  
والسيد أكبر شاة الهندي، من تلاميذ السيد حسين ابن السيد دلدار علي.  
والسيد فضل علي خان الهندي، من تلاميذ السيد حسين ابن السيد دلدار  
علي.  
والسيد أصغر الهندي، من تلاميذ السيد دلدار علي النقوي.  
والسيد أعظم علي الهندي، من تلاميذ السيد دلدار علي النقوي.  
والسيد حامد حسين مؤلف "عبارات الأنوار"، و "استقصاء الأحكام  
واستيفاء الانتقام في الرد على منتهى الكلام"، ومنزلته بين علماء لکنهو بل الهند  
عالية مرموقة.  
والسيد اعجاز حسين الكنتوري اللکنهوي، المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ.  
والمولوي أشرف علي البلكرامي، من تلاميذ السيد دلدار علي.  
والمولوي امداد علي بن أحمد علي بن فلندار، كان معاصراً للسلطان أمجد علي  
شاه، له آثار عديدة، توفي سنة ١٢٩٠ هـ.  
والسيد أنور علي الهندي ابن السيد رستم، من تلاميذ السيد حسين ابن السيد  
دلدار علي، توفي سنة ١٢٩٧ هـ.  
والسيد محمد باقر بن سلطان العلماء السيد محمد بن السيد دلدار علي، له  
مؤلفات عديدة، ومقام مشهور، توفي سنة ١٢٧٠ هـ

والسيد حميد الدين باقر شاه النقوي، من تلاميذ سلطان العلماء السيد محمد ابن السيد دلدار علي.

والسيد بنده حسين بن سلطان لعلماء السيد محمد بن دلدار علي، المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ.

والسيد پناه علي الهندي، من تلاميذ دلدار علي.

والمولوي محمد تقى بن أحمد علي بن المولوي محمد علي بادشاه اللكنهوي، كان جده معاصرا للسيد دلدار علي.

وممتاز العلماء السيد محمد تقى بن سلطان العلماء السيد حسين النقوي، المتوفى سنة ١٢٨٩ هـ.

والشيخ المولى جواد بن المولى محمد علي بادشاه الكشميري، نزيل لكنهو، توفي بعد سنة ١٢٣٣ هـ.

والسيد حسين المرعشي، من تلاميذ السيد حسين ابن السيد دلدار علي. وهناك طائفة من العلماء الأجلاء والمجتهدين، لهم ذكر جميل، وآثار حميدة، يقطنون في لكنهو، ولهم مدارس وحوزات علمية، ونشاط ديني مرموق، كما أن هناك مؤسسات وجامعات علمية ودينية اتخذت على عاتقه تربية الجيل المعاصر، ومن أبرز هذه المؤسسات: "تنظيم المكاتب"، "والجامعة السلطانية"، "وشيعة كولج"، وقد شاهدنا أغلب تلك المؤسسات، ولنا مع علمائهم صلات ودية، وروابط وثيقة أيام إقامتنا في لكنهو.

أقول: ما ذكرناه عن المراكز العلمية للشيعة حديثا هي أهمها، والتي بقيت طوال قرون عديدة لم تفل عنها شمس العز والمجد، إلا في فترات وجيزة لظروف وأسباب قد تكون بعضها سياسية.

وإلى جانب تلك المراكز العلمية المهمة في العالم نجد مراكز علمية شيعية بحثية، نبغت لفترة، أو هي لم تزل، إلا أنها أقل شأنًا من سابقتها، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، في العراق: مدينه الحلة، والكاظمين، وسامراء، والبصرة. وفي إيران: كل من: إصفهان، وشيراز، وتبريز، وطهران، وأراك وقزوین، وشاهرود، وسبزوار، ونیشابور، ورشت، والأهواز، وكاشان، ومازندران، وبهبهان، وزنجان، وبروجرد، ودزفول، وتستر، وهمدان، وكرمان، وخوي، ويزد. وفي باكستان: كراچي، ولاهور، وبيشاور، وملتان، وحيدرآباد الباكستانية، وكجرات. وفي أفغانستان: بلخ، ومرو، وهرات، وقندهار، وغزني. وفي الهند: حيدر آباد الدكن، وفيض آباد، وبومبي، وكشمير، وبنارس، والله آباد، وأعظم گر، ورام پور، وجي پور. وفي الشام: حلب، وبعض نواحي دمشق. وفي لبنان جبل عامل، وصور، وصيدا، وجنوب لبنان، وبيروت، والبقاع، وبعلبك. وفي الحجاز والخليج: المنطقة الشرقية، والأحساء، والقطيف، والبحرين، والمدينة المنورة،... وفي اليمن: عدة مدن إلا أن مذهبهم زيدي. وفي آسيا المستقلة: بادكوب، وايروان، ونقشوان (١). وفي تركيا: قارص، واردهان واسطنبول، ودغي بايزيد شرقي ايغدير، چؤرؤم.

-----  
(١) سابقا كانت هذه الدول منظمة إلى الاتحاد السوفياتي.

وهناك مراكز علمية للشيعة غير التي ذكرناها في مختلف الأقطار العربية والاسلامية، وقد بدأ التشيع يتسع - في أواخر هذا القرن - في جنوب أفريقيا، وأوربا، وفرنسا، وألمانيا، والدول الاسكندنافية، وبريطانيا، والنمسا، وإيطاليا، و إسبانيا، كما انتشر في أمريكا الشمالية والجنوبية، والبرازيل، وأستراليا، والفلبين، وكندا.

كلين

ضبطها جغرافيا

قال مرتضى الزبيدي في مادة: كلان - كسحاب -: أهمله الجوهري وصاحب اللسان، وهي (رملة لغطفان)، وضبطه نصر - بالضم -، وقال: رملة في ديار بني عقيل، وكلين (كأمير) هكذا في النسخ، وفي بعضها: كلين - بالكسر -، وضبطه ابن السمعاني: (كزيير). قلت: وهو المشهور على الألسن، والصواب بضم الكاف وإمالة اللام، كما ضبطه الحافظ في " التبصير (ة) بالري، منها: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة ورؤوس فضلائهم في أيام المقتدر، ويعرف أيضا بالسلسلي، لنزوله درب السلسلة ببغداد " (١).

وقال الفيروزآبادي، في فصل الكاف باب النون: " كلان - كسحاب - رملة لغطفان، وكأمير، ثم رمز بالحرف (ة) أي قرية بالري، منها: محمد بن يعقوب الكليني،

(١) تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي: ٩ / ٣٢٢ مادة: " كلان " .

الفصل الثاني  
نشأة الكليني الأولى  
كلين: ضبطها جغرافيا  
الكليني: اسمه ولقبه ومولده  
مدينة الري تأريخيا  
نشأة الكليني العلمية الأولى  
- مشايخ الكليني وممن روى عنهم  
- تلاميذ الكليني وممن روى عنه  
- أقول العلماء فيه  
- مؤلفاته  
- وفاته وقبره



كلين

ضبطها جغرافيا

قال مرتضى الزبيدي في مادة: كلان - كسحاب -: أهمله الجوهري وصاحب اللسان، وهي (رملة لغطفان)، وضبطه نصر - بالضم - وقال: رملة في ديار بني عقيل، وكلين (كأمير) هكذا في النسخ، وفي بعضها: كلين - بالكسر - وضبطه ابن السمعاني: (كزيير). قلت: وهو المشهور على الألسن؛ والصواب بضم الكاف وإمالة اللام، كما ضبطه الحافظ في "التبصرة (ة) بالري، منها: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة ورؤوس فضلائهم في أيام المقتدر، ويعرف أيضا بالسلسلي؛ لنزوله درب السلسلة ببغداد" (١).  
وقال الفيروزآبادي، في فصل الكاف باب النون: "كلان - كسحاب - رملة لغطفان، وكأمير، ثم رمز بالحرف (ة) أي قرية بالري، منها: محمد بن يعقوب الكليني،

-----  
(١) تاج العروس لمحمد مرتضى: ٩ / ٣٢٢ مادة: "كلان".

من فقهاء الشيعة (١).  
وهناك قرية بالري تسمى كيلين على وزن (سيرين)، منها: محمد بن صالح بن  
أبي بكر بن نوبة الكيليني الرازي، روى عنه حمزة الكناني (٢).  
وقال المولى أحمد النراقي في "عوائد الأيام": "القرية موجودة الآن في الري،  
في قرب الوادي المشهور بوادي الكرج وعبرت عن قربه، وهي مشهورة عند أهلها  
وأهل تلك النواحي جميعا بكيلين - بضم الكاف وفتح اللام المنخفضة - وفيها قبر الشيخ  
يعقوب (٣) والد الشيخ أبي جعفر" (٤).  
والمتحقق أن بلاد الري كانت في القديم واسعة جدا، بحيث تصل إلى أطراف  
قم من جهة، وإلى قزوین من جهة ثانية، قال المقدسي: وللري، قم، ساوة، آوة،  
قزوین، أبهر، زنجان، شنبله، ويمه. ثم قال: ولها من المدن آوة، ساوة، قزوین، أبهر  
شنبله، الخوار، ومن النواحي: قم، دماوند، شهرزور (٥).  
وقال حمدا لله المستوفي في "نزهة القلوب": "سيوم ناحيت: ناحيت فشابويه  
است، ودر اوسي پاره دية است: كوشك، وعلي آباد، وكيلين، وجرم، وقوچ، اغاز  
معظم قرای آنجاست" (٦).

- 
- (١) القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي: ٤ / ٢٦٣، م المكتبة التجارية بمصر. (٢) تاج العروس: ٩ / ٣٢٢ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط ١، ١٣٠٦ هـ  
(٣) عوائد الأيام للشيخ أحمد النراقي ت ١٢٣٥ هـ: ص ٢٩٧ ط حجرية، منشورات مكتبة بصيرتي قم ١٤٠٨ هـ.  
(٤) أقول: لقد التبس على الشيخ النراقي في نسبة القبر الذي مر به، حيث نسبه إلى والد محمد السمری؛ أبو الحسن علي بن محمد من نواب صاحب الامر، والحال أن القبر هو لوالد الشيخ الكيليني. ولعله من سهو النساخ.  
(٥) أحسن التقاسيم للمقدسي: ص ٥١ و ٣٨٦.  
(٦) نزهة القلوب لحمد الله المستوفي، المتوفى في نصف الثاني من القرن الثامن، ألف كتابه المتقدم سنة ٧٤٠ هـ، انظر المقالة الثالثة: ص ٥٣.

أقول: والاشتباه واضح جدا فيما أفاده المستوفي، حيث أطلق كيلين وجعلها إحدى قرى فشاويه (١)، والصحيح أن يقول: كيلين - بياء واحدة -، وقد عرفت أن (كيلين) هي قرية من قرى ورامين، وما قاله صاحب "القاموس" في ضبط كيلين - بالفتح - أنها (كأمير) قرية بورامين، إلى حد ما صحيح، لكن قبر الشيخ يعقوب بن إسحاق والد الشيخ محمد، ليس في ورامين، بل المتعين أنه في ناحية من نواحي جنوب غرب المدينة، أي على مقربة من انتهاء نهر كرج (٢)، وهي قرية كيلين - بالضم - التابعة إلى رستاق (٣) بشاويه (٤)، وقد صرح جملة من المؤرخين

(١) قال محمد بادشاه: دهستان بشاويه در جنوب دهستان غار واقع است، وبدين عهد ٥٤ دية دارد. أسامي دهات كشور: ١ / ٢٤٩.

(٢) الري ونواحيها وقرائها كانت تسقى بواسطة ثلاثة أنهر، والتي تغذيها الجبال المحيطة بالمنطقة، النهر الأول: يسمى جاجرود (رود جاجرود)، وهو ينبع من جبال دماوند، شمال طهران الحالية، ويصب إلى الجنوب، وينتهي في أطراف الري بعد ما يتفرع إلى جداول صغيرة ليسقي قرى الري الشمالية، والشرقية، والجنوب الشرقي، ثم يتلاشى في الأراضي الجنوبية، وطول هذا النهر ٣٠ فرسخا. والثاني: يسمى بنهر كرج (رود كرج)، وهذا ينبع من جبال طالقان ليمر بقزوين فيصب

بأراضيها، وتستفيد من مياهه منطقة ساوجبلاغ، حيث يتفرع هناك إلى عدة فروع ليسقي أراضيها الزراعية، ثم يمتد هذا النهر إلى منطقة: شهريار، والري، وينتهي في القسم الجنوبي الغربي لمدينة الري في رستاق بشاويه، وبأراضي كيلين وكوشك، وطول هذا النهر خمس وعشرون فرسخا.

والثالث: يسمى بنهر كردان، وهو ينبع كذلك من حدود جبال طالقان ويصب في مدينة الري، وينتهي بأراضيها الجنوبية. انظر نزهة القلوب المقالة الثالثة: ص ٢٢٠، ط ليدن.

(٣) الرستاق: معرب (روستا) والتي تعني القرية، والرستاق تستعمل دائما للمناطق الريفية أو الزراعية، أما (كاه) فتستعمل للمناطق الأهلة بالسكان المعمورة؛ كالمدن التجارية والصناعية والأماكن المقدسة. قال الحموي: "إنهم يعنون بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى (إلى أن قال): فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل العراق". معجم البلدان: ١ / ٤٠ - ٤١.

وفي القرن الثالث الهجري كانت الري فيها سبعة عشر رستاقا - والرستاق يتبع إداريا إلى الاستان الذي هو أكبر وحدة إدارية، ويقابله عند العرب: المقاطعة، والرستاق بمنزلة المحافظة قال ابن الفقيه في مختصر كتاب البلدان: والري سبعة عشر رستاقا، ومنها: الخوار، ودنباوند، وويمية، وشلنته، هذه التي فيها المنابر. مختصر كتاب البلدان: ص ٢٧٤ ط ليدن. والمنبر: كناية عن وجود مسجد جامع، الذي تقام فيه الجمعة والجماعة، وهذا يعني أنها مدن وليست قرى.

وقال الاسطخري: "وللري سوى هذه المدن قرى تزيد في الكبر على هذه المدن كثيرا، مثل: سد، وورامين، وأرنبويه وورزين، ودزاه، وقوسين، وغير ذلك من القرى...". المسالك ص ١٢٣، وقال أيضا: "ومن رساتيقها المشهورة: قصران؛ الداخلة والخارج، وبهزان، والسن، وبشاويه، ودنباوند، ورستاق قوسين، وغير ذلك...". المسالك: ص ١٢٣ وأحسن التقاسيم: ص ٣٨٦.

(٤) بشاويه؛ وتلفظ مرة: فشاويه، وأخرى: فشاويه، وثالثة: بشاويه، ورابعة: فشاويه، وربما

اختصرت فكانت: با. انظر صورة الأرض لابن حوقل: ص ٣٢٢، وجنة النعيم: ص ٥٠٣،  
ونزهة القلوب: المقالة الثالثة ص ٥٤، وكتاب أسامي دهات كشور: ١ / ٢٤٩، وري باستن:  
٥٠٩ / ٢.

أما القرى التابعة إلى بشابويه فهي كثيرة جدا، وقد وصل عدد قراها إلى ٥٤ قرية، قالت  
موسوعة الاحصاء في كتابها أسامي دهات كشور الطبعة الثانية ١٣٢٩ هـ شمسي: دهستان  
بشاويه در جنوب دهستان غار واقع است، وبدين عهد ٥٤ دية دارد. ١ / ٢٤٩.

بذلك؛ كالسمعاني (٥)، والعسقلاني (٦)، والساروي (٧)، والمجلسي (٨).  
والحقيقة الثابتة أن في الري مدينتين بعنوان (كلين)، أحدها: في جنوب شرق  
المدينة (كلين)، والتي هي على وزن أمير - بالتكبير، بفتح الكاف بعدها لام ثم يا  
ونون - وهي من قرى ورامين، وربما تزداد الياء بعد الكاف المكسورة ثم لام وياء

-----  
(٥) الأنساب للسمعاني: ورقة ٤٨٦ ب.

(٦) التبصير لابن حجر العسقلاني كما نقله صاحب الروضات: ص ٥٥١.

(٧) توضيح الاشتباه لمحمد علي الساروي: ورقة ٣٧.

(٨) مرآة العقول للمجلسي: ٢ / ٢.

ونون، فتكون اللفظة كيلين، على وزن سيرين، وسيأتي التفصيل في كلين بكسر الكاف. والمدينة الثانية: كلين - بضم الكاف - على وزن زبير - بالتصغير - هي التي تقع إلى جنوب غربي مدينة الري من رستاق بشابويه، والذي ينتهي عندها تقريبا نهر كرج النابع من جبال الطالقان، وفي كلين قبر الشيخ يعقوب بن إسحاق الكليني. قال العلامة الحلي: " الكليني - مضموم الكاف مخفف اللام - منسوب إلى كلين قرية من الري " (١).

أما السمعاني فقال: " الكليني - بضم الكاف وكسر اللام - وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها في آخرها النون - هذه النسبة إلى كلين، وهي قرية بالري، والمشهور بالنسبة إليها أبو رجا الكليني " (٢).

وقال ياقوت الحموي: " كلين: المرحلة الأولى من الري لمن يريد حوار على طريق الحاج (٣)، والقرية الموجودة حاليا تبعد عن جنوب غربي مدينة الري ب ٣٨ كيلومتر، وبينها وبين الطريق الذي يربط قم بطهران فاصلة تقدر بخمس كيلو مترات من شرقي الطريق " (٤).

قال الميرزا محمد التنكابني: " كلين - بضم كاف وفتح لام است - چنانكه علامة وشيخ الطايفة شيخ طوسي بدان تصريح کرده اند، واز مشايخ خلفا عن سلف بدين وجه مسموع گشته، وبالفعل نیز در ألسنة أهالي آن ولایت يعني: ري وتوابع

(١) رجال العلامة الحلي للحسن بن يوسف ت ٧٢٦: باب أحمد ص ١٨.

(٢) الأنساب لعبد الكريم السمعاني ت ٥٦٢ هـ: ١٠ / ٤٦٣، تحقيق عبد الفتاح الحلوي، ط ١ بيروت ١٩٨١ م.

(٣) معجم البلدان للحموي: ٤ / ٣٠٣.

(٤) فرهنگ جغرافیائی ایران: ١ / ١٨٣.

آن بدين وجه قرائت مى شود " (١).  
اما كلين - بالكسر - فيبدو أنها مع الياء بعد الكاف، أي تكتب كيلين - بكسر  
الكاف بعده الياء.  
ثم لام مكسورة بعدها ياء ونون - إلا أن في أسامي دهات كشور ضبطها كلين  
- بكسر الكاف واللام - كما يلفظها أهل ورامين kileen.  
ثلاث قرى في دهستان بهنام سوخته من نواحي ورامين، وهي قلعة كلين،  
كلين خاصة، ده كلين أو كلين سادات (٢).  
وقد تقرأ (كلين) بالكاف الفارسية المكسورة.  
قال محمد پادشاه: " كلين بكسر كاف فارسي منسوب بگل را گویند. نام  
ده أي در حوالي ري كه قلعه اي كلين داشته، ومنسوب بدا بخارا كليني مى خوانده،  
وكلين بكاف عربي همانا معرب آن باشد " (٣).  
ولا يخلو من اشتباه المصنف، حيث تغير الكاف العربية إلى الكاف الفارسية  
لا يعني تغير ضبطها كذلك، فلو سلمنا في تغير حرف الكاف العربية إلى الفارسية  
فلا بد من إبقاء حركتها، فتكون كلين - بكسر الكاف أو الكاف الفارسية - هي من  
أعمال كلين بهنام سخته التابعة إلى ورامين.  
ومما يؤيد ذلك ما قاله المقدسي في " أحسن التقاسيم ": " من الري إلى كيلين  
مرحلة، ثم إلى كيس مرحلة، ثم إلى الخوار مرحلة " (٢).  
فلو أشبعت حركة الكاف المكسورة رسمت بعدها ياء، فإن كلين - مكسورة

(١) قصص العلماء للميرزا محمد التنكابني: ص ٣٩٦، ط طهران، المكتبة العلمية.

(٢) أسامي دهات كشور: ١ / ٨١.

(٣) آندراج لمحمد بادشاه متخلص بشاد رقم: ٣ / ٥٣، ط الهند ١٨٩٢.

(٤) أحسن التقاسيم: ص ٤٠٠.

الكاف - : مرة تكتب بعدها الياء ومرة تحذف، ومهما يكن من أمر فإن كلين - بكسر الكاف بعدها لام - أو كيلين - بكسر الكاف بعدها ياء - أو كليلين - بكسر الكاف الفارسية بعدها لام - أو كيلين - بكسر الكاف الفارسية بعدها ياء -، الجميع بمعنى واحد، ويراد بها كلين الواقعة في جنوب شرقي مدينة الري، وهي من قرى ورامين، حيث إن كيس والخوار واقعان فيها.

وقد اشتبه الدكتور حسين كريمان لما جعل هذه التسمية (كلين) من أعمال كلين فشابويه (١) حيث عرفت أن رستاق فشابويه يقع إلى الجنوب الغربي من مدينة الري أما رستاق خوار فهو إلى الجنوب الشرقي من مدينة الري، والذي تقع فيه كيس أو كيلين أو كلين - بكسر الكاف -.

ثم الاشتباه الأكبر والعجيب ما قاله الحموي في معجم البلدان، قال: " كلين المرحلة الأولى من الري لمن يريد الخوار على طريق الحاج " (٢).  
والصحيح أن كلين - بضم الكاف - إذا عدت المرحلة الأولى من الري على طريق الحاج فلا دخل لمن يريد الحج أن يسلك طريق الخوار، حيث أن هذا الطريق يسلك بالمار أو الحاج إلى شرق البلاد، إذا ليس هو المقصود.  
والحاج عندما يسلك لا بد أن يتخذ طريقاً سبيله إلى جنوب غرب البلاد، ماراً بإصفهان، ثم الأهواز، ثم البصرة، وبعدها إلى الديار المقدسة في الحجاز، أو يسلك طريقاً آخر عبر العراق باتجاه الكوفة، أو يسلك طريقاً أخرى بهذا الاتجاه.  
وإذا احتملنا وجود طريق آخر للحجاج يسلكه عبر خوار، فمن الأنسب أن تكون كلين - بكسر الكاف - هي المرحلة الأولى من الري لمن يريد خوار على طرق

(١) ري باستان: ٢ / ٦١٤.

(٢) معجم البلدان: ٤ / ٣٠٣.



الحاج؛ لان الفاصلة بين كلين - مكسورة الكاف - من قرى بهنام ورامين وبين خوار قليلة جدا إذا ما قيست بالفاصلة بين كلين - مضمومة الكاف - وبين خوار. فانتبه، إنه تحقيق دقيق.

ومما يثير الغرابة الميرزا عبد الله أفندي عندما تحير في نسب الشيخ الكليني، وإلى أي القريتين ينتسب، قال: " الذي سمعناه من أهل طهران، الذي هو المعهود من بلاد الري قريتين: اسم إحداهما كلين - على وزن أمير - والأخرى كلين - على وزن زبير - ولا يبقى نزاع في المقام، ولكن لا يعلم أن محمد بن يعقوب من أي القريتين، ولا يظهر وجه تصحيح السمعاني هذه النسبة بأنها بضم الكاف وكسر اللام، إذ لم أجد في موضع آخر كون كلين - بضم الكاف وكسر اللام - قرية بالري، ولعلها في غير الري، فلاحظ. ولو صح ذلك، أعني القول بأن الكليني - بضم الكاف وكسر اللام - فلعله نسبة إلى إحدى القريتين المذكورتين، ويكون كسر اللام فيه من باب التغيرات للنسب، فلاحظ " (١).

أقول: إن كلين - بضم الكاف - قد ضبطتها القواميس والمعاجم - وقد تقدم -، وهكذا بالنسبة إلى كلين بكسر الكاف أو فتحها. ويبقى الكلام بالنسبة إلى اللام: قال الشهيد محمد بن محمد بن حامد بن مكي في إجازته للشيخ علي بن الحسن ابن الخازن الحائري في عام ٧٨٤ هـ... الكليني بتشديد اللام (٢). وقال البهبهاني، محمد باقر: " وفي حاشية البلغة: ضبطه بعض الفضلاء بكسر الكاف، وتشديد اللام المكسورة " (٣).

(١) رياض العلماء للميرزا عبد الله أفندي: ص ٢٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ١٠٧ / ١٩٠ ط ٣ بيروت ١٩٨٣.

(٣) تعليقات محمد باقر: ورقة ١٦٤ ب.

وقال النراقي: " الكليني بضم الكاف وتخفيف اللام منسوب إلى كلين، قرية من قرى الري، ونحوه في بعض لغات الفرس، وحكي عن الشهيد الثاني أنه ضبطه في إجازته لعلي بن حارث الحائري: الكليني بتشديد اللام " (١).

أقول: إن الذي حكي عن الشهيد الثاني قد اشتبه في إسناد إجازة الشهيد لعلي بن حارث الحائري، والصحيح - كما تقدم -: علي بن الحسن ابن الحارث الحائري.

أما تشديد اللام المنقول عن إجازة الشهيد الثاني فلا أعرف أحدا سبقه إلى هذا الضبط، بل واحتمل فيه السهو من قلمه الشريف.

إلى هنا سلمنا - ومن خلال تحقيقنا الدقيق - أن كلين إحدى قرى الري، فمن الغريب جدا أن ينفرد عباس فيض في كتابه " كنجينة آثار قم " لقوله، فيجعل كلين تابعة إلى قم، بل يرجع هذه النسبة إلى كتاب " تاريخ قم المترجم "، فيدعي المصنف أن في المرة الأولى - من التعديل الإداري - استقطعت قرى من إصفهان وهمدان وألحقت بقم، ثم إن بعض قرى الري توسطت هذه القرى الملحقة جديدا بقم، لذا لا بد من تسويت القرى إلا أنهم لم يلحقوا بقم شيئا من قرى الري.

ثم قال: ولما كان العرب أهل حشمة وقدرة وإمكانية، فقد اشتروا أكثر قرى " خوي " التي لحقها الخراب وعمروها وشقوا فيها القنوات والترع، لهذا في المرحلة الثانية الحق بقم ٩٤ قطعة معمورة وخراب والتي كانت تابعة سابقا إلى همدان، ومن مدينة ري استقطعت " خوي "، وفي الأصل: " خوار " ومن إصفهان استقطعت رستاق " قاسان "، ورستاق " اردهال كنوني " وألحقتا بقم أيضا، ومن خوي (خوار التابعة إلى الري) استقطعت منها ٣٢ قرية وألحقت كذلك، و " كلين " قرية من

-----  
(١) عوائد الأيام: ص ٢٩٧.

" خوار " فضمامنا ألحقت بقم.

وهذا شئ غريب من الناحية التاريخية والجغرافية بالنسبة للقرن الثالث والرابع الهجري (١). وإليك خارطة مفصلة بخصوص رساتيق الري، بينا فيها نواحي الري وقراها - قديما - كما تجد في الخارطة موضع كلين بالضم، والثانية بالفتح فتأمل.

(١) وقد آثرنا نقل النص الفارسي كي يطلع القارئ، قال فيض: " دهكده كلين از مضافات قم بود، وأين دهكده از مضافات قم بوده است، چنانكه در ترجمه إصفهان وهمدان جدا کرده به قم افزوده اند ميپردازد، چنين مي افزايد كه از إصفهان چهار رستاق، واز نهاوند وهمدان هم طسوجهائي جدا ساخته ضميمه قم ساختند، وأين شهر را از إصفهان تجزيه ومستقل گردانيدند، وچون ميانه دهكده هاي ري با دهكده هاي قم شوره زاري قرار داشت، كه رستاق هاي قم را از رساتيق ري جدا مي ساخت از شهر ري چيزي به قم نيفزودند. وچون عرب صاحب حشمت ومكنت گرديده اكثر دهكده هاي خوي را كه خرابه بود خريداري کرده به عمران آنها، وحفر قنوات پرداختند برأى نوبت دوم: از ناحيت روده كه از جمله نواحي همدان بود نود وچهار تخته از آباد وخراب، واز ناحيت ري رستاق خوي، واز ناحيت أصفهان به جزء نوبت اول رستاق قاسان ورستاق وراردهسار (اردهال كنوني) را به قم افزودند وجزء مضافات آن در آوردند، واز رستاق خوي سي ودو دية تابع قم گرديد.

وآنچه كه أصفهاني در تاريخ خود آورده است كه از ضياع ري هيچ جيز با قم أضافت نكرده اند، ودر محوزة آن نگرفته اند غلط وسهو است، ودرست وحقيقت آنست كه از ري بيستر رستاقهاي خوي با قم أضافت کرده اند، وكتاب ري هم بر اين أمر باطوق است. (إلى أن يقول: ) بنابراین رستاق خوي جزء مضافات قم بوده است، كه كلين هم يكي از دهكده هاي آن شمرده مي شده است " گنجينه آثار قم: ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦.

## الكليني

اسمه ولقبه ومولده:

أبو جعفر (١) محمد بن يعقوب (٢) بن إسحاق (٣)، الكليني (٤) الرازي (٥)

- (١) أبو جعفر الأعور، رجال الطوسي، فيمن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ص ٤٩٥، معالم العلماء: ص ٩٩. لقد تفرد الشيخ الطوسي - من بين القدماء - بإطلاق هذه الكنية على الشيخ الكليني - قدس سره - ولم يتابعه ممن تأخر عنه إلا ابن شهرآشوب المتوفى بعد الشيخ الطوسي بأكثر من قرن وربع القرن، إذ كانت وفاة الطوسي ٤٦٠ هـ ووفاة ابن شهرآشوب ٥٨٨ هـ، علما أن في "الفهرست" لم تذكر كلمة (الأعور). كما أن المحدث النوري ذكر هذه الصفة عند ذكره لحادثة نبش قبر الكليني من قبل والي بغداد. انظر المستدرک: ٣ / ٥٢٧.
- (٢) وقيل: محمد بن علي، كما في "الكامل" لابن الأثير: ٨ / ١٢٨ وهو اشتباه، وربما خلط ذكره مع محمد بن علي بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرّة.
- (٣) رجال النجاشي: ص ٣٧٧، رجال العلامة الحلي: ص ١٤٥، رجال ابن داود، القسم الأول ص ١٨٧.
- (٤) رجال النجاشي: ص ٣٧٧، رجال الطوسي: ص ٤٩٥، الفهرست: ص ١٣٥، معالم العلماء: ص ٩٩، رجال ابن داود: ص ١٨٧ القسم الأول منه، رجال العلامة الحلي: ص ١٤٥.
- (٥) رجال النجاشي: ص ٣٧٧، تنقيح المقال: ٣ / ٢٠١، الكنى والألقاب: ٣ / ٩٨. لسان الميزان: ٥ / ٤٣٣.

السلسلي (١)، البغدادي (٢) ثقة الاسلام (٣) سكن بغداد وحدث بها (٤).  
أطبقت المصادر القديمة والحديثة على عدم ذكر سنة ولادته ومكان تولده  
وكم هو عمره، حيث أن حياته ونشأته الأولى مجهولة، ولا يمكن القطع بأي تاريخ  
على وجه التعيين لسنة ولادته، وكل الذي بأيدينا أنه ولد في زمان الإمام  
العسكري عليه السلام (٥). نعم من الممكن أن نقول: إن نشأته الأولى أنها كانت في  
الري،

حيث كان أبوه هناك ودفن فيها، فلا يستبعد من كونه قد ترعرع ونشأ في حجر  
والده، وأخذ عنه في أوائل سنينه، ثم درس بعد ذلك على مشايخ عصره، وفتاحل  
العلماء في وقته الذين كانوا في بلاد الري، كما لا يستبعد أنه أخذ عن المشايخ القميين  
بعد ما شد الرحال إليهم.

والذي نعرفه أنه ينتسب إلى بيت أصيل طيب معروف في الري، وقد عرف  
من رجال هذا البيت عدة من العلماء وحملة الحديث والفقه، منهم: خاله أبو الحسن  
علي بن محمد المعروف بعلان، ومحمد بن عقيل الكليني، وأحمد بن محمد أخ أبي  
الحسن. وقد تولى رئاسة فقهاء الشيعة والامامية كما صرح به تاج العروس، وذلك  
زمن المقتدر بالله العباسي.

كان بيته مأوى العلماء، ومجلسه محفلاً للعلم والبحث والمناظرة، يقصده

(١) لنزوله درب السلسلة ببغداد، تاج العروس: ٩ / ٣٢٢، معجم المؤلفين: ١٢ / ١١٦.

(٢) لسان الميزان: ٥ / ٤٣٣.

(٣) تنقيح المقال: ٣ / ٢٠١، الكنى والألقاب: ٣ / ٩٨.

(٤) لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ: ٥ / ٤٣٣، ط ٢، ١٩٧١ م، مؤسسة

الأعلمي - بيروت.

(٥) عين الغزال: ص ١، وفي مقدمة بعض مترجمي الكافي أنه ولد مقارنا بولادة الحجة عليه السلام

عام ٢٥٥ هـ، ثقة الاسلام كليني: ص ٥.

الخاص والعام من أهل العلم والعلماء.  
أما والده يعقوب الكليني فيعد من كبار علماء الإمامية زمن الغيبة الصغرى  
في " كلين " التي آلت إلى الخراب، حيث هناك مدفنه، وله قبة قديمة، ومزار معروف  
على أن " كلين " كانت سابقا تابعة إلى بلاد الري، إلا أنها ضمت إلى قم مع مجموعة  
من القرى والنواحي، وهي اليوم تقع بالقرب من قرية حسن آباد (١).  
كيفما كان، فإن محمد بن يعقوب الكليني، الذي ينتسب إلى كلين، إن كانت  
كلين من توابع قم فقد تقدم الحديث، وإن كانت كلين إحدى نواحي بلاد الري فهذا  
ما سيأتي الحديث عنه إن شاء الله.  
سبق وأن أشرنا إلى ما وصفه الشيخ الطوسي أبا جعفر الكليني بالأعور،  
ولأجل ذلك احتمال البعض أن الشيخ الكليني أدرك وتشرف بحضور الحجة عليه  
السلام،

وذلك لما رواه الشيخ الصدوق - قدس سره - بسنده عن أبي نعيم الأنصاري الزيدي،  
كنت بمكة عند المستجار وجماعة من عند المقصرة، فيهم المحمودي، وعلان الكليني  
وأبو هاشم الديناري، وأبو جعفر الأحول الهمداني، وكانوا زهاء ثلاثين رجلا...  
(إلى أن قال: ) إذ خرج علينا شاب من الطواف، عليه إزاران محرم بهما، وفي يده

(١) قال عباس فيض في كتابه گنجینه آثار قم:

" شيخ المشايخ محمد بن يعقوب كليني، پدر بزرگوارش از علمای بزرگ زمان غیبت  
صغری شمرده شده است، که دفنش در دهکده مخروبه کلین داراي بقعة وقبة قديمي ومزار  
عمومي است، وأین دهکده با حصار مخروبه ومتروکه اش در سه كيلومتری راه قم به تهران  
نزدیک قرية حسن آباد واقع است، وچه بسا که حسن آباد از قراء احداثي عرب أشعري  
بجاي کلین بوده باشد.

وأین دهکده از مضافات قم بوده است، چنانکه در ترجمة تاريخ قم پس از آنکه در نوبت  
أول به بیان رستاقهائي که از إصفهان وهمدان جدا کرده به قم افزوده اند... " گنجینه آثار قم  
لعباس فيض: ١ / ٢٢٥ ط ١، ١٣٤٩، مطبعة مهر استوار قم.

نعلان، فلما رأيناه قمنا جميعا هيبة له (١).  
ولا يخفى أن الاسم الذي ذكره أبو نعيم الأنصاري هو: أبو جعفر  
الأحول الهمداني.  
أقول: فلو قلنا: أن الأحول هو المراد به الأعور فلا ضير في ذلك، غير أن  
الاشكال الآخر يأتي في اللقب، فعلاوة على ما تقدم من اختلاف من الكنية  
والوصف فإن لقب ثقة الاسلام قد عرف بالكليني الرازي.  
وقال السيد الطباطبائي بحر العلوم: " وقد علم من تاريخ وفاة هذا الشيخ رحمه الله  
أنه قد توفي بعد وفاة العسكري عليه السلام بتسع وستين سنة، فإنه قبض عليه السلام  
سنة مائتين  
وستين، فالظاهر أنه أدرك تمام الغيبة الصغرى، بل بعض أيام العسكري عليه السلام  
أيضا " (٢).

لما تقدم أستطيع أن أقول: إن ولادة الشيخ الكليني كانت بعد ولادة الإمام الثاني  
عشر - أرواحنا له الفداء - بمدة يسيرة، وهذا يعني أنه ولد بين ٢٥٤ هـ و ٢٦٠ هـ،  
لكن لم نجد دليلا قطعيا يثبت ذلك، وربما يقوي الاحتمال المتقدم - أنه ولد زمن  
العسكري عليه السلام - ما قاله الشيخ في مقدمته للكتاب من أنه صنف الكافي  
بالتماس من  
كان يحب أن يكون عنده كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون الدين ما يكتفي به  
المتعلم، ويرجع إليه المسترشد.  
وقد تعارف بين أرباب العلم أن التماس الطالب أو المحب من أستاذه أو من  
ذاع صيته بين العلماء أن لا يقل عمر الملتمس منه عن خمسين سنة، وإذا تنزلنا

(١) كمال الدين: الجزء الثاني، باب ٤٣ في ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمة،  
الحديث ٢٤.

(٢) الفوائد الرجالية لبحر العلوم: ٣ / ٣٣٦.

فنقول: أن لا يقل عمره عن أربعين سنة، ولما ثبت بالاحبار المتواترة المنقولة في كتب الرجال أن الشيخ الكليني أمضى في تأليف " الكافي " عشرين سنة، فيكون عمره حتى انتهائه للكتاب ستين سنة.

ثم لما ذكرت كتب التراجم والسيرة أن الكليني كان شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم كما نص عليه النجاشي وغيره، فهذا يدل أن شيوع الكتاب - الكافي - بين علماء الأصحاب لا بد من مدة زمنية، وإلا كيف يكون الشيخ وجهها لا معا في الري ما لم تمض عليه سنين طويلة في الدرس والبحث والتصدي لأمر المذهب...؟!.

ثم انتقاله إلى بغداد أيضا، والتصدي إلى التدريس، واجتماع العلماء حوله، وقراءة الكافي على جملة من تلامذته ورواته أيضا يحتاج إلى ما لا يقل عن بضع سنين.

فلو سلمنا بهذه الاحتمالات فنستطيع القول أن الكليني ناهز على السبعين، وبما أن وفاته معلومة وعلى أصح الروايات سنة ٣٢٩ هـ فيكون عمره بين ٦٩ و ٧٥ سنة.



مدينة الري تاريخيا

تقدم الحديث عن قم مفصلا - قديما وحديثا - وبيننا مدى أهمية قم العلمية والدينية وأنها قلعة التشيع زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام، حتى صدرت في فضلها

منهم عليهم السلام اخبار عديدة، لهذا قصدها العلماء ومشايخ الطائفة منذ القرن الثاني الهجري، وحتى اليوم.

ثم علماء قم ومشايخها كانت لهم صلات ومراسلات بينهم وبين علماء بغداد، والكوفة، والبصرة، والمدينة المنورة، وخراسان، وإصفهان، وقزوين، والري، حتى كان بعضهم يتنقل بين هذه المدن والبلدان، فيلتقي بالعلماء ويأخذ عنهم معالم دينه، ويروي ما وصل إليهم من أحاديث وأخبار أهل البيت عليهم السلام. ولما كان الشيخ محمد بن يعقوب الكليني هو أحد أولئك الذين جابوا البلدان، واتصل بكبار مشايخ الامامية وأخذ عنهم وروى أصولهم، ولما كان أصله من " كلين "، وهي متأرجحة بين أن تكون من توابع قم - وهذا مما سبقت إليه الإشارة - وبين أن تكون من توابع بلاد الري - جنوب طهران -، وقد رجحنا القول الثاني،

لان يعقوب الكليني لا زالت مقبرته هناك في كلين التي هي من أعمال الري وإحدى قراها، فرأينا من المناسب أن نتحدث عن بلاد الري تاريخياً، وعن أعيانها والسادات والاشراف الذين نزلوا فيها، والمذاهب التي كانت لها الغلبة في المدينة، وغير ذلك من الأمور التي خلقت أجواء خاصة لينشأ فيها الشيخ الكليني، ثم في أواخر عمره يهاجر من الري إلى بغداد حتى يوافيه الاجل المحتوم هناك.

الري: مدينة مشهورة قديماً وحديثاً، تقع في جنوب طهران الحالية، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال كما ذكره الحموي، معروفة بفواكهها وخضرواتها طيلة أيام السنة، من محاصيلها الزراعية والفاكهة: العنب، والخس، والجوز، والتين، والخوخ.

يروى - نقلاً عن بعض تواريخ الفرس - أن (كيكاووس) كان قد عمل عجلة وركب عليها آلات ليصعد إلى السماء، فسخر الله سبحانه الريح حتى علت به إلى السحاب ثم ألقته في بحر جرجان، فلما قام (كيخسرو) بن (سياوش) بالملك حمل تلك العجلة وساقها ليقدم بها إلى بابل، فلما وصل إلى موضع الري قال الناس: بري امد كيخسرو، واسم العجلة بالفارسية " ري "، وأمر بعمارة مدينة هناك، فسميت الري بذلك، قال العمراني: الري بلد بناه فيروز بن يزيد جرد، وسماه رام فيروز، ثم ذكر الري المشهورة بعدها وجعلها بلدين (١).

قال ابن الكلبي: سميت الري بري رجل من بني شيلان بن أصبهان ابن فلوج، قال: وكان في المدينة بستان فخرجت بنت ري يوماً إليه فإذا هي بدراجة تأكل تينا، فقالت: بور انجير، يعني أن الدراجة تأكل تينا، فاسم المدينة في القديم:

(١) معجم البلدان: ٣ / ١١٦.

" بور انجير " ، ويغيره أهل الري فيقولون: " بهورند " (١).  
وعن القزويني - نقلا عن ابن الكلبي - قال: " بناها هوشنج بعد كيومرث،  
وقال غيره: بناها راز بن خراسان، لان النسبة إليها رازي " (٢).  
وكانت الري كسائر البلاد الإيرانية تلتزم عبادة النار، أي أنها زرادشتية،  
ففي سنة ١٩ أو ٢٠ هـ أمر عمر بن الخطاب عامله على الكوفة وهو عمار بن ياسر  
- رضي الله عنه - بعد فتح نهاوند بشهرين أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلى  
بلاد الري ودستبي ليفتحها، وقد تم ذلك وسار عروة بن زيد الطائي، الا أن أهالي  
الديلم اجتمعوا عليه وأمدوا أهل الري، فاقتتلوا فيما بينهم حتى استباحهم عروة  
وانتصر عليهم.

وقد جدد بناؤها عدة مرات، منها: أن المهدي لما قدمها في خلافة المنصور  
العباسي عام ١٥٨ هـ أمر ببنائها، وعمل حولها خندقا، وبنى فيها مسجدا جامعاً،  
وكان تنفيذ ذلك على يد عمار بن أبي الخصيب، فالمدينة أصبحت تشتمل على  
قسمين، ما كان داخل السور أو الخندق تسمى بالمدينة، وما كان خلف الخندق  
تسمى بالمدينة الخارجة. وقيل الذي تولى عمارتها - بأمر المهدي - هو ميسرة  
التغلبى، أحد قواد المهدي، والذي بنى فيها سجنا كبيرا، وقد خرب هذا السجن  
فجده رافع بن هرثمة سنة ٢٧٨ هـ وبعد رافع خربه أهل الري.  
صفة البلدة:

حكى الإصطخري أنها كانت أكبر من أصبهان، ثم قال: وليس بالجبال بعد

(١) المصدر السابق: ٣ / ١١٧.  
(٢) آثار البلاد وأخبار العباد: ص ٣٧٥.

الري أكبر من أصبهان، والري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها وان كانت نيسابور أكبر عرصة منها، وأما اشتباك البناء واليسار والخصب والعمارة فهي أعمر، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله، والغالب على بنائها الخشب والطين، وللري قرى كبار، كل واحدة أكبر من مدينة، وعدد منها: (قوهذ) و (السد)، و (مرجبي)، وغير ذلك من القرى، ثم قال: ومن رساتيقها المشهورة: قصران - الداخل والخارج -، وبهزان، والسن، وبشاويه، ودنباوند (١). قال جعفر بن محمد الرازي: " وكانت الري تدعى في الجاهلية أزارى، فيقال: إنه خسف بها، وهي على اثني عشر فرسخا من موضع الري اليوم على طريق الخوار بين المحمدية وهاشمية الري، وفيها أبنية قائمة تدل على أنها كانت مدينة عظيمة، وهناك أيضا خراب في رستاق من رساتيق الري يقال له: البهزان، بينه وبين الري ستة فراسخ، يقال: إن الري كانت هناك، والناس يمشون إلى هناك فيجدون قطع الذهب، وربما وجدوا لؤلؤا وفصوص ياقوت، وغير ذلك من هذا النوع " (٢).

وحكى ابن الفقيه عن بعض العلماء قال: " في التوراة مكتوب: الري باب من أبواب الأرض، وإليها متجر الخلق ". وقال الأصمعي: " الري عروس الدنيا، وإليه متجر الناس، وهو أحد بلدان الأرض ". وقال العمراني: " فأما الري المشهورة فإنني رأيتها، وهي مدينة عجيبة الحسن مبنية بالآجر المنمق المحكم، الملمع بالزرقة، مدهون كما تدهن الغضائر في

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣ / ١١٧.  
(٢) المصدر السابق.

فضاء من الأرض، وإلى جانبها جبل مشرف عليها، أقرع لا يثبت فيه شيء، وكانت مدينة عظيمة خرب أكثرها (٢).  
قال المقدسي: فأما الري فإنها كورة نزيهة، كثيرة المياه، جليلة القرى، حسنة الفواكه، واسعة الأرض، خطيرة الرساتيق (٢). وقال: ولرساتيقهم شأن (٣).  
لما كانت بلاد الري كبيرة واسعة الأطراف، ولها شأن عظيم بالنسبة للخلفاء، ولأنها بمثابة ملتقى طرق الحاج والمسافر من خراسان إلى العراق أو إلى الحجاز، مما كانت تشغل بال الولاة والامراء، ولهذا السبب سال لعاب عمر بن سعد بن أبي وقاص عندما وعده عبيد الله بن زياد أن يكون أميراً عليها فيما إذا خرج لحرب الحسين بن علي عليهما السلام، وكان عمر ابن سعد متردداً في الخروج، وقد أنشد أبياتا يقول فيها:

فوالله ما أدري وأني لحائر \* أفكر في أمري على خطرين  
أترك ملك الري والري منيتي \* أم أرجع مأثوما بقتل حسين  
حسين ابن عمي والحوادث جممة \* لعمرى ولي في الري قرّة عين  
ألا إنما الدنيا بخير معجل \* فما عاقل باع الوجود بدين

(١) انظر معجم البلدان: ٣ / ١١٧.

(٢) أحسن التقاسيم للمقدسي: ص ٣٨٥، ط ليدن ١٩٠٦ م.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٩١.

وأن إله العرش يغفر زلتي \* ولو كنت فيها أظلم الثقلين  
يقولون إن الله خالق جنة \* ونار وتعذيب وغل يدين  
فإن صدقوا فيما يقولون أنني \* أتوب إلى الرحمان من سنتين  
وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة \* وملك عقيم دائم الحجلين  
فغلبه حب الدنيا والرئاسة وخرج إلى حرب ابن بنت رسول الله، غير مبال  
ما للحسين من منزلة عند الله وعند رسوله، وقد انتهى به المقام أن قدم رأس الحسين  
بين يدي عبید الله بن زياد، غير أن اللعين لم يصب ملك الري شيئاً، وقد استجيبت  
فيه دعوة الامام الشهيد أبي عبد الله عليه السلام، حيث قتله المختار وبعث برأسه إلى  
المدينة

إلى الإمام زين العابدين عليه السلام.  
لقد وردت أخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بشؤم بلاد الري ولعنها:  
روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: " الري وقزوين وساوة ملعونات  
مشؤومات " (١).  
وقال إسحاق بن سليمان: " ما رأيت بلدا ارفع للحسيس من الري " (٢).  
وفي الاخبار: الري ملعونة، وتربتها تربة ملعونة ديلمية، وهي على بحر

-----  
(١) معجم البلدان: ٣ / ١١٨، البحار: ٦٠ / ٢٢٩.  
(٢) انظر معجم البلدان: ٣ / ١١٨.

عجاج، تأبى أن تقبل الحق (١).

وقال الحموي في قصة رجوع أحمد بن إسماعيل إلى الري بعد محاصرته لأحمد ابن هارون في بلاد الديلم، قال: " وآيس منه أحمد بن إسماعيل فرجع فنزل بظاهر الري ولم يدخلها، فخرج إليه أهلها وسألوه أن يتولى عليهم ويكتب الخليفة في ذلك ويخطب ولاية الري، فامتنع وقال: لا أريدها لأنها مشؤومة، قتل بسببها الحسين (٢) بن علي عليهما السلام وتربتها ديلمية تأبى قبول الحق، وطالعتها العقرب وارتحل عائدا إلى خراسان في ذي الحجة سنة ٢٨٩ هـ (٣).

وفي " الخصال " بسنده عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ( ستة عشر صنفا من أمة جدي لا يحبونا، ولا يحبونا إلى الناس (إلى أن قال:) وأهل مدينة تدعى (سجستان)، هم لنا أهل عداوة ونصب، وهم شر الخلق والخليقة، عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون، وأهل مدينة تدعى (الري)، هم أعداء الله، وأعداء رسوله، وأعداء أهل بيته، يرون حرب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله

جهادا، وما لهم مغنما، ولهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة، ولهم عذاب مقيم... الخ " الخبر (٤).

التشيع في الري:

يقول أبو دلف في الرسالة الثانية الصفحة ٣٢: " في الري نهر باسم

- 
- (١) انظر مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه: ص ٢٥١ ط دار احياء التراث العربي.  
(٢) إشارة إلى خروج عمر بن سعد إلى حرب الحسين بسبب الوعود التي قطعها له عبيد الله بن زياد في تمليك بلاد الري، أو توليته إياها.  
(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣ / ١٢٢.  
(٤) الخصال: ص ٩٦، البحار: ٦٠ / ٢٠٦.

"سورين"، وأهل الري يقولون هذا النهر مأؤه مكروه، ويتشأمون منه، لان في هذا النهر غسل فيه السيف الذي قتل فيه يحيى بن زيد في سنة ١٢٥ هـ. وما قاله صاحب "النقض" من أن الروافض استولوا على الري سنة ٣٠٥ - ٣٢٣ هـ في عهد المقتدر العباسي (١) لا ينافي وجود التشيع وموالي أهل البيت في البلد من قبل، بل أن استلام الشيعة السلطة في الري في بداية القرن الرابع الهجري لا بد من مركزية لهم فيها، وأن تواجههم لم يكن وليد الصدفة حتى تستقر بهم الأمور، ويتصدون لإدارة المنطقة سياسيا وعسكريا، فلا بد من قاعدة ومؤيدين وأنصار ودعاة حتى تكون البلدة في قبضتهم.

أما ياقوت الحموي فقد قال: "إن التشيع ظهر عندما جاء أحمد بن الحسن المارداني إلى الري وتغلبه عليها سنة ٢٧٥ هـ" (٢).

لكن أغلب الاخبار وكتب التاريخ تذكر أن أحمد بن الحسن المارداني استولى على الري في زمن الإمام العسكري عليه السلام (٣)، وبما أن وفاة الامام كانت حدود ٢٦٠ هـ، هذا يعني ان دخول أحمد بن الحسن الري فاتحا قبل ٢٦٠ هـ، وبمعنى آخر أن التاريخ الذي ذكره الحموي غير دقيق، والمرجح أن يكون قبل عام ٢٥٠ هـ، والدليل على ذلك أن الحسن بن زيد مؤسس الدولة العلوية بالديلم كان بالري، ثم شخص إلى الديلم بدعوة من أهلها، فاتفقت كلمة الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان على بيعته فبايعوه كلهم، ثم بعد ذلك انضم إلى الحسن جبال طبرستان، كصمغان، وقادشان وأهل السفح، ثم استولى على آمد، ثم أخيرا ملك الري وجرجان، وهذه

(١) النقض: ص ٥٤.  
(٢) معجم البلدان: ٢ / ٩٠١.  
(٣) جنة النعيم: ص ٣٩٧.



الاحداث كانت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري (١). وهذا يعني أن التشيع كان قبل القرن الثالث الهجري، وسوف نذكر - إن شاء الله عن قريب - جملة من السادات العلويين، وبعض الأعيان والعلماء، وأصحاب الأئمة عليهم السلام الذين قطنوا بلاد الري. بل لا نبالغ إذا قلنا: إن التشيع بدأ منذ القرن الأول الهجري، منذ أن احتلها المسلمون في زمن عمر بن الخطاب على يد وإليه على الكوفة عمار بن ياسر، الذي جهز جيشا بقيادة عروة بن زيد الطائي، كما تقدم. نزوح الاشراف من السادات إلى الري: يمكن ان نقسم الذين نزحوا إلى الري من السادات العلويين إلى ثلاثة مجاميع:

المجموعة الأولى: وهم الذين اشتركوا مع العلويين في حربهم ضد خلفاء بني العباس، وعلى رأسهم المنصور الدوانيقي، ففي زمانه خرج عليه محمد بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن الملقب بالنفس الزكية، خرج بالمدينة سنة ١٤٥ هـ، وكان قد بويع له في كثير من الأمصار، إذ أرسل أحد أبنائه إلى خراسان وهو عبد الله، وكان يدعوا الناس إلى إمارة أبيه، ثم هرب من خراسان لما كان الطلب وراءه، وقتل في السند، وبعث أخاه يحيى إلى بلاد الري، ثم إلى طبرستان والتف حوله جمع كثير، وأرسل ابنه الحسن إلى اليمن، فقبض عليه الوالي وأودعه السجن حتى مات فيه، وسار ابنه علي إلى مصر يدعو له، فقتل فيها، ثم من إخوته موسى توجه إلى

-----  
(١) الكامل لابن الأثير: ٧ / ٤٠ حوادث ٢٥٠ وحوادث عام ٢٥١، وعام ٢٥٢، وعام ٢٥٥، ٢٥٧ هـ.

الجزيرة، وإدريس بن عبد الله قصد المغرب يدعو أهلها لأخيه، وقد بعث إليه المنصور من يغتاله بالسّم، فقام من بعده ابنه إدريس بن عبد الله، وتوجه إبراهيم بن عبد الله إلى البصرة فأجابه الناس، ثم توجه من بعدها إلى فارس الأهواز. وفي زمن المأمون خرج عدة من العلويين عليه، وأعلنوها حرباً لا هوادة فيها، منهم: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى، والملقب بابن طباطبا، وخرج في المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى، وفي البصرة خرج علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين عليهم السلام، وخرج معه زيد

ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي، وظهر في اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن عليهم السلام، وخرج في مكة والحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن

علي بن الحسين عليهم السلام، وخرج في المدينة الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن

الحسين عليهم السلام، المعروف بابن الأفتس.

وفي زمن المعتصم خرج عليه محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين عليهم السلام، وكان بالكوفة ثم هرب إلى خراسان وبعدها إلى مرو وسرخس وطالقان وغيرها، وقد تبعه خلق كثير.

وفي زمن المتوكل كان آل علي وفاطمة عليهما السلام في محنة شديدة، وخوف، واضطهاد، وقتل، حتى أنه أمر المتوكل في ٢٣٦ هـ أن يهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام،

ومنع الشيعة من زيارة القبر أو حضور المشاهد المشرفة، وفي نفس السنة أمر المتوكل "الذيريج" بالسير إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدمه، ومحو أرضه، وإزالة

أثره، وأن يعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن يتقدم على هذا القبر، فكل خشية العقوبة وأحجم فتناول "الذيريج" مسحاة وهدم أعالي قبر الإمام الحسين عليه السلام، فحينئذ أقدم الفعلة فيه، وأنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد فلم يروا فيه أثر رمة

ولا غيرها، ولم تنزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر، فأمن الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب (١).

ثم في زمن المقتدر العباسي خرج الحسن بن علي العلوي، المعروف بالأطروش، وكان خروجه سنة ٣٠١ هـ في بلاد طبرستان والديلم، كانت الديلم آنذاك على دين المجوسية وهم كفار، وكذلك الجبل، فدعاهم السيد الأطروش إلى الإسلام بعد ما مكث بينهم سنين فاستجابوا له وأسلموا، وحسن إسلامهم، وبنى لهم المساجد.

ثم ظهر في الديلم والجبل من بعد الأطروش السيد أبو محمد الحسن ابن القاسم الحسيني، المعروف بالداعي، وقد استولى على طبرستان، ولما اتجه إلى الجبل والديلم حوصر هناك من قبل جيش إسماعيل بن محمد بقيادة محمد بن هارون، ولما قرب النصر من الداعي العلوي عمل محمد بن هارون حيلة، إذ تراجع إلى الورا وتترك مخلفات وغنائم كي يأخذها جيش الداعي، مما انقض هؤلاء على تلك الغنائم وتركوا محمد الداعي وحده، مما عاد محمد بن هارون الكرة وحاصروا الداعي العلوي وأثخنوه بالجراح وأسروا ولده زيد، ثم مات الداعي بعد أيام من جراحات كانت فيه، ودفن بباب جرجان، وقبره هناك معروف.

أقول: هذه المصائب التي جرت على العلويين، وملاحقتهم من قبل حكام العباسيين، حتى رصدهم ووضعوا عليهم العيون والجواسيس، بل وضعوا الجوائز والهدايا لمن يأتي بخبرهم أو ينقل إليهم رؤوسهم أحياء أو أمواتا، مما زرع الخوف في قلوب أبنائهم ومحبيهم، حتى تفرقوا في البلدان والجبال، وسكن بعضهم القرى والمزارع والبلاد النائية عن مركز السلطة العباسية، ومن جملة الأماكن التي سكنوها

-----  
(١) مروج الذهب: ٤ / ٥١.

مناطق عديدة من قرى الري وأطرافها، مثل: قصران الداخل التابعة إلى بلاد الري آنذاك، كما أن قبور البعض منهم لا زالت معروفة بين الناس حتى اليوم، ولها مزار، ويؤمنها الناس في كل وقت.

المجموعة الثانية: بعد الفتح الإسلامي لبلاد الري، وتمركز الخلافة بيد العباسيين، واتساع الرقعة الإسلامية، اختار المأمون العباسي خراسان مركزا لحكومته، ولما أراد تثبيت قوائم هذه الحكومة اتجه إلى العلويين لارضائهم واستمالة قلوبهم، حتى يستتب له الامر وتقوى شوكته، فما كان منه إلا أن يرسل على نقيب العلويين وزعيمهم الديني وهو الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام، فاستدعاه من المدينة إلى خراسان، وعرض عليه الخلافة فأبى الإمام عليه السلام، ثم عرض عليه ولاية العهد، فكذلك أبى، لعلم الإمام عليه السلام بأن المأمون ما أراد من هذا العرض إلا الغدر

به، وهو غير صادق فيما يظهره للإمام، بل أنها الخدعة والمكيذة، غير أن المأمون أصر أشد الاصرار على قبول ولاية العهد، ثم هدده بالقتل إن لم يقبلها. كيفما كان، لما تمت ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام، وهو كاره لها، حاول المأمون أن يستقطب مجموعة كبيرة من العلويين وكبار الشيعة وعلمائهم، كي ينظر في أمرهم، ويستخبر حالهم، ويكون منهم على قرب، فمتى ما يغدر بسيدهم وإمامهم فيكونوا هم في قبضته، وسرعان ما يقع بهم أشد وقية، والتنكيل بأسيادهم ومشايخهم.

فالذين نزحوا من المدينة - من العلويين - إلى خراسان وطبرستان والري وغيرها من البلدان الفارسية زمن ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام فقط من نسل علي

وفاطمة سلام الله عليهم - ومن أرحام الإمام الرضا - كانوا واحدا وعشرين شخصا، وقد استوطنوا هذه المدن، ولهم فيها أولاد وأحفاد وذراري.

قال مصنف تاريخ طبرستان: "... سادات از آوازه ولايت، وعهدنامه مأمون که بر حضرت إمامت پناهي داده بود روی بدین طرف نهادند و او - امام رضا - را بیست و یک برادر دیگر بودند. این مجموع برادران و بنو أعمام از سادات حسینی و حسینی بولایت ری و عراق رسیدند... مأمون به امامت پناهي غدر کرد، و زهر به انگور تعبیه کرده بحضرت امام بحق داد... چون سادات خیر غدر مأمون که با حضرت رضا کرد بشنیدند پناه بکوهستان دیلمستان و طبرستان بردند، و بعضی بدانجا شهید گشتند، و مزار و مرقد ایشان مشهور و معروف است، و بعضی در همانجا توطن نمودند، و اولاد و اتباع ایشان باقیست " (۱).

المجموعة الثالثة: وهم العلويون الذين هاجروا من أماكن عديدة، وبلدان مختلفة، كالعراق والحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام إلى طبرستان، وخراسان، والري، وما جاور هذه المدن من القرى والنواحي، وأغلب الأحيان كانت هجرتهم بسبب ملاحقة الخلفاء العباسيين لهم، فالامر لا يعدو كونه سياسيا محضا، ثم توالى الأزمات حتى أصبحت تلك المدن مستقرا لهم، ومدار رزقهم فيها، فتكسب بعضهم بمزاولة العمل والتجارة، والآخر سعى وراء طلب العلم والتبليغ، والكثير من أولئك الذين قطنوا هذه البلدان الفارسية كانوا من الزيدية، بالخصوص قصران الداخل والخارج التابعين للري آنذاك، أما باقي القرى فكانت إما اثنا عشرية، وإما الأحناف. جاء في تاريخ طبرستان: "... خبر آوردند که برادر سيد حسن بن زيد که داعي الصغير حسني اوست بشلمبه دماوند رسید، واصفهد با دوسيان بدو

(۱) تاريخ طبرستان للمرعشي: ص ۲۷۵.

بيوست، ومردم لارجان وقصران هم بدو پيوستند " (١).  
وفي كتاب " النقض " للرازي القزويني: "... ري ونواحي بسيارى از ري شيعي  
أصولي امامي باشند " (٢).

علما أن للري قرى ورساتيقي عديدة جدا، منها: پشاويه (بشاويه)،  
وشهريار، وقصران الداخل، وقصران الخارج، وخوار (٣)، ولكل منطقة من هذه  
عدة قرى وتوابع.

أما بلاد الري فقد عرفت - مما تقدم - بعض السادة من العلويين قد سكنوها،  
ولهم فيها مآثر كبيرة، ومنزلة مرموقة، إذ كانوا الدعاة إلى مذهب التشيع، ومروجي  
لأهل البيت عليهم السلام، وقد اشتهر من بينهم السيد عبد العظيم الحسني، وهو من  
أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، ومات في زمانه، وقد أدرج الشيخ الطوسي ذكره  
أيضا في أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام (٤)، وهو بعيد.  
وفي الري بيوت عديدة للعلويين، وهم أهل سيادة، وقامت لهم إمارة فيها،  
نذكر منهم:

الحسن بن زيد العلوي، كان بالري، ثم شخص إلى الديلم بطلب من أهلها،  
واجتمعت كلمتهم عليه فبايعوه وطردهوا عاملها ابن أوس، ثم استفحل أمر الحسن  
حتى ملك الري سنة ٢٥٠ هـ.

محمد بن زيد العلوي، ملك بعد وفاة أخيه الحسن، إلا أن أيامه كلها كانت

(١) تاريخ طبرستان للمرعشي: ص ٢٧٦.

(٢) النقض: ص ٤٩٣.

(٣) قال الإصطخري في بيان ريف بلدة ري: " ومن رساتيقي المشهورة: قصران الداخل  
والخارج، وبهزان، والسن، وبشاويه ". المسالك: ص ١٢٣، صورة الأرض: ص ٣٢٢.

(٤) رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٣٣.

حروب وفتن، ومات من جراحاته عام ٢٨٧ هـ.  
الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام، المعروف  
بالاطروش، وهذا ملك الديلم.

الحسن بن القاسم العلوي، المعروف بالداعي، استولى على الري، ثم قزوين،  
ثم زنجان وأبهر وقم، وقتل عام ٣١٦ هـ.  
ثم ملك الري آل بويه، وكانت لهم فيها إمارة كبيرة، وقويت شوكتهم بعد ذلك  
حتى استولوا على مركز الخلافة العباسية في بغداد.  
وللري أخبار سوف تأتي عليها في الفصل الثالث إن شاء الله.  
أما السادة العلويون في الري:

زاهد حسين بن عبد الله الأبيض بن العباس، أبو عبد الله، ت ٣١٩ هـ.  
طاهر بن أبي طاهر محمد المبرقع بن محمد، المدفون بجوار عبد العظيم.  
السيد عبد العظيم بن عبد الله بن علي، أبو القاسم الحسيني.  
في كتاب "منتقلة الطالبية" تأليف السيد أبي إسماعيل إبراهيم بن عبد الله بن  
الحسن "مخطوط" يذكر:

"إن ٦٥ نفرًا من السادة الفاطمية والعلوية والطالبية هاجروا من بلادهم إلى  
الري، ونزلوا فيها" (١).  
من أعيانها وعلمائها:

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الحكيم، ت ٣١١ هـ.  
محمد بن عمر بن هشام، أبو بكر الرازي الحافظ، ت ٢٩٣ هـ.

---

(١) انظر ري باستان: ٢ / ٤٠٨.

عبد الرحمان بن إدريس، أبو محمد بن أبي حاتم الرازي، ت ٣٢٧ هـ.  
إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن زنجويه، أبو سعد الرازي السمان.  
أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص، ت ٢٩١ هـ، يذكر له القزويني في " آثار  
البلاد وأخبار العباد ": ص ٣٧٩ - ٣٨١ مناقب ومعاجز، فراجعها.  
يحيى بن معاذ الرازي، ت ٢٥٨ هـ أيضا، يذكر له القزويني مناقب ومعاجز  
ص ٣٨١، فراجعها.  
من أصحاب الأئمة عليهم السلام فيها:  
وفي الري من أصحاب الأئمة عليهم السلام عدد كثير، ومنزلتهم لدى المعصومين  
مرموقة، فمثلا:  
أ - من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام الذين كانوا في الري:  
أعين الرازي، ويكنى أبا معاذ كما ذكره المامقاني في " التنقيح ".  
يحيى بن أبي العلاء الرازي البجلي، أبو جعفر.  
ب - من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذين كانوا فيها:  
عبد الرحيم بن سليمان الرازي الكوفي، المتوفى عام ١٨٧ هـ  
عطية بن نجیح الرازي.  
عيسى بن ماهان الرازي، أبو جعفر، توفي عام ١٦١ هـ  
نعمان الرازي.  
هشام بن مثنى الرازي.  
عبد الله بن نجیح الرازي، أبو مطهر.  
جعفر بن يحيى بن علاء الرازي.  
ج - من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام:  
بكر بن صالح الرازي.



الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين الرازي.  
د - من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام:  
وليد بن أبان الضبي الرازي.  
ه - من أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام:  
السيد عبد العظيم الحسيني، ويبدو أنه من السادة الأوائل الذين نزحوا إلى  
بلاد الري، كان نزوله في مكان اسمه " ساربانان " في سكة الموالي.  
من وجهاتها من الشيعة:  
ومن وجهاء الشيعة الإمامية آنذاك:  
منصور بن عباس الرازي، أبو الحسن، من أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام.  
محمد بن حسان الرازي الزينبي، أبو عبد الله، من أصحاب الهادي عليه السلام.  
محمد بن خالد الرازي، أبو العباس، من أصحاب الهادي عليه السلام.  
يحيى بن أبي بكر الضرير الرازي، من أصحاب الهادي عليه السلام.  
عبد الله بن محمد الرازي، من أصحاب الجواد عليه السلام.  
عبد الله بن محمد بن حماد الرازي، من أصحاب الجواد عليه السلام.  
محمد بن أبي زيد الرازي، من أصحاب الجواد عليه السلام، وكان أصله من قم.  
أحمد بن إسحاق الرازي، من أصحاب الهادي عليه السلام.  
الحسن بن عباس بن حريش الرازي، أبو علي، يروي عن الجواد عليه السلام.  
أبو حماد الرازي، من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، ويروي عنه سهل بن  
زياد الادمي الرازي، أبو سعيد، يروي عن الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام،  
وروى عن عبد العظيم الحسيني، وهكذا: الحسن ابن زياد، وأحمد بن مهران روى عن  
عبد العظيم في الري.

صالح بن سلمة بن أبي حماد، أبو الخير الرازي، من أصحاب الإمام الجواد  
والهادي والعسكري عليهم السلام.  
محمد بن أحمد الرازي، أبو عبد الله.  
محمد بن خلف الرازي، أبو بكر. {من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام  
محمد بن يزداد الرازي.  
ومن الشيعة الذين سكنوا الري:  
إبراهيم بن علان الكليني.  
إبراهيم بن علي بن محمد المقرئ الرازي، أبو منصور.  
إبراهيم بن عيسى الرازي.  
ابن كربويه الرازي، من أصحاب الحسين بن أحمد العلوي الكوكبي.  
أبو الطيب الرازي، من أجلاء متكلمي الشيعة الإمامية.  
أحمد بن إبراهيم المعروف بعلان الكليني.  
أحمد بن الحسن الرازي، أبو علي، من مشايخ الإجازة.  
أحمد بن علي بن العباس الخضيب الأيادي الرازي، وقد اتهم بالغلو.  
أسعد بن سعد بن محمد الحمامي الرازي.  
جعفر بن أحمد بن وندك الرازي.  
جعفر بن محمد بن حسن بن زياد الزعفراني الرازي، أبو يحيى، من علماء  
التفسير، وقد وصفه السيوطي أنه صدوق ثقة، وروى عن سهل بن عثمان العسكري  
وعلي بن محمد الطنافسي، ت ٢٧٩ هـ.  
جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر الرازي، أبو محمد الدورستاني.  
الحسن بن أبي الحسن بن محمد الرازي الوراميني.

الحسن بن جعفر بن محمد الرازي الإدريسي.  
الحسن بن الحسين بن بابويه، شمس الاسلام القمي الرازي.  
الحسن بن علي بن الحسين بن علوية الرازي الوراميني.  
الحسن بن علي الخياط الرازي.  
الحسن بن محمد بن الحسن، موفق الدين الخواجة الرازي.  
الحسين بن أبي الحسين هموسة الرازي الوراميني.  
الحسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي، أبو الفتوح الرازي.  
الحسين بن محمد الأشناني الرازي.  
ذو المناقب بن طاهر بن أبي المناقب الحسيني الرازي.  
رشيد الدين بن عباس بن علي الرازي الوراميني.  
الشامي الرازي، من وكلاء الإمام القائم عليه السلام بالري، كما في " ربيعة الشيعة ".  
عبد الجبار بن عبد الوهاب الرازي، صاحب بستان أوقفها لدفن أموات الشيعة فيها.  
عبد الله بن محمد بن علي بن عباس بن هارون التميمي الرازي.  
علي بن إبراهيم بن أبان، علان الكليني الرازي، أبو الحسن.  
علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان.  
علي بن إبراهيم الوراق الرازي، من تلامذة سعد بن عبد الله.  
علي بن أحمد بن علي الخزاز الرازي، من متكلمي الشيعة بالري.  
علي بن محمد بن علي.  
علي بن الحسين الرازي، أبو الفرج، من كتاب عضد الدولة.  
علي بن عباس الجراذيني الرازي، من متكلمي الشيعة، ويعد من الغلاة.

محمد بن إبراهيم، علان الكليني الرازي، من علماء قرن ٣ هـ.  
محمد بن بدران بن عثمان الرازي، أبو جعفر، من علماء الري، ثم سكن الكوفة  
محمد بن جعفر، أبو الحسين الأسدي الرازي، صدر التوقيع من الإمام القائم  
عليه السلام بحقه: " انه من ثقاتنا " عام ٢٩٠ هـ، وتوفي سنة ٣١٢ هـ.  
محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الرازي، أبو  
طاهر، توفي سنة ٣٠١ هـ.

علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسن، ت ١٨٩ هـ، مؤدب الرشيد والأمين  
والمأمون.

محمد بن الحميد بن قبة الرازي.

محمد بن عبد الرحمان بن قبة.

يعقوب بن إسحاق الكليني، ممن أدرك الإمام العسكري عليه السلام.

المذاهب المتواجدة في الري:

قال الحموي: " وكان أهل الري أهل سنة وجماعة، إلى أن تغلب أحمد بن  
الحسن المارداني عليها فأظهر التشيع، وأكرم أهلها وقربهم، فتقرب إليه الناس  
بتصنيف الكتب في ذلك، فصنف له عبد الرحمان بن أبي حاتم كتابا في فضائل  
أهل البيت عليهم السلام وغيره، وكان ذلك في أيام المعتمد، وتغلبه عليها في سنة  
٢٧٥ هـ " (١).

وقال المقدسي: " ومذاهبهم مختلفة؛ أما بالري فالغلبة للحنفيين، وهم نجارية  
إلا رساتيق القصبية، فإنهم زعفرانية يقفون في خلق القرآن، وسمعت بعض دعاة

---

(١) معجم البلدان: ٣ / ١٢١.

الصاحب يقول: قد لان لي أهل السواد في كل شئ إلا في خلق القرآن، ورأيت أبا عبد الله بن الزعفراني قد عدل عن مذهب آبائه إلى مذهب النجار، وتبرأ منه أهل الرساتيق، وبالري حنابلة كثير لهم جلبة، والعوام قد تابعوا الفقهاء في خلق القرآن، وأهل قم شيعة غالية، قد تركوا الجماعات وعطلوا الجامع، إلى أن ألزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه... الخ " (١).

وقال أيضا: " يقع بالري عصبيات في خلق القرآن، وبقزوين أيضا بين الفريقين " (٢).

أقول: لا يخفى أن تلك العصبيات في الري - وفي غيرها من المدن والأمصا - إنما كانت واتسع نطاقها بسبب حكام بني أمية وبني العباس، قال الشهرستاني: " اعلم أن السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الكلام، ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين، ونصرهم جماعة من امراء بني أمية على قولهم بالقدر، وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن... الخ " (٣).

الفتن وخراب الري:

قال المقدسي الذي ألف كتاب " أحسن التقاسيم " في سنة ٣٧٥ هـ: " يقع بالري عصبيات في خلق القرآن، وبقزوين أيضا بين الفريقين " (٤).  
وقال ابن الأثير في " الكامل " في حوادث سنة ٥٨٢ هـ: " كان بمدينة الري

(١) الملل والنحل: ١ / ٩٥، أحسن التقاسيم: ص ٣٩٥.

(٢) أحسن التقاسيم: ص ٣٩٦.

(٣) الملل والنحل: ١ / ٩٥.

(٤) أحسن التقاسيم: ص ٣٩٦.

أيضا فتنة عظيمة بين السنة والشيعة، وتفرق أهلها وقتل منهم، وخربت المدينة وغيرها من البلاد... " (١).

وقال الحموي في "معجم البلدان": "في سنة ٦١٧ هـ وصل التتر إلى الري"، ثم يقول حدثت فتنة وقتال بين الشيعة والسنة، وكان الانتصار لأهل السنة، وهكذا حدثت حرب بين الأحناف والشوافع، وكان النصر للشافعية " (٢).

ولا يخفى أن هذه الفتن والقتال الذي حدث بين الشيعة والسنة إنما له جذور تمتد إلى القرن الثاني والثالث الهجري، كما أن عدة عوامل اجتمعت على خراب الري، أهمها - كما عرفت - الفتن والحروب الدامية بين المذاهب المتعددة المتواجدة

في الري، والنفاق الذي صحب ذلك، والتعلق إلى الامراء والولاة، والثأر للعصبيات التي كان يحملها قطاع كبير من مهاجري العرب الذين هاجروا إلى هذه المنطقة، إضافة إلى العصبيات المذهبية التي تأصلت في النفوس.

فمثلا النزاع بين الشيعة والسنة، مرة يأخذ طابع الجدل والمناظرة، ومرة أخرى يتخذ السيف وسيلة للدفاع، ففي أذربيجان كان الشيعة أصحاب المناظرة واللسان، وأن دفاعهم ينحى إلى السلم، بينما الشافعية أهل القلم والسيف يجنحون إلى الاعتداء والقتل، وفي مازندران على العكس من ذلك، إذ أن الشيعة هم أهل السطوة والغلبة على الشوافع " (٣).

وأغلب هذه الفتن والعصبيات إنما ظهرت من جراء الخلاف العقائدي بين

(١) الكامل لابن الأثير: ٩ / ١٧٤.

(٢) معجم البلدان: ٢ / ٨٩٣.

(٣) النقص: ص ٤٩٤.

المذاهب، ومن أبرز المسائل العقائدية التي كانت تثار هي مسألة صفات الله، والرؤية، وخلق أفعاله، وخلق القرآن أو قدمه - وهي أهم مسألة راح ضحيتها آلاف من الناس والعلماء - وعدل الله، وحدوث العالم، والمعرفة بالسمع أو بغيره، والحسن والقبح العقليين، وعصمة الأنبياء، ومسألة الإمامة، والحب والبغض لأهل البيت عليهم السلام، والجبر والاختيار، ووجوب اللطف والأصلح على الله سبحانه، والجنة

والنار وآراء الفرق فيهما، والشفاعة بنظر المذاهب، والاحباط واختلاف المذاهب فيه، وحقيقة الايمان والكفر، ومرتكب الكبيرة عند المذاهب، وإمامة المفضول مع وجود الأفضل... الخ.

هذه جملة من المسائل المهمة التي شغلت علماء المذاهب في أغلب الأمصار والبلدان، وبالخصوص بلاد الري، والتي أدت إلى صراعات عنيفة أعقبتها فتن ثم حروب دامية، كانت حصيلتها أن أييد أهلها، وآلت البلدة إلى الخراب والدمار. وأول من ذكى هذا الخلاف بين المذاهب والفرق الاسلامية هم حكام الدولة العباسية، وبالخصوص المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) الذي اتخذ من الاعتزال المذهب الرسمي للدولة (١)، ثم تمسك بمسألة خلق القرآن، وهكذا من بعده المعتصم بالله العباسي، حتى أنه قتل جملة من العلماء، وأعدادا كثيرة من الناس في هذه المسألة. وأكثر تعصبا من حكام العباسيين هو الواثق العباسي، الذي قتل بيده أحمد بن نصر الخزاعي لامتناعه عن القول بخلق القرآن. وفي سنة ٢٣١ هـ أمر الواثق بامتحان العلماء بخلق القرآن، وامتحان الاسرى

---

(١) بحوث في التاريخ العباسي لفاروق عمر: ص ٧٣.

الذين خاضوا الحرب مع الروم في وقعة طرسوس، وكان عددهم (٤٦٠٠) أسير، و (٦٠٠) من النساء، و (١٠) من الأولاد الصغار، وفي زمنه - الوراق - سجن نعيم بن حماد بهذه المسألة إلى أن مات في السجن.

ولم تهدأ فتنة " خلق القرآن " إلا في زمن المتوكل العباسي، حيث ألغى القول بهذه المسألة، وسيأتي الكلام عن هذه الفتن والأوضاع السياسية في الفصل القادم إن شاء الله.

ومن جملة المسائل التي اختلفت آراء المسلمين فيها هي مسألة صفات الله سبحانه وتعالى، هل هي عين ذاته أم أنها زائدة على ذاته مخلوقة له. فمن أبرز المتكلمين في هذه المسألة من أهالي الري: ابن كلاب، والحسين بن محمد النجار، وإليه تنسب الفرقة النجارية، وأن أكثر معتزلة الري وما حواليلها على مذهبه، ويسمون بالمجبرة كذلك، لقولهم أن الأعمال مخلوقة لله. كيفما كان فإن الأشاعرة وأتباعهم يدعون أن صفات الله قديمة وزائدة على ذاته، فهو عالم بعلم زائد أو مغاير لذاته، ومريد بإرادة، وحي بحياة، أما الامامية وبعض من وافقهم من المعتزلة قالوا: إن الصفات إما أن تكون قديمة وهذا يلزم تعدد القديم، وهو أسوأ حالا من قول النصارى، وإما أن تكون صفاته حادثة، وهذا يلزم خلو الذات عن الصفات الثابتة له سبحانه، كالقدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر... الخ، ووجه بطلان هذا القول واضح لا يخفى. فالنزاع وقع بين الأشاعرة والمحدثين من جهة، وبين الامامية والمعتزلة من جهة أخرى.



وبهذا يتضح رأي الامامية: أن صفاته عين ذاته، وليس وراءها شئ زائد  
يسمى حالا كما يدعيه الجبائي.

على أي حال فهناك صراعات عديدة بين فرق المسلمين في هذه المسائل  
العقائدية، وسنبين في الخريطة الآتية مناطق سكنى المذاهب والفرق الرئيسية في بلاد  
الري - قديما - وإن كانت هذه الخريطة تحكي عن الحالة المذهبية في حدود القرن  
الرابع والخامس الهجري، على أن هذا التقسيم كان له جذوره منذ القرن الثاني  
والثالث، ثم باتساع المدينة أضيفت إليها مناطق من جهة الشرق والغرب، ثم  
الجنوب الغربي كما يتضح في الخارطة، فراجع.

نقشه

(۱۵۴)

نقشه

(۱۵۵)

العوامل الطبيعية وخراب الري:

اجتمعت عدة عوامل في خراب الري وضواحيها، وهلاك سكانها، وخراب بيوتها وعمارتها، ولم يقتصر خرابها في زمن معين، بل توالت عليها المصائب والمحن حتى أدى إلى خرابها، ويمكن اجمال تلك العوامل بالنقاط التالية:

١ - في سنة ٢٣٦ هـ أصاب البلدة زلزالا كبيرا، أدى بسببه إلى قتل ٤٥٠٠٠ نسمة، وذلك في زمن المتوكل العباسي، وفي السنة التي منع فيها من زيارة مرقد الامام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام (١).

٢ - وفي سنة ٢٤١ هـ أصاب البلدة وباء شديد، بسبب هبوب رياح باردة عليها، قادمة من بلاد الترك عن طريق سرخس ومتجه إلى نيشابور ثم إلى الري وهمدان وانتهت بحلوان، وقد أصيب بهذا الوباء آلاف من الناس، ولاقوا حتفهم خلال أيام قلائل (٢).

٣ - وفي نفس السنة حدثت هزة أرضية مات فيها الكثير بحيث خرج عن حد الاحصاء، قال ابن الأثير في الكامل: " وفيها كانت في الري زلزلة شديدة هدمت المساكن، ومات تحتها خلق كثير لا يحصون، وبقيت تتردد فيها أربعين يوما " (٣).

٤ - وفي سنة ٢٤٢ هـ أيضا حدثت هزة أرضية عنيفة وواسعة، شملت نواحي قومس والري وخراسان ونيشابور وطبرستان وأصفهان، ولشدة الهزة الأرضية انشقت الأرض، واندكت الجبال، وتهدمت البيوت والصوامع، وبان البؤس والشقاء

(١) تبصرة العوام: ص ١٩٦.

(٢) تاريخ پیامبران وشاهان، ترجمة ملوك الأرض والأنبياء: ص ١٧٦.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٥ / ٢٩٦.

على المدينة، ري وغيرها من المدن، وقد ذكر اليعقوبي في تاريخه هذه الزلزلة وأثرها، فقال: " وكانت الزلازل بقومس ونيشابور وما والاها سنة ٢٤٢ هـ حتى مات بقومس خلق كثير، ونالتهم رجفة يوم الثلاثاء لحدى عشر ليلة بقيت من شعبان، فمات فيها زهاء مائتي ألف، وخسف بعده مدن بخراسان، ونال أهل فارس في هذا الشهر شعاع ساطع من ناحية الفلروم، ووهج أخذ بأكظام الناس، فمات الناس والبهائم، واحترقت الأشجار، ونال أهل مصر زلزلة عمت حتى اضطربت سوازي المسجد، وتهدمت البيوت والمساجد، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة (١).

٥ - وفي سنة ٢٤٩ هـ أصاب الري زلزال عنيف، حرب المدينة، ومات الكثير من أهالي البلد، وأما الباقي فتركها ملتجأ إلى أطرافها القاحلة، وقد أشار ابن أثير إلى هذا الزلزال، فقال: " وفيها - ٢٤٩ - أصاب الري زلزال شديد، ورجفة شديدة، هدمت الدور، ومات خلق من أهلها، وهرب الباقون فنزلوا ظاهر المدينة " (٢).  
٦ - وفي عام ٢٨١ هـ جفت المياه في الري وطبرستان، وغلت الأسعار، ونقصت الغلات، وكادت أن تقع مجاعة في الري (٣).  
٧ - وفي عام ٣٤٤ هـ اكتسح الري وباء شديد، ومات الكثير من الناس، بحيث تعذر إحصاءهم.

قال ابن الأثير في الكامل: " في هذه السنة وقع بالري وباء كثير، مات فيه من الخلق ما لا يحصى، وكان فيمن مات أبو علي بن محتاج الذي كان صاحب جيوش

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٤٩١.

(٢) تاريخ ابن الأثير: ٥ / ٣١٤.

(٣) انظر تاريخ الطبري: حوادث عام ٢٨١ هـ، وتاريخ ابن الأثير: ٧ / ٤٦٧.

خراسان، ومات معه ولده، وحمل أبو علي إلى الصغانيان وعاد من كان معه من القواد إلى خراسان (١). وهكذا توالى الزلازل والأوبئة والأمراض الفتاكة على الري، وفي كل حادثة يموت خلق كثير، قال الإصطخري: "أكثر المدينة - الري - خراب، والعمارة في الربض" (٢). وقال ابن حوقل النصيبي: "وأكثر المدينة خراب والعمارة في الربض" (٣). وقال المقدسي: "وهو - الري - بلد كبير، نحو فرسخ في مثله، إلا أن أطرافه قد خربت" (٤).

- 
- (١) الكامل: ٦ / ٣٥٣.  
(٢) المسالك والممالك: ص ١٢٢.  
(٣) صورة الأرض لابن حوقل: ص ٣٢١.  
(٤) أحسن التقاسيم للمقدسي: ص ٣٩١.

## نشأة الكليني العلمية الأولى

اتضح من كل ما تقدم أن العوامل الطبيعية - من هزات أرضية، وزلازل، و أمراض، وأوبئة، كالتاعون وموت الفجأة، وعواصف وسيول،... - والعوامل السياسية، والفتن والعصبيات التي ظهرت وتفاقم أمرها في بلاد الري أثرت على المعالم الخارجية للمدينة، فقد خربت المدينة من جراء الفتن الدائرة بين المذاهب آنذاك، وكان خرابها لمرات عديدة، ثم تدخل الحكام، والسياسة العباسية لخلق تلك الصراعات، كان له الدور الكبير في طمس المعالم التاريخية والعلمية لكثير من العلماء ورجال الدين، وبالخصوص علماء الشيعة الإمامية، بل قد ضاعت علينا أخبارهم، وانطمست آثارهم، فلم يبق عندنا سوى عناوين وأسماء بين كتب التراجم والرجال.

والشيخ الكليني هو أ حد أولئك العلماء التي ضاعت أخباره، ولم تصل إلينا عن نشأته وحياته العلمية في مراحلها الأولى إلا النزر القليل، بل وحتى والده يعقوب بن إسحاق الكليني الذي - حالياً - له مقبرة ومزار عام، فهو الآخر لم يحدثنا

التاريخ عن سيرته بالتفصيل.  
فالأجواء السياسية في أواخر القرن الثالث الهجري حتمت على كثير من رجال الإمامية وعلمائهم أن يتخفوا عن الأنظار، أو أن يتعدوا عن الصراعات الدائرة والفتن الشاخصة، والتي كان من ورائها رجال الدولة العباسيين، بل أن المعنيين من جراء خلق تلك الصراعات هم الشيعة، وهذا ديدن الحكام العباسيين ومن قبلهم الأمويين، والتاريخ يعيد نفسه، كما هو اليوم قد اجتمعت كلمة الشرق والغرب على إبادة الشيعة أينما وجدوا، وبأي أسلوب كان، وللبرهنة على ذلك لا نحتاج إلى مزيد من التفكير، بل أن سير الأحداث السياسية اليوم هو خير دليل. فالظروف السياسية في ذلك الوقت حددت من نشاط بعض الشيعة الإمامية في بلاد الري، وليس من الغريب أن يتمسك القسط الأكبر منهم بالتقية درء للخطر، وتلافيا للاضرار الناجمة من الاشتباكات الكلامية، بل أن بعض تلك المناظرات الكلامية تؤدي إلى تكفير بعضهم البعض الآخر، بحيث يمتد الأمر إلى عوام الناس فيحملوا السلاح على عواتقهم، وتجد إراقة الدماء أرخص شئ عندهم. هذه بعض الظروف التي كانت سائدة في عصر نشأة الكليني الأولى، لهذا فإن حياته العلمية الأولى لم تكن بارزة في الري، بل أن الغموض هو العنصر البارز في النصف الأول من حياة الشيخ قدس سره.  
نعم برزت شخصيته العلمية في الري في النصف الثاني من حياته، وقبل سفره إلى العراق، ولما انتقل الشيخ إلى بغداد، التف حوله علماء الطائفة، وقصده كبار الشيعة، وقصده لأجل علمه وزهده وتقواه القاصي والداني، وأكثر من ذلك أنه أصبح من الاعلام المشهورين في زمن الغيبة، بل ومن المقربين إلى النواب الأربعة، ولما كانت له منزلة رفيعة عند أولئك النواب والوكلاء ذاع صيته، وتألقت نجمه، وأخذ



العلماء يختلفون إليه، وينهلوا من علمه، ويرووا عنه، إلى أن شاع كتابه - الكافي - في بغداد بين الخاص والعام، وأصبح مرجعا للجميع.

فالسبب في اشتهار الشيخ الكليني في بغداد أكثر من اشتهاره في بلاد الري هو الاستقرار النسبي الذي كانت تتمتع به بغداد، وإن كان هناك نزاعات وخصومات قد يثيرها البلاط العباسي بين العلماء بين آونة وأخرى إلا أنها لا تؤدي إلى إراقة الدماء، بل أن عوام الناس في بغداد ليس لهم ذلك النفوذ الذي كان يتمتع به أهل الري في إثارة الفتن والاعتداء والقتل الذي يؤدي به إلى خراب البلد، عدا الفتنة التي حدثت في الكرخ.

أما المرحلة العلمية الثانية والتي تبدأ قبيل خروج الكليني من الري فقد اتسمت بالنشاط والفاعلية، وهذا قطعاً لم يبرز إلا بعد اطلاع علماء الشيعة على منزلة الشيخ العلمية، ومثابرتة على جمع أحاديث أهل البيت في موسوعته الجليلة " الكافي "، ولا يشك أحد في أن الفترة التي استغرقت في تأليف هذا الكتاب الشريف والتي ناهزت عشرين عاماً قد جاب خلالها البلدان كالعراق ودمشق وبعلبك ونفليس، واتصل بالعلماء، حرصاً على جمع آثار الأئمة الأطهار عليهم السلام، فإن كثرة

ملاقاته للمشايخ وجهابذة الشيعة قد أكسبته شهرة وعلوا. قال الوحيد البهبهاني في " نهاية الدراية ": " ألا ترى أن الكليني مع بذل جهده في مدة عشرين سنة، ومسافرتة إلى البلدان الأقطار، وحرصه في جمع آثار الأئمة، وقرب عصره إلى الأصول الأربعمئة والكتب المعول عليها، وكثرة ملاقاته و مصاحبته مع شيوخ الإجازات، والماهرين في معرفة الأحاديث، ونهاية شهرته في ترويج المذهب وتأسيسه... " (١).

(١) نهاية الدراية للوحيد البهبهاني: ص ٢٢٠.

وحقا كانت شهرته في ترويج المذهب، لهذا كان شيخ أصحابنا - الشيعة - في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس بالحديث وأثبتهم (١). إلا أن هذه الشهرة ما نالها الشيخ إلا بعد ما تهيأت الظروف الأمنية الخاصة للشيخ، وعندما كان في مأمن من الفتن والاضطرابات التي ألمت بالمسلمين سنينا طويلة.

أما قول مرتضى الزبيدي في تاج العروس: " وقد انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر " (٢)، إنما يصدق هذا القول عندما كان الشيخ الكليني في بغداد، وسكنها حتى وافاه الاجل فيها، أما متى جاء إلى بغداد، ومتى رحل إلى غيرها، وإلى أي مدينة سافر.. كل ذلك يبقى في طي الغموض. نعم يحدثنا الشيخ الطوسي في " الاستبصار " انه حدث بها - بغداد - سنة ٣٢٧ هـ (٣)، وهذا يدل أنه هاجر إلى بغداد في أواخر عصره حيث أن وفاته سنة ٣٢٩ هـ، فبين زمان تصديه للدرس والتحدث وبين وفاته سنتان، وإن كان نحن لا نقطع بأن الشيخ نزل بغداد في هذه الفترة القريبة، بل لا أقل أنه سكنها حدود عقد من الزمان إن لم يكن أكثر من ذلك.

أما قول صاحب " كشف المحجة ": " وقد أدرك زمان السفراء، وجمع الحديث من مشروعه ومورده، وقد انفرد بتأليف كتاب " الكافي " في أيامهم... " (٤)، فهذا لا يعني أنه ألف كتابه - الكافي - في بغداد، بل من المحتمل أنه ألفه في الري، وهذا يصدق عليه القول أنه أدرك زمان السفراء، كما يصدق عليه القول أنه انفرد بتأليف

(١) رجال النجاشي: ص ٣٧٧ ترجمة ١٠٢٦.

(٢) تاج العروس لمرتضى الزبيدي: ٩ / ٣٢٢.

(٣) الاستبصار للشيخ الطوسي: ٢ / ٣٥٢.

(٤) كشف المحجة: ص ١٥٩.

كتاب " الكافي " في أيامهم.  
نعم، يحتمل أنه سافر إلى بغداد أكثر من مرة، كما أنه سافر إلى بقية البلدان،  
إلا أن سفراته تلك غير مفصلة في كتب التاريخ والسيرة أو التراجم.  
قال ابن الأثير في " جامع الأصول ": أبو جعفر، محمد بن يعقوب الرازي،  
الفقيه، الامام، على مذهب أهل البيت عليهم السلام، عالم في مذهبه، كبير، فأضدهم،  
مشهور. وعد في حرف النون من كتاب النبوة من المجددين لمذهب الامامية على  
رأس المائة الثالثة.

نستفيد من هذا النص أمورا عديدة، بحيث تجعلنا نجزم أن ولادة الشيخ كانت  
في زمن الإمام العسكري عليه السلام، فإن لم نقل أنها كانت قبل ولادة الإمام الحجة  
المنتظر - أرواحنا له الفداء - فمما لا يقبل الشك أنها كانت بعد ولادة الامام المباركة  
بمدة يسيرة قد لا تتجاوز بضعة شهور.

ابن الأثير هو أحد علماء السنة الكبار، ومن المشهورين والمبرزين في مجال  
التأليف والتصنيف، ولما يعرف لنا الكليني فلا بد أن يكون قد اشتهر بين الأصحاب  
إلى أن فاقت شهرته فعرفه المؤلف والمخالف، قال ابن الأثير ينعته بالصفات الآتية:

- ١ - أبو جعفر، محمد بن يعقوب الرازي الفقيه.
- ٢ - الامام على مذهب أهل البيت عليهم السلام.
- ٣ - عالم في مذهبه.
- ٤ - كبير.
- ٥ - فاضل عندهم.
- ٦ - مشهور.
- ٧ - من المجددين لمذهب الامامية على رأس المائة الثالثة.

فلو أردنا أن نتساءل عن الفقيه متى يكون فقيها؟ والامام متى يكون إماما؟ ومتى يكون عالما؟ والعالم متى يكون كبيرا؟ والعالم الكبير متى يكون فاضلا عند أبناء لحمته؟ والعالم الكبير متى يكون مشهورا؟ كل هذه الأسئلة تدفعنا أن نقول: إن الكليني ما اشتهر عند المذاهب الاسلامية الأخرى إلا بعد ما اشتهر عند الطائفة المحقة، وإن الشهرة التي وصل مداها إلى العراق إنما هي امتداد لشهرته في البلاد الإيرانية، وبالخصوص بلاد الري، وإلا كيف يعرف الشيخ الكليني عند المخالف بأنه: الفقيه، والامام، والعالم، والكبير، والمشهور.. الخ قبل أن يعرف عند أبناء طائفته؟!!

ثم إن هذه الألقاب والنعوت يتحتم في صحة ثبوتها للشيخ أن تمضي عليها السنون كي تصبح فيما بعد حقائق ثابتة لصاحبها، وهنا لا يمكن تقدير تلك السنين بأقل من عقد من الزمان - كحد أدنى - حتى يحتل المكانة والشهرة اللائقة بين أقرانه من علماء عصره.

إذا على هذا التقدير فسوف يكون الشيخ الكليني قد اشتهر بين علماء الطائفة في حدود ٢٩٠ هـ. ومما يعضد ذلك أنه المجدد على رأس المائة الثالثة كما ذكره ابن الأثير وآخرون.

فكيف يصبح مجددا ما لم تظهر له آراء في الفقه والأصول والتفسير والحديث والرجال وغير ذلك من العلوم والفنون التي كانت متداولة في عصره؟ بل حتى ظهور تلك الآراء للمصنف هو غير كاف ما لم تأخذ صداها في العالم الاسلامي بأجمعه، أي عند المؤلف والمخالف، وبين جميع المذاهب والفرق الاسلامية.

ولما لم يؤثر عن المترجم له انه كان في حالة نبوغ في مقتبل عمره، فهذا يعني أنه تدرج في حياته العلمية كسائر العلماء، وهذا التدرج العلمي الطبيعي - باستثناء

حالات النواذب - إنما يستغرق أربعة عقود من الزمان حتى يعد الفقيه فقيها، ومن ثم يحتل الصدارة بين علماء عصره بعد مضي بضع سنين. أما كونه مجددا على رأس المائة الثالثة فهذا مما لا يقبل الشك من أنه قد تجاوز مرحلة الكهولة، وعلى وجه التقريب انه قد ناهز الخمسين. وبعض من عاصر الكليني - في بغداد أو في غيرها - قد أهملوا ترجمته، كالخطيب البغدادي، والسمعاني، وياقوت، وابن الجوزي وأمثالهم. فالخطيب لفرط تعصبه لم يترجم له في " تاريخ بغداد " على أنه انتقل إليها، وأقام بها إلى آخر عمره، وأملى الحديث بها إلى أن توفي ودفن بها، وقبره بها معروف. وليس غريبا، حيث أهمل الخطيب حتى الشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ، وأبا العباس النجاشي

وهما من معاصريه ومعاشييه، بل ويشتركان معه في كثير من المشايخ، بل ولعلمهم كانوا يلتقون في كل حلقة من حلقات الحديث على مشايخ بغداد.

ترجم للكليني عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري في كتاب " المؤلف والمختلف ":

روى عنه - عن الكليني - أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم الصيمري. وترجم له ابن عساكر في تاريخه (١٦ / ١٢٧) قال هناك: " أبو جعفر الكليني الرازي، من شيوخ الرافضة، قدم دمشق، وحدث ببلبك عن أبي الحسين، محمد بن علي الجعفري السمرقندي، ومحمد بن أحمد الخفاف النيسابوري، وعلي بن إبراهيم ابن هاشم. روى عنه أبو سعد الكوفي، والشيخ الشريف المرتضى، وأبو عبد الله أحمد ابن إبراهيم، وأبو القاسم علي ابن محمد بن عبدوس الكوفي، وعبد الله بن محمد بن ذكوان.

وترجم له أبو السعادات، ابن الأثير الجزري في المجددين. جامع الأصول:

١١ / ٣٢٣ .

وترجم له أخوه عز الدين في الكامل: ٨ / ٣٦٤ .

وترجم له الذهبي في المشتبه: ٢ / ٥٥٣ .

وترجم له سير أعلام النبلاء: ١٥ / ٢٨٠ .

وترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات: ٥ / ٢٢٦ .

وترجم له ابن حجر في تبصير المنتبه: ٢ / ٧٣٧ .

وترجم له لسان الميزان: ٥ / ٤٣٣ .

مشايخ الكليني:

ما خلفه الشيخ الكليني من تراث علمي لا يمكن تجاهله، ويكفيه فخرا أن كتابه " الكافي " أحد الكتب الأربعة، والتي هي من أهم المراجع عند فقهاء الشيعة طيلة أحد عشر قرنا، وما كتب من بعد تلك الأصول إنما هو تكرار لها، بصورة أو أخرى، وإن كان نحن لا نريد أن نبخس الناس أشياءهم، ولكن حقيقة لا بد أن تذكر، على أن لكل مصنف - بالفتح - له ميزاته وخصائصه التي لا تخلو من فائدة. فالكليني روى عن من لا يتناهى كثرة من علماء أهل البيت عليهم السلام ورجالهم ومحدثيهم، مثل علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه... (١).

ونحن نورد أسماء مشايخه الذي تأكد لنا أنه روى عنهم، أو أخذ معالم دينه عنهم أو تتلمذ عليهم، وقد تركنا تفصيل ترجمتهم، لأنه يطول بنا المقام، وربما نخرج عن إطار البحث، لهذا اختصرنا الحديث عنهم، عدا الذين كانوا تحت عنوان " عدة من أصحابنا "، فسيأتي الكلام مفصلا - إن شاء الله - عن موضوع " العدة "،

(١) بحار الأنوار: ١٠٨ / ٧٥ .

وأقسامها، ورواتها وتراجمهم في الفصل السابع، ونظرا لأهمية هذا الموضوع يأتي تفصيله هناك.

١ - أبو بكر الحبال (١)، ذكره السيد البروجردي في "تجريد أسانيد الكافي"، روى عن محمد بن عيسى القطان، الكافي: ج ٢ ص ٦٥٢، كتاب المعيشة، باب نادر، ح ٣.

٢ - أبو داود (٢)، هو عنوان مشترك لعدة رواة، ذكره السيد البروجردي في

(١) تجريد أسانيد الكافي: ١ / ٣٢.

أقول: لم أعثر له على ترجمة في كتب الرجال.

(٢) المصدر السابق: ١ / ٣٢.

أقول: روى عنه الكليني، عن الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة قال: سألته، هل يشرب سؤر شئ من الدواب... الحديث ٢ الكافي: ج ٣ / ٩. ونفس الاسناد ٣ / ٤٩ باب الرجل والمرأة يغتسلان من الجنابة ثم يخرج منهما شئ بعد الغسل، الحديث الرابع.

وفي الحديث الثامن من نفس الباب من الكافي: ٣ / ٥١، هكذا: أبو داود، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجنب والحائض... الخ الحديث.

أقول: ورد بعنوان المطلق "أبو داود" في (١٨) موردا من الكافي، وبالعنوان "أبو داود المسترق" في (١٢) موردا من الكافي، والمسترق هو: سليمان بن سفيان، ذكره الطوسي في "الفهرست": ص ١٨٤، وذكره في "عين الغزال" ص ٦ ضمن مشايخ الكليني، وهو بعيد جدا. وورد بعنوان "أبو داود النخعي" في مورد واحد من الكافي، وهو: سليمان بن هارون، ويحتمل: سلمان بن عمرو. وورد بعنوان "أبو داود" يوسف بن إبراهيم في مورد واحد من الكافي.

ثم استظهر المجلسي الأول - قدس سره - على ما في "مرآة العقول" أن أبا داود هذا هو سليمان المسترق، وكان له كتاب يروي الكليني - قدس سره - عن كتابه، ويروي عنه بواسطة الصفار وغيره، ويروي بواسطتين أيضا عنه، ولما كان الكتاب معلوما عنه يقول: أبو داود روى... فالخير ليس بمرسل.

أما المجلسي الثاني - قدس سره - قال: "كون أبي داود هو المسترق غير معلوم عندي، ولم يظهر لي من هو إلى الآن، ففيه جهالة".

ونحن بينا العناوين التي تكررت، سواء كانت مطلقة أو كانت مقيدة بالمسترق، انظر الكافي: ج ٣ ص ٩ و ١٩ و ٢١ و ٢٦ و ٣٥ و ٣٧ و ٤٤ و ٤٩ و ٥١ و ٩٧ و ٩٩ و ٢٦٥ و ٣٠٤ و ٣١٤ و ٣٧٨.

ثم ذكر الدكتور حسين علي محفوظ في مقدمته للكافي أن سليمان بن سفيان، أبو داود أحد مشايخ الكليني، حيث ذكره في الرقم (١٧) نقلا عن "عين الغزال" ص ٦. أقول: ما ذكره حسين علي محفوظ اشتباه كبير، بل من الغريب جدا أن من شأنه التحقيق أن يقع في هذا الخطأ، لأن سليمان بن سفيان، أبو داود، هو المسترق، وليس هناك اسم آخر مشترك بهذا العنوان.

قال عنه النجاشي: "مات سليمان - بن سفيان أبو داود المسترق - سنة إحدى وثلاثين ومائتين". رجال النجاشي: ص ١٨٤.

وفي رجال الكشي: " قال حمدويه: هو سليمان بن سفيان بن السمط المسترق، كوفي، يروي عنه الفضل بن شاذان (إلى أن قال:) وعاش تسعين سنة، ومات سنة ثلاثين ومائة". رجال الكشي: ٢ / ٦٠٩. وهذا خطأ من النساخ، وإنما الصحيح سنة ثلاثين ومائتين. كيفما كان، فإن الرجل مع كونه من المعمرين، وإن وفاته على أصح الأقوال سنة ٢٣١ هـ، فغير ممكن أن يعد من أسياف الكليني.

نعم، توجد له رواية لكن ينقل الشيخ عنه بواسطة، على أن العنوان المذكور في أثناء السند هو سليمان بن سفيان، ولم يفيد ب " أبو داود " ولا ب " المسترق "، ثم يوجد في سلسلة أسانيد الكافي " أبو داود المسترق " في اثني عشر موضعاً، وهذا لا يعني أنه من مشايخ المصنف، فتأمل.



التجريد لأسانيد الكافي.  
٣ - أحمد بن إدريس بن أحمد، أبو علي الأشعري (١) القمي، ت ٣٠٦ هـ،

-----  
(١) أبو علي الأشعري، هو أحمد بن إدريس بن أحمد، فإذا ورد بهذا العنوان " أبو علي الأشعري " فلا بد من التمييز بين أحمد بن إدريس وغيره من الرواة، لأنها كنية لعدة من الرواة، منهم: الحسين بن الحسن، والريان بن الصلت من أصحاب الرضا عليه السلام، ومحمد بن عيسى بن عبد الله، وأحمد بن إسحاق بن عبد الله.

- ثقة (١). انظر ترجمته في العدة الأولى، الفصل السابع.
- ٤ - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، وقع في طريق مشيخة من لا يحضره الفقيه (٢). انظر ترجمته في العدة الثانية، الفصل السابع.
- ٥ - أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة، أبو عبد الله العاصمي الكوفي، ثقة (٣). انظر ترجمته في العدة السادسة، الفصل السابع.
- ٦ - أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمان بن زياد، أبو العباس الكوفي، ابن عقدة المتوفى سنة ٣٣٣ هـ، موثق كالصحيح (٤).

(١) أحد المشايخ الذين يكثر - الكليني - عنهم الرواية، وغالبا يذكره الشيخ بكنيته " أبو علي الأشعري"، فقد ورد في الكافي تحت هذا العنوان في (٦٤٣) موردا، وبعنوان أحمد بن إدريس في (١٢٢) موردا، وبعنوان أحمد بن إدريس القمي في مورد واحد، فالمجموع يكون ٧٦٦ موردا يروي عنه الشيخ الكليني في " الكافي".

وكذلك يروي عنه الشيخ بواسطة العدة التي تروي عن أحمد بن محمد بن عيسى.

وأحمد بن إدريس - في الكافي - يروي عن ستة عشر شيخا، هم: أحمد بن إسحاق، أحمد ابن محمد بن عيسى، الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، الحسين بن إسحاق، الحسين ابن الحسن، الحسين بن عبد الله السعدي، عبد الله بن محمد، عبد الله بن موسى، عمران بن موسى، عيسى بن أيوب، محمد بن أحمد، محمد بن حسان، محمد بن سالم، محمد بن عبد الجبار، محمد بن علي بن محبوب، أبو محمد الهذلي.

(٢) روى عن جده أحمد بن محمد بن خالد أحاديث، وله منها في الكافي عشرة أحاديث، وكذا هو أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

(٣) ورد في " الكافي" بعنوان " أحمد بن محمد العاصمي" في (١٥) موردا، وجاء بعنوان " أحمد بن محمد بن أحمد" في (٤) موارد، وبعنوان " أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي" في موردين، وبعنوان " أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي العاصمي" في مورد واحد، والجميع متحد، وهو المقصود به: أبو عبد الله العاصمي الكوفي.

(٤) ورد في " الكافي" بعنوان " أحمد بن محمد بن سعيد" في موردين، والمقصود به: هو ابن عقدة، والذي يروي في أحد الموضعين عن جعفر بن محمد الحسيني، والموضع الثاني عن جعفر بن عبد الله العلوي. الكافي: ٥ / ٣٣٨ و ٥١٠ و ٤.

- ٧ - أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك. الأشعري القمي، أبو جعفر، ثقة. انظر ترجمته في العدة الأولى، الفصل السابع (١).
- ٨ - أحمد بن محمد (٢)، عنوان مشترك، فراجع العدة ١٤ من الفصل السابع.
- ٩ - أحمد بن مهران (٣)، حسن.
- ١٠ - إسحاق بن يعقوب، حسن كالصحيح.
- ١١ - حبيب بن الحسن (٤)، مجهول.
- ١٢ - الحسن بن خفيف، مجهول.
- ورد هذا العنوان في موضع واحد من الكافي، الأصول: ج ١ / ٥٢٣ الحديث الرابع، وصورته هكذا: "الحسن بن خفيف، عن أبيه، قال: بعث - الإمام المنتظر عليه السلام - بخدم إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ومعهم خادمان، وكتب إلى أبي خفيف أن يخرج معهم، فخرج معهم، فلما وصلوا إلى الكوفة شرب أحد الخادمين مسكرا، فما خرجوا من الكوفة حتى ورد كتاب من العسكر برد الخادم الذي شرب المسكر، وعزل عن الخدمة".

- (١) هو أحد المشايخ السبعة الذي أكثر الشيخ الكليني الرواية عنهم بواسطة "العدة"، فقد ورد بعنوان "أحمد بن محمد بن عيسى" في (١١٥٦) موردا، وفي مورد واحد ذكر فيه الأشعري نقدا للاسم المتقدم.
- (٢) أحمد بن محمد، عنوان مشترك، ورد في "الكافي" بدون تقييد في (٣٧٦٤) موردا، فما كان يروي به أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن فهو غير أحمد بن محمد العاصمي، وكذلك هو مغاير لأحمد بن محمد بن سعيد الكوفي - ابن عقدة -، وأيضا مغاير لأحمد بن محمد بن عيسى، فأحمد بن محمد روى عن محمد بن الحسين في عشرين موردا في الكافي.
- (٣) روى عنه الكليني في (٥٥) موردا في "الكافي" وبعض تلك الموارد يرويها أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسيني.
- (٤) روى عنه الكليني في ثلاثة مواضع من كتاب الحدود، ج ٧ / ٢٢٩ و ٢٦٠.

نستظهر من الحديث أن خفيفاً كان أحد وكلاء الإمام عليه السلام، أما ابنه الحسن فلم يكن من الرواة المحدثين حتى نحسبه أحد مشايخ الكليني، وفي غالب الظن أنه روى القصة للمصنف وهو فيها شاهد عيان. ذكره فضل الله شمس الدين في كتابه "عين الغزال": ص ٥.

١٣ - الحسين بن محمد، مجهول.

١٤ - الحسين بن أحمد، مجهول.

ورد له في "الكافي" ذكر في ستة مواضع، روى الشيخ عنه، وهو يروي عن أحمد بن هلال ج ١ / ٣٤٢، وحديث آخر يرويه عن أبي كريب وأبي سعيد الأشج ج ١ / ٤٦٥. ثم له ثلاث روايات في الروضة: ص ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢.

وقال السيد البروجردي في "تجريد أسانيد الكافي": ١ / ١٣٠: "إن الحسين ابن أحمد الذي روى الحديثين بل الخمسة هو الحسين بن أحمد المالكي".

١١٥ - الحسين بن الحسن الحسيني الأسود، حسن.

١١٦ - الحسين بن الحسن الهاشمي، الحسين العلوي، مهمل.

روى عنه الكليني في أحد عشر موضعاً بعنوان مطلق "الحسين بن الحسن"، ووصفه بالحسني في موضعين، وبالعلوي في موضع واحد، وبالهاشمي في ستة مواضع. ولا اتحاد في الجميع، بل الحسين بن الحسن الحسيني الأسود هو غير الحسين بن الحسن الهاشمي الحسني العلوي، فالأول حسن كما عبر عنه الشيخ المامقاني في فهرست رجاله، أما الثاني فقال عنه: مهمل.

والملقب بالأسود هو الذي ذكره الشيخ الطوسي في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام، فقال: الحسين بن الحسن الحسيني الأسود، فاضل، يكنى أبا عبد الله

رازي. رجال الطوسي: ص ٤٦٢.  
وما ذهب إليه السيد البروجردي قدس سره في " تجريد أسانيد الكافي " : ٢ / ١٣٣  
يبدو غير صحيح، حيث قال: "... والظاهر وحدة الكل، وأنه هو الذي ذكره الشيخ  
في (لم) فقال (الحسين بن الحسن الأسود، فاضل، يكنى أبا عبد الله الرازي، انتهى ".  
ثم قال " ولا يحضرني الان في أمره، ولا في نسبه شيء غير ذلك، نعم يستفاد من  
رواياته أنه كان الغالب عليه علم السير والخبار وهذه.. "

١١٧ - الحسين بن علي العلوي، مجهول، ذكره في " عين الغزال " : ص ٦.  
روى الشيخ الكليني عن الحسين بن علي في أربعة مواضع، وقيده بالعلوي في  
موضع واحد، وروى عنه بتكبير الاسم، أي بعنوان " الحسن ابن علي العلوي " في  
ثلاثة مواضع، وفي أربعة مواضع أخرى قال عنه: الحسن بن علي الهاشمي، على أن  
الجميع متحد، وعلى هذا فتكون مجموع الأحاديث التي رواها عنه الكليني اثنا عشر  
حديثاً ثم لا يغرب عن البال أن توصيف العلويين بالهاشمي كان شائعاً أيام  
العباسيين، كما أشار إلى ذلك السيد البروجردي في المقصد الأول من كتابه " تجريد  
أسانيد الكافي " : ١ / ١٣٤.

والحسين (الحسن) بن علي العلوي الهاشمي، روى عن سهل بن جمهور عن  
عبد العظيم الحسيني، وعن محمد بن موسى عن يعقوب بن يزيد، وعن محمد بن  
الحسين

عن محمد بن سنان. انظر أصول الكافي: ١ / ٣٧٢ و ٥٢٣، وفروع الكافي: ٣ /  
٣٦٩،

و ٤ / ٤٧ و ١٤٦ و ١٤٧.

١٨ - الحسين بن الفضل بن زيد (يزيد) اليماني، لا يبعد حسنه.  
روى عنه الكليني رواية واحدة في مولد الامام صاحب عليه السلام، ويبدو أن  
الرجل ووالده: الفضل بن زيد اليماني كانا من وكلاء الناحية، فلا يبعد حسنهما، بل

وثاقتهما، قال الكليني: الحسن بن الفضل ابن زيد اليماني قال: كتب أبي بخطه كتابا فورد جوابه، ثم كتبت بخطي فورد جوابه، ثم كتب بخط رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه، فنظرنا فكانت العلة أن الرجل تحول قرمطيا. قال الحسن بن الفضل: فزرت العراق، ووردت طوس، وعزمت أن لا أخرج إلا عن بينة من أمري، ونجاح من حوائجي ولو احتجت أن أقيم بها حتى أتصدق، قال: وفي خلال ذلك يضيق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحج، قال: فحئت يوما إلى محمد بن أحمد أتقاضاه، فقال لي: صر إلى مسجد كذا وكذا وأنه يلقاك رجل، قال: فصرت إليه فدخل علي رجل، فلما نظر إلي ضحك وقال: لا تغتم، وأنت ستحج في هذه السنة وتنصرف إلى أهلك وولدك سالما، قال: فاطمأنت وسكن قلبي، وأقول ذا مصداق ذلك والحمد لله، قال: ثم وردت العسكر فخرجت إلي صرة فيها دنانير وثوب، فاغتمت وقلت في نفسي: جزائي عند القوم هذا، واستعملت الجهل فرددتها وكتبت رقعة، ولم يشر الذي قبضها مني علي بشيء، ولم يتكلم فيها بحرف، ثم ندمت بعد ذلك ندامة شديدة، وقلت في نفسي: كفرت بردي على مولاي، و كتبت رقعة اعتذر من فعلي، وأبوء بالاثم، واستغفر من ذلك، وأنفذتها وقمت أتمسح، فأنا في ذلك أفكر في نفسي وأقول: إن ردت علي الدنانير لم أحلل صرارها، ولم أحدث فيها حتى أحملها إلى أبي فإنه أعلم مني، ليعمل فيها بما شاء.. الخ. الكافي: ٥٢٠ / ١.

١٩ - الحسين بن محمد بن عامر بن عمران بن أبي عمر الأشعري القمي، أبو عبد الله، ثقة، انظر ترجمته في العدة الأولى، الفصل السابع.  
روى عنه الكليني في "الكافي" قريبا من ثمانمائة رواية، وأغلب الأسانيد جاء فيها اسمه بعنوان مطلق، وأحصيناها فكانت (٧٠٠) موردا، وجاء بعنوان "الحسين

ابن محمد " في (٩٢) موردا، وجاء بعنوان " الحسين بن محمد القمي " في مورد واحد،

وجاء بعنوان " الحسين بن محمد بن عامر " في أربعة مواضع، وجاء بعنوان " الحسين محمد بن عامر الأشعري " في موضع واحد، وجاء بعنوان " الحسين بن محمد بن عمران " في موضعين، وجميع العناوين متحدة، والمقصود به كما عنوانه في المتن. والمترجم له روى عن: أحمد بن إسحاق، وأحمد بن محمد بن سيار، ومحمد بن أحمد بن خاقان، ومحمد بن عمران السبيعي، ومعلی بن محمد البصري، وجعفر بن محمد بن مالك، وعبد الله بن عامر، وعلي بن محمد الأشعري.

يبدو أن الحسين بن محمد الأشعري كان وكيلا للإمام العسكري عليه السلام، أو أنه كان مطلعاً على ما يصدر إلى الوكلاء من الإمام العسكري عليه السلام. انظر أصول الكافي: ١ / ٥٢٤، الحديث ٢٤.

٢٠ - الحسين بن محمد.

٢١ - حميد بن زياد بن حماد بن حماد بن زياد، أبو القاسم، المتوفى (٥٣١٠هـ)، ثقة، كوفي، سكن سورا ثم انتقل إلى نينوى كربلاء بالقرب من الحائر الحسيني، كان من الواقفية بل من وجهائهم، ترجم له النجاشي في رجاله: ص ١٣٢ تحت رقم ٣٣٩، وذكر مصنفاته، وقد أكثر الكليني الرواية عنه، فقد روى عنه في (٣٥٨) حديثاً من " الكافي "، وغير الشيخ الكليني روى عنه خلق كثير.

وروى حميد بن زياد - في الكافي - عن أربعة: عن الحسين بن محمد بن سماعة الواقفي، وعن الحسن بن موسى الخشاب، وعن عبید الله بن أحمد بن نهيك، وعن محمد بن أيوب.

٢٢ - داود بن كورة بن سليمان، أبو سليمان القمي، في أعلى الحسن، بل أنه ثقة. انظر ترجمته في العدة الأولى، الفصل السابع.

ورد في أسانيد الكافي بعنوان " داود " في ثمانية موارد، وبالعنوان مقيد في (٢٣٠) موردا، ف " داود بن كورة بن سليمان، أبو سليمان القمي " أحد مشايخ الكليني،

إلا أن المصنف لم يبدأ به بعنوانه في شيء من أسانيده. نعم، توجد رواية واحدة ورد فيها (داود بن سليمان)، وهذا مردد بين داود بن سليمان الكسائي - الذي ورد له ذكر في أحد أسانيد الكافي - وبين داود بن سليمان الكوفي والذي له ذكر في مورد واحد كذلك، فيحتمل اتحاد العنوانين مع داود بن سليمان، أو يحتمل كون داود بن كورة نسب إلى جده سليمان ولم ينسب إلى أبيه كورة، والاحتمال الآخر ربما سقط ذكر " كورة " أبيه من السند من قلم الناسخ، والله العالم.

٢٣ - سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، أبو القاسم القمي. انظر العدة الخامسة، الفصل السابع.

كانت وفاته سنة ٣٠٠ هـ، روى عنه الكليني مقرونا مع عبد الله بن جعفر الحميري في " الكافي " (١٩) حديثا، وروايته عنهما هكذا: سعد بن عبد الله وعبد الله ابن جعفر الحميري، أو يعنونهما: عبد الله بن جعفر وسعد ابن عبد الله جميعا عن إبراهيم بن مهزيار، أو يقول: سعد وأحمد بن محمد جميعا عن إبراهيم بن مهزيار. ولسعد هذا - غير ما تقدم ذكره - خمسة عشر حديثا رواها الكليني عنه لكن بعنوان سعد بن أبي خلف، والمقصود به: سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، وهذا مستعمل، إذ ينسب الراوي إلى جده دون الأب لشهرته. وعلى هذا يتعين لسعد المتقدم (٣٤) حديثا في " الكافي " .

٢٤ - سهل بن زياد الآدمي الرازي، أبو سعيد، حسن، ووثقة آخرون. انظر ترجمته في العدة الثالثة، الفصل السابع.

المشهور أن الكليني يروي عن سهل بواسطة " العدة " والتي سيأتي ذكرها إن



شاء الله في الفصل السابع - العدة الثالثة - فظاهرا ليس من مشايخه، لكن روى عنه بلا واسطة في سبعة مواضع، لذا نحتمل أن الكليني قد أدرك سهل بن زياد في أواخر عمره، فنقل منه تلك الأحاديث، وبعد وفاته نقل ما رواه في الكافي بواسطة العدة، و هم تلامذة سهل، والموارد هي:

١ - سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد. فروع الكافي: ٤ / ١٧٠.

٢ - سهل بن زياد، عن معاوية بن حكيم. فروع الكافي: ٥ / ١٨٧.

٣ - سهل بن زياد، عن علي بن أسباط. فروع الكافي: ٥ / ٤٩٣.

٤ - سهل، عن أحمد بن محمد. فروع الكافي: ٦ / ٦٠.

٥ - سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى. فروع الكافي: ٦ / ٤٧٤.

٦ - سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى. فروع الكافي: ٦ / ٤٣٤.

٧ - سهل، عن بعض أصحابه، فروع الكافي: ٦ / ٤٧٤.

٢٥ - عبد الله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري: أبو العباس، ثقة، كان فقيها، ووجهها من وجوه العلماء البارزين في قم، ثم سافر إلى العراق وورد الكوفة سنة نيف ومائتين وتسعين، وقيل: نيف وسبعين، كاتب لامام العسكري عليه السلام على يد محمد بن عثمان العمري.

روى عن كبار الأصحاب والاجلاء من الشيعة الإمامية، يطول ذكرهم، منهم: أبو هاشم الجعفري، وإبراهيم بن هاشم والد علي، وأحمد بن إسحاق، وأحمد بن محمد بن عيسى، والحسن بن ظريف، والحسن بن موسى الخشاب، ومحمد بن الريان ابن الصلت، ومحمد بن عيسى... الخ.

له في " الكافي " اثنان وأربعون رواية، أغلبها رواها الكليني عنه بواسطة ابنه محمد، وبعضها بواسطة محمد بن يحيى، وفي البعض الآخر كليهما إلا في ثمان روايات

وهي في تواريخ الأئمة عليهم السلام، رواها الشيخ عنه وعن سعد بن عبد الله بلا واسطة.

انظر أصول الكافي: ج ١ / ٤٥٧ و ٤٦١ و ٤٦٨ و ٤٧٢ و ٤٧٥ و ٤٨٦ و ٤٩١ و ٤٩٧.

والشيخ الكليني عنونه في مورد واحد بالحميري، وبعنوان " عبد الله بن جعفر " في خمس وثلاثين مورداً، وبعنوان " عبد الله بن جعفر الحميري " في سبعة موارد.

٢٦ - علي بن إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن القمي، المتوفى ٣٠٧ هـ، ثقة. انظر ترجمته في العدة الأولى، الفصل السابع.

روى عنه الكليني قريبا من أربعة آلاف حديثا، مضافا إلى ما رواه عنه ضمن العدة عن أحمد بن محمد، وضمن العدة عن أحمد بن محمد البرقي. وعلي بن إبراهيم أكثر شيوخ المصنف رواية، وقد ذكره في " الكافي " في أكثر من خمسة آلاف مورد.

٢٧ - علي بن إبراهيم الهاشمي، ونسبه هكذا: علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجوائي بن عبید الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين عليهم السلام،

قال عنه النجاشي: ثقة، صحيح الحديث. له كتاب أخبار صاحب " فخ "، وكتاب أخبار يحيى بن عبد الله صاحب الديلم.

روى عنه الكليني أربعة أحاديث بلا واسطة، وله روايات أخر يرويها الكليني عنه بواسطة محمد بن يحيى، وواحدة من تلك الروايات يرويها علي عن جده محمد وهي في أصول الكافي: كتاب الايمان والكفر، ج ٢ / ٢٧٥.

٢٨ - علي بن الحسين بن بابويه القمي، أبو الحسن توفي ٣٢٩ هـ، في أعلى الوثاقفة.

روى عنه الكليني حديثا واحداً، وهو من المعاصرين للشيخ، وتوفيا في سنة واحدة، إلا أن ابن بابويه ممن سكن الري، أما الكليني فقد سكن بغداد، ويحتمل

- رواية الكليني عنه عندما كانا في الري.
- ٢٩ - علي بن الحسين القمي السعد آبادي، حسن. انظر ترجمته في العدة الثانية، الفصل السابع.
- ٣٠ - علي بن عبد الله بن محمد بن عاصم الخديجي الأصغر، أبو الحسن، قيل عنه: ضعيف.
- قال النجاشي في ترجمته: كان ضعيفاً، فاسد المذهب، وقد سمع منه أصحابنا كتاب "النوادر"، وكتاب "خديجة وعقبها وأزواجها،...، وله كتاب "الصفينيات" و "الكوفيات"، يشتمل على أفعال أمير المؤمنين عليه السلام، قال لي بعض أصحابنا: إن هذا الكتاب كتاب ملعون فيه تخليط عظيم. رجال النجاشي: ص ٢٦٧.
- ٣١ - علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان، أبو الحسن الرازي الكليني، ثقة. انظر ترجمته في العدة الثالثة، الفصل السابع.
- ٣٢ - علي بن محمد بن أبي القاسم بندار، ثقة. انظر ترجمته في العدة الثانية، الفصل السابع.
- ٣٣ - علي بن محمد بن عبد الله بن عمران الحناني، أبو الحسن القمي البرقي. انظر ترجمته في العدة الثانية، الفصل السابع.
- ٣٤ - علي بن محمد بن عبد الله بن أذينة. انظر ترجمته في العدة الثانية، الفصل السابع.
- ٣٥ - علي بن موسى بن جعفر الكمندانى، أبو جعفر القمي، شيخ الإجازة، غني عن التوثيق. انظر ترجمته في العدة الأولى، الفصل السابع.
- أحد رجال العدة الخمسة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن عيسى - وسيأتي التفصيل عنه هناك إن شاء الله - لكن روى عنه الكليني مقرونا بأربعة

اخر، وله - مفردا - في الكافي رواية واحدة رواها عن أحمد بن محمد، ويحتمل كونه ابن عيسى. انظر أصول الكافي: ج ١ / ١٩٢، كتاب الحجّة، باب أن الأئمة عليهم السلام ولاية أمر الله وخزنة علمه.

٣٦ - القاسم بن العلا، من أهل أذربيجان، وكيل الناحية، فوق حد الوثاقة، كان وكيلا في بلدة مراغة من ناحية أذربيجان، له روايتان في " الكافي ": الأولى في الجزء الأول من أصول الكافي: ص ١٩٨، والثانية في: ص ٥١٩.

٣٧ - محمد بن أبي عبد الله محمد بن جعفر بن عون، أبو الحسين الأسدي الكوفي، ساكن الري، ثقة على الأقوى. انظر ترجمته في العدة الثالثة، الفصل السابع.

٣٨ - محمد بن أحمد بن علي بن الصلت الأشعري القمي، ثقة. روى عنه الكليني أحد عشر رواية، ومحمد بن أحمد يروي عن عم والده أبي طالب عبد الله بن الصلت.

وحكى الشيخ الصدوق عن والده أنه كان على مرتبة عالية من العلم والفضل والزهد، فهو ثقة، جليل، له رواية في الأصول الجزء الأول: ص ٤٦٨، و ج ٣ / ٥٣، و ج ٤ / ٣٤٠، و ج ٥ / ٦٤ و ٣٧٤، وكتاب الروضة: حديث ٣٩٠ و ٤٦١ و ٤٦٢

و ٤٧٠ و ٥٢٣ و ٥٢٤.

٣٩ - محمد بن إسماعيل النيسابوري، الملقب بندفر، ثقة، ذكره الشيخ الطوسي فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام.

ومحمد بن إسماعيل هذا غير متحد مع محمد بن إسماعيل بن بزيع، لان الأخير من الطبقة السادسة، كما عبر عنه السيد البروجردي في " تجريد أسانيد الكافي "، وقد روى عن الفضل بن شاذان.

وقد أكثر الشيخ الكليني الرواية عنه، حتى ورد اسمه بعنوان مطلق " محمد بن

إسماعيل " في (٨٣١) موضعا من " الكافي ".  
٤٠ - محمد بن جعفر بن محمد القرشي، أبو العباس الكوفي الرزاز، ت ٣٠١ هـ،  
ثقة. انظر ترجمته في العدة الثانية، الفصل السابع.  
محمد بن جعفر الرزاز قد يعنونه الشيخ الكليني في كتابه ب " أبو العباس الرزاز "  
أو " أبو العباس الكوفي " أو " الرزاز "، توفي سنة ٣٠١ هـ، وقيل: ٣١٠ هـ، وهو مولى  
بني مخزوم، وخال والد أبي غالب الزراري، ومحمد بن جعفر ممن عاصر الإمام  
العسكري  
عليه السلام إلا أن الشيخ الطوسي قد أغفل في باب ذكره فيمن لم يرو عنهم (١).  
٤١ - محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي، أبو جعفر، المتوفى ٢٩٠ هـ، ثقة.  
انظر ترجمته في العدة الثالثة، الفصل السابع.  
٤٢ - محمد بن الحسن الطائي. انظر ترجمته في العدة الخامسة، الفصل السابع.  
لقد اختلف علماؤنا في أمر تعيين محمد بن الحسن، فمثلا قال السيد  
البروجردي: " استظهر الفاضل الاستربادي أنه محمد بن الحسن الصفار، ووافقه  
الكاظمي فيما حكى عنه واختاره بعض أجلة السادة في رسالة العدة، مستدلا عليه  
بأن الصفار والكليني في طبقة واحدة.. " (٢).  
لكن ليس كذلك، وقد ورد في أسانيد الكافي روايات ناهزت ١٧٠ رواية  
كان فيها عنوان " محمد بن الحسن "، ورواية واحدة بعنوان " محمد بن الحسن  
الصفار "، ورواية واحدة بعنوان " محمد بن الحسن المكفوف "، وفي موضعين وصف  
بالميثمي ولا اتحاد بين هذه العناوين.

---

(١) كما أغفل ذكره النجاشي، فلم يفرد له ترجمة مستقلة، بل ذكره في طريقه إلى كثير من  
الكتب، انظر رجال النجاشي ترجمة معمر بن خلاد.  
(٢) تجريد أسانيد الكافي: ١ / ٥٢.

والمرجح هو: محمد بن الحسن الطائي الذي يكثر الشيخ الكليني الرواية عنه، قال النجاشي في ترجمة علي بن العباس الجراذيني الرازي: " رمي بالغلو "، ثم قال " أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي رافع، عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن الحسن الطائي الرازي، قال حدثنا علي بن العباس بكتبه كلها " (١).

٤٣ - محمد بن الحسين، عنوان مشترك. انظر العدة الرابعة، الفصل السابع.

٤٤ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، أبو جعفر القمي، ثقة.

قال النجاشي في ترجمته: " محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري، أبو جعفر القمي، كان ثقة، وجها، كاتب صاحب الامر عليه السلام، وسأله مسائل في أبواب الشريعة، قال لنا أحمد ابن الحسين: وقعت هذه المسائل إلي في أصلها والتوقيعات بين السطور، وكان له إخوة: جعفر، والحسين، وأحمد، كلهم كان له مكاتبه " (٢).

٤٥ - محمد بن عقيل الكليني، حسن. انظر ترجمته في العدة الثالثة، الفصل السابع.

٤٦ - محمد بن علي بن معمر، أبو الحسين الكوفي، حسن.

روى عنه الكليني ثلاثة أحاديث. انظر الكافي: ٤ / ٤٩، والروضة: الحديث ٤ و ٥. وروى محمد بن علي بن معمر عن محمد بن علي بن عكاية التميمي في مورددين،

وفي الثالث رواه مرفوعا.

٤٧ - محمد بن محمود، أبو عبد الله القزويني له حديث واحد رواه الشيخ الكليني في كتابه، في باب نوادر، من كتاب العلم، في ذيل الحديث الخامس، فقال:

(١) رجال النجاشي: ص ٢٥٥.

(٢) رجال النجاشي: ص ٣٥٥.

وحدثني به محمد بن محمود أبو عبد الله القزويني عن عدة من أصحابنا، منهم جعفر بن محمد الصيقل بقزوين... الخ الحديث (١).  
٤٨ - محمد بن يحيى العطار، أبو جعفر القمي الأشعري، ثقة. انظر ترجمته في العدة الأولى، الفصل السابع.  
تلاميذ الكليني ومن روى عنه:

يعد الشيخ الكليني من الطبقة التاسعة، أما الذين يروون عنه فجلهم من الطبقة العاشرة، على أن بعضهم ينتمي إلى الطبقة التاسعة كذلك. وهذا يعني أن لكل طبقة قسمين، الكبار منهم الذين رووا جميع مرويات الطبقة التي سبقتهم، والصغار من كل طبقة هم الذين لم يدركوا من عصر الطبقة السابقة ما يمكنهم تحمل جميع مروياتهم، لهذا رووا بعض مروياتهم عن سبقتهم، ورووا القسط الأكبر عن كبار طبقتهم، وعلى سبيل المثال أن أحمد بن محمد بن عيسى يعد من الطبقة السابعة لكن من صغارها، فهو يروي عن سبقة من الطبقة السادسة، كابن أبي عمير، وصفوان، والحسن بن محبوب، والبنزطي، وآخرين، لكن مروياته عنهم قليلة بالنسبة إلى مروياته عن عاصرتهم، كالحسين بن سعيد، والعباس ابن معروف، ومحمد بن عبد الجبار، الذين هم من الطبقة السابعة التي ينتمي إليها أحمد بن محمد بن عيسى، وشبيه ذلك هو الكليني، إذ يعد من الطبقة التاسعة، لكن لا يروي عن كبار الطبقة الثامنة، بل أنه يروي عن صغارها جملة قليلة من الروايات التي لو قورنت تلك المرويات بمروياته عن علماء عصره والذين هم من طبقتهم لوجدتها قليلة جدا، فمثلا أحمد بن محمد بن خالد البرقي الذي هو من

-----  
(١) أصول الكافي: ١ / ٤٩.

الطبقة الثامنة - توفي سنة ٢٨٠ هـ - لا يروي عنه الكليني إلا بتوسط صغار تلك الطبقة، بل جل روايته بواسطة "العدة"، أما ابن الوليد الذي هو من الطبقة التاسعة - طبقة المصنف - فقد روى عن كبار الطبقة الثامنة...

كيفما كان، فإن رواية الشيخ الكليني معدودون، منهم روى كتاب "الكافي"، ومنهم روى بعض مصنفاته، وقسم ثالث روى جميعها، ولقلة عددهم فقد آثرنا أن نترجم لهم، مع شيء من الإيجاز:

أبو عبد الله، أحمد بن إبراهيم، المعروف بابن أبي رافع الصيمري (١)، ابن عبيد ابن عازب أخ البراء بن عازب الأنصاري، والصيمري نسبة إلى بلدة بين خوزستان وبلاد الجبل، وقيل: نسبة إلى نهر بالبصرة عليه قرى كثيرة عامرة. وقيل: بلدة تبعد عن دينور بخمس مراحل مرورا بينها وبين همدان من بلاد العجم، وقيل: ناحية بالبصرة عند رأس نهر المعقل.

قال النجاشي: "أصله كوفي، سكن بغداد، كان ثقة في الحديث، صحيح الاعتقاد، له كتب، منها: كتاب "الكشف فيما يتعلق بالسقيفة"، كتاب "الأشربة وما حلل منها وما حرم"، كتاب "الفضائل"، كتاب "الصفاء في تاريخ الأئمة"، كتاب "السرائر مثالب"، كتاب "النوادر"، وهو كتاب حسن أخبرنا عنه بكتبه الحسين بن عبيد الله (٢).

وفي الفهرست للطوسي، قال: "أخبرنا بكتبه ورواياته الشيخ أبو عبد الله المفيد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون، وغيرهم عنه بسائر كتبه ورواياته" (٣).

(١) ذكره الطوسي في الفهرست: ص ١٣٥.

(٢) النجاشي: ص ٨٤ ترجمة ٢٠٣.

(٣) الفهرست: ٣٢.



وقد وثقه جملة من العلماء، كابن داود في رجاله، والعلامة الحلبي في " الخلاصة "، والمجلسي في " الوجيل "، والمحقق الشيخ سلمان البحراني في " البلغة " .

قال العلامة البروجردي - قدس سره - في المقدمة الثالثة من كتابه " تجريد أسانيد الكافي ": " في بيان رواة هذا الكتاب - الكافي - عن مصنفه يستفاد مما ذكره الشيخ والنجاشي في الفهرستين، والشيخ والصدوق في مشيختي التهذيب والفقهاء أنه روى هذا الكتاب عن المصنف جماعة، فذكر أحمد بن إبراهيم، ثم قال: وروى عن أحمد ابن محمد بن زياد، وعلي بن عبد الله الخديجي، وعلي بن محمد بن يعقوب، والمصنف،

وهارون بن موسى التلعكبري (١).

وأما شيخ الطائفة فقال: " أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصيمري، يكنى أبا عبد الله، روى عنه التلعكبري وقال: كنا نجتمع ونتذاكر، فروى عني ورويت عنه، وأجاز لي جميع رواياته، وأخبرنا عنه الحسين بن عبيد الله، ومحمد بن محمد بن النعمان، وأحمد بن عبدون، وابن عزور " (٢).

أبو الحسين، أحمد بن أحمد الكاتب الكوفي (٣)، ذكره العلامة فضل الله شمس الدين في كتابه " عين الغزال "، وكذلك العلامة السيد البروجردي في مقدمة " تجريد أسانيد الكافي " ما لفظه: " أحمد بن أحمد النازل ببغداد، أبو الحسين الكوفي الكاتب يظهر مما قدمناه عن النجاشي من أنه كان يروي هذا الكتاب - الكافي - ببغداد عن المصنف، وأنه كان جماعة من أصحابنا يقرأونه عليه، أنه كان من شيوخ أصحاب الحديث، ومعتمدا عندهم " (٤). وبعد التتبع لم أر لأبي الحسين، أحمد بن

(١) تجريد أسانيد الكافي للبروجردي: ١ / ٢٦.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤٤٥.

(٣) - رجال النجاشي: ص ٣٧٧، وعين الغزال: ص ١٢.

(٤) تجريد أسانيد الكافي: المقدمة الثالثة ١ / ٢٦.

أحمد الكاتب الكوفي ترجمة يعتد بها في كتب التراجم والرجال، وأهل الحديث ورواته.

وأول من ذكره في عداد رواة الكافي هو النجاشي في ترجمته لمحمد بن يعقوب فقال: " كنت أتردد إلى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي، وهو مسجد نبطويه النحوي أقرأ القرآن على صاحب المسجد، وجماعة من أصحابنا يقرأون كتاب الكافي على أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب: حدثكم محمد بن يعقوب الكليني ". ثم قال: " ورأيت أبا الحسن (الحسين) العقراني، يرويه عنه، وروينا كتبه كلها عن جماعة شيوخنا: محمد ابن محمد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن علي بن

نوح عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عنه " (١).  
أبو الحسين، أحمد بن علي بن سعيد الكوفي (٢)، ذكره الشيخ الطوسي في " الفهرست " في ترجمة محمد بن يعقوب الكليني، فقال: "... وأخبرنا السيد الاجل المرتضى عن أبي الحسين أحمد بن علي بن سعيد الكوفي عن الكليني، وأخبرنا... " (٣)، وذكره ابن داود في رجاله في القسم الأول (٤).  
ويستفاد من ترجمة ابن داود أنه من الثقات الاجلاء، ومن حملة الحديث، يعتمد عليه.

وترجم السيد البروجردي قدس سره في المقدمة الثالثة من كتابه " تجريد أسانيد الكافي " فقال: " أحمد بن علي بن سعيد، أبو الحسين الكوفي، روى هذا الكتاب - الكافي - عن المصنف، ورواه عنه الشريف الاجل المرتضى علم الهدى قدس سره، كما مر

(١) رجال النجاشي: ص ٣٧٧ ترجمة ١٠٢٦.

(٢) الفهرست: ص ١٣٥.

(٣) الفهرست: ص ١٣٦.

(٤) رجال ابن داود: ص ٤١.

عن " فهرست " الشيخ، ويظهر أنه كان شيخا من أصحاب الحديث، معتمدا، ولم أجد له ذكرا في غير هذا الموضوع " (١).  
ثم ذكره المامقاني فقال: " أحمد بن علي الكوفي، عده الشيخ في رجاله في باب من لم يرو عنهم عليهم السلام، وقال: يكنى أبا الحسين، روى عن الكليني، أخبرنا عنه علي بن الحسين الموسوي المرتضى - رضى الله عليه -، انتهى " (٢).  
أقول: لم أجد في رجال الشيخ هذا النص، بل أن الشيخ ذكره في " الفهرست " ضمن ترجمة محمد بن يعقوب الكليني، ولا يخفى أن السهو من الشيخ المامقاني، فراجع.

أبو الحسين، أحمد بن محمد بن علي الكوفي، ذكره الشيخ الطوسي في رجاله فيمن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام فقال: " أحمد بن محمد بن علي الكوفي، يكنى أبا

الحسين، روى عن الكليني، أخبرنا عنه علي بن الحسين الموسوي المرتضى - رضوان الله عليه - " (٣).

أقول: لا يستبعد اتحاد هذا العنوان مع العنوان المتقدم " أحمد بن علي بن سعيد الكوفي "، واتحادهما مع " أحمد بن علي الكوفي "، حيث الجميع وردت لهم الإشارة أنهم يروون عن الكليني كتابه " الكافي "، ثم الذي يروي عن هذه العناوين هو السيد الاجل علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى، وشيخ الطائفة ينقل عن السيد المرتضى، وإن كان قد عنوانه الحائري في " المنتهى " والميرزا في " المنهج " بالعنوان المتقدم " أحمد بن محمد ابن علي الكوفي، أبو الحسين "، إلا أن ما عنوانه كان

(١) تجريد أسانيد الكافي: ص ٢٧.

(٢) تنقيح المقال: ١ / ٧٣.

(٣) رجال الطوسي: ص ٤٥٠.

نقلا عن رجال الطوسي، والشيخ قدس سره ذكره في "الفهرست" بعنوان "أحمد بن علي بن

سعيد الكوفي"، روى عن الكليني، والسيد المرتضى روى عنه.

أبو غالب، أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الزراري (٢٨٥ - ٣٦٨ هـ) (١)، قال عنه النجاشي: "وقد جمعت أخبار بني سنسن، وكان أبو غالب شيخ العصابة في زمنه ووجههم، له كتب، منها: كتاب "التاريخ" ولم يتمه، كتاب "دعاء السفر"، كتاب "الافضال"، كتاب "مناسك الحج" كبير، كتاب "مناسك الحج" صغير، كتاب الرسالة إلى ابن ابنه أبي طاهر في ذكر آل أعين، حدثنا شيخنا أبو عبد الله عنه بكتبه" (٢).

وقال عنه الشيخ الطوسي بعد ذكر نسبه: "... نزيل بغداد، يكنى أبا غالب، جليل القدر، كثير الرواية، ثقة، روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة أربعين وثلاثمائة، وله مصنفات ذكرناها في "الفهرست"، وأخبرنا عنها محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، وابن عزور" (٣).

روى كتاب "الكافي" عن الكليني، كما في مشيخة "التهذيب" و"الفهرست" في ترجمة محمد بن يعقوب الكليني، إذ قال: "وأخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه أكثر كتبه من "الكافي" عن جماعة، منهم: أبو غالب أحمد بن محمد الزراري و... (٤).

وقد ذكره العلامة في الخلاصة القسم الأول منه، وكذلك ابن داود في رجاله

(١) الفهرست: ص ١٣٥.

(٢) رجال النجاشي: ص ٨٤ ترجمة ٢٠١.

(٣) رجال الطوسي: فيمن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، ص ٤٤٣، والفهرست: ص ٣٢

(٤) الفهرست: ص ١٣٥.

القسم الأول أيضا، فتوثيقه ظاهر لا منازع فيه، وهكذا له توثيق في " الوجيزة " و " المشتركات " للكازمي.

أبو الحسن، إسحاق بن الحسن بن بكران، العقرائي (١) التمار، قال النجاشي: " أبو الحسين العقرائي التمار، كثير السماع، ضعيف في مذهبه، رأيت بالكوفة وهو مجاور، وكان يروي كتاب الكليني عنه، وكان في هذا الوقت علوا فلم أسمع منه شيئا، له كتاب " الرد على الغلاة "، وكتاب " نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله "، وكتاب

" عدد الأئمة " (٢).

أقول: في بعض المصادر: العقرائي بالنون نسبة إلى رجل، وبالهمزة نسبة الرملة المشرفة التي لا تثبت في وسطها شيئا، وربما كانت التسمية نسبة إلى أحد المواضع، وهي كثيرة بين الجزيرة والعراق، أشهرها موضع قرب الكوفة، كانت منازل بخت نصر بها، وبالقرب من بابل، وهناك منازل عديدة ببلاد قيس، وبلاد الموصل، وغيرها.

أقول: عبارة النجاشي في حق الرجل فيها تناقض صريح، قال: " ضعيف في مذهبه، رأيت بالكوفة، وهو مجاور، وكان يروي كتاب الكليني عنه، وكان في هذا الوقت علوا فلم أسمع منه شيئا - وفي نسخة أخرى غلوا -، ثم بعد ذلك يقول: له كتاب " الرد على الغلاة ".

ومحصل هذا التناقض أن كتاب " الكافي " فيه من الأحاديث الكثيرة في شأن الأئمة عليهم السلام وعصمتهم وعلمهم، ولما كانت تلك الأحاديث في ذلك الوقت عند

بعض مشايخ الإمامية تعد من الغلو، فإن من يرويها كذلك يعد من الغلاة، لذا امتنع

(١) رجال النجاشي: ص ٣٧٧ في ترجمة محمد بن يعقوب.

(٢) رجال النجاشي: ص ٧٤ ترجمة ١٧٨.

النجاشي من الاخذ عن إسحاق بن الحسن لهذا الغرض. ويكفيك من الأدلة على عدم غلو الرجل أن له كتاب في الرد على الغلاة، إذا لا يمكن تصور كل من يروي أحاديث الأئمة عليهم السلام في تنزيههم عن السهو، وغير ذلك من الخصوصيات - وإن كانت على مذاق البعض أنها من الغلو - أن يعد الراوي لها مغالياً...

وعلى القياس سار العلامة في رجاله، وابن داود، فعدوه في القسم الثاني من كتابهما؛ جريا لمذاق النجاشي، واتباعاً لمنهجه، وهذا عجيب منهما. ثم إن الروايات التي يرويها إسحاق بن الحسن من "الكافي" أو من غيره لو كان فيها شيء من الغلو فهذا لا يقدر بعدالة الرجل، كما لا يقدر بمذهبه. أبو القاسم، جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه ت ٣٦٨ هـ (١)، قال النجاشي: وكان أبوه يلقب مسلمة، من خيار أصحاب سعد، وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلاتهم في الحديث والفقه، روى عن أخيه وأبيه عن سعد وقال: ما سمعت من سعد إلا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل، وكل ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه، له كتب حسان: كتاب "مداواة الجسد"، كتاب "الصلاة"، كتاب "الجمعة والجماعة"، كتاب "قيام الليل"، كتاب "الرضاع"، كتاب "الصدقات"، كتاب "الأضاحي"، كتاب "الصرف"، كتاب "الوطئ بملك اليمين"، كتاب "بيان حل الحيوان من محرمة"، كتاب "قسمة الزكاة"، كتاب "العدد في شهر رمضان"، كتاب "العدد"، كتاب "الرد على ابن داود في عدد شهر رمضان"، كتاب "الزيارات"، كتاب "الحج"، كتاب "يوم وليلة"، كتاب "القضاء وآداب الحكام"، كتاب "الشهادات"، كتاب "العقيقة"، كتاب "تاريخ"

(١) الفهرست: ص ١٣٥، ورجال النجاشي: ص ٣٧٧، تنقيح المقال: ١ / ٢٢٣.

الشهور والحوادث فيها "، كتاب " النوادر "، كتاب " النساء " ولم يتمه، قرأت أكثر هذه الكتب على شيخنا أبي عبد الله رحمه الله، وعلى الحسين بن عبيد الله رحمه الله " (١).

وفي " معالم العلماء " لابن شهر آشوب قال: " جعفر بن محمد بن قولويه، أبو القاسم القمي، روى عن الكليني وعن ابن عقدة... " (٢)، عده الشيخ الطوسي فيمن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام (٣)، وله ترجمة في " الفهرست "، وقد ذكر هناك جملة من مصنفاته (٤).

وابن قولويه أستاذ الشيخ المفيد.

ولم يقتصر ابن قولويه في روايته عن الكليني فقط، بل روى عن كبار العلماء ومصنفي الإمامية، نذكر منهم على سبيل المثال: أحمد بن إسماعيل سمكة، وأحمد بن أصفهيد، وأحمد بن محمد بن الحسن بن سهل، وأحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد،

وأحمد بن علي بن مهدي، وأحمد بن محمد بن عمار.

وروى عن جعفر بن محمد الموسوي: وجعفر بن محمد بن مسعود، والحسن بن أبي عقيل العماني، والحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى الأشعري، والحسن بن علي الحجال، والحسين بن شاذويه، والحسين بن محمد الأشعري، وحكيم بن داود، وعبد العزيز الجلودي، وعبد الله بن الفضل بن هلال، وعبيد الله بن أحمد، وعلي بن محمد أخيه، والقاسم بن محمد الهمداني.

وروى عن محمد بن أحمد بن سليم الصابوني: ومحمد بن جعفر الرزاز، ومحمد ابن الحسن بن علي بن مهزيار، ومحمد بن عبد المؤمن، ومحمد بن عمر الكشي، ومحمد

(١) رجال النجاشي: ص ١٢٤ ترجمة ٣١٨.

(٢) معالم العلماء: ص ٣٠.

(٣) رجال الطوسي: ص ٤٥٨.

(٤) الفهرست: ص ٤٢.

ابن قولويه، ومحمد بن الوارث السمرقندي.  
اتفقت كتب التراجم والرجال على توثيقه، فهو من أجلاء الأصحاب، ومن  
ثقات الامامية.

أبو الحسن، عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزاز التنيسي (١)، جاء في ترجمة  
الشيخ محمد بن يعقوب الكليني من "الفهرست" للشيخ الطوسي، فقال: "...  
وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبدون، عن أحمد بن إبراهيم الصيمري وأبو الحسين  
عبد الكريم بن عبد الله بن نصر البزاز بتفليس وبغداد عن الكليني بجميع مصنفاة  
ورواياته... " (٢).

وله ذكر في مشيخة "التهديب" مما استفاد اعتباره في الجملة، ولم أقف له على  
ترجمة وافية في كتب التراجم.

لكن ظاهر المشيخة أن أحمد بن إبراهيم المعروف بابن أبي رافع وعبد الكريم  
ابن عبد الله أنهما سمعا "الكافي" عن مصنفه الكليني في سنة ٣٢٧ هـ ببغداد بباب  
الكوفة

بدرج السلسلة، وأجازهما في روايته.

علي بن أحمد بن موسى الدقاق الأسيدي الكوفي، النازل بالري (٣)، من  
مشايخ الصدوق، قال في مشيخة الفقيه: "وما كان فيه عن محمد بن يعقوب الكليني  
- رحمة الله عليه - فقد رويته عن محمد بن محمد ابن عصام الكليني، وعلي بن  
أحمد بن

موسى ومحمد بن أحمد السناني - رضي الله عنهم - عن محمد بن يعقوب، وكذلك  
جميع

كتاب "الكافي" فقد رويته عنهم عن رجاله.... " (٤).

(١) الفهرست: ص ١٣٥.

(٢) الفهرست: ص ١٣٦.

(٣) مشيخة الفقيه: ص ١١٦، تنقيح المقال: ٢ / ٢٦٧، عين الغزال: ص ١٢.

(٤) شرح مشيخة الفقيه للسيد حسن الخراسان: ملحق الجزء الرابع من كتاب من لا يحضره  
الفقيه ص ١١٦.



ومما يظهر من كلام الصدوق قدس سره أن الرجل من الثقات العدول، وقد قالوا: إن ذكر الثقات مشايخهم مقرونا بالترحم عليهم والدعاء لهم قرين للمدح. قال المحقق الداماد: " إن لمشايقنا الكبار كالصدوق - رضي الله عنه - مشيخة يلتزمون إرداف تسميتهم بالرضيلة أو الرحمة لهم، فأولئك أجلاء، والحديث من جهتهم صحيح معتمد عليه، نص بالتوثيق أو لم ينص... " (١)، وقال الوحيد البهبهاني في فوائده، الفائدة الثالثة في سائر أمارات الوثاقة والمدح والقوة: "... ومنها ذكر الجليل شخصا مترضيا أو مترحما عليه، وغير خفي من ذلك الشخص، بل جلالته... " (٢).

وقد عرفت أنه أحد الرجال الثلاث الذين يروي عنهم الصدوق الكافي، وسائر روايات الكافي، عنهم عن محمد بن يعقوب الكليني قدس سره. أقول: ولا يبعد اتحاد هذا العنوان مع علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، وقد روى الصدوق - بهذا العنوان - عنه في العيون: ج ١ / ٣١٣، الباب ٢٨ الحديث ٨٦، وروى عنه الصدوق في باب نكت حج الأنبياء من الفقيه: ج ٢ / ١٥٤ باب ٦٣ الحديث ١٨، وباب الزيارة الجامعة وسائر المشاهد من التهذيب: ج ٦ الحديث ١٧٧.

أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن جعفر، الكاتب النعماني (١)، المعروف بابن زينب، كما قال عنه النجاشي: " شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، قدم بغداد، وخرج إلى الشام ومات بها، له كتب،

(١) ملحق الجزء الرابع من كتاب من لا يحضره الفقيه: ص ١١٦.

(٢) الفوائد الخمسة للوحيد البهبهاني: ص ٥٣.

(٣) وذكره المعلق في هامش الروضة: ص ٢، مرآة العقول: ١ / ٣٦٦، عين الغزال: ص ١٢

منها: كتاب " الغيبة "، كتاب " الفرائض "، كتاب " الرد على الإسماعيلية "، رأيت  
أبا الحسين محمد بن علي الشجاعى الكاتب يقرأ عليه كتاب " الغيبة " تصنيف محمد  
بن

إبراهيم النعماني بمشهد العتيقة، لأنه كان يقرأه عليه، ووصى لي ابنه أبو عبد الله  
الحسين بن محمد الشجاعى بهذا الكتاب وبسائر كتبه، والنسخة المقرورة عندي، وكان  
الوزير أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف المغربي،  
ابن بنته فاطمة بنت أبي عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني رحمهم الله " (١).  
أقول: وهو صاحب كتاب " الغيبة " المعروف بـ " غيبة النعماني " المشهور، وقد  
وثقه جملة من العلماء، كالعلامة في " الخلاصة "، وابن داود في رجاله، والنجاشي  
كما

تقدم، وكذا في " البلغة "، و " الوجيزة "، و " الحاوي "، وابن طاووس في " فرج  
المهموم "، والحر العاملي. وقيل: إنه من الذين اختصوا بالكليني، وكتبوا له  
" الكافي ".

أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان ابن مهران الجمال  
(٢)،

قال النجاشي: " مولى بني أسد، أبو عبد الله، شيخ الطائفة، ثقة، وفقهه، فاضل،  
وكانت له منزلة من السلطان، كان أصلها أنه ناظر قاضي الموصل في الإمامة بين  
يدي ابن حمدان، فانتهى بينهما إلى أن قال للقاضي: تباهلني، فوعده إلى غد، ثم  
حضرُوا فباهله وجعل كفه في كفه، ثم قاما من المجلس، وكان القاضي يحضر دار  
الأمير ابن حمدان في كل يوم، فتأخر ذلك اليوم ومن غده، فقال الأمير: اعرفوا  
خبر القاضي، فعاد الرسول فقال: إنه منذ قام من موضع المباهلة حم، وانتفخ الكف  
الذي مده للمباهلة وقد اسودت، ثم مات من الغد، فانتشر لأبي عبد الله الصفواني

(١) رجال النجاشي: ص ٣٨٤.

(٢) ذكره المعلق في هامش الروضة: ص ٢، عين الغزال: ص ١٢.

بهذا ذكر عند الملوك، وحظي منهم، وكانت له منزلة... (١).  
ذكره الطوسي فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام (٢). له كتب ومصنفات عديدة ذكرها  
النجاشي في رجاله، والشيخ الطوسي في "الفهرست"، ثم قال فيه الشيخ: "وكان  
حفظه، كثير العلم، جيد اللسان، وقيل: إنه كان أمياً، وله كتب أملاها من ظهر قلبه"  
(٣).

ولا يخفى أن الرجل من كبار علماء عصره، ومن الثقات الاجلاء، ذكره  
العلامة في "الخلاصة" القسم الأول منه، وكذلك ابن داود في القسم الأول منه، ثم  
ذكره في القسم الثاني فقال: ما أنكرت منه شيئاً إلا ما يرويه عن أبيه عن جده  
عن الصادق عليه السلام فإنه شئ غير معروف، وقد رأيت فيه مناكير مكذوبة عليه،  
وأظن الكذب من قبل أبيه (٤).

أقول: عبارة ابن داود صريحة، أن لا شئ يستدعي في تضعيفه، أو ما ينكره  
عليه، لذا فليس من المعقول أن يقحمه في قسم الضعفاء، علماً أن النجاشي في  
رجال، والطوسي في رجاله "الفهرست"، والعلامة في "الخلاصة" كلهم قد أثنوا  
عليه ووثقوه، فغريب جداً من ابن داود أن يذكره في القسم الثاني من رجاله.  
ثم ذكره ابن طاووس فإثنى عليه ووثقه، وهكذا كل من صاحب "الذكري"،  
و"الوجيزة"، و"البلغة"، و"المشتركاتين"، و"الحاوي".  
كان تلميذ الشيخ الكليني الخاص، وكان يكتب له "الكافي"، ثم أجازه  
الشيخ.

(١) رجال النجاشي: ص ٣٩٣ ترجمة ١٠٥٠.

(٢) رجال الطوسي: ص ٥٠٢.

(٣) الفهرست: ص ١٣٣.

(٤) رجال ابن داود: القسم الثاني ص ٣٦٩.

أبو عيسى، محمد بن أحمد بن محمد بن سنان السناني (١) الزاهدي،  
نزيل الري، عده الشيخ الطوسي في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، وقال بعد  
العنوان:

" يكنى أبا عيسى، نزيل الري، عنه أبيه عن جده محمد بن سنان، روى عنه ابن نوح  
وأبو الفضل " (٢).

وردت إشارة له في ترجمة جده محمد بن سنان من كتاب رجال النجاشي (٣).  
وفي رجال ابن داود، قال: " محمد بن أحمد بن محمد بن سنان، أبو عيسى لم " غض "

نسبه وحديثه مضطرب " (٤).

ولا يخفى أن الرجل من مشايخ الصدوق قدس سره، وقد أكثر الرواية عنه في كتبه  
مترضيا عليه ومترحما.

روى عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، باب نكت في حج  
الأنبياء والمرسلين الحديث ٦٨٨، ج ٢ / ١٥٤.

وروى عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي في طريقه إلى محمد بن إسماعيل  
البرمكي، عن علي بن العباس، عن القاسم بن الربيع الصحاف، عن محمد بن سنان،  
عن الرضا... انظر مشيخة الفقيه، الملحق بكتاب من لا يحضره الفقيه: ص ١٥.  
وروى عن محمد بن جعفر الأسدي الكوفي، أبي الحسين أيضا مشيخة الفقيه.  
وروى عن محمد بن يعقوب الكليني، فقال الصدوق في المشيخة: " وما كان  
عن محمد بن يعقوب الكليني - رحمة الله عليه - فقد رويته عن محمد بن محمد بن  
عصام الكليني، وعلي بن محمد بن موسى، ومحمد بن أحمد السناني - رضي الله  
عنهم -

(١) مشيخة الفقيه: ص ١١٦، وفيه: " النسائي " بدلا من " السناني "، تنقيح المقال: ٢ / ٧٣.

(٢) رجال الطوسي: ص ٥١٠.

(٣) رجال النجاشي: ص ٣٢٨.

(٤) رجال ابن داود: القسم الثاني ص ٢٦٩.

عن محمد بن يعقوب الكليني، وكذلك جميع كتاب " الكافي "، فقد رويته عنهم عنه عن رجاله (١).

أقول: لم توجد خدشة في سيرة الرجل، بل أن الذي ذكره ابن داود في رجاله نقلا عن ابن الغضائري لا يعتد به، ثم إن الخلاف إنما في نسب جده محمد بن سنان. أبو الفضل، محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني (٢)، ذكره الشيخ الطوسي في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، ثم قال بعد عنوانه " أبو الفضل كثير الرواية إلا أنه

ضعفه قوم، أخبرنا عنه جماعة " (٣).

وفي الفهرست قال: "... كثير الرواية، حسن الحفظ، غير أنه ضعفه جماعة من أصحابنا، له كتاب " الولادات الطيبة الطاهرة "، وله كتاب " الفرائض "، وله كتاب " المزار "، وغير ذلك، أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عنه جماعة من أصحابنا " (٤). وعنوانه النجاشي فقال: " محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول بن همام بن المطلب بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان، أبو المفضل، كان سافر في طلب الحديث عمره، أصله كوفي، كان في أول أمره ثبنا ثم خلط، ورأيت جل أصحابنا يغمزونه ويضعفونه، له كتب كثيرة، وعد جملة منها، ثم قال: رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيرا، ثم توقفت عن الرواية عنه إلا بواسطة بيني وبينه " (٥).

(١) مشيخة الفقيه، الملحق بكتاب من لا يحضره الفقيه: ص ١١٦.

(٢) الفهرست: ص ١٣٥، تنقيح المقال: ٣ / ١٤٦.

(٣) رجال الطوسي، ص ٥١١.

(٤) الفهرست: ص ١٤٠.

(٥) رجال النجاشي: ص ٣٩٦ ترجمة ١٠٥٩.

أقول: وذكره ابن داود في رجاله في القسم الثاني نقلا عن النجاشي (١). أما العلامة في " الخلاصة " فقال بعد العنوان: " يكنى أبا الفضل، كثير الرواية، حسن الحفظ، ضعفه جماعة من أصحابنا. وهذا لما في " الفهرست ". ثم نقل قول ابن الغضائري فقال: وقال ابن الغضائري: إنه وضاع، كثير المناكير، رأيت كتبه وفيها الأسانيد من دون المتون، والمتون من دون الأسانيد، وأرى ترك ما تفرد به " (٢). أقول: وترجمه العلامة في " الخلاصة "، الفصل الثاني، الباب الأول منه ترجمة (٥٣) فقال: " محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول، أبو الفضل... ثم ساق نفس ترجمة النجاشي ".

وهذا غريب، حيث أن الاسم واسم الأب والجد واللقب والكنية وجميع الأوصاف هي واحدة، وليس هناك فرق بين ترجمة الشيخ الطوسي في " الفهرست " ورجاله، وكذا ترجمة النجاشي. نعم، يمكن القول أن العلامة فهم المغايرة بين ترجمة النجاشي الذي سرد نسبه إلى الجد الرابع عشر، بينما ذكره الطوسي مكتفيا باسمه واسم أبيه وجده ولقبه وكنيته ومصنفاته لذا تكرر العنوان في " الخلاصة " وهم من العلامة قدس سره في كون أن العنوانين متغايران.

ثم إنه عد الرجل في قسم الضعفاء لاسند له سوى قول ابن الغضائري الذي لا يعتد به.

أما قول النجاشي فواضح أنه توقف عن الرواية عنه بسبب غمز الأصحاب وتضعيفهم له، وهذا لا يدل في كون النجاشي معتقدا بضعفه أو عدم وثاقته، بل أن

(١) رجال ابن داود: ص ٢٧٣.

(٢) والخلاصة: ص ٢٥٢ الفصل الثاني والعشرون، الباب الأول، قم، الترجمة ٢٧.

توقفه لاعتبارات خاصة.

روى أبو الفضل كتاب " الكافي " كما في " الفهرست "، قال الشيخ الطوسي:  
" وأخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه أكثر كتبه من " الكافي " عن جماعة، منهم:  
أبو غالب أحمد بن محمد الزراري، وأبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، وأبو  
عبد الله أحمد بن إبراهيم الصيمري المعروف بابن أبي رافع، وأبو محمد هارون بن  
موسى التلعكبري، وأبو الفضل محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب الشيباني، كلهم،  
عن

محمد بن يعقوب " (١).

وللشيخ الطوسي طريق إليه في " مشيخة التهذيب "، وطريقه إليه  
صحيح (٢).

قال السيد البروجردي قدس سره: "... وروى عنه جماعة من العامة والخاصة،  
وحكي أنه ناقشه العامة في حديث عن أحمد بن محمد بن عيسى بن العراد الكبير  
سماعا عنه في سنة ٣١٠ هـ فكذبوه، وقالوا: مات ابن العراد الكبير قبل ذلك، وأبطلوا  
رواياته "، ثم قال السيد قدس سره " فكأنه كان تضعيفه والغمز عليه سرى من العامة،  
أو

اطلعوا على أمر آخر، وما ذكره العامة لا يوجب ضعفا، لاحتمال السهو في مثل هذه  
الخصوصيات، والله العالم " (٣).

محمد بن علي ماجيلويه القمي، عده الشيخ الطوسي فيمن لم يرو  
عنهم عليهم السلام (٤)، من مشايخ الصدوق، وقد أكثر الرواية منه في " الفقيه "،  
والعلل "،

" والعيون "، " والخصال "، " والمجالس "، " والتوحيد "، " والمعاني "، وكلما جاء  
ذكره

(١) الفهرست: ص ١٣٦.

(٢) معجم رجال الخوئي: ١٦ / ٢٧٤.

(٣) تجريد أسانيد الكافي: ص ٢٩.

(٤) رجال الطوسي: ص ٤٩١، تنقيح المقال: ٣ / ١٥٨.

ترحم عليه.  
جاء ذكره في مشيخة الفقيه في اثنتين وخمسين موردا.  
روى عن أبيه علي، وعن علي بن إبراهيم بن هشام، وعن محمد بن أبي القاسم، وعن محمد بن يحيى العطار.  
روى "الكافي" عن مصنفه محمد بن يعقوب الكليني كما ذكره المحقق النوري في المستدرک الفائدة الثالثة (١).

أما توثيقه فلا يختلف فيه اثنان، وقد عرفت إن ذكر كبار الثقات من الأصحاب مشايخهم بالترضي والترحم عليهم دليل على علو مكانتهم وجلالة قدرهم، فهذا الصدوق قدس سره كلما أورد ذكره أرفده بالفضيلة والرحمة. ثم الفاضل الجزائري في "الحاوي" في خاتمة فصل الثقات التي عقدها لمن لم يرد فيه توثيق صريح، فقال بعد عنوانه: "لم نظفر بتوثيقه في شيء من كلام الأصحاب، وهو في طريق الصدوق ابن بابويه إلى معاوية بن وهب، وإلى إسماعيل ابن رباح، وإلى صالح بن الحكم، وإلى يحيى بن عمران، وإلى الحارث بن المغيرة، وقد وصف العلامة طريقه إلى يحيى بن الحسن بن إبراهيم بن هاشم، وباقي الطرق بالصحة، وهو ظاهر في تعديله، وهو الأقوى كما يظهر من قرائن الأحوال، وقد كثر رواية الصدوق رحمه الله عنه من غير واسطة (٢)، وقد وثقه الميرزا في "الوسيط" وكذا

وثقه المحقق الداماد في "الرواشح".  
محمد بن محمد بن عاصم (عصام) الكليني، أحد مشايخ الصدوق قدس سره والرواية عند في الفقيه: باب الوصي يمنع الوارث ما له بعد البلوغ فيزني لعجزة عن

-----  
(١) مستدرک الوسائل: ٣ / ٥٢٧.  
(٢) الحاوي للجزائري: مخطوط فراجع



التزويج، الحديث الأول (١). وفي العيون: الجزء الأول، الباب الحادي عشر فيما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام من الاخبار في التوحيد، الحديث ١٣ ص ١٢٠. روى "الكافي" عن مصنفه، محمد بن يعقوب، كما في "مشيخة الفقيه"، قال الصدوق: "وما كان فيه عن محمد بن يعقوب الكليني - رحمة الله عليه - فقد رويته عن محمد بن محمد بن عصام الكليني، وعلي بن أحمد بن موسى، ومحمد بن أحمد السناني - رضي الله عنهم - عن محمد بن يعقوب الكليني، وكذلك جميع كتاب "الكافي" فقد رويته عنهم عنه عن رجاله" (٢).

أبو محمد، هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد الشيباني، التلعكبري ت ٣٨٥ (٣).

قال النجاشي: "كان وجهها في أصحابنا، ثقة، معتمدا، لا يطعن عليه، له كتب، منها: كتاب "الجوامع في علوم الدين"، كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرأون عليه".

عنونه الشيخ الطوسي في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام، ثم قال: "جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، روى جميع الأصول والمصنفات، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا" (٤). روى عنه الشيخ الطوسي في "التهذيب" الجزء الأول، باب حكم الحيض

---

(١) قال الصدوق في ذيل الحديث: "قال مصنف هذا الكتاب - رحمه الله - ما وجدت هذا الحديث إلا في كتاب محمد بن يعقوب، وما رويته إلا من طريقه، حدثني به غير واحد، منهم: محمد ابن محمد بن عصام الكليني - رضي الله عنه - عن محمد بن يعقوب".

(٢) مشيخة الفقيه: ص ١١٦.

(٣) الفهرست: ص ١٣٥، تنقيح المقال: ٣ / ٢٨٦.

(٤) رجال الطوسي: ص ٥١٦.

والاستحاضة، الحديث ٤٨٢، والجزء السادس منه باب زيارة الأربعين الحديث  
٢٠١.

وروى عنه الشيخ المفيد وابن الغضائري، كما في " مشيخة التهذيب " في  
طريقه إلى إبراهيم بن إسحاق الأحمر.

كما روى عنه ابن الغضائري في طريقه إلى محمد بن يعقوب الكليني كما في  
" مشيخة التهذيب "، " والاستبصار " الجزء الأول باب وجوب الترتيب في الأعضاء  
الحديث ٢٢٣.

وأبو محمد هارون بن موسى أحد رواة " الكافي "، روى عن الكليني كتاب  
" الكافي " الجزء ٦، كتاب الصيد باب صيد الكلب والفهد، الحديث الأول (١).  
أقوال العلماء فيه:

\* قال النجاشي:

" محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني - وكان خاله علان الكليني  
الرازي - شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث  
وأثبتهم... " (٢).

\* وقال الشيخ الطوسي في " الفهرست ":

" محمد بن يعقوب الكليني، يكنى أبا جعفر، ثقة، عارف بالآخبار... " (٣).  
\* وقال في رجاله:

(١) فروع الكافي: ٦ / ٢٠٢.

(٢) رجال النجاشي: ص ٣٧٧.

(٣) الفهرست: ص ١٣٥.

" يكنى أبا جعفر الأعور، جليل القدر، عالم بالانخبار، وله مصنفات... " (١).

\* " وقال الحافظ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ت ٥٨٨ هـ:  
محمد بن يعقوب الكليني، أبو جعفر الأعور، عالم بالانخبار... " (٢).

\* وقال العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ٦٤٨ - ٧٢٦ هـ:  
" ومحمد شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم... " (٣).

\* وقال الحسن بن علي بن داود:  
"... أبو جعفر الكليني، بالياء المثناة تحت والنون لم (جش، جخ، ست)،  
شيخ من أصحابنا في وقته ووجههم، كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم... " (٤).

\* عبارة ابن داود كأنما نقلها من العلامة الحلبي.  
وقال السيد رضي الدين بن طاووس:  
"... الشيخ المتفق على ثقته وأما منته محمد بن يعقوب الكليني... " (٥).

\* وفي " فرج المهموم " قال:  
"... محمد بن يعقوب أبلغ فيما يرويه، وأصدق في الدراية... " (٦).

\* قال الشيخ الجليل حسين والد الشيخ البهائي قدس سره في كتابه " وصول  
الانخبار ":

" أما كتاب " الكافي " فهو للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، شيخ

(١) رجال الطوسي: ص ٤٩٥.

(٢) معالم العلماء: ص ٩٩.

(٣) الخلاصة: القسم الأول، ص ١٤٥.

(٤) رجال ابن داود: ص ١٧٨.

(٥) كشف المحججه: ص ١٥٨.

(٦) فرج المهموم: ص ٩.

عصره في وقته، ووجه العلماء والنبلاء، كان أوثق الناس في الحديث، وأنقدهم له وأعرفهم به، صنف " الكافي " وهذبه، ويؤيد في عشرين سنة، وهو يشتمل على ثلاثين كتابا، يحتوي على ما لا يحتوي عليه غيره... " (١).

\* وقال الشهيد شمس الدين محمد بن مكي قدس سره في إجازته للشيخ الفقيه علي ابن أبي محمد الحسن زين الدين، الخازن بالحائر الشريف:

"... وبه - أي بهذا الاسناد - مصنفات صاحب كتاب " الكافي " في الحديث الذي لم يعمل للامامية مثله، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني بتشديد اللام - عن ابن قولويه عنه -، وبهذا الاسناد جميع مرويات الكليني عن الأئمة بواسطة من روى عنه... " (٢).

\* وقال المولى محمد امين الاستربادي في فوائده المدنية:

" وقد سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الاسلام كتاب يوازيه أو يدانيه، والثناء على الكتاب يدل على علو قدر مصنفه، ومنزلته العلمية.. "

\* وقال الشيخ علي بن هلال الجزائري في إجازته للشيخ علي بن عبد العالي الكركي:

"... الشيخ الامام الأعظم، الشيخ العالم الحافظ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني... " (٣).

\* وقال الشيخ علي بن عبد العالي الكركي في إجازته للشيخ علي الميسي:

"... الشيخ الامام المحدث الرحلة، جامع أحاديث أهل البيت عليهم السلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب " الكافي "، وهو الجامع الكبير لأحاديث أئمة

(١) وصول الاخبار لوالد البهائي، مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٣٢.

(٢) البحار: ١٠٧ / ١٩٠.

(٣) البحار: ١٠٨ / ٣٣.

الهدى ومصايح الدجى صلوات الله عليهم أجمعين... " (١).  
 \* وقال الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ  
 البهائي في سنة ٩٤١ هـ:  
 "... الشيخ الامام، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني... " (٢).  
 \* وقال الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي في إجازته للسيد علي بن  
 الصائغ في سنة ٩٥٨ هـ:  
 "... الشيخ السعيد، الجليل، رئيس المذهب، أبي جعفر محمد بن يعقوب  
 الكليني عن رجاله المتضمنة لكتابه " الكافي "، الذي لا يوجد في الدنيا مثله، جمعا  
 للأحاديث، وتهديبا للأبواب وترتيا، صنفه في عشرين سنة، شكر الله تعالى سعيه،  
 وأجزل أجره، عن رجاله المودعة بكتابه، وأسانيده المثبتة فيه... " (٣).  
 \* وقال الشيخ أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن خاتون العاملي في إجازته  
 للمولى عبد الله بن حسين الشوشتري في ٩٨٨ هـ:  
 "... الشيخ الأجل الأوحى محمد بن يعقوب الكليني... " (٤).  
 وقال الشيخ جمال الدين حسن بن الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة  
 المعروفة للسيد نجم الدين بن السيد محمد الحسيني:  
 "... " الكافي " للامام الجليل أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني - رضي الله  
 عنه -... " (٥).

(١) البحار: ١٠٨ / ٤٧.

(٢) البحار: ١٠٨ / ١٥٩.

(٣) البحار: ١٠٨ / ١٤١.

(٤) البحار: ١٠٩ / ٩١.

(٥) البحار: ١٠٩ / ٧.

\* وقال الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي في إجازته  
للسيد إبراهيم بن السيد حسين الهمداني في سنة ١٠٠٨ هـ:  
" ... والامام العمدة، الحافظ، الرحلة، الناقد، الجهد، محمد بن يعقوب  
الكليني... " (١).

\* وقال الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في إجازته للمولى صفى الدين محمد  
القمي في سنة ١٠١٥ هـ:  
" ... ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني... " (٢).

\* وقال محمد تقي المجلسي الأول:  
" والحق أنه لم يكن مثله فيما رأيناه في علمائنا، وكل من يتدبر في أخباره،  
وترتيب كتابه، يعرف أنه كان مؤيدا من عند الله تبارك وتعالى، جزاه الله عن  
الاسلام والمسلمين أفضل جزاء المحسنين... " (٣).

\* وقال الميرزا عبد الله أفندي في " رياض العلماء ": " ثقة الاسلام هو في  
الأغلب يراد منه أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صاحب  
" الكافي " وغيره، الشيخ الأقدم، المسلم بين العامة والخاصة، والمفتي لكلا  
الفريقين... " (٤).

\* وقال السيد مرتضى الزبيدي في " تاج العروس ": " ... من فقهاء الشيعة و  
رؤساء فضلائهم أيام المقتدر... " (٥).

(١) البحار: ١٠٩ / ١٠٤.

(٢) البحار: ١٠٩ / ١٤٧.

(٣) شرح مشيخة من لا يحضره الفقيه (روضة المتقين) ١٤ / ٢٦٠.

(٤) رياض العلماء: ص ٢٢٦.

(٥) تاج العروس: ٩ / ٣٢٢.

\* قال المحقق الكركي في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى:  
" ومنها جميع مصنفات ومرويات الشيخ الامام السعيد، الحافظ، المحدث،  
الثقة، جامع أحاديث أهل البيت عليهم الصلاة والسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب  
الكليني، صاحب الكتاب الكبير في الحديث، المسمى بالكافي الذي لم يعمل مثله،  
بالاسناد المتقدم إلى الشيخ الامام أبي جعفر محمد بن قولويه بحق روايته عنه، قدس  
الله سرهما، ورفع قدرهما، وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية، والاسرار  
الربانية ما لا يوجد في غيره، وهذا الشيخ يروي عن لا يتناهى كثرة من علماء أهل  
البيت عليهم السلام، ورجالهم، ومحدثيهم، مثل علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه "  
(١).

\* وفي إجازة المحقق الكركي للشيخ أحمد بن أبي جامع:  
" وأعظم الأشياخ في تلك الطبقة - يعني المتقدمة على الصدوق - الشيخ الأجل  
، جامع أحاديث أهل البيت عليهم السلام، صاحب كتاب " الكافي " في الحديث  
الذي لم يعلم في الأصحاب مثله ".  
ونقل عناية الله القهبائي في رجاله نصوص ترجمة الكليني، من رجال  
الشيخ الطوسي وفهرسته ورجال النجاشي، فهي كما تقدمت (٢).

\* قال الشيخ الجليل محمد العمالي في إجازته للسيد ظهير الدين إبراهيم بن  
الحسين الهمداني:

" ... ثم لا يخفى مشاهير علمائنا، المنتفع بمصنفاتهم، والطرق إليها، واستخراج  
شعبها بعد الوقوف على ما تشعب عنه... والامام العمدة، الحافظ، الرحالة، الناقد،  
الجهيد (٣)، محمد بن يعقوب الكليني... " (٤).

(١) البحار: ١٠٨ / ٧٥ - ٧٦.

(٢) راجع مجمع الرجال: ٦ / ٧٣ - ٧٥.

(٣) الجهيد: العارف والخبير بتميز الجيد من الرديء.

(٤) البحار: ١٠٩ / ١٠٤.

\* قال الفاضل الشيخ حسن الدمستاني في كتابه " الانتخاب الجيد من تنبيهات السيد " في باب الكفارة عن خطأ المحرم:  
" ... ولم يكن لاحد أن يسيء الأدب في حق أساطين المذهب، سيما ثقة الاسلام، وواحد الاعلام، خصوصا في الحديث، فإنه جهينة الاخبار، وسابق هذا المضمار، الذي لا يشق له غبار، ولا يعثر له على عثار.. " (١).

\* وقال المحدث النيسابوري:

" .. ومنهم: ثقة الاسلام، قدوة الاعلام، والبدر التام، جامع السنن والآثار، في حضور سفراء الامام، عليه أفضل السلام، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، محيي طريقة أهل البيت على رأس المائة الثالثة... " (٢).

\* وقال السيد ماجد بن السيد هاشم البحراني في إجازته للسيد مير فضل الله بن السيد محب الدين دستغيب الحسيني في سنة ١٠٢٣ هـ:  
" ... خصوصا كتاب " الكافي " لثقة الاسلام، وعيبة أسرار العترة الهادية عليها السلام، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني... " (٣).

\* وقال الشيخ إبراهيم القطيفي في إجازته للشيخ شمس الدين بن تركي:  
" ... الشيخ التقي الحافظ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني... " (٤).

\* وقال الشيخ إبراهيم القطيفي أيضا في إجازته للشيخ شمس الدين بن محمد الاستربادي:

-----  
(١) انتخاب الجيد من تنبيهات السيد: ورقة ١٣٥ باب الكفارة عن خطأ المحرم، المستدرك:  
٥٣٠ / ٣.

(٢) روضات الجنات: ص ٥٥٣، نقلا من كتاب " منية المرئاد في ذكر نفاة الاجتهاد ".

(٣) البحار: ١١٠ / ١٨.

(٤) البحار: ١٠٨ / ٩٦.



"... عن المفيد عن محمد بن يعقوب الكليني، فهذا إلى أجلاء فقهاءنا وطرقهم أشهر من أن يذكر إلى الأئمة... " (١).

\* وقال المحقق الكركي في إجازته للمولى عبد العلى الاستربادي:  
"... الشيخ الامام، المحدث، الثقة، الحافظ، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني " (٢).

\* وقال الأمير السيد أحمد العاملي صهر السيد محمد باقر الداماد وتلميذه، وتلميذ الشيخ بهاء الدين العاملي، قال في روايته للكتب الأربعة:  
"... وأورا برئيس المحدثين محمد بن يعقوب الكليني... " (٣).

\* وقال المولى حسن علي بن المولى عبد الله الشوشتري في إجازته للعلامة محمد تقي المجلسي - الأول - سنة ١٠٣٤ هـ:  
"... الشيخ الامام، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني... " (٤).

\* قال الأمير شرف الدين علي الشولستاني النجفي في إجازته للعلامة محمد تقي المجلسي - الأول - والد الشيخ محمد باقر في سنة ١٠٣٦ هـ:  
"... الشيخ الأوحده، الأكمل، رئيس المحدثين، محمد بن يعقوب الكليني، قدس الله روحه... " (٥).

\* وقال صدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي، المعروف بملا صدرا في شرحه لأصول الكافي:

(١) البحار: ١٠٨ / ١١٥.

(٢) البحار: ١٠٨ / ٦٧.

(٣) البحار: ١٠٩ / ١٥٩.

(٤) البحار: ١١٠ / ٤٠.

(٥) البحار: ١١٠ / ٣٦.

"... الشيخ الجليل، ثقة الاسلام، سند المحدثين، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني... " (١).

\* وقال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي:

"... الشيخ الجليل، ثقة الاسلام، محمد بن يعقوب الكليني، رضي الله عنه " (٢).

\* وقال العلامة محمد تقي المجلسي في إجازته للميرزا إبراهيم بن محمد اليزدي

في سنة ١٠٦٣ هـ:

"... الشيخ الأجل، الأعظم، ثقة الاسلام، المعظم بين الخاص والعام، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي... " (٣).

\* قال العلامة آقا حسين بن جمال الدين محمد الخونساري في إجازته للأمير

ذي الفقار أحد تلامذته في سنة ١٠٦٤ هـ:

"... الشيخ الأجل، الأعظم، الأكمل، الأفخم، الأكرم، ثقة الاسلام

والمسلمين، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني... " (٤).

\* وقال المجلسي الأول محمد تقي في إجازته للمولى محمد صادق الكرباسي

الأصفهاني في سنة ١٠٦٨ هـ:

"... الشيخ الأعظم، الأوحد، ثقة الاسلام، محمد بن يعقوب الكليني... " (٥).

\* قال الشيخ علي بن محمد بن الحسن زين الدين العاملي في إجازته للمولى

العلامة محمد باقر المجلسي في سنة ١٠٦٨ هـ:

(١) شرح أصول الكافي: ١ / ٢١٥، بتحقيق وتصحيح محمد خواجهوي.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٣٦.

(٣) البحار: ١١٠ / ٧٠.

(٤) البحار: ١١٠ / ٩٠.

(٥) البحار: ١١٠ / ٨٢.

"... الشيخ الامام، الجليل، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، قدس الله روحه " (١).

\* قال العلامة المجلسي في أول " مرآة العقول ":

" وابتدأت بكتابه " الكافي " للشيخ الصدوق، ثقة الاسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكليني، حشره الله مع الأئمة الكرام، لأنه كان أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها... " (٢).

\* قال المحدث النوري:

" ونظائر هذه الكلمات كثيرة في مؤلفات الأصحاب، وظاهر أن هذه المدايح لا ترجع إلى كبر الكتاب وكثرة أحاديثه، فإن مثله وأكبر منه ممن تقدم منه أو تأخر عنه كان كثيرا متداولاً بينهم، كالمحسن، ونوادر الحكمة، وغيرها، وإنما هي لاتقانه، وضبطه، وثبته... " (٣).

\* وقال السيد محمد باقر الخوانساري:

"... هو في الحقيقة أمين الاسلام، وفي الطريقة دليل الاعلام، وفي الشريعة جليل الاقدام، ليس في وثاقته لاحد كلام، ولا في مكانته عند أئمة الأنام... " (٤).

\* قال المولى أبو القاسم الجرفادقاني في إجازته للمولى الشيخ مهر علي الجرفادقاني الكلبيكاني:

(١) البحار: ١١٠ / ١٣٣.

(٢) مرآة العقول: ١ / ٣، وأطرى عليه أيضا في إجازته الشيخ محمد فاضل المشهدي. انظر

البحار: ١١٠ / ١٥٢.

(٣) مستدرک الوسائل: ٣ / ٥٣٢.

(٥) روضات الجنات: ص ٥٥٢.

"... أعني ثقة الاسلام، وكهف الأنام، المجدد لمنهاج أئمة الهدى في رأس المائة الثالثة بعد الإمام علي بن موسى الرضا عليه التحية والسلام، الشيخ الأقدم أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكليني... " (١).

\* وقال الشيخ أسد الله الشوشتري في "مقابس الأنوار":  
"... ثقة الاسلام، وقدوة الأنام، وعلم الاعلام، المقدم المعظم عند الخاص والعام، الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني... " (٢).

\* وقال الشيخ عباس القمي في الكنى:  
"... هو الشيخ الأجل، قدوة الأنام، وملاذ المحدثين العظام، ومروج المذهب في غيبة الامام، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، الملقب بثقة الاسلام.. " (٣).

\* قال العلامة بحر العلوم في رجاله:  
" ثقة الاسلام، وشيخ المشايخ الاعلام، ومروج المذهب في غيبة الإمام عليه السلام ذكره أصحابنا والمخالفون، واتفقوا على فضله، وعظم منزلته... " (٥).

\* وقال السيد أحمد الحسيني في الأرجوزة المختصرة:  
كذا الصدوق ثقة الاسلام \* وقدوة الأمثال الاعلام  
نور المهيمن الذي لا يخبو \* وصارم العلم الذي لا ينبو  
العالم العلامة السامي المحل \* أعني الكليني بن يعقوب الاجل  
وقال:

(١) البحار: ١١٠ / ١٠٠.

(٢) مقابس الأنوار: ص ٦.

(٣) الكنى والألقاب: ٣ / ٩٨.

(٤) رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية) ٣ / ٣٢٥.

والشيخ والصدوق والكليني \* وكلهم عدل بغير مين  
وقال:

واسم الكليني محمد الابن \* سليل يعقوب المعظم الحظر (١)  
\* قال ابن الأثير في كتاب " جامع الأصول ":

" أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي، الفقيه، الامام على مذهب أهل  
البيت عليهم السلام، عالم في مذهبه، كبير، فاضل عندهم، مشهور. وعده في حرف  
النون

من كتاب النبوة من المجددين لمذهب الامامية على رأس المائة الثالثة (٢). وكذا  
الفاضل الطيبي في شرح المشكاة، وهذا إشارة إلى الحديث المشهور المروي عن النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: " إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة  
من يجدد لها دينها " (٣).

\* قال المحدث النوري:

" وما ذكره ابن الأثير من أهل الخلاف من أن الكليني هو المجدد لمذهب  
الامامية في المائة الثالثة من الحق الذي أظهره الله على لسانهم، وأنطقهم به، ومن  
نظر إلى كتاب " الكافي " الذي صنفه هذا الامام - طاب ثراه - وتدبر فيه تبين له  
صدق ذلك " (٤).

\* قال ابن حجر في " التبصير " (٥):

(١) الأرجوزة المختصرة: الورقة ٧٦ ب و ٨٩ م و ١٠٩ ب.

(٢) روضات الجنات: ص ٥٥١، ولؤلؤة البحرين: ص ٢٣٧، والوجيزة للشيخ البهائي: ص  
٢٥ نقلا عن جامع الأصول، ومنتهى المقال: ص ٢٩٨.

(٣) انظر روضات الجنات: ص ٥٥١.

(٤) مستدرک الوسائل: ٣ / ٥٢٧، عن جامع الأصول لابن الأثير.

(٥) روضات الجنات - نقلا من التبصير -: ص ٥٥١.

" الكليني - بالضم وإحالة اللام ثم ياء ساكنة ثم نون - أبو جعفر محمد ابن يعقوب الكليني، من رؤساء فضلاء الشيعة في أيام المقتدر، وهو منسوب إلى كلين من قرى العراق... " (١).

\* وقال ابن حجر في " لسان الميزان ":

"... وكان من فقهاء الشيعة، والمصنفين على مذهبيهم... " (٢).

\* وقال الفيروزآبادي في " القاموس ":

" محمد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة... " (٣).

\* وقال القاضي التستري في " مجالس المؤمنين ":

"... رئيس المحدثين، الشيخ الحافظ... " (٤).

\* وقال المولى خليل القزويني:

" اعترف المؤلف والمخالف بفضله، قال أصحابنا: وكان أوثق الناس في

الحديث، وأغورهم في العلوم... " (٥).

\* قال الشيخ محمد طه نجف في رجاله:

" محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، خال علان الكليني الرازي، وهو شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم، صنف كتاب " الكافي " في عشرين سنة " (٦) ."

(١) قوله: " وهو منسوب إلى كلين من قرى العراق "، هذا وهم، وقد أثبتنا أن " كلين " من قرى بشاويه، إحدى ولايات بلاد الري قديماً.

(٢) لسان الميزان: ٤٣٣ / ٥.

(٣) القاموس المحيط: ٤ / ٢٦٥.

(٤) مجالس المؤمنين: ص ١٩٤.

(٥) الشافي: ورقة ٢ ب.

(٦) اتقان المقال في أحوال الرجال لمحمد طه نجف ١٢٤١ - ١٣٢٣ هـ: القسم الأول من الثقات ص ١٣٤، م العلوية - النجف - ١٣٤٠ هـ.

مؤلفاته:

- ١ - كتاب " تعبير الرؤيا " (١).
- ٢ - كتاب " الرجال " (٢).

(١) رجال النجاشي: ص ٣٧٧، وفي الفهرست: تفسير الرؤيا ص ١٣٥، معالم: ص ٩٩، هدية العارفين: ٦ / ٣٥، منهج المقال: ٣ / ٢٢٣، الذريعة: ٤ / ٢٠٨.

وقال النجاشي في ترجمة أحمد بن أصفهيد (أبو العباس القمي) الضرير المفسر: لا يعرف له إلا كتاب " تعبير الرؤيا "، وقال قوم: إنه لأبي جعفر الكليني وليس هو له. رجال النجاشي: ص ٩٧.

أقول: لقد صنف أكثر من واحد من علمائنا القدامى في الرؤيا وسموه: " تعبير الرؤيا "، وأن العناوين ليست حكرا لواحد دون آخر، فعنوان: الرسائل، والدروس، والمحاضرات، وتفسير القرآن، وتاريخ الأدب العربي، وعقائد الامامية، والنقد الأدبي... الخ كلها عناوين مشتركة لعدة من المصنفين.

فكم من مؤلف كتب تحت العنوان الواحد من العناوين المتقدمة وغيرها، ومن تصفح كتب المعاجم والفهارس لا طلع كثيرا، ويكفينا كتاب " الذريعة " الذي يسرد أحيانا لعنوان واحد من التصانيف عشرات المصنفين.

فالذي رآه النجاشي كان لأحمد بن أصفهيد القمي ولا نقاش في ذلك، وهذا لا يعني أن ننفي كتاب " تعبير الرؤيا " المنسوب للكليني.

بمعنى آخر: لا ينافي ان يصنف الشيخ الكليني كتابا تحت عنوان " تعبير الرؤيا " كما صنف فيه ابن أصفهيد وغيره، ونحن نذكر آخرين أيضا صنفوا بهذا الموضوع، وتحت هذا العنوان، منهم: إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي المتوفى ٢٨٣ هـ، أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي المتوفى ٢٨٠ هـ، إسماعيل بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا المتوفى ٤٢٧ هـ، أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي المتوفى ٣٣٢ هـ، وآخرون غيرهم. انظر الذريعة: ٤ / ٢٠٦ - ٢٠٨.

(٢) رجال النجاشي: ص ٣٧٧، الذريعة: ١٠ / ١٤١، هدية العارفين: ٦ / ٣٥، منهج المقال: ٣ / ٢٢٣ مخطوط.

- ٣ - كتاب " الرد على القرامطة " (١).  
٤ - كتاب " رسائل الأئمة عليهم السلام " (٢).

(١) رجال النجاشي: ص ٣٧٧، هدية العارفين: ٦ / ٢٣٥، معالم العلماء: ص ٩٩، الذريعة: ١٠ / ٢١٨، منهج المقال: ٣٥ / ٢٢٣ مخطوط، الفهرست: ص ١٣٥.

قال المحدث النوري: "... ينقل عنه السيد رضي الدين بن طاووس في " كشف المحجة "، و " فلاح السائل "، و " فتح الأبواب "، ولم نعرث على من نقل عنه بعده، فكأنه ضاع من قل الهمم، وانقلاب الأمم ". المستدرک: ٣ / ٥٢٧.

(٢) إليك ما نقله السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسيني المتوفى ٦٦٤ هـ في كتابه " كشف المحجة لثمره المهجة " فيقول: " قد روى الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد ابن يعقوب الكليني - تغمده الله جل جلاله برحمته - رسالة مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى جدك الحسن ولده سلام الله جل جلاله عليهما، وروى رسالة أخرى مختصرة عن خط علي عليه السلام إلى ولده محمد بن الحنفية - رضوان الله جل جلاله عليه - وذكر الرسالتين في كتاب " الرسائل "، ووجدنا في نسخة قديمة يوشك أن يكون كتابتها في زمان حياة محمد بن يعقوب - رحمة الله عليه - وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حياته في زمن وكلاء المهدي عليه السلام... " ثم يقول:

" ورأيت يا ولدي بين رواية الحسن بن عبد الله العسكري مصنف كتاب " الزواجر والمواعظ " الذي قدمناه وبين الشيخ محمد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى ولده تفاوتاً، فنحن نوردها برواية محمد بن يعقوب الكليني، فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه ".  
كشف المحجة: ص ١٥٨ - ١٥٩.

أما سند هذه الرسائل، فالشيخ الكليني يذكرها بإسناده إلى أبي جعفر بن عتبة، عن عباد بن زياد الأسدي، عن عمر بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام.  
وهناك رسالة ثانية من أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام، ذكر ابن طاووس عن كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم بإسناده، وهذه الرسالة ذكرها الامام أمير المؤمنين عليه السلام بعد منصرفه من النهروان، وأمر أن تقرأ على الناس جواباً لبعض من سأله عن أبي بكر وعمر وعثمان، والرسالة الأولى كانت بعد منصرفه من الصفين. كشف المحجة: ص ١٧٣ م الحيدرية ١٩٥٠.

وقد نقل العلامة الفيض الكاشاني، محمد بن المحسن بن المرتضى رسالة أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام بعد منصرفه من صفين، وهو ينقلها من كتاب " الرسائل " للكليني بنفس الاسناد المتقدم الذي ذكره ابن طاووس. انظر معادن الحكمة: ١ / ١٨٨ مؤسسة النشر الاسلامي قم ١٤٠٧ هـ.

وهذا يبدو أن الكتاب كان في زمن الفيض الكاشاني فنقل منه، ولا يستبعد أنه موجود في زوايا بعض المكتبات في العالم، والله أعلم.  
وذكر ابن طاووس في كتابه " الله وف في قتلى الطفوف " رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى بني هاشم قبل خروجه إلى العراق، ينقلها من كتاب الرسائل للكليني قال: " وذكر محمد بن يعقوب الكليني في كتاب " الرسائل "، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلف ابن الحنفية عنه، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

يا حمزة، إني سأحدثك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا... الخ ". الله وف في قتلى



الطفوف: ص ٢٧، مكتبة الداوري - قم.

(٢١٥)

- ٥ - كتاب " الروضة "، أفرده ابن شهر آشوب، وجعله كتابا مستقلا عن " الكافي "، وسيأتي تفصيل عنه إن شاء الله (١).
- ٦ - كتاب الكليني ويسمى " الكافي " (٢).
- ٧ - كتاب " ما قيل في الأئمة عليهم السلام (٣) من الشعر ".

- (١) رياض العلماء للميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني: ٥ / ٢٠٠، م الخيام ١٤٠١ هـ. يبدو من صاحب " معالم العلماء " و " رياض العلماء " كتاب مستقل، إلا أنه تكملة لكتاب " الكافي " الآتي، ونحن أفردناه لكن بدون ترقيم مستقل حتى نرفع الاشتباه والشك الذي وقع فيه المولى خليل القزويني عندما تعرض في شرحه " الصافي " على " الكافي "، حيث أن القزويني ذهب إلى قول الشهيد - قدس سره - لما شك في انتساب الروضة إلى الشيخ الكليني. ويوجد رد على القزويني والشهيد في فهرس مكتبة جامعة طهران ٣ / ١٤٥٩ - ١٤٨٣. كما أن للشيخ آغا بزرك الطهراني رسالة مستقلة في شأن الكافي والكليني. الذريعة ١١ / ٣٠٢.
- (٢) رجال النجاشي: ص ٣٧٧، الفهرست: ص ١٣٥، هدية العارفين: ٦ / ٣٥، الذريعة: ١٧ / ٢٤٥، منهج المقال: ٣ / ٢٢٣ مخطوط.
- (٣) رجال النجاشي: ص ٣٧٧، هدية العارفين: ٣ / ٣٥، الذريعة: ١٩ / ٢٣، منهج المقال: ٣ / ٢٢٣ مخطوط.

٨ - " الدواجن والرواجن " (١).

٩ - " الزي والتجمل " (٢).

١٠ - " الوسائل " (٣).

وفاته وقبره:

قال النجاشي: " ومات أبو جعفر الكليني رحمه الله ببغداد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، سنة تناثر النجوم، وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني أبو قيراط، ودفن بباب الكوفة، وقال لنا أحمد بن عبدون: كنت أعرف قبره وقد درس رحمه الله " (٤).

قال السيد الاجل: " ثم جدد - القبر -، وهو إلى الان مزار معروف بباب الجسر، وهو باب الكوفة، وعليه قبة عظيمة، قيل: إن بعض ولاية بغداد رأى بناء القبر فسأل عنه، فقيل: إنه لبعض علماء الشيعة، فأمر بهدمه، وحفر القبر، فرأى فيه جسدا بكفنه لم يتغير ومعه آخر صغير كأنه ولده بكفنه أيضا، فأمر بابقائه وبنى عليه قبة، وقيل: إنه لما رأى إقبال الناس على زيارة الكاظم عليه السلام حمله النصب على

حفر القبر، وقال: إن كان كما يزعمون من فضله فهو موجود في قبره، وإلا منعنا الناس عنه، فقيل له: إن هاهنا رجلا من علماء الشيعة المشهورين ومن أقطابهم، اسمه محمد ابن يعقوب الكليني، وهو أعور، فيكفيك الاعتبار بقبره، فأمر به، فوجده

(١) معالم العلماء: ص ٩٩.

(٢) معالم العلماء: ص ٩٩.

(٣) معالم العلماء: ص ٩٩.

أقول: لا يخفى أن كتاب " الدواجن والرواجن " وكتاب " الزي والتجمل " هي أجزاء من كتاب " الكافي "، وفي النسخة المطبوعة تجدها في آخر الجزء السادس، غير أن ابن شهر آشوب جعلهما كتابين مستقلين، لهذا وضعناهما في المتن لكن المعول عليه ما ذكره النجاشي والطوسي، كما أن النسخة المطبوعة موافقة لهما.

(٤) رجال النجاشي: ص ٣٧٧.

بهيته كأنه قد دفن تلك الساعة، فأمر بتعظيمه، وبنى قبة عظيمة عليها، فصار مزاره مشهوراً " (١).

والقبر الشريف في شرقي بغداد، في تكية المولوية، وعليه شباك من الخارج إلى يسار العابر من الجسر المشهور، تزوره العامة والخاصة (٢). وضبط السيد تاريخ الوفاة في سنة ثمان وعشرين، ومثله في الفهرست. مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٢٧.

وقال الشيخ الطوسي في " الفهرست " : " وتوفي محمد بن يعقوب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد، ودفن بباب الكوفة في مقبرتها. قال ابن عبدون: رأيت قبره في هراة الطائي، وعليه لوح مكتوب فيه اسمه واسم أبيه " (٣). وقال في رجاله الذي ألفه بعد " الفهرست " : " مات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة في شعبان في بغداد، ودفن بباب الكوفة.. " (٤). أقول: إن سنة تناثر النجوم سنة مشهورة عند المؤرخين، وهي في عام ٣٢٩ هـ.

ثم إن الذي صلى عليه هو محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن، ينتهي نسبه إلى الامام أمير المؤمنين عليه السلام، يكنى أبا الحسن، ومعروف بأبي قيراط، ويبدو

الرجل على مكانة عالية من الجلالة والشرف، لذا لم يتقدم غيره للصلاة على جسد الشيخ قدس سره مع وجود كبار المشايخ والعلماء في وقته، ترجم له الشيخ الطوسي في

(١) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني، نقلا عن السيد هاشم البحراني في كتابه روضة العارفين.

(٢) مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٢٧.

(٣) الفهرست: ص ١٣٦.

أقول: ما ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست يوافق ابن الأثير في تاريخه: ٨ / ٣٦٤.

(٤) رجال الطوسي: ٤٩٦.

رجالہ، وعدہ ممن لم یرو عنہم علیہم السلام (۱).  
قال السيد ابن طاووس في " كشف المحجة " في بيان مقام اعتبار الوصية  
المعروفة التي كتبها أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام، وقد أخرجها  
من كتاب  
" رسائل الأئمة عليهم السلام " لأبي جعفر الكليني ما لفظه: " وهذا الشيخ محمد بن  
يعقوب  
كان حياته في زمن وكلاء مولانا المهدي صلوات الله عليه، عثمان بن سعيد العمري،  
وولده أبي جعفر محمد، وأبي القاسم الحسين بن روح، وعلي بن محمد السمري  
رحمهم الله،  
وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمري رضي الله عنه، لان علي بن  
محمد

السمري توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهذا محمد بن يعقوب  
الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتصانيف هذا الشيخ محمد بن  
يعقوب ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين في وقت يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته،  
وتصديق مصنفاته " (۲).

وقال العلامة الحسن بن علي بن داود: توفي ببغداد في سنة ثمان وعشرين  
وثلاثمائة، ورمز له (جخ)، أي في رجال الشيخ الطوسي، ثم قال: " سنة تسع  
وعشرين، ورمز له (جش) " (۳)، أي في رجال النجاشي.  
أقول: ما ذكره ابن داود نقلا عن رجال الشيخ وهم فيه، حيث أن الشيخ  
الطوسي في رجاله قال: توفي سنة ۳۲۹ هـ. نعم، في " الفهرست " قال: توفي سنة ثمان  
وعشرين وثلاثمائة.

لقد اتفق كل من النجاشي والشيخ الطوسي وآخرين على أن الشيخ دفن  
بباب الكوفة، لكن لم يكونا يعرفان قبره، على أنهما كانا من علماء بغداد وساكنيها

(۱) رجال الطوسي: ص ۵۰۰.

(۲) كشف المحجة لابن طاووس: ص ۲۲۰، والمستدرک: ۳ / ۵۳۲.

(۳) رجال ابن داود: ص ۱۸۷.

ويحتمل أنه درس، لكن أحمد بن عبدون المتولد في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة قد حكى لهما أنه رآه، وعليه لوح مكتوب فيه اسمه واسم أبيه، كما تقدم ذلك في "الفهرست".

ويبدو ظهور قبره بعد زمان الطوسي، بأن في زمن الشيخ توات فتن عديدة على بغداد، ذهب ضحيتها جماعة كبيرة من علماء الشيعة، كما أحرقت دور ومكتبات ودكاكين، وفي أحد الفتنة، أي عام ٤٤٨ هـ هرب فيها الشيخ الطوسي إلى النجف على أثر الفتن الكبرى التي عمت بغداد، وعلى هذا القبر الذي ذكره أنه بباب الكوفة هو أحد محلات بغداد القديمة. وقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه أن لبغداد الغربية

أربع أبواب جعلها المنصور لما بنى المدينة، فالأبواب هي:

- ١ - باب الكوفة، وهذه ترد منها قوافل الكوفة والحجاز.
  - ٢ - وباب البصرة، وهذه ترد منها قوافلها.
  - ٣ - وباب الشام، وهذه ترد منها قوافل الشام وما جاورها.
  - ٤ - وباب خراسان، وهذه ترد منها قوافل خراسان وبلاد فارس.
- وبهذه الأبواب كانت تسمى محلاتها.

فليس غريبا لو قلنا: إن الاضطرابات السياسية وظهور الفتن جعلت قبر الشيخ يندرس، لكن لفترة من الزمن ثم ظهر بعد حين، وهذا لا إشكال فيه أنه كرامة للكليني قدس سره، وقبره اليوم معروف، ويزوره العامة والخاصة، أما تاريخ ظهور

القبر فلم يزل مجهولا.

### الفصل الثالث

الحالة السياسية في عصر الكليني  
أدرك الشيخ الكليني من خلفاء العباسيين:

المعتمد ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ

المتعضد ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ

المكتفي ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ

المقتدر ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ

القاهر ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ

الراضي ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ

فلا بد من الحديث عما جرى في الدولة العباسية من تطورات  
سياسية ولو بإيجاز منذ عام ٢٥٦ هـ وحتى عام ٣٢٩ هـ والتي  
عاصرها الكليني قدس سره.

الترف

وجباية الأموال للخلفاء

لقد استأثر الخلفاء العباسيون بالأموال والأراضي والخراج، بحيث امتلأت خزائنها بالذهب والفضة، وما يجنيه العمال من شرق البلاد وغربها، حتى أن الأموال كانت تقيم بالوزن لا بالعدد (١).

ولو أردنا جرد خزائن الخلفاء العباسيين وما كان بأيديهم من ممتلكات، وأراض زراعية، وقصور، وخدم، و...،...، ليطول بنا المقام، ولكن نذكر نماذج: منها: ما يذكره محمد بن أحمد بن عبد الحميد الكاتب في أخبار خلفاء بني العباس إلى مقدار الجباية زمن الرشيد فيقول: " من العين ٥٠ مليون دينار ذهب، وقيمة الدينار آنذاك ٢٢ درهما، أي ما يساوي ٠٠٠ / ٥٣٢ / ١٢٥ درهما حسب تقدير المؤلف، أما الورق فقد بلغ ما قيمته ٠٠٠ / ٨٠٧ / ٤٠٤، فالمجموع يكون:

-----  
(١) العالم الاسلامي في العصر العباسي لحسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: ص ٢١٠. ط ١ مطبعة المدني - مصر.



٠٠٠ / ٣٢٠ / ٥٣٠ درهما، وهي جملة موارد الرشيد الخاصة من الخراج " (١)  
أما في زمن المأمون وما كان يجبي له فقد بلغ من الخراج ٠٠٠ / ٨٥٥ / ٣٩٠  
درهما، وفي زمن المعتصم بلغ الخراج الذي يجبي له فقط ٣٥٠ / ٢٩١ / ٣٨٨، وفي  
عهد الواثق بلغ الخراج الذي يجبي له ٣٤٠ / ٢٦٥ / ٢٩٩ درهما (٢).  
وليس الامر في ابتزاز الأموال ليقف عند أخذ الخراج، بل كان الخلفاء فوق  
هذا كله يملكون موارد ضخمة ومهمة، إذ ملكوا مساحات من الأراضي الزراعية  
سميت بالضياح السلطانية، كما استولوا على أراض واسعة من طريق نظام الالغاء  
والمصادرة.

فقد صادر الرشيد أموال البرامكة، والتي بلغ قيمتها ٠٠٠ / ٦٧٦ / ٣٠ درهما،  
كما صادر الرشيد أموال علي بن عيسى بن ماهان بعد عزله عن خراسان، وكان قيمة  
ما صادره منه (٨٠) مليوناً من الدراهم (٣).

كما صادر المعتصم أموال وزيره أبي العباس الفضل بن مروان، وهكذا اقتفى  
الواثق أثر من سبقه في سياسة المصادرة حتى نال عام ٢٩٩ هـ أموالاً طائلة من كبار  
عماله وكتابه.

ولم يحدثنا التاريخ خلفاء أثروا كبنو العباس، حيث أصبحوا أغنى الملوك في  
العالم الاسلامي في القرن الثاني والثالث الهجري.  
مظاهر الترف في الدولة العباسية:  
أما عطيات الخلفاء لذوي المناصب والمهام السياسية، ولبعض المقربين،

(١) المصدر السابق: ص ٢١١.

(٢) النظم الاسلامية لحسن إبراهيم: ص ٢٩٣.

(٣) تاريخ الطبري: ١٠ / ١٠٠ عصر الرشيد والبرامكة.

كالشعراء والمغنين والمغنيات فالحديث عنه ذو شجون، فقد بلغت من الكثرة حدا لا يمكن تصوره، بل الحق أن يرمى هؤلاء العباسيين بالاسراف الذي قد يبلغ حد الهوس (١).

ولا نختلف في أن ذلك كله كان بهدف تحقيق بعض الأغراض السياسية، والأطماع الخاصة التي ينويها الحاكم العباسي.

فالمأمون في سنة ٢١٣ هـ ولى أخاه المعتصم الشام، وابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم، ومنح لهما ولعبد الله بن طاهر مليوناً ونصف المليون من الدينار، وفي سنة ٢١٨ هـ منح المأمون لمحمد بن عباد بن المهلب ثلاثة ملايين درهم، وأعطى جنده وحاشيته في دمشق عشرين مليون درهم، وأعطى وزيره الحسن بن سهل عشرة ملايين درهم.

وأعطى المعتصم للأخشيذ قائده بعد ما هزم بابك الخرمي عشرين مليون درهم.

وأعطى الواثق سنة ٢٣١ هـ وصيفا التركي الخادم ٧٥ ألف درهم بعد ما قضى على ثورة الأكراد في الجزيرة.

ثم ظهر الترف والاسراف واضحا في قصور الخلفاء العباسيين، كالذي بناه المنصور، وهو قصر الذهب الذي جلب إليه كل نفيس من الرخام، والفرش، والديباج، والأعمدة المرصعة بالذهب والفضة.

وهكذا بنى الرشيد قصره على ضفاف دجلة، وبالغ في تجميله والبذل عليه. وهكذا المأمون، والواثق في سامراء بنى عدة قصور، منها القصر الهاروني. وقد حذا الامراء والوزراء حذو أسيادهم، فهذا عيسى بن علي بن عبد الله،

(١) العالم الاسلامي في العصر العباسي لحسن أحمد محمود: ص ٢١٤.

عم المنصور، بنى له قصرا عند مصب نهر الرفيل المتفرع من دجلة، وكان في غاية الحسن والجمال والدقة في الهندسة والسعة، بحيث دخله المنصور مع أربعة آلاف رجل فاتسع لهم القصر.

أما البرامكة فواضح الترف والاسراف عندهم، حتى قيل: ان جعفرا اليرمكي أنفق على بناء قصره عشرين مليون درهم.

أما طعام أصحاب القصور من الخلفاء والامراء والوزراء والقواد فقد سجل لنا التاريخ صورة حية عن مظاهر البذخ والاسراف في قصور هؤلاء، ففي سيرة الرشيد قيل: ان الطهارة كانوا يطهون له ثلاثين لونا في اليوم، وكان ينفق على طعامه عشرة آلاف درهم في اليوم.

وفي يوم زفاف الرشيد على زبيدة أقيمت له وليمة في قصره، بذل عليها (٥٥) ألف درهم.

أما المأمون فكان ينفق على طعامه يوميا ستة آلاف دينار (١).

ثم سرى الترف إلى الملبس والزينة والتجميل، وطغى هذا اللون من الترف على النساء، بالخصوص نساء وجواري الخلفاء ومواليهم.

فزبيدة زوجة الرشيد تفنت في اتخاذ المناطق والنعال المرصعة بالجواهر، وكانت تسرف في شراء ملابسها وتزينها، حتى أنها اتخذت ثوبا من الوشي الرفيع، يزيد ثمنه على خمسين ألف دينار (٢).

من جراء هذا الترف والاسراف من قبل الطبقة الحاكمة والمتنفذة أن ظهرت الطبقة واضحة في المجتمع، وتمايزت الطبقة البرجوازية الأرستقراطية عن باقي

(١) الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا: ص ٢٠٧، القاهرة ١٩٢٣.

(٢) العالم الاسلامي في العصر العباسي: ص ٢٢٥.

الطبقات الاجتماعية، حتى أن ظهر الفقر والبؤس والشقاء على وجوه عامة الناس، وارتفعت الأسعار، وشكا الناس من مظاهر الغلاء، لأنه كان على حساب الفقراء، أما الأغنياء فهم المنعمون في كل آن.

وبهذه المناسبة قال أبو العتاهية الشاعر، متذمرا:

من مبلغ عني الإماما \* نصائحا متوالية

إني أرى الأسعار أسعار \* الرعية غالية

لقد صحب الغلاء تفشي الأمراض الاجتماعية، والتسبب في الأخلاق، فكثرت البطالة في بغداد بين صفوف العامة، حتى ألجأهم الفقر والعوز ان يتجولوا في الأسواق بحثا عن لقمة العيش، عن طريق النهب والسلب والاعتداء، خصوصا جماعات من العيارين (العراة) الذين فشي أمرهم في بغداد، في أواخر القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث، وكانوا يسيرون عراة الأجسام، وحتى قيل، ان الفقراء وذوي الحاجة قد ضاقت عليهم بغداد بما رحبت، ولم يستطيعوا العيش فيها (١).

ثم انتشرت ظاهرة السكر والعريضة، ومعاقرة الخمر والمسكرات، وفتحت حانات عديدة في بغداد وباقي الأمصار، فمن أبرز الحانات في بغداد ذلك الوقت: حانة طبناباد، وحانة قطربل، وحانة الشط (٢)، ناهيك عما يجري في قصور الخلفاء والامراء من لهو وفسق ومجون، فليالي هؤلاء متلبدة بالفحش والدنس. ثم برزت ظاهرة الغناء والمغنين، وكثرت الجوارى، وتزايد عدد الغلمان في البلاط، حتى أن الشعراء تغزلوا بهذين العنصرين، وما أكثر شعرهم في ذلك.

(١) مسالك الابصار للعمري: ١ / ٣٩٥.

(٢) المصدر السابق.

ومن مظاهر الفساد والابتذال الاجتماعي أيضا تعاطي القمار، وسباق الخيل، ثم تفشي ظاهرة الخنوثة والميوعة والفساد، وبالأخص في قصور الخلفاء والامراء والقضاة والمترفين من الناس ورجال الدولة. وهذه العوامل وتلك المظاهر السيئة أثرت في مجريات الحياة السياسية للدولة العباسية، بل كانت أحد الأسباب في تجزئة الدولة.

عصر الكليني  
والاحداث السياسية في الدولة العباسية  
عوامل كثيرة اجتمعت لتؤدي إلى تجزئة الدولة العباسية، وانفصال الأمصار  
عنها، وإقامة دويلات لطوائف متعددة، فمن تلك العوامل: الترف، والبذخ، وسوء  
الإدارة، وضعف الخلفاء، وتدخل الخدم والنساء والجواري في شؤون الدولة، وتغيير  
الوزارات، وانتشار الرشوة،...  
لقد انفصلت السواحل الشمالية من أفريقيا عن الدولة العباسية، وخرجت من  
قبضة العباسيين منذ أن استقر ولاية الاغالبة سنة ١٨٤ هـ (٨٠٠ م) في القيروان.  
وفي منتصف القرن الثالث الهجري استقلت مصر وسوريا بقيام الدولة  
الطولونية، التي تأسست سنة ٣٥٤ هـ، نسبة إلى طولون، أبو أحمد مؤسسها، ثم قيام  
الدولة الأخشيدية بعد ما سقطت سابقتها الطولونية، نسبة إلى مؤسسها عمر  
الأخشيد، وفترة وجيزة استعادت السلطة السياسية نفوذها ثم كانت الدولة  
الأخشيدية.

ثم أخذت البلدان الواقعة غرب الفرات تعلن استقلالها عن الدولة العباسية، فتشكلت الدولة الطاهرية بعد ما استقل قائدها وأيدها المنسوب من قبل المأمون عام ٢٠٤، وبعد الامارة الطاهرية قامت الامارة الصفارية، والسامانية، والغزنوية تباعا، تحكم إيران وبلاد فارس وما وراء النهر، على أنها كانت تعلن ولاءها واعترافها بالسلطة الروحية للحاكم العباسي.

ثم في عصر الوثائق والمتوكل ومن جاء بعدهم وقع العباسيون تحت نفوذ جماعة من رجال السياسة الموالي، وبالخصوص الأتراك الذين توصلوا إلى نقاط حساسة في الدولة، وكانت لهم قيادة الجيش، وتدير شؤون الخليفة والدولة، بل كان عزل ونصب القواد والامراء والولاة والقضاة بيد هؤلاء الأتراك، حتى أنهم أثاروا الفتن والفساد في الدولة، وقاموا بسلب الأموال، وهتك الاعراض، وإذلال الناس بمختلف طبقاتهم، بل أن الخلفاء العباسيين صاروا ألعوبة بأيديهم، كما أن البعض وقع فريسة لبنيه، كما حدث بالنسبة للخليفة المتوكل العباسي.

لما ضعفت الإدارة السياسية للحكام العباسيين، وبان عجزهم، وقلت همتهم، وقد وكلوا أمر البلاد والعباد إلى بعض القواد والجند من الأتراك، ثم هجوم الروم المستمر على ثغور المسلمين من جهة البحر، كسوريا والسواحل الشمالية لإفريقيا، وهكذا من جهة البر من منطقة جبال الأناضول والحدود المتاخمة لشمال سوريا والعراق... كل ذلك وأسباب أخرى شجعت بعض الامراء أن يستقلوا عن الخلافة العباسية، وهكذا بالنسبة للعلويين الذين يرون أنفسهم أحق من غيرهم بالخلافة.

ففي أواخر القرن الثاني الهجري قامت دولة الأدارسة في المغرب، وكان مؤسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،

واستمرت هذه الدولة قرنين من الزمان تحكم بلاد المغرب.  
ثم قامت دولة الاغالبة في تونس لما جاءها إبراهيم بن الأغلب التميمي واليا،  
واستمرت هذه الدولة أكثر من قرن، أي منذ سنة ١٨٤ - ٢٩٢ هـ، وقد توسع نفوذ  
الاجالبة في البحر المتوسط، حتى أنهم أخذوا يغيرون على السواحل - الجنوبية  
لأوروبا - الإيطالية والفرنسية وسردينيا، كما أنهم فتحوا جزيرة صقلية ومالطة  
وما قارب مدينة روما، حتى أنهم أصبحوا مورد فزع وخوف لتلك المناطق التي  
كانت تدين بالمسيحية.

ثم قامت دولة الرستمية في الجزائر، حكمت منذ ١٣٨ - ٢٩٧ هـ، وقد انقرضت  
هذه الدولة باستيلاء الحاكم الفاطمي أبي محمد عبد الله المهدي عليها.  
وفي المغرب الأقصى استقل بنو مدرار عن العباسيين، وحكموا سجلماسة من  
سنة ١٥٥ - ٢٩٧ هـ، ثم انقرضت مملكتهم بدخول الحاكم الفاطمي أبي عبد الله  
المهدي  
فاتحا.

ثم قيام الدولة الفاطمية شمال أفريقيا ومصر برئاسة أبي عبد الله المهدي سنة  
٢٩٧ هـ، وهو المؤسس الحقيقي لها، وامتد نفوذ الحكم الفاطمي إلى كل السواحل  
الشمالية لإفريقيا، ثم استولوا على سوريا، ثم كانت المدينة ومكة تحت نفوذهم إلى  
زوال ملكهم.

ثم قامت الدولة الزيادية، وكان مؤسسها محمد من بني زياد سنة ٢٠٤ هـ،  
حيث أقام حكومته في مدينة زبيد بتهامة، وهو الوقت نفسه الذي استقر بنو طاهر  
بخراسان وقطعوا روابطهم مع الخليفة العباسي، واستمر حكم الزياديين قرنين من  
الزمان، أي من سنة ٢٠٤ - ٤٠٩ هـ، واحتلوا خلال حكومتهم المناطق المجاورة لهم.  
وفي منتصف القرن الثالث الهجري أقام بنو يعفر دولتهم في صنعاء، إذ بدأت



دولتهم سنة ٣٤٧ هـ وتلاشت في سنة ٣٧٨ هـ من تلقاء نفسها.  
ثم أسس الهادي إلى الحق، يحيى الرسي دولته في " صعدة " من أرض اليمن  
عام ٢٨٠ هـ، كان يحيى الرسي ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن ابن الإمام  
أمير المؤمنين عليهما السلام، وهو من كبار الزيدية، واستمر حكمهم إلى سنة ٧٠٠ هـ،  
وبعدها

تولى أمراء الزيدية شؤون البلاد وانفصلوا بالكامل عن الدولة العباسية منذ قيام  
دولة يحيى في اليمن.

ثم قامت دولة الخوارج في عمان سنة ١٣٥ هـ، وكان مؤسسها الأول جلندي  
ابن مسعود، واستمرت دولتهم إلى اليوم.

وفي عام ٢٥١ هـ أسس بنو الأخيضر العلويين دولتهم في مكة واليمامة،  
ومؤسسها الأول إسماعيل بن يوسف الأخيضر، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن عليه  
السلام،

وكان خروج إسماعيل أيام الخليفة العباسي المستعين بالله، واستمر ملكهم إلى سنة  
٣٠٥ هـ، حيث استولى عليهم القرامطة، وامتد نفوذ هؤلاء إلى الحجاز وما جاورها.  
ثم ظهرت الدولة الحمدانية في الموصل وحلب والشام من ٣١٧ - ٣٩٤ هـ.  
الأسرة الحمدانية تنتمي إلى قبيلة تغلب العربية، من أبرز رجال هذه الأسرة حسين  
ابن حمدان الذي ولي أمر قم وكاشان، وكان حاكما عليهما حتى توفي سنة ٣٠٦ هـ.  
ولما كانت هناك علاقة ودية بين الخليفة العباسي وآل حمدان مما أقدم المكتفي  
بالله إلى تعيين أبي الهيجاء على الموصل وتوابعها عام ٢٩٣ هـ، وفي سنة ٣٠٧ هـ ولي  
إبراهيم بن حمدان ديار ربيعة، ثم وليها أخوه داود سنة ٣٠٩ هـ، وأبو العلاء ولي  
نهاوند.

ولما توفي أبو الهيجاء عبد الله عام ٣١٧ هـ جاء مكانه ابنه الحسن، وهو  
المؤسس الحقيقي للدولة الحمدانية، ونال لقب ناصر الدولة من الخليفة العباسي،

وحكم الحسن كلا من الموصل، وديار ربيعة، وديار مضر.  
ومن أبناء أبي الهيجاء، علي والملقب بسيف الدولة الحمداني الذي أسس  
إمارته في حلب وحمص، واستخلصها من يد الاخشيديين، ويستمر حكم  
الحمدانيين في الشام إلى سنة ٣٩٤ هـ.

الاحداث السياسية في زمن العباسيين

في إيران وهرات

أما الحالة السياسية في إيران، فقد تأسست دولة الطاهريين في خراسان والصفارية في هرات، والمؤسس الحقيقي للدولة الطاهرية في خراسان هو طاهر الملقب بذي اليمينين، جاء إلى خراسان واليا من قبل المأمون عام ٢٠٥ هـ، ثم استقل هو وأولاده عن الخلافة العباسية مع اعترافهم بتبعيةهم للخليفة العباسي ببغداد، وقد ضعفت هذه الدولة لظلمها وجور حكامها، إلا أنها استمرت على هذا الضعف إلى عام ٢٨٥ هـ، لكن زوالها السياسي كان في عام ٢٥٩ هـ، ثم زالت على يد يعقوب بن ليث الصفار في تلك السنة.

يعقوب بن ليث هو المؤسس الحقيقي للدولة الصفارية، وكان واليا وقائدا للخليفة العباسي، فقد احتل هرات وفارس وشيراز عام ٢٥٤ هـ، ثم ضم إليه بلخ و طخارستان، وفي سنة ٢٥٩ هـ استولى على دولة الطاهريين في خراسان والذي كان يحكمها آنذاك الحسن بن زيد.

ثم عظم أمر يعقوب حتى استولى على شيراز والأهواز، وسار إلى بغداد مهددا قصر الخليفة، إلا أنه مات في الطريق وخلف أخاه عمر بن ليث، إذ دخل في طاعة الخليفة، واستقر الذي كان بيده من الأماكن، حيث أقره الخليفة العباسي عليها، وضم إليه فارس وإصفهان وسجستان وكرمان والهند، إلا أن نفوذ عمرو بن ليث كان يقلق بال الخليفة، مما جهز إليه جيشا ليحث جذره، وليبعد ثم يقتل وتنتهي الدولة الصفارية في عام ٢٩٦ هـ.

ثم تأسست في إيران دولة العلويين في طبرستان، ومؤسسها هو الحسن بن زيد بن الحسن، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن المجتبي ابن أمير المؤمنين عليهما السلام. لقد

استدعى الحسن المؤسس بعض وجوه ورؤساء العلويين القاطنين في الري الذين كانوا ساخطين على امراء بني طاهر لظلمهم وجورهم وتعسفهم في الحكم في منطقة طبرستان، ولما جاء الحسن اصطدم بالصفاريين من جهة، وبالطاهريين من جهة أخرى حتى استولى على طبرستان وذاع صيته فيها، ودانت له الرقاب، وساد نفوذه على المناطق المجاورة، إلا أن دولة العلويين في طبرستان لم تدم طويلا، حيث انقرضت في عام ٣١٦ هـ بعد ما دامت ستة وستين عاما.

ثم تأسست في إيران دولة العجليين في أرمينية وأذربيجان، ففي عام ٢١٠ هـ تأسست دولة العجليين في الكرج والبرج، وكان مؤسسها أبو دلف القاسم العجلي من قواد الأمين العباسي، إذ عين على همدان سنة ٢١٠ هـ، ثم أقام حكومة مستقلة بين همدان وإصفهان، وبالذات في منطقة الكرج.

ومن أحفاد أبي دلف عمر بن عبد العزيز الذي جاء سنة ٢٧١ هـ إلى الحكم، حيث استولى على إصفهان ونهاوند، وقد كان له نفوذ كبير في المنطقة. وفي عام ٢٦٦ هـ أسس أبو الساج ديوداد التركي دولته، والذي كان في البدء

واليا من قبل الخليفة العباسي على الكوفة والأهواز، وكان محمد بن عبد ديوداد واليا على الحجاز، وبعد وفاة والده نقل إلى الأنبار، ثم جاء واليا إلى أذربيجان في سنة ٢٧٦ هـ، ثم أضيفت إليه ولاية أرمينية سنة ٢٨٥ هـ، وبعد وفاة محمد جاء أخوه يوسف إلى أرمينية وأذربيجان تاركا وراءه بلاد الري عام ٣٠٦ هـ من غير والي ثم حبس يوسف من قبل الخليفة العباسي ثم اطلق وأعيد إلى ولايته عام ٣١٠ هـ واسترد مدينة الري عام ٣١١ هـ، وقد خاض مع القرامطة حربا أدت به إلى مقتله. ثم تأسست دولة السامانيين في إيران في ما وراء النهر، مؤسسها أولاد أسد ابن سامان، وهم:

نوح بن أسد بن سامان، كان واليا على سمرقند أيام المأمون.

أحمد بن أسد، كان واليا على فرغانة.

يحيى بن أسد، كان واليا على الشاس واشروسنة.

إلياس بن أسد، كان واليا على هرات.

كان السامانيون في ذلك الوقت تحت نفوذ بني طاهر ورئاستهم، ولما انقرضت دولة الطاهريين عين الخليفة العباسي نصر بن أحمد بن أسد حاكما عاما سنة ٢٦١ هـ، وهذا أول حاكم ساماني.

ثم استولى إسماعيل بن أحمد بن أسد على خراسان سنة ٢٨٧ هـ، وأخرج منها الصفاريين، ثم استولى على طبرستان بعد ما أخرج محمد بن زيد منها.

وقد امتد نفوذ الساماني في عهد إسماعيل إلى ما وراء النهر، فدخلت بخارى وسمرقند تحت نفوذه، كما أنه أخضع البلاد الممتدة من الصحراء الكبرى إلى خليج البصرة، ومن حدود الهند إلى بغداد (١)، واستمرت دولة السامانيين إلى عام ٣٨٩.

(١) تاريخ الدولة الاسلامية والأسر الحاكمة لأحمد السعيد سليمان: ص ٢٧٦ - مصر.

ثم تأسست في إيران الدولة الزيارية، كان مرداويج بن زيار - المؤسس الحقيقي لهذه الدولة - قد أعلن استقلاله في طبرستان وجرجان عام ٣١٦ هـ، ثم امتد نفوذه إلى باقي المدن والمناطق، فاحتل إصفهان وهمدان، وهدد حلوان الواقعة على الحدود العراقية، ومرداويج هو الذي عين علي بن بويه والياً على الكرج. استمرت حكومة الزياريين حتى عام ٤٧٠ هـ، ثم اضمحلت دولتهم، وتلاش نفوذهم.

## الدولة البويهية

في جنوب إيران والعراق

لقد مر أن علي بن بويه عين واليا على كرج من قبل مرداويج، وأن بويه عميد الأسرة قد دخل في طاعة الزياريين منذ عام ٣١٨ هـ.

وقد امتد نفوذ علي بن بويه إلى مناطق أخرى غير كرج، بمساعدة القوة الضاربة في الديلم وجيلان، استطاع علي أن يحتل إصفهان وارجان والنوبندجان بين عام ٣٢٠ و ٣٢١ هـ.

أما حسن بن بويه استطاع أن يطرد الحامية العربية من كازرون، وفي تلك الفترة التحق بعلي وحسن أخوهم الثالث أحمد، فاستولى الجميع على شيراز عام ٣٢٢ هـ، وهكذا أعلنوا استقلالهم في البلاد الإيرانية غير آهيين بالخلافة العباسية، مما اضطر الخليفة في بغداد أن يقرهم نوابا له في تلك المناطق.

لقد أبدى أحمد بن بويه الجدارة والكفاءة عندما زحف على غرب كرمان، ثم استيلائه على الأهواز، وبعدها دخوله بغداد في جمادي الأول عام ٣٣٤ هـ.

الشجاعة والبطولة التي أبدتها الاخوة الثلاثة أجبرت الخليفة العباسي بالاذعان لهم، وتقليدهم ألقابا تليق بمكانتهم، فأما علي فلقبه الخليفة ب " عماد الدولة "، وهذا حكم فارس وما دونها، وحسن لقبه الخليفة ب " ركن الدولة "، حكم الري وأصفهان وهمدان، وأحمد لقبه الخليفة ب " معز الدولة " و " أمير الامراء)، حكم الأهواز والعراق.

واستمرت دولة آل بويه إلى عام ٤٤٧ هـ، حيث دب الضعف فيها، ونشبت حروب عديدة بين ورثة العرش من الأسرة الحاكمة، مما استغل طغرل بك السلجوقي الفرصة، فدخل بغداد في تلك السنة.

البريديون ودولتهم في البصرة والأهواز وواسط عرفت البصرة شبه حكومة مستقلة في طيلة الحكم العباسي، إذ أن الوالي الذي يأتيها يتمتع بصلاحيات واسعة، تضي عليه الهيئة والنفوذ. في أوائل القرن الرابع الهجري عرفت البصرة أسرة البريديين، وهم أربعة إخوة، منهم: أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي وهو الأخ الأكبر، ثم أبو عبد الرحمان بن محمد البريدي الذي

ذاع صيته وقوي نفوذه حتى أنه هدد الخليفة العباسي المتقي في بغداد، وأبو يوسف يعقوب بن محمد، وأبو الحسين عبد الله بن محمد.

حكم البريديون كلا من البصرة والأهواز وواسط، وامتد نفوذهم مؤقتا إلى أطراف بغداد، ثم تلاشى حكمهم بعد ما استولى معز الدولة البويهى على ولاية البريديين عام ٣٣٨ هـ.



## الاحداث السياسية

في الدولة العباسية زمن المأمون من الملاحظ أن عصر المأمون كما يصفه المؤرخون أنه امتاز بالهدوء والازدهار العلمي والتفوق العسكري، إلا أن المتتبع للتاريخ يجد أمامه مجموعة ثورات وانتفاضات في الدولة الاسلامية، وكلها تشكل منعطفاً سياسياً في تاريخ الدولة العباسية، بل في تاريخ الشعوب الاسلامية. وقد بدأت الاحداث السياسية قبيل انتهاء القرن الثاني الهجري، حيث أدى النزاع بين الأمين والمأمون إلى الصراع القومي بين العراق وإيران، أو قل: بين العرب والفرس، ثم نشوء الثورات في: العراق، والحجاز، واليمن، وغيرها.

ومن أبرز تلك الثورات هي التي قادها العلويون، كثورة ابن طباطبا محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى عام ١٩٩ هـ في الكوفة، بالتنسيق مع أبي السرايا الذي كان سابقاً مع الأمين ضد المأمون، ثم تحول ولاؤه إلى المأمون، بعدها انحاز إلى ابن طباطبا لما خاب أمله وخسر ما كان يرتقبه من المأمون العباسي.

ولما نجحت الثورة في الكوفة تتابعت الرسل من المدن المجاورة، للانضمام إلى أبي السرايا والدعوة لابن طباطبا العلوي، حتى عين في واسط زيد بن علي والحسن ابن إبراهيم، كما عين العباس بن محمد من أحفاد جعفر بن أبي طالب على البصرة. ثم قامت ثورة العلويين في الحجاز، وهي امتداد لثورة أبي السرايا في الكوفة، لكن لم تنته بانتهاء نفوذ أبي السرايا، فقد استلم المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المشني، وأصبح واليا فيها.

ثم تسلم الحسين بن الأفضس مكة بعد ما هرب منها واليها العباس، وقد حاول الحسين أن يعطي الزعامة إلى محمد الديباج ابن الإمام الصادق عليه السلام، وقد قبلها الديباج وهو غير مقبل عليها.

ومما يذكر أن أبا السرايا أرسل إلى اليمن إبراهيم بن موسى بن الإمام الصادق عليهما السلام ليستولي عليها بأسم ابن طباطبا، وفعلا تم له السيطرة من دون مقاومة تذكر.

هكذا يجد الباحث أن العراق والحجاز واليمن خضعت للعلويين زمن المأمون، وإن كانت تلك الفترة وجيزة إلا أن شعوب المنطقة وقفت إلى جانبهم ضد السياسة العباسية، وحكم المأمون الذي لم يقل ظلمه وجوره عن سبقه من العباسيين أو الأمويين.

لهذا كانت ثورة أبي السرايا من أخطر الثورات العلوية في عهد المأمون، ذلك لأن هذه الثورة كانت وليدة عوامل كثيرة وليس الولاء العلوي فقط، فهي عبرت عن سخط أهل العراق ضد سياسة المأمون الخراسانية، وسخط القبائل العربية في الكوفة خاصة، والعراق عامة على سياسة الفضل بن سهل وأخيه، ثم ملل الناس من

الفوضى، وعدم الاستقرار السياسي، كل هذا أنتجت ثورة أبي السرايا (١). وقال الدوري: ثورة أبي السرايا كانت ثورة عربية عراقية صرفة، وانها كانت حركة عامة لكل القوات العلوية في العراق، وهذا يؤكد بأن الحركات الشيعية كانت آنئذ عربية، وأن الثورة هذه هي ثورة عربية ضد بني العباس (٢). وفي عهد خلافة المعتمد على الله التي دامت من ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ حدثت فتن كثيرة، منها: ثورة الزنج، والتي عظم أمرها في زمن المعتمد وإن كان قد بدأت سنة ٢٥٥ هـ بالبصرة إلا أنها دامت خمسة عشر سنة، أي إلى سنة ٢٧٠ هـ، وكان مسرح هذه الثورة المنطقة الجنوبية من العراق، الممتدة بين البصرة وواسط، ثم امتدت هذه الحركة إلى البحرين جنوبا، والأهواز شرقا، وبغداد شمالا، وهكذا احتل الأبله، وعبادان، والأهواز، ورامهرمز، وواسط، والنعمانية (٣). وقد التف حول صاحب الزنج خلق كثير من الناس المعدمين، وبالخصوص العمال، والمزارعين، والخدم، وأصحاب الدخل الواطئ، والتعساء من الناس، ليقفوا بوجه الحكام الظلمة، وطواغيت العصر، فكانت دعوته إنقاذ هؤلاء وانتشالهم من حياة البؤس والشقاء. وفعلا وفي الرجل لاتباعه ما وعدهم، وهؤلاء أخلصوا له الولاء، بحيث هددوا حدود المملكة العباسية، وألحقوا بجيوش العباسيين الهزائم الكثيرة. وقد حالف الحظ صاحب الزنج، حيث نادى بتحرير العبيد وتخليصهم من الرق، وحقا نجح في هذه المهمة لتحرير العبيد الزنوج، إلا أن تناقضه في المبدأ مما أسخط الناس عليه، حيث وقع البيض أسرى بأيدي أصحاب السود.

(١) بحوث في التاريخ العباسي لفاروق عمر: ص ١٢٥ ط ١ - بيروت ١٩٧٧ م.

(٢) العصر العباسي الأول لعبد العزيز الدوري: ص ٢٠٥ - بغداد ١٩٤٤ م.

(٣) العالم الاسلامي في العصر العباسي الثاني لأحمد إبراهيم: ص ٣٥١.

ثم كانت ثورة صاحب الزنج مظهرا من مظاهر العنف والغدر والفتك، بل أنها تيار عارم هددت الدولة العباسية، وجعلت نفوس المسلمين في خطر، وأن المجازر التي ارتكبها صاحب الزنج قد لا يمكن إحصاؤها، حتى قيل: ان أقل إحصائية بعدد القتلى الذين ذهبوا ضحية أطماع صاحب الزنج تقدر بنصف مليون (١).  
عهد المعتضد ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ:

في زمن المعتضد ظهرت الأحزاب وأشعلت الفتن في أماكن متعددة من الدولة العباسية، فالقرامطة ظهوروا في الكوفة وأعلنوا ثورتهم بقيادة حمدان قرمط، وفي البحرين كانت الثورة على يد أبي سعيد الجنابي، وظهر ابن حوشب في اليمن، وأبو عبد الله الشيعي ظهر في المغرب، والصفاريون ظهوروا في طبرستان وكذلك السامانيون، والحمدانيون ظهوروا في الموصل.

أما الفترة التي حكمها المكتفي ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ فقد كانت مليئة بالاحداث، فالإسماعيليون استطاعوا أن ينفذوا إلى بعض البلدان فيحكموها، كما حدث في مصر، واما القرامطة فقد عاثوا بأرض الشام فسادا، وهكذا غيرهم انتهز فرصة ضعف السلطان، وتحكم الأتراك، وانعدام السيطرة على أرجاء الدولة العباسية المترامية الأطراف ليعلن تمرد على السلطة.

ولما جاء دور المقتدر ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ بان الضعف على الحاكم، وأصبحت الحكومة هزيلة لا تقوى على الدفاع عن نفسها ومركزها بغداد، ناهيك عن الأطراف والثغور، علما أن المقتدر لما بويع بالخلافة كان عمره آنذاك لا يتجاوز الثالثة عشر من عمره، ولما شب عكف على لذائذ الدنيا من اللهو والشرب والنساء

(١) مروج الذهب للمسعودي: ٤ / ٢٠٨.

حتى وكل أمور الدولة للقواد الأتراك، وبعض النساء المتنفذات في المملكة. ومن أبرز مظاهر تحكم النساء، والدة المقتدر التي كانت تأمر بعزل الوزراء وتنصيب آخرين بدلهم.

وفي زمن المقتدر ارتفع نجم الأتراك، وأصبحوا هم رجال الدولة والساسة الكبار فيها، وعلى رأسهم مؤنس الخادم التركي، وإن كان قد انتقم منه المقتدر مرتين أدت أخيرا إلى قتله.

عصر المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ:

قد يجد الباحث لأول وهلة أن طول خلافة المقتدر والتي هي ربع قرن من الزمان تعني الاستقرار والهدوء في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد يتصور أن عصر المقتدر من العصور الذهبية للدولة الإسلامية زمن العباسيين، إلا أن هذا التصور يتلاشى كلما أو غل نفسه في البحث عن سيرة المقتدر، وكيفية وصوله إلى الخلافة، والتعرف على شخصيات الحاشية، من قواد، ووزراء، وكتاب، وحرير، وجوار، ومغنيات.. الخ.

ومن السمات البارزة في حياة المقتدر:

أولا: تبذيره بأموال بيت الخلافة التي تضافرت في جمعها أيدي الخلفاء العباسيين منذ تأسيس الدولة عام ١٣٢ هـ والى زمن المقتدر الذي وصل إلى دفعة الحكم عام ٢٩٥ هـ، حيث تجمعت في بيت مال الخاصة أموال طائلة تعد بالملايين، وهكذا في بيت مال العامة قد اجتمع فيها من الأموال والمجوهرات ونفائس الآثار ما لا يمكن حصره أو عدده أو تقييمه بمال.

فالمقتدر بدد كل هذه الأموال الطائلة، وبان عليه الاسراف والتبذير، وكيف

لا وهو الطفل الترف الذي لم يبلغ الحلم.  
قال ابن الأثير: " وكان جملة ما أخرج من الأموال تبذيرا وتضييعا في غير وجهه نيفا وسبعين ألف ألف دينار " (١).

بل أن هذا الخليفة الطائش فرق الجواهر الثمينة - التي حرص الرشيد على جمعها - على الجواري والمغنيات في لهوه وهزله ولعبه، يقول عبد الملك المكي العصامي: وأخرج - المقتدر - على النساء جميع جواهر الخلافة، وأتلف أمورا كثيرة، منها، من النقد ثمانين ألف ألف دينار (٢).

ومن مظاهر البذخ والاسراف ما أقامه المقتدر من مراسيم فرح يوم ختان أولاده سنة ٣٠٥ هـ، حيث بذل من الحلوى والكرزات - الموالح - والنثار والعطور وغير ذلك ما بلغ كلفته ستمائة ألف دينار (٣).

وقد أرسل إلى وزيره أبي الحسن علي بن الفرات يوم ختان ولده ثلاثة موائد، كان استدارة الكبيرة منها خمسون شبرا، يحملونها حاملون، وثوب وشي منسوج بالذهب، وصينية ذهب فيها دنانير وجوز وفسق وبندق، وما يجري هذا المجرى من الأصناف، وجميعه من ذهب وقدره خمسة آلاف دينار (٤).  
ولاسرافه في الأموال والتبذير بمقدرات الدولة فقد اتخذ من الخدم والغلمان والجواري أعدادا هائلة، تعد بالآلاف.

ومثال واحد يمكن للباحث أن يقطع برعونة هذا الخليفة، ففي سنة ٣٠٥ هـ

(١) الكامل لابن الأثير: ٦ / ٢٢٢.

(٢) سمط النجوم العوالي لعبد الملك بن حسين المكي العصامي: ٣ / ٣٥٤، م السلفية.

(٣) المنتظم لابن الجوزي: ٦ / ١٢٧.

(٤) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لأبي الحسن هلال الصابي: ص ٧٥، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨ م.

لما جاء رسول ملك الروم حاملا معه رسالة القيصر إلى المقتدر أمر الخليفة أن يطاف بهذا الرسول بدار الخلافة، فكان المستقبليين من الخدم كما يصف الخطيب البغدادي: سبعة آلاف خادم، منهم أربعة آلاف بيض، وثلاثة آلاف سود، وعدد الحجاب سبعمائة حاجب، وعدد الغلمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام (١). ثم انغمار المقتدر بالشراب والطرب وعكوفه على المجون والارتقاء في أحضان الجوارى والمغنيات مما دفع ثمنه، إذ تسببت الأوضاع في البلاد، وتحكم الأتراك في أمور الدولة، وامتدت يد النساء لتعزل وتنصب من تشاء من الوزراء والعمال، وانتشر الفقر والجوع بين الناس، واضطرب المسلمون في أيامه، وفزعوا من الثورات والفتن، وما قام به صاحب الزنج واحتلاله للحرم المكي، وسلب أستار الكعبة وثيابه، وحمل الحجر الأسود إلى البحرين، وانتشار الأمراض والأوبئة، والضرائب الكثيرة التي كان ينوء بها المجتمع الإسلامي.. كل ذلك والخلفية المقتدر كثيرا ما جمعه مجلس الشراب والطرب مع والدته السيدة ولمة من حفتها وجوارىها (٢).

ولا غرابة أن يجد الباحث أن بغداد زمن المقتدر أخذت تعج بهذا اللون من الترف، حتى قصدها المغنيون وأهل اللهو والطرب، وقد بالغ المقتدر في إكرام هؤلاء، كابن عائشة، وكنيز المغني.

لقد ساءت الأوضاع كثيرا أيام المقتدر، للأخطاء الجسيمة التي كان يرتكبها كل يوم، مما سلبت تلك التصرفات هيئة الخلافة منه، وتحكم في البلاد أناس غير نزيهين لهم مطامعهم الخاصة، وذوو الأيدي الخؤنة، فهذه السيدة شغب والدة الخليفة

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١ / ١٠١، بيروت.

(٢) الفرج بعد الشدة - للتونخي: ١ / ٣٨٠.

المقتدر تنصب من تريد وتعزل من تريد، وهذا الوزير علي بن الفرات الذي نهب أموال المسلمين بالملايين، ومؤنس الخادم التركي يهدد حياة الخليفة مرارا، والقهرمانات (١) من النساء يتدخلن في سياسة الدولة، أمثال: القهرمانة [فاطمة]. وكيلا السيدة أم المقتدر، والقهرمانة [أم موسى الهاشمية]، والقهرمانة [ثمل] والتي جلست للمظالم وحسم الدعاوي، والقهرمانة [زيدان] الذي أصبح بيتها سجنا يزج فيه كل من يغضب عليه الخلفية المقتدر، إلى غير ذلك من الشخصيات، لكن من أبرز الشخصيات السياسية التي لعبت دورا مهما في زمن المقتدر هي أم الخليفة، واسمها (شغب) (٢)، حيث لعبت دورا كبيرا في سياسة الدولة، وقد خافها القواد والوزراء والكتاب، بل أصبحت كرجل الدولة الأول، وفي زمنها عينت القهرمانات لحسم الدعاوي والخصومات، وهي بذلك خالفت سنة الله ورسوله بهذه البدعة الجديدة في توليتها النساء القضاء، وقد مر أن القهرمانة ثمل قد تصدت لهذه المهمة، حيث أمرتها السيدة أن تجلس بالرصافة قرب مرقد أبي حنيفة لتنظر في مظالم الناس وشكاواهم، وجعلت ذلك في كل جمعة، إلا أن الناس أنكروا عليها ذلك، واستبشعوا فعل أم المقتدر (شغب)، واستهجنوا من أن تحكم بينهم امرأة.

وأعمال السيدة شغب لم يقف عند هذا الحد، بل أصبحت أطول يد - في المملكة - في سرقة الأموال، وجبايتها من كل مكان وبأي صورة، حتى أنها أرادت أن تمتلك بعض الأوقاف قهرا، وقد ذكر ابن الجوزي موقفها مع القاضي أحمد بن إسحاق بن بهلول الذي طلبت منه أن يلغي وقفية بعض الأماكن حتى يتسنى لام الخليفة أن تأخذ ملكا سائغا حلالا، إلا أن القاضي رفض طلب هذه السيدة الطموح، غير

(١) القهرمان تعني: الوكيل المتصرف، أو الأمين.  
(٢) وقيل: إن اسمها: ظلوم، ولكن يبدو " ظلوم " جارية المقتدر.



متأهب للتهديدات الصادرة منها بحقه (١).  
ثم ظاهرة الرشوة قد تميزت بها أم الخليفة، وأصبح ديدنها جمع المال بأي طريق كان، لهذا تقدم الوزراء بالولاء التام لها، وضمنوا الوزارة بمال كبير يدفعه الوزير قبل تعيينه للمنصب، فهذا الوزير عبيد الله بن يحيى الخاقاني قد ضمن لها مائة ألف دينار جراء تدخلها لتقليده الوزارة بعد وزارة ابن الفرات الأولى، ثم جرت العادة على كل وزير أن يضمن الوزارة مقابل مبلغ من المال يدفع إلى أم الخليفة المقنن، فلم يتمكن الوزير ابن الفرات من العودة إلى الوزارة ثانية إلا بعد أن تعهد للسيدة ان يدفع لها في كل يوم ٣٣٣ ديناراً وثلاث (٢) الدينار.  
لهذا فقد اجتمعت عند أم الخليفة (شغب) أموالاً طائلة استأثرت بها لنفسها دون منازع، قال ابن الأثير: " إن دخلها من أملاكها بلغ ألف ألف دينار في السنة " (٣).  
ولما حلت أزمة مالية عام ٣١٧ هـ من جراء بعض الفتن وحركة القاهر بالله أخرجوا من بيتها في الرصافة ستمائة ألف دينار كانت مخبأة هناك (٤).  
ومن جراء ابتزازها الأموال بالطرق الملتوية وغير المشروعة أن حصلت على الضياع، والبساتين، والعقارات، والأراضي، والدور، حتى أصبحت أكبر شخصية إقطاعية في الدولة، إلا أن التاريخ يحدثنا حول هذه المرأة الشغوف بحب المال أن جلبت إليها الولايات الكبيرة التي أودت بحياتها من جراء تنافسها للحصول على أكبر قدر ممكن من المال بأي سبب كان.  
وقد سلط عليها الخليفة القاهر - بعد مقتل ولدها الخليفة المقنن -، إذ ضربها

- 
- (١) المنتظم لابن الجوزي: ٦ / ٢٣٢، والبداية والنهاية لابن الأثير: ١١ / ١٧٧.  
(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه ت ٤٢١ هـ: ١ / ٤٢، م القاهرة ١٩١٤ م.  
(٣) الكامل لابن الأثير: ٦ / ٢٢٥.  
(٤) الكامل لابن الأثير: ٦ / ٢٠١، والمنتظم لابن الجوزي: ٦ / ٢٢٢.

أشد ما يكون الضرب، وعلقها من رجلها، حتى أن البول كان يسيل على وجهها، حتى تعترف بما لديها من المال والمصوغ والثياب، ولكنها لم تعترف بشئ (١)، غير أنها لم تلبث إلا قليلا حتى أقرت بما عندها من الثياب، والحلي، والمصوغات، والمجوهرات، وصناديق خاصة بلغت قيمتها مائة ألف وثلاثون ألف دينار (٢). وقد رضخت من شدة تعذيب القاهر لها في أن تحل جميع وقفياتها، فبيع منها الضياع الخاصة الفراتية، والعباسية، والمستحدثة، والمرتجعة، وما يجري مجراها في سائر النواحي (٣)، حتى بلغ قيمة ما بيع نصف مليون دينار، كما ذكره ابن مسكويه. كيفما كان فقد انتهت حياة هذه المرأة الولوع بالمال والجاه والسلطة والرشوة، انتهت بأبشع صورة بعد ما كانت الشخصية الأولى في الدولة. ومن المظاهر البارزة في زمن المقتدر امتداد نفوذ بعض الخدم وتناولهم في سياسة الدولة، والقبض على زمام الأمور فترة من الزمن، وهؤلاء الخدم كان لهم دور كبير في جلب الخلافة إلى المقتدر، وتنصيبه على المسلمين، كما أن عدد

الخدم في بلاط الخليفة قد ازداد عما كان عليه زمن المكتفي. إن عدد ما احصي في دار الخلافة كما قال ابن الطقطقي: "أحد عشر ألف خادم خصي، غير الصقالبة، وأبناء الفرس والروم والسودان" (٤). من أبرز هؤلاء الخدم: [صافي الحرمي]، الذي أسدى للمقتدر فضلا كبيرا، ومواقف تعد ذات أهمية وخطيرة في حياة الدولة الإسلامية في العصر العباسي."

(١) المنتظم لابن الجوزي: ٦ / ٢٥٣.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي محمد بن علي، ت ٦٦٠ هـ: ص ٥٧٦، بيروت ١٩٦٦ م.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٦ / ٢٢٤، وتجارب الأمم لابن مسكويه: ١ / ٢٤٥.

(٤) الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي: ص ٢٦٠.

وإن صافي هو المنعم على المقتدر في توليته الخلافة.  
ومن الخدم الذين لهم دور كبير في سياسة الدولة سوسن [الحاجب]، الذي  
مال إلى ابن المعتز، ثم رجع إلى المقتدر بعد ما خابت آماله، وفشل في تحقيق  
طموحه،

ومع هذا فلم يأمن جانبه الخليفة المقتدر. قال عريب في صلة تاريخ الطبري: "عظم  
أمر سوسن الحاجب، وتجبر وطغى، فاتهمه المقتدر ولم يأمنه، وأدار الرأي في أمره  
مع ابن الفرات، فأوصى إليه المقتدر أن خذ من الرجال ما شئت، ومن المال  
والسلاح ما شئت، وتول من الأعمال ما أحببت، وخل عن الدار أو ولها من أريد،  
فأبى عليه، وقال: أمر أخذته بالسيف لا أتركه إلا بالسيف، فأحكم المقتدر الرأي  
مع ابن الفرات في قتله، فلما دخل معه الميدان في بعض الأيام أظهر صافي [الحرمي]  
العلة وجلس في بعض طرق الميدان متعاللاً، فنزل سوسن ليعوده، فوثب إليه جماعة  
فيهم [تكين الخاصة] وغيره من القواد فأخذوا سيفه وأدخلوه بيتاً، فلما سمع من  
كان معه بذلك من غلمان وأصحابه تفرقوا، ومات سوسن بعد أيام في الحبس،  
وقلدت الحجابة نصراً الحاجب المعروف بالقشوري (١).

ومن الأسماء البارزة في قائمة الخدم الذين لعبوا دوراً سياسياً مهماً في أوائل  
القرن الرابع الهجري أحمد بن نصر القشوري، ومحمد بن ياقوت التركي، ومسروور  
الخادم.

ثم من السمات البارزة في عصر المقتدر: اضطراب الوزارة، وتسبب العمال  
والكتاب وموظفي الدولة، وظهور الرشوة بصورة علنية، وقد كانت الفرصة مناسبة  
جداً لأن يكون المقتدر وأمه (شعب) على رأس أولئك المرتشين، حيث ابتزوا أموال  
الناس، وجعلوا منصب الوزارة يباع ويشترى، وقد يحظى بمنصب الوزارة من

-----  
(١) صلة تاريخ الطبري: ص ٢١.

يضمونها بأكثر مال، ويرخص نفسه فيتذلل للخليفة أو للحاشية من الخدم والحريم والقهرمانات. ولو ألقينا نظرة سريعة على الوزارات في عصر المقتدر لوجدنا مدى التسبب بل والاضطراب البارز فيها.

فالوزارة كانت بيد العباس بن الحسن، ثم تقلدها محمد بن موسى بن الفرات عام ٢٩٦ هـ، ثم تقلدها محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في عام ٢٩٩ هـ، ثم تقلدها علي بن عيسى بن الجراح عام ٣٠١ هـ، ثم جاء ابن الفرات وتقلدها ثانية عام ٣٠٤ هـ، ثم عزل ابن الفرات وتقلدها حامد بن العباس، ثم عزل منها عام ٣١١ هـ وتقلدها ابن الفرات ثالثة، ثم عزل منها عام ٣١٢ هـ وتقلدها أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني، ثم تقلدها أبو العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبي عام ٣١٣ هـ، ثم تقلدها الوزير ابن مقلة من خلال انقلاب دبره مع القاهر بالله، ثم أقره المقتدر ثانية لما فشل انقلاب القاهر بالله، ثم عزله المقتدر عام ٣١٨ هـ، وتقلدها سليمان بن الحسن بن مخلد، ثم تقلدها الحسين بن القاسم بن وهاب عام ٣١٩ هـ، ثم عزله وتقلدها الفضل بن جعفر بن الفرات عام ٣٢٠ هـ، والذي بمجيئه يشتد الخلاف بين المقتدر وقائده المبعد مؤنس بعد ما قام الوزير بدور الوساطة بين الطرفين ظنا منه أنه سيوفق إلى وئام بينهما، إلا أن الاحداث خيبت ظن الوزير، وبعدها نشبت معركة ضارية بين المقتدر ومؤنس أدت بحياة المقتدر وانتهاء خلافته التي دامت خمسا وعشرين سنة، وهي مليئة بالاحداث والفتن، وغلاء الأسعار، ونشوب الثورات، كثورة القرامطة واستقلالهم في البحرين، وحركة الخليفة المخلوع القاهر بالله، وسيطرة الفاطميين على مصر، واضطهاد الشخصيات والأسر، ومصادرة أموالهم، وتحكم الخدم والحاشية والنساء والقهرمانات في سياسة الدولة، وشيوع ظاهرة الرشوة في كل دوائر الدولة، ولم يسلم من هذه الرذيلة حتى الخليفة المقتدر وأمه شغب، وظلم الرعية، وتدهور الحالة الاقتصادية بسبب تعطيل الأموال وعدم

تشغيلها بل ودفنها تحت الأرض (١).  
أما الحالة العلمية والفكرية فلا حاجة إلى ذكر تفاصيلها، بل المهم أن نذكر  
أهم حدث برز على الساحة، واستقطب جمهور العلماء والكتاب، وهو ما قام به  
الحلاج من حركة واسعة ادعى فيها القدرة الغيبية واطهار الكرامات.  
مولد الحلاج في ٢٤٤ هـ، يوم كانت الصوفية في أوج ازدهارها، تقمص  
الحلاج شخصية الزاهد، والصوفي العابد، ولهج بكلمات وعبارات يخال الباحث أنها  
من أفكار الصوفية، إلا أنها كانت وسيلة لبز الأموال، والتقرب إلى الناس، على أن  
الرجل كان يطمع بحياة وافرة بعيدة عن الكد والعناء، مما انصرف عن الحياة العلمية  
والاقتصادية ليتاجر بالشعوذة والسحر.  
وقد استطاع الحلاج بشعوذته وسحره أن ينفذ إلى دار الخلافة، ويتقرب إلى  
المقتدر وأمه شغب منذ عام ٣٠٣ هـ، بل وأصبح ذا مكانة مرموقة عند المقتدر، ومن  
الخواص في قصر الخلافة (٢).  
اتضح مما تقدم كيف أهمل المقتدر أحوال الخلافة، وكيف حكم فيها النساء  
والخدم، وفرط في الأموال، وعزل الوزراء، وولى، مما أوجب طمع أصحاب  
الأطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة، وكان ما فعله مؤنس سببا لجرأة  
أصحاب الأطراف على الخلفاء، وطمعهم فيما لم يكن يخطر على بال أحد، وانخرقت  
الهيبة، وضعف أمر الخلافة (٣).

- 
- (١) تجارب الأمم لابن مسكويه: ١ / ١٠٢ و ١٩٣، وابن الجوزي: ٦ / ٢٢٢.  
(٢) انظر تاريخ بغداد للخطيب: ٨ / ١٣٤، وصلة تاريخ الطبري: ص ٩٩.  
والعبر للذهبي: ٢ / ١٤٢، والبداية والنهاية لابن الأثير: ١١ / ١٢١، تجارب الأمم لابن  
مسكويه: ١ / ٧٦.  
(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٦ / ٢٢١، ط دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٧.

لقد استاء الكثير من الوزراء من جراء تحكيم النساء والجواري ونفوذ كلمتهن، فهذا مؤنس لما أراد أن ينصب أبا العباس أحمد بعد مقتل أبيه المقتدر، اعترض عليه الوزير أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي، فقال: " بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أم، وخالة، وخدم يدبرونه، فنعود إلى تلك الحال! والله لا نرضى إلا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا "، وما زال حتى رد مؤنسا عن رأيه (١)، وكان ابن المقتدر آنذاك صبيا.

عصر القاهر ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ

أما فترة حكم القاهر بالله فهي قصيرة جدا، إذ بويع في آخر شوال من عام ٣٢٠ هـ، ثم خلع في أوائل جمادى الأولى في عام ٣٢٢ هـ، بعد ما سملت عيناه،

وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر، وفي هذه المدة الوجيزة استوزر ثلاث أشخاص، استوزر أبا علي محمد بن علي بن مقله سنة ٣٢١ هـ، ثم عزله واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان، ثم عزله واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبي.

تقلب الاحداث، وكثرة الفتن في الدولة، وتآمر رجال الجيش والخدم، كل ذلك جعل الحياة في عصره مضطربة، والأمان مفقود، والخوف سائد على كثير من الناس، وبالخصوص على الكبار من رجال الحكم من القادة والامراء، قال المسعودي: " وكانت أخلاقه - القاهر - لا تكاد تحصى، لتقلبه وتلونه.. " (٢). فقد أباد جملة من القواد والخدم المتنفذين، منهم مؤنس الخادم الذي لعب

(١) المصدر السابق: ٦ / ٢٢٢.

(٢) مروج الذهب: ٤ / ٢٢٢.

دورا مهما فيمن سبق القاهر، حيث كانت له اليد الطولى في عزل ونصب الوزراء. وقد تخلص القاهر أيضا من [بليق] الحاجب وابنه [علي بن بليق]، فقتلتهما شر قتلة، وصادر أموالهم، وشدّد على أتباعهم ومن يمت لهم بصلة. ومن الاحداث المهمة في زمن القاهر، دخول عبد الواحد بن المقتدر وجماعة من مريديه السوس والأهواز، وجبوا الأموال، وطرّدوا عمال القاهر، وهناك أحداث أخرى غير ذلك (١).

عصر الراضي بالله ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ

ولو انتقلنا إلى عصر الراضي العباسي فسرى أن الأوضاع السياسية في زمنه لم تقل سوءا عما سبق، فلضعف شخصية الحاكم الراضي، وسوء الإدارة في زمنه، وعدم حنكته في الحكم أدى إلى وقوع عدة أحداث خطيرة في تاريخ الدولة العباسية، ولأجل تلك الاحداث المتعاقبة تولى منصب الوزارة خلال فترة قصيرة ستة وزراء، لنذكرهم على الترتيب:

أبو علي محمد بن علي بن مقلّة، أبو علي عبد الله بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي، أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، أبو الفتح

الفضل بن جعفر بن الفرات، أبو عبد الرحمن بن محمد البريدي. اتصف الراضي بكثرة الشرب والسكر والعريضة، ومجالسة الندماء والمغنين، فأيامه لهو ولعب وطرب، لذا بدد بالأموال، وفرق الهدايا والتحف على الشعراء والمغنين وأهل السكر والغلمان والجواري، حتى عوتب على هذا التصرف، فأجابهم: " أنا استحسن فعل أمير المؤمنين أبا العباس السفاح، لأنه كانت فيه

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٦ / ٢٢٩، ط دار الكتاب العربي - بيروت ٩٦٧.

فضائل لا تكاد تجتمع في أحد، لا يحضره نديم ولا مغن مله ولا قينة فينصرف إلا بصلة أو كسوة، قلت أو كثرت.. " (١).

وقد بلغ الحد من سوء الإدارة، وتفشي الفساد والرشوة، وتصرف الموالي والخدم، أن سيطر القواد والامراء الأتراك وغيرهم من الخدم على مرافق الحياة. بل أن الاضطرابات عمت أرجاء الدولة الاسلامية، ففي أيامه الأولى من حكومته استطاع مرداويج - من ترك الديلم - الاستيلاء على رامهرمز والأهواز، وكان ذلك عام ٣٢٢ هـ، إلا أن مرداويج لم يدم استيلاؤه طويلا حتى قتل شرقتلة، فعاد القائد التركي ياقوت إليها واستعمل أبا عبد الله البريدي كاتبها له، وعاملا على خراج الأهواز، على أن سير الأحداث كانت سريعة جدا خلال الأيام الأولى من حكومة الراضي، فعماد الدولة استطاع أن يستولي على بلاد فارس وشيراز وارجان، وانصرف (وشمكير) أخ (مرداويج) من إصبهان بكتاب القاهر بعد أن ملكها، وكان ذلك قبيل خلع القاهر.

ومن الحوادث المهمة قتل هارون بن غريب عامل القاهر على (ماه الكوفة) وقصبتها (الدينور) وعلى (ماسبدان)، ولما خلع القاهر وجد هارون نفسه هو أحق بالدولة من (الراضي بالله) وهو ابن خال المقتدر، فكتب القواد ببغداد يعدهم بالاحسان إليهم والزيادة بالأرزاق، ثم سار بجيش جهزه من الدينور إلى خانقين ليدخل بعد ذلك بغداد، فعظم ذلك على ابن مقلة الوزير وابن ياقوت الأمير وبقية القواد والخدم من الأتراك، لذا تقدم هؤلاء ليستأذنوا الراضي في قتال هارون، إلا أن الخليفة أذن لهم فقط برده إن كان ذلك ممكنا، لكن الرد الجميل لم ينفع هارون، بل

وحتى الزيادة في إمارته وتوسيع نفوذه التي كانت بإشارة من الراضي (٢) لم يقبلها

(١) مروج الذهب: ٤ / ٢٤٤.

(٢) فقد ضم إليه الراضي بالله ولاية خراسان فلم يقنع هارون بهذا النفوذ.



هارون، وإنما طمع بالخلافة، وأخيرا قاده طمعه إلى الخسران فقتل. في سنة ٣٢٢ هـ ظهر ب (باسند) من أعمال (الصغانيان) رجل يدعي النبوة. وفي نفس الوقت قتل محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر، لما أعلن مبدأ التناسخ، وادعى أن الاله قد حل فيه، مما أجمع الفقهاء على إباحة دمه فقتل هو وابن أبي عون، وصلبا وأحرقا في النار. وفي نفس السنة اتسع نفوذ أبي طاهر القرمطي وتعرضه للحجاج، ثم في مطلع سنة ٣٢١ هـ قتل مرداويج الذي استولى من قبل على الأهواز. ثم ساءت الأوضاع في الشرق الاسلامي، وبالخصوص الحالة التي أوجدها الجند الأتراك الذين كانوا مع مرداويج، فبعد مقتله اتجه بعضهم إلى عماد الدولة بن بويه بقيادة (خجج) الديلمي، والقسم الأعظم منهم اتجه إلى الجبل مع قائدهم (بجكم) الذي سيطر على سياسة الدولة فيما بعد، وسيأتي ذكره عن قريب إن شاء الله. ثم سيطرة عبد الله البريدي على الأهواز واتساع نفوذه، مما أربك الحكومة في بغداد وللبريدي دور فعال في الاحداث السياسية التي جرت في الأهواز، والبصرة والسوس، وإصبهان، وفارس، وواسط، والري، والكرمان، وغيرها من الأمصار والبلدان الواقعة إلى جنوب العراق وشرقه - وقد فصلها ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" الجزء السادس - حتى أن الامر وصل بالبريدي أن استعصى على الخليفة الراضي، مما اضطر إلى تجهيز الجيش لقتاله. وفي هذه السنة قام الحنابلة بالهرج والمرج، حتى عملوا اضطرابات كبيرة في بغداد، فاضطر الخليفة الراضي أن يشدد عليهم وينزل بحقهم أشد العقوبات. وفي سنة ٣٢٥ هـ حدثت حرب بين ابن رائق الأمير والبريدي حيث استطاع ابن رائق ان يدخل البصرة والأهواز عنوة بعد ما كانت الامارتان بيد البريدي، ومما ساعد البريدي في هذه الحرب القائد التركي "بجكم"، حيث استطاع بجكم أن

يحتل الأهواز، إلا أن البريدي لم يستطع دخولها فهرب إلى البصرة، ومنها لجأ إلى (عماد الدولة) في (آوال) ليحرضه على دخول العراق.

ثم في سنة ٣٢٦ هـ ساءت العلاقات بين البريدي والقائد (بجكم)، واستعد الطرفان للحرب، ثم تصالحا بعد ذلك، وانتقل (بجكم) إلى واسط وهناك تعلقته همته بالاستيلاء على بغداد، وأخذ يرأس ابن مقلة الوزير بصدد الامارة، على أن يكون بدلا من الأمير ابن رائق، وتمخضت الاحداث أن دخل (بجكم) بغداد في الثالث عشر من شهر ذي القعدة، ولقي الراضي وخلع عليه، وجعله أمير الامراء بعد ما سلم للامر الواقع، والضغط الذي فرضه الجند الأتراك.

وفي سنة ٣٢٧ هـ أخرج ناصر الدولة بن حمدان المال الذي ضمنه للراضي، لذا سار إليه الراضي بالجيش مع القائد وأمير الامراء (بجكم) فدخلها تكريت، ثم تقدم (بجكم) إلى الموصل والتقى مع جيش ناصر الدولة، وجرت بينهما معارك دامية، هرب فيها ناصر الدولة إلى (نصيبين) ثم إلى (آمد).

وفي هذه السنة جهز (وشمكير) الديلمي جيشا كثيفا من الري إلى إصبهان فاحتلها، وانهزم منها ركن الدولة بن بويه.

وفي سنة ٣٢٨ هـ حدثت اضطرابات في بلاد جرجان أدت إلى استيلاء أبي علي بن محتاج عليها.

وفي هذه السنة تجهز (ركن الدولة) وسار إلى واسط، لكن فيما بعد رجع قافلا إلى الأهواز ورامهرمز لما علم بتوجه الراضي و(بجكم) إلى واسط زاحفين لمحاربتة. وهكذا عدة أحداث خطيرة كانت في هذه السنة، منها، استيلاء (ركن الدولة) على إصفهان، واستيلاء (بجكم) على واسط، واستيلاء (ابن رائق) على الشام وحواليها.

هذه بعض الاحداث السياسية التي اجتاحت شرق الدولة العباسية، بمعنى

الشرق الاسلامي، ولم تهدأ الاحداث فيها على الاطلاق، للمنافسة الموجودة بين القواد الأتراك ونفوذ بعض الامراء، وان الولاءات بين الجند الأتراك موزع بين هؤلاء المتنفيين، علما ان الصراعات العرقية والمذهبية المتأصلة في نفوس أولئك قاد البلاد إلى هزات عنيفة، وأشعلت الفتنة في أغلب هذه المناطق، أضف إلى ذلك الأطماع المادية، وحب الرئاسة كان له الأثر الواضح، وخطره الكبير على تلك البقاع، والشعوب التي أصبحت تحت رحمة هؤلاء الجبابرة، مما عرض هذه البلدان إلى الفقر والنهب والسلب وانتشار الأمراض فيها.

وأكثر من ذلك، فقد طمع بعض القادة والامراء الأتراك بالخلافة، فهذا القائد (بجكم) التركي قد سيطر على المرافق الرئيسية للدولة، بل وحتى ضربت النقود باسمه، قال المسعودي: حدث أبو الحسن العروضي مؤدب الراضي، قال: اجتزت في يوم مهرجان بدجلة بدار (بجكم) التركي، فرأيت الهرج والملاهي واللعب والفرح والسرور ما لم أر مثله، ثم دخلت إلى الراضي بالله فوجدته خاليا بنفسه قد اعتراه هم، فوقفت بين يديه، فقال لي: ادن فدنوت، فإذا بيده دينار ودرهم، في الدينار نحو من مثاقيل، وفي الدرهم كذلك، عليهما صورة (بجكم) شك في سلاحه، وحوله مكتوب:

إنما العز فاعلم \* للأمير المعظم  
سيد الناس بجكم

ومن الجانب الآخر الصورة بعينها، وهو جالس في مجلسه كالمفكر المطرق، فقال الراضي: أما ترى صنع هذا الانسان، وما تسمو إليه همته، وما تحدثه به نفسه، فلم أجبه بشيء، وأخذت به في أخبار من مضى من الخلفاء، وسيرهم في أتباعهم، ثم نقلته إلى أخبار ملوك الفرس وغيرها، وما كانت تلقاه من أتباعها، وصبرهم عليهم، وحسن سياستهم لذلك، حتى تصلح أمورهم، وتستقيم أحوالهم، فسلا عما

عرض لنفسه، ثم قلت: ما يمنع أمير المؤمنين أن يكون كالمأمون في هذا الوقت، حيث يقول:

صل الندمان يوم المهرجان \* بصاف من معتقة الدنان  
بكأس خسرواني عتيق \* فإن العيد عيد خسرواني  
وجنبي الزبيبين طرا \* فشان ذوي الزبيب خلاف شأني  
فأشربها وأزعمها حراما \* وأرجو عفو رب ذي امتنان  
ويشربها ويزعمها حلالا \* وتلك على الشقي خطيئتان  
قال: فطرب، وأخذته أريحته، فقال لي: صدقت، ترك الفرح في مثل هذا اليوم  
عجز، وأمر بإحضار الجلساء، وقعد في مجلس التاج على دجلة، فلم أر يوما كان  
أحسن منه في الفرح والسرور، وأجاز في ذلك اليوم من حضره من الندماء والمغنين  
والملهين بالدنانير، والدرهم، والخلع، وأنواع الطيب،... " (١).

هذه نبذة مختصرة عن حياة الراضي، والمأساة التي كان يعانيتها، بل أنها  
مأساة الأمة الاسلامية، وقد توفي الراضي بالله في منتصف شهر ربيع الأول من عام  
٣٢٩ هـ، وقد خلف وراءه جملة من المشاكل والفتن قد أثقلت كاهل الشعوب  
الخاضعة تحت النفوذ العباسي.

علما أن تلك الاحداث السياسية أعقبتها خلافات وصراعات بين المذاهب  
والفرق الاسلامية، وهذا ما سيأتي الحديث عنه في الفصل القادم إن شاء الله.

-----  
(١) مروج الذهب للمسعودي: ٤ / ٢٤٦.

ظهور بني بويه على الساحة السياسية  
أنجبت بلاد الديلم عدة قواد وامراء كان لهم نفوذ، وملكوا مناطق كثيرة من  
البلاد الاسلامية التي كانت تحت نفوذ العباسيين، من هؤلاء القواد " ما كان بن  
كالي " (١)، و " أسفار بن شيرويه الديلمي " و " مرداويج " وأخوه " وشمكير "،  
وأولاد  
" أبي شجاع بويه "، وهم ثلاثة، علي، وأحمد، والحسن، وقد منحهم الراضي بالله  
ألقابا، فلقب عليا بعماد الدولة (٢)، وأحمدا بمعز الدولة (٣)، والحسن بركن الدولة  
(٤).

لقد أشرنا فيما سبق إلى بعض الاحداث المرتبطة بأولاد بويه الذين استولوا  
على بعض المدن، ثم عظم أمرهم وملكوا بلاد فارس، والديلم، والري، وإصبهان.  
تعاقبت عدة دول شيعية على بلاد الديلم، فقد وليها الحسن بن زيد العلوي،  
إذ شخص إليها من الري لما توجهت إليه دعوة من أهالي الديلم يبايعونه، وقد  
اجتمعت كلمتهم عليه، ولما فتحها بايعه أهل " كلار " و " جالوس " و " الرويان "، ثم

(١) في مروج الذهب: " ما كان بن كالي " . ٤ / ٢٧٩.

(٢) توفي عام ٣٣٨ هـ.

(٣) توفي عام ٣٥٦ هـ.

(٤) توفي عام ٣٦٦ هـ.

في منتصف القرن الثالث الهجري ملك الحسن بلاد الري، ثم استولى على طبرستان، وظل مستولياً على هذه البلاد حتى وافاه الاجل عام ٢٧٠ هـ.

ثم أعقبه أخوه محمد بن زيد العلوي، وكانت خلافته مشوبة بحروب مع الصفارية والسامانية، إلى أن توفي - من أثر جراحات أصابته - عام ٢٨٧ هـ.

وبعد وفاة محمد العلوي دخل الديلم الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي زين العابدين عليه السلام المعروف بالاطروش، وملك الديلم وطبرستان حتى عام ٣٠٤ هـ، حيث دخلت جنود الساماني فأخرجوه منها.

وبعد الأطروش قام بالامر صهره الحسن بن القاسم العلوي، ويعرف بالداعي، فاستولى على الري وأخرج منها أصحاب الساماني، إسماعيل بن أحمد، ثم استولى على قزوین وزنجان وأبهر وقم، وفي تلك الأيام ظهر أسفار بن شيرويه الديلمي فاستولى على طبرستان، وكان الداعي في الري، فتوجه لحربه، ودارت بينهما معارك دامية انتهت بمقتل العلوي الداعي عام ٣١٦ هـ.

وفي هذا العام أسس (مرداويج بن زيار) الدولة الزيارية في طبرستان وجرجان، ثم امتد نفوذه إلى إصفهان وهمدان، وقد استطاع مرداويج خلال أيامه الأولى أن يستقطب أغلب القواد، وبالخصوص أتباع (ما كان بن كالي) أحد الامراء الذين خرجوا من بلاد الديلم.

وكان علي، وحسن، وأحمد، أولاد بويه من قواد (ما كان)، ولما ضعف أمره اتجهوا إلى مرداويج، وكانوا على مرتبة عالية من العلم والدين، فحسنت منزلتهم عنده، بل وقلدهم بعض النواحي من ملكه.

أول من ملك من الاخوة هو أبو الحسن علي بن بويه، إذ قلده مرداويج (كرج)، ولما جاءها أميرا وواليا، أحسن التصرف، وأبدى جدارة في سياسته، وكان

حسن التدبير، كثير الحلم، واسع الصدر، سمحا، شجاعا، لهذه الأوصاف ولعدله وتدينه أحبه الناس، وكتبوا إلى مرداويج يخبرونه بضبط البلاد وارتياح العباد. أخذ نجم أبي الحسن علي بن بويه يتألق في وسط سماء بلاد العجم، وصيته ينتشر في الأمصار، كالديلم، وطبرستان، وجيلان، والري، حتى استطاع أن يملك إصبهان في فترة وجيزة بعد ما هرب منها ابن ياقوت خوفا من قوة عماد الدولة ونفوذه وسطوته.

وقد امتد نفوذ علي بن بويه (عماد الدولة) إلى أرجان والنوبندجان بين عامي ٣٢٠ - ٣٢١ هـ.

إلا أن مرداويج ما كان يروق له ذلك النفوذ، بل كان يخاف على نفسه والتوسع السياسي لعماد الدولة واستيلائه على مناطق أخرى غير التي كانت بقبضته، وهي ولاية كرج، لذا جهز مرداويج جيشا إلى إصبهان ليكبس فيها عماد الدولة، فلما علم ابن بويه خرج منها متوجها إلى أرجان فاستولى عليها، ثم تقدم إلى النوبندجان فاحتلها وانهزم منها ياقوت - حاكمها الأسبق -، وكان ذلك في عام ٣٢١ هـ كما تقدم.

وفي هذا الوقت أرسل عماد الدولة أخاه الحسن (ركن الدولة) ليفتح كازرون، وفعلا تم له ذلك، وعاد عليه بالأموال الطائلة، مما عزز مكانته، واستمال جنده، وطمع الآخرون بنواله.

ولما دخلت سنة ٣٢٢ هـ استولى علي بن بويه (عماد الدولة) على شيراز وظفر بياقوت، وغنم أموالا كثيرة، وحاز من السلاح والذخائر الشيء الكثير، حتى امتلأت خزائنه، وثبت أمره، وطمع بفارس فاستولى عليها، ولما عظم أمره كتب إلى الراضي يعلمه ما صار إليه من النصر والغلبة، ويعرفه أنه على الطاعة، ويطلب منه

أن يقاطع على ما بيده من البلاد مقابل ألف درهم يبدل له سنويا، فأجيب إلى ذلك، وأنفذ إليه الراضي الخلع، وبعثها مع رسول له، وشرط عليه أن لا يسلمه الخلع الا بعد قبض المال، فلما وصل الرسول خرج إليه عماد الدولة إلى لقاءه وطلب منه الخلع واللواء، فامتنع الرسول وأبلغه بالشرط الذي أمره الراضي، إلا أن عماد الدولة أخذها قهرا، ولبس الخلع، ونشر اللواء بين يديه، ودخل على الامراء والجند، وأخر الرسول عن الذهاب.

وقد آلت الأمور إلى عماد الدولة بعد ما قتل الأتراك صاحبهم مرداويج في إصبهان وتفرق قواده وخدمه، فمنهم التجأ إلى ابن بويه مع (خججج)، وجماعة أخرى وهم الا كثيرة ذهبوا إلى الجبل مع (بحكم)، وقد تقدم الحديث عنهم في الصفحات السابقة (١).

كان مجرى الاحداث في خدمة آل بويه، إذ اشترك جند الجبل وبعثهم في تدبير بعض الأمور التي نتج منها معارك طاحنة دارت بين ياقوت الأمير مع البريدي والي الأهواز والبصرة، وما انجلت الحرب إلا بقتل ياقوت، وعظم أمر البريدي، وخافه الناس، وتعسف في الرعية، وكثرت المظالم.. ثم تهيأت الأسباب لآل بويه أن يملكوا بلاد فارس، والجبل، وشيراز، وإصبهان، والري وطبرستان، والديلم، وقزوین.

وفي سنة ٣٢٦ هـ ملك معز الدولة كرمان، ثم تقدم فاستولى على الأهواز وكان معه البريدي، إلا أن البريدي لم يبق مع معز الدولة إلا ٣٥ يوما ثم هرب منه إلى البصرة، فعوتب على ذلك.

وفي سنة ٣٣٢ هـ وصل معز الدولة إلى واسط ثم ديالى، حيث كان يتهيأ

(١) انظر عصر الراضي بالله العباسي ص ٢٥٨ من هذا الكتاب.



لدخول بغداد، لكنه عاد من حيث جاء.  
وفي سنة ٣٣٤ هـ وصل معز الدولة إلى بغداد من جهة الأهواز، وذلك  
يوم السبت لحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى في خلافة المستكفي، وقد  
ملك العراق وما تاخمه من البلدان، وكانت مدة ملكه اثنين وعشرين سنة تقريبا.  
لقد اهتم آل بويه بالعلماء وأهل العلم، فأنشأوا المدارس ودور العلم، وشيدوا  
المكتبات، وقربوا الأخيار والوجهاء من الناس، واستجابوا لأمر الرعية، وبثوا  
العدل بينهم، واهتموا بالعتبات المقدسة، وبنوا المراقد، وشيدوا الخانات للزائرين في  
المدن وأوقفوها، لينتفع منها ابن السبيل والفقراء، واستتب الامن في جميع المملكة،  
وعم الرخاء، ورخصت الأسعار في زمانهم، حتى مدحهم العدو والصديق، وان  
أخبارهم مليئة في كتب التاريخ، وقد ذكر طرفا منها ابن الأثير في " الكامل ".  
هجرة الشيخ الكليني إلى بغداد

كانت البلاد الإيرانية حتى بداية القرن الثالث الهجري سنية المذهب، ثم  
أقيمت دولة الطاهريين الشيعية في هرات عام ٢٠٥ هـ، واستمرت إلى عام ٢٥٩ هـ،  
ثم انقرضت إمارتهم بعد ما استولى عليها يعقوب بن ليث الصفار، ثم أقيمت الدولة  
العلوية في الديلم عام ٢٥٠ هـ كما تقدم.

أما بقية بلاد إيران فهي على مذهب الأحناف أو الشوافع، عدا بلاد الري التي  
حوت جميع المذاهب، وقد بينا في الفصل السابق مناطق الشيعة الاثني عشرية، و  
مناطق المعتزلة، ومناطق الأحناف والشوافع، وبقية المذاهب. فلم يبق من البلاد  
الإيرانية في تلك الفترة سوى قم، وهي شيعية بحتة، وكانت مأوى العلماء، وملجأ  
السادة الاشراف من أهل البيت عليهم السلام، لذا سميت بعش آل محمد صلوات الله  
عليهم،

حتى قال البعض: ان عدد المحدثين في قم زمن علي بن بابويه القمي، كان عشرين ألف عالم ومحدث (١). وبقيت قم محتفظة بمكانتها طيلة القرون الأولى، ولم يمسه من

الشر والاضطرابات والفتن كما أصاب بقية المدن، وبالخصوص بلاد الري، حيث توالى عليها المصائب والفتن، وعمها من البلاء والعصبيات ما سطره المؤرخون في كتبهم، ومن جراء تلك العصبيات والخصومات بين الطوائف والمذاهب الاسلامية أن قسمت الري، وأصبح لكل طائفة لها منطقة معينة يسكنوها، يقول الدكتور كريمان:

" إن القسم الأعظم من المدينة كان بيد الشيعة... إلى أن يقول: والقسم الغربي الواسع وكل الجنوب والجنوب الشرقي كان بيد الشيعة"، ثم يقول: " وهذا يعني أنهم كانوا يمتلكون مناطق أوسع من مناطق الشافعية والأحناف، والشافعية كانوا يسكنون القسم الشرقي من مدينة الري، أي القسم المحاذي لمناطق الشيعة، جنوب جبل الري الكبير، والمسمى ب (كوه بي بي شهربانو)، ومع ذلك فإن هذا القسم يشترك فيه الشوافع والأحناف. لان الجامع الكبير الذي فيه منقسم بينهم، فيوم للأحناف ويوم للشوافع، أما الأحناف فلهم القسم الشرقي بكامله (٢). أقول: لقيام بعض الامارات الشيعية في بعض نواحي إيران كان له الأثر الكبير لتعزيز مواقع الشيعة في قم وبلاد الري، ثم لظهور آل بويه على الساحة السياسية كان هو العامل الآخر، مما شجع بعض العلماء في الهجرة إلى العراق، حيث نزل بعضهم مدينة بغداد، لكونها بلد العلم ومركز الخلافة فيها، ففي ظل إمارة عماد الدولة ومعز الدولة وركن الدولة هاجر الشيخ الكليني إلى بغداد، وسكن الكرخ

(١) گنجینه آثار قم لعباس فیض: ص ١٦٢.

(٢) انظر ري باستان: ٢ / ٨٣ - ٨٤، أحسن التقاسيم: ص ٣٩١.

حيث موطن الشيعة هناك.

لقد عرفت من الفصل السابق قول النجاشي في حق الشيخ الكليني، إذ قال: " شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث " (١)، فلست أدري هل للشيخ الكليني قدس سره دور سياسي لتشييد إمارة بني بويه - سواء كان

في إيران أو في العراق - أم ليس له دور حقيقي؟

من خلال بعض النصوص وما قاله النجاشي في حق الشيخ يتضح أن شهرة الكليني لم تخف على امراء آل بويه في وقتهم، وأن منزلته بين العلماء لا تنكر، وبالخصوص في الوسط الشيعي، فهل يعقل أن لا يتصل به عماد الدولة وأخويه ركن الدولة ومعز الدولة، في الوقت الذي كان هؤلاء يظهرون تشيعهم، ويتوددون إلى أهل العلم والعلماء، بل ويهتمون بهم، ويصلونهم بالمال، ويبدلون لهم ما أمكنهم وإقامة صرح الدين وتعضيد المذهب؟  
كيفما كان، لابد من دراسة الاحداث جيدا حتى نقف على جواب ما تقدم من سؤال.

-----  
(١) رجال النجاشي: ص ٣٧٧.

الفصل الرابع  
الحالة العلمية في عصر الكليني  
علم الكلام  
تعريفه، موضوعه  
غرضه، انتشاره  
تطوره  
مدرسة الاعتزال  
مشايخ المعتزلة في البصرة  
مؤسس مدرسة الاعتزال في بغداد  
طبقات المعتزلة  
معتقدات المعتزلة  
أثر الاعتزال  
مدرسة المشاعرة  
بعض معتقداتها  
بين الامامية والمعتزلة والأشاعرة

## علم الكلام

تعريفه:

قال ابن خلدون: " هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة " (١).

ثم يقول بعد ذلك بصفحات: "... إن الأشاعرة نظروا في مقدمات علم الكلام القديمة فتركوا ما له اختلاط بالفلسفة، وكانت مسائل الكلام قد اختلطت بمسائل الفلسفة، بحيث لا يمكن التمييز بينها، وصاروا في الطريقة الجديدة - أي الأشعرية - يردون على مسائل الفلسفة التي لا تتفق مع العقائد الدينية " (٢).  
أما الغزالي فعرفه بأنه علم مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة (٣).

-----  
(١) مقدمة ابن خلدون: ص ٤٠٠.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص ٤٠٧.

(٣) المنقذ من الضلال: ص ١٨.

وبعد هذا التعريف يفصل الغزالي بأن عقيدة أهل السنة هي الحق، وهي العقيدة النازلة على الرسول صلى الله عليه وآله التي فيها صلاح الأمة وتهذيب نفوسهم. أما

البدعة فهي عبارة عن وساوس يلقيها الشيطان في بعض النفوس، فيوسوس فيها، ويحركها للعمل المخالف، وإظهار البدع بين الناس، مما قوض الله سبحانه رجال المتكلمين لنصرة الدين والحق، مما نشأ علم الكلام.

ولا يخفى على اللبيب ان تعريف الغزالي هو أضيق أفقا من تعريف ابن خلدون.

وممكن تعريف علم الكلام بأنه العلم الذي يبحث عن أصول العقائد المذهبية، مستعينا بالأدلة العقلية والنقلية، خلوصا من العقائد الكافرة الضالة، والتزاما بالعقيدة الحقة.

ولا يخفى أن علم الكلام التزمه المسلمون الأوائل، وأهل المذاهب والمدارس الفكرية الاسلامية نصرة لمذهبهم، لذا فهو لم يقتصر على أهل السنة أو الشيعة، كما أن الجميع قد ساهم في تطوير وازدهار هذا العلم - الشريف - والى الآن.. وعلى هذا كل يعتقد أن مذهبه على الحق، فالدفاع عنه لازم، ووسيلة الدفاع هو علم الكلام. من هنا يمكن أن نعرف وجه تسمية هذا العلم بعلم الكلام، كما أن هناك علل مختلفة في تسميته، منها:

١ - بما أن نسبة علم الكلام إلى العلوم الاسلامية كنسبة المنطق إلى الفلسفة لذا فإن علم الكلام مرادف لعلم المنطق.

٢ - من أهم الموضوعات المبحوث عنها في علم الكلام هو حق الله تعالى، وهذا الحق ابتداءً أولاً بالبحث عن كلام الله تعالى، هل هو قديم أم حديث، مما سمي هذا العلم بالكلام.

٣ - ولما كانت المناظرات تعقد بين أهل الطوائف المنتحلة للإسلام والمذاهب الإسلامية البارزة، فإن البحث الذي كان يدور بينهم هو حول العقيدة، ولما يكون الاختلاف في شيء ما قالوا: والكلام هنا، فسمي ذلك الجدل بعلم الكلام. موضوعه:

بعض المتكلمين قالوا: هو البحث عن ذات الله، وبعضهم قال: له ارتباط بالعقائد الدينية.

غرضه:

أما غرضه فهو معرفة الحقائق الدينية، والأصول الاعتقادية التي هي موجب الهداية ووصول الإنسان إلى السعادة الأبدية، كما أنه يفضح شبهات المخالفين، وينقي الأصول الإسلامية والعقائد من البدع والسموم التي زرعتها أعداء الإسلام. انتشاره:

كان المعتزلة يعلمون الكلام في مسجد المنصور ببغداد (١)، فكأن المساجد لم تعد أماكن لتدريس الفقه والدين فحسب، بل دخلتها علوم أخرى، كالفلك، والرياضيات، والكلام، وعلوم الأدب واللغة (٢).

يضاف إلى هذا كله انتشار مجالس المناظرة في الدور والقصور والمساجد بين العلماء، وفي حضرة الخلفاء، وكان يشد من أزر هذه المناظرات الشغف بالعلم،

(١) العالم الإسلامي في العصر العباسي لحسن أحمد محمود: ص ٢٥٦.

(٢) العالم الإسلامي: ص ٢٥٧.

وعطايا الخلفاء والامراء ونيل الحظوة عندهم، وكان بعض الخلفاء والامراء يحضرون هذه المناظرات ويشتركون في الرأي، فيؤيدون البعض ويفندون البعض الآخر (١).

تطوره:

اهتم بعض حكام الأمويين وخلفاء العباسيين بنقل الكتب الفلسفية إلى الحضارة الاسلامية، فترجمت عدة كتب من اليونانية والهندية والفارسية، ونشطت حركة الترجمة في زمن المنصور والرشيد والمأمون، ثم ظلت الفلسفة اليونانية تروج نظرياتها الفلسفية في الحياة والكون وما وراء الطبيعة، وكان هدفها نسف العقائد الاسلامية، والإطاحة بفكرة التوحيد وتعاليم القرآن الكريم. ومن يدقق في هذا التيار الفكري الذي دخل الحضارة الاسلامية خلال الحكم العباسي، يجد أن الصليبية كانت وراء ذلك، لهذا استفاد المسلمون من الفلسفة اليونانية لخلق فلسفة اسلامية هادفة من خلال علم الكلام، وقد أسرع المسلمون في بلورة أفكارهم الجديدة للوقوف أمام فاعلية تيار الفلسفة اليونانية التي لاقت رواجاً كبيراً في بداية القرن الثاني الهجري. ثم علم الكلام استقطب الكثير من المصطلحات اليونانية واستخدمها للتركيز على ما هو المضاد لها، وللكشف عن مواطن الضعف والخطأ في الفكر اليوناني، ولتركيز على ما هو الأصيل من العقائد الاسلامية. الفلسفة بصورة عامة، واليونانية منها بصورة خاصة تتجه إلى المعايير العقلية، غير مبالية بالعقائد الدينية، وان أسلوبها يستند إلى الأقيسة العلمية

---

(١) العالم الاسلامي: ص ٢٥٧.



والمنطقية المجردة.

أما علم الكلام استخدم العقيدة إلى جانب العقل، وصاغ منهما الفكر الفلسفي الاسلامي والمنطق الاسلامي، فكما ان الفلسفة اليونانية خدمت علم الكلام، فإن الأخير - علم الكلام - استطاع أن يضع الحلول لجميع المسائل التي عجز عنها الفكر اليوناني وفلسفته المادية، وهكذا استطاع علم الكلام أن يتطور ويخدم الحضارة البشرية، ويضع الحلول لكثير من المسائل المعقدة، كمسألة الوجود، وما وراء الطبيعة، ومسائل عقلية أخرى استعصت على الفلسفة اليونانية وغيرها.

بعد ما استقر علم الكلام وأدى فاعليته بالنسبة لدحض الفكر الفلسفي اليوناني التجأ علماء المسلمين بعد ذلك لتقرير مسألة المبدأ والمعاد والعدل الإلهي، ثم تطور هذا العلم ليدخل في صراع جديد نشب بين الفرق والطوائف الاسلامية حول جملة من العقائد والمعارف العقلية، لأجل ذلك تكيف هذا العلم ليدخل حلبة جديدة من الخلافات العقائدية التي كان منشؤها تحزب المسلمين، وتعدد الفرق والمذاهب والاتجاهات، ثم تطورت الخلافات العقائدية لتشمل العصبية والأهواء.

كيفما كان، تحمل علم الكلام مهمة الدفاع عن المبادئ الاسلامية، ودحض الفلسفة اليونانية، وهو بهذا يمثل الصراع الدائر بين الفكر الاسلامي في المبدأ والمعاد وبين الفكر اليوناني الفلسفي اللاحادي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تحمل علم الكلام أعباء الصراع الدائر بين فرق المسلمين، وبالذات الأشاعرة والمعتزلة، ومدى فاعلية الفلسفة اليونانية وآثارها في هذا الصراع.

فبعد ما كانت المهمة الرئيسية في علم الكلام هو الدفاع عن المبدأ والمعاد، والذب عن فكرة التوحيد، ورد شبهات النصارى واليهود والملحدين والماديين، فقد أصبح في ظل النزاعات المذهبية يبحث عن الدليل العقلي في الإمامة والخلافة،

ثم امتد البحث عند كل طائفة ليشمل مواضيع أخرى، أهمها المسائل الخلافية حول الذات الإلهية، وصفاتها، ورؤية الله، والعدل الإلهي، والقضاء، والقدر والجبر والاختيار، والمشية والإرادة، وعصمة الأنبياء، وتقديم المفضل مع وجود الفاضل، وغيرها من المسائل التي عصفت بالمسلمين، واحتد النزاع فيها وأودت بحياة الكثير من العلماء.

وأبرز صورة للعنف العقائدي التي ظهرت في الساحة الجدلية هي مسألة خلق القرآن، والتي تبناها عدة من الحكام العباسيين، بل تبني هؤلاء العباسيون فكرة الاعتزال، وجعلوه المذهب الرسمي للدولة بالخصوص زمن المأمون، واستمر فكر الاعتزال يساير الدولة العباسية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، بل لا ننسى أن الأمويين تبنا فكرة الارجاء في القرن الأول الهجري، وراج في زمنهم هذا المذهب، واتسع مريدوه، لأنه المذهب الوحيد الذي يبرر أعمال الظالمين والحكام الفاسقين، فهؤلاء العصاة الجناة - على حد زعمهم - مؤمنون ولم يحكم عليهم بالعذاب، بل يرجى لهم المغفرة والتوبة، والتجاوز عن خطاياهم ومعاصيهم، لهذا انهم مرجئون إلى يوم القيامة، بل المرجئة يجزمون بأنه لا عقاب على مرتكب الكبيرة، لأنه لا يضر مع الايمان ذنب! هذا ما كان في القرن الأول الهجري والثاني منه والثالث.

وفي مطلع القرن الرابع الهجري انعكست الأمور، وانقلبت الدائرة على المعتزلة، وظهر الأشاعرة إلى الوجود، وثبتت الدولة مذهبهم، وأصبح المذهب الرسمي لها.

لأجل ذلك الصراع بين المعتزلة والأشاعرة آثرنا ان نتحدث عن الفريقين بشئ من الايجاز، وأثرهما على الساحة العقائدية، وانعكاس ذلك الأثر على منهج الكليني.

## مدرسة الاعتزال

مدرسة (١) فكرية عاشت في أكناف أهل السنة، وبعد زمن من نشوئها حدث الخلاف بين رجالها وبين أهل السنة، مما ولد ذلك الخصام تراثاً عقلياً لكلا المذهبين أغنت المكتبة الإسلامية طيلة قرون عديدة، إلا أن هجمات أهل السنة على المعتزلة كان عنيفاً جداً، بل أنهم شوهوا عقائدهم ورموهم بشتى التهم والمساوئ، وقبحوا عقائدهم، حتى أظهروهم للملا الإسلامي أنهم مرقوا عن الدين، وأوجدوا البدع فيه.

ظهرت مدرسة الاعتزال في بداية القرن الثاني الهجري في البصرة، ولا يخفى

---

(١) إطلاق لفظ " مدرسة " على المعتزلة أصح من لفظة " فرقة "، لان الفرقة تشكل لنفسها خطأ سياسياً منبثقا من عقائدها الدينية، وتفهمها للأصول والفروع في الاحكام والعبادات، والحياة في منظورها مزيج من الدين بالسياسة، اما المدرسة فهي في الغالب تطلق على التبني الفكري. والمعتزلة مدرسة فكرية كلامية، شأنها شأن بقية المدارس الفكرية في الاسلام كالمرجئة، وغالبا المدارس الفكرية تنبثق من مذهب أو فرقة معينة، وتبقى تحافظ على ذلك التبني في الأصل العقائدي والفقهية، فالمعتزلة مدرسة سنية الأصل والمنشأ.

ما للبصرة آنذاك من شموخ في عالم العلم والأدب والثقافة، وملتقى العلماء والأدباء وأهل الكلام.

للمعتزلة أسماء مختلفة، منها أسماء خاصة، وأخرى عامة. فأما الخاصة فهي مقتصرة على طائفة منهم، ولا يبعد أن تكون مشتقة من بعض عقائدهم، نذكر منها:

(١) الحرقية، لقولهم: الكفار لا يحرقون إلا مرة.

(٢) المغنية، لقولهم: بغاء الجنة والنار.

(٣) الواقفية، لقولهم: بالوقف في خلق القرآن.

(٤) اللفظية، لقولهم: ألفاظ القرآن مخلوقة.

(٥) الملتزمة، لقولهم: الله تعالى في كل مكان.

(٦) القبرية، لانكارهم عذاب القبر (١).

وأما الأسماء العامة، والمشهور بين المؤرخين والعلماء فهي:

١ - المعتزلة: وهو أشهر أسماء هذه المدرسة، والسبب في هذه التسمية كما يذكره البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق": الصفحة ٩٤ و ٩٨، يقول: "إن أهل السنة هم الذين دعواهم معتزلة، لاعتزالهم قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة من المسلمين، وتقريرهم انه لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين منزلتي الايمان والكفر".

وروى الشهرستاني في "الملل والنحل": ١ / ٥٥ سببا آخر، فقال: "وهو أن واصل بن عطاء مؤسس المدرسة حين اختلف مع الحسن البصري في مسألة مرتكبي الكبائر وأدلى برأيه فيها، اعتزل مجلس الحسن هو وبعض من وافقه على ذلك الرأي، وجلس قرب إحدى أسطوانات المسجد يشرحه لهم، فقال الحسن البصري:

(١) انظر الخطط والآثار للمقريزي: ٤ / ١٦٩.

## اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة " (١).

(١) المستشرقة الألمانية (Susanna Diwaldwilzer) سوسنه ديفلد يلزر تشكك في صحة هذا الخبر، وتقول: " يتعذر إثبات سبب هذه التسمية الحقيقي بوجه قطعي ". انظر طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنه، التصدير (ح) ١٩٦١.

وربما قيل: ان الاعتزال كان منشؤه ديني، وآخرون قالوا: إن منشأه سياسي، وقد أدلى كل فريق بأدلة، وهي قابلة للنقاش.

مهما يكن من شيء فإن من المسائل المهمة في فكر المعتزلة الأوائل، والتي دارت حولها البحوث والمناظرات هي مسألة الإمامة والخلافة، حيث احتلت مكانا بارزا عند المتكلمين الأوائل، أي عند بدء ظهور فكرة الاعتزال، ومن ثم تضاعف الاهتمام بها حتى أصبحت كباقي الموضوعات الفرعية.

والمعتزلة تعتقد بأصول خمسة، هي:

(١) التوحيد (٢) العدل (٣) الوعد والوعيد (٤) المنزلة بين المنزلتين (٥) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن جملة الآراء التي قيلت في سبب تسمية هؤلاء بالمعتزلة ما قاله الدكتور علي سامي النشار: " ان وضع المسألة الصحيح أن اسم " المعتزلة " قد ظهر سياسيا - بلا شك - في حروب علي وأصحاب الجمل، وفي حروب علي ومعاوية، ولكنه لم يستخدم لطائفة معينة "، ثم يستطرد فيقول: " قد عثرت على نص هام، وجدت فيه: من الفرق التي افتقرت بعد ولاية علي، فرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن سلمة الأنصاري، وأسامة بن زيد بن حارثة، فإن هؤلاء اعتزلوا عليا، وامتنعوا عن محاربهه، والمحاربة معه بعد دخولهم بيعته، والرضاء به، فسموا معتزلة، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد، وقالوا: لا يحل قتال علي أو القتال معه، والأحنف بن قيس قالها لقومه: اعتزلوا الفتنة أصلح لكم ".

أقول: هذا النص الذي ذكره الدكتور النشار ولم يذكر مصدره، إنما هو مذكور في ص ٤ من كتاب " المقالات والفرق " لسعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠١ هـ، ممن أدرك الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولم يرو عنه، وبين النصين فرق يسير، فراجع. ثم يستطرد النشار فيقول: " إن السبب في أنهم اعتزلوا الناس، أو أن هذا الاسم اطلق عليهم هو عدم موافقتهم على انتقال الخلافة لمعاوية، فأصابتهم حسرة مريرة، أن يسلب الحق أهله، فابتعدوا عن المجتمع السياسي، ولجأوا إلى العبادة، وسرعان ما تناسوا هذا السبب السياسي في اعتزالهم وهم يتدارسون القرآن والتفسير، ولكن الحوادث التي كانت تحيط بهم جعلتهم يتجهون مرة أخرى للحياة السياسية والدينية. للاطلاع انظر: المنية والأمل في شرح الملل والنحل، تحقيق د. النشار: هامش ص ٧.

أما ابن خلكان، ففي كتابه " وفيات الأعيان " : ١ / ٦٠٩ يذكر ان الذي سماهم بهذا الاسم هو قتادة بن دعامة السدوسي ت ١١٧ هـ، وكان قتادة من علماء البصرة، وأعلام التابعين، ومن أصحاب الحسن البصري المختلفين إلى مجلسه، دخل يوما مسجد البصرة وكان ضريرا، فإذا بعمر بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا حلقة الحسن البصري وكونوا لهم حلقة خاصة وارتفعت أصواتهم، فأمرهم وهو يظن أنهم حلقة الحسن، فلما صار معهم عرف حقيقتهم، فقال: إنما هؤلاء المعتزلة، وقام عنهم، فسموا معتزلة.

غير أن المسعودي في " مروج الذهب " ٣ / ٢٢٢ و ٤ / ٢٢ يؤيد البغدادي بقوله: إن كلمة " اعتزال " في اصطلاح مذهب المعتزلة هو القول بالمنزلة بين المنزلتين، أي باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين.

لهذا أن فكرة الاعتزال لم تأت من اطلاق شخص لتسمية مجموعة ما، أو أن فلانا اعتزل أصحابه فسمي ومن معه بالمعتزلة، بل أن التسمية جاءت لمعتقد فكري، وهذا المعتقد هو الذي أوجد لهم هذه التسمية.

ومما يؤيد هذا المفهوم ما تعارف عليه أهل اللغة من إضافة كلمة (أهل) إلى متبنى ما أو عقيدة أو فكرة ما..، فالمرجئة يقال عنهم أهل الارحاء، والمعطلة أهل التعطيل التي عطلت صفات الله، والمجبرة بأهل الجبر، أي أن الانسان في عقيدتهم مجبور على أفعاله.. وهكذا.

وهناك آراء أخرى في سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم، تركنا التفصيل - لما

فيها من ضعف - لأهل الاختصاص.  
ثم إن هذا الاسم ما كان مرغوبا عند الأوائل منهم، ولما أكثر أهل السنة التحامل عليهم، واشتدت الخصومة بينهم، حاول علماء المعتزلة أن ينتصروا لهذا الاسم، ويبرهنوا على صحة معتقدهم واعتزالهم البدع، فهذا ابن المرتضى الزبيدي، أحمد بن يحيى ت ٨٤٠ هـ، في كتابه "المنية والأمل" ص ٢ يقول: "إن المعتزلة هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم لا غيرهم، وأنهم لم يخالفوا الاجماع، بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الأول من الاسلام، وإذا كانوا قد خالفوا شيئا فإنما الأقوال المحدثه والمبتدعة واعتزلوها". ثم يستشهد ابن المرتضى بآيات وأحاديث في فضل هذا الاسم وصحة المعتقد.

٢ - أهل العدل والتوحيد: أطلق المعتزلة على أنفسهم اسم أهل العدل والتوحيد، إذ أنهم يعنون بالعدل هو نفي القدر، والقول بأن الانسان هو موجد أفعاله، تنزيها لله تعالى عن أن يضاف إليه الشر، ويعنون بالتوحيد هو نفي الصفات القديمة، والدفاع عن وحدانية الله جل شأنه. فالمعتزلة تفتخر بهذه التسمية، ويفضلونها على سائر الأسماء.  
ومما أكد هذا الاختيار عند المعتزلة عدة من مؤرخي السنة، كالمقدسي (١)، والشهرستاني (٢)، وابن قيم الجوزية (٣)، والمقبلي (٤)، والقلقشندي (٥)، والدميري (٦)، وهذا الأخير في كتابه "حياة الحيوان الكبرى"، قال: "إن قسما من

(١) أحسن التقاسيم: ص ٣٧.

(٢) الملل والنحل: ١ / ٥٠.

(٣) الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة: ١ / ١٨٥.

(٤) العلم الشامخ: ص ٣٠٠ و ٤١٥.

(٥) صبح الأعشى: ١٣ / ٢٥١.

(٦) حياة الحيوان الكبرى: ١ / ١٢.

أهل الكلام دعوا أنفسهم أهل العدل والتوحيد "، وقصد بهم المعتزلة، وكما في " صبح الأعشى " (٧) أيضا، إذ قال: " إن المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد ".  
٣ - أهل الحق: ومن الأسماء المحبذة التي أطلقها المعتزلة على أنفسهم اسم " أهل الحق "، حيث يرون أنفسهم هم الفرقة الناجية، ويعنون غيرهم من المذاهب والمدارس الفكرية بشتى النعوت والصفات، بل يرون أن غيرهم على باطل!  
هذه بعض الأسماء المحبذة التي أطلقها المعتزلة على أنفسهم، إلا أن خصومهم - ولاختلافهم في المعتقد والتفكير - أطلقوا على المعتزلة عدة أسماء وعناوين، معتمدين في ذلك على المعتقدات التي التزمها المعتزلة في تفكيرهم، والتي أصبحت أصولا لمذهبهم. وعلى الاجمال نذكر بعضها:

أ - المعطلة: أصل التسمية كانت تطلق على مذهب الجهمية، نسبة إلى مؤسسها الأول جهم بن صفوان، المتوفى سنة ١٢٨ هـ، والمدرسة الجهمية ظهرت قبل المعتزلة، إذ كانت تنفي الصفات عن الله جل شأنه، أي تجريده تعالى منها، ولما ظهرت المعتزلة أخذت عن الجهمية قولها بنفي الصفات، فلزمهم الاسم المتقدم، المعطلة.

ومن معاني التعطيل، هو تعطيل ظواهر الكتاب والسنة عن المعاني التي تدل عليها، وقد لجأ المعتزلة إلى الآيات التي لا توافق مشاربهم وأفكارهم إلى تأويلها، ولا يستبعد أن يكون ذلك سببا في هذه التسمية.  
ومن أشهر الكتاب الذين أطلقوا هذه التسمية على المعتزلة هو ابن القيم الجوزية، وأنتك تجد في كتابه " الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطلة " يكرر من اسم المعطلة، والتي يقصد بها المعتزلة، ويفهم من عنوان الكتاب ومحتواه أيضا الرد عليهم.

(١) صبح الأعشى: ١٣ / ٢٥١.



ب - الجهمية: وهي نسبة إلى مؤسس المدرسة جهم بن صفوان، المتوفى عام ١٢٨ هـ. ظهرت هذه المدرسة قبل المعتزلة، وقالت بالجبر، وخلق القرآن، ونفي الصفات، وإنكار الرؤية، ولما ظهرت المعتزلة أخذت ببعض أقوال هؤلاء، وانتحلت أفكارهم، مما كان سببا في تسميتهم من قبل أهل السنة بالجهمية. والجدير بالذكر ان الردود التي كتبت من قبل علماء السنة المتأخرين، كابن حنبل ومن جاء بعده، إنما كانوا يقصدون بالجهمية هم المعتزلة. أما علماء السنة المتقدمين على ابن حنبل إنما كانت ردودهم على الجهمية هي الأولى، أتباع جهم بن صفوان، لأنهم أسبق من المعتزلة (١).  
ج - القدريّة: من عقائد المعتزلة قولهم بأن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم، وأن الله سبحانه ليس له فيها صنع ولا تقدير (٢).  
غير أن هذا المعتقد كان سائدا بين مجموعة - سبقت المعتزلة - ذات مدرسة متميزة، مؤسسها معبد الجهني وغيلان الدمشقي، القائلين بالقدر، خيره وشره من الله سبحانه.

ولما كان المعتزلة يعتبرون غيلان الدمشقي واحدا منهم، وهذا من القائلين بالقدر، إذن من البديهي أن يتفقا على هذه التسمية، بل قل: إن المؤرخين لم يفرقوا بين الطائفتين، وهذا ما دأب عليه ابن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦ هـ في كتاب " المعارف " : ص ٢٠٧، وعبد القاهر البغدادي ت ٤٢٩ هـ في " أصول الدين " : ص ٩٤ و ١٣٥، ط إسطنبول ١٩٢٨.

---

(١) انظر الصواعق المرسلّة لابن قيم الجوزية: ١ / ٢٣١ و ٢ / ٣٢٧، وتاريخ الجهمية والمعتزلة: ص ٤٤.

(٢) الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي الأشعري ت ٤٢٩ هـ: ص ٩٤ ط القاهرة ١٩١٠

ففي كلامهما عن القدرية والمعتزلة لا يفرقان بينهما، وكأنما يعتقدان بكونهما مدرسة واحدة.

ويدعي عبد القاهر البغدادي أن أهل السنة هم الذين أطلقوا على المعتزلة اسم القدرية (١)، والتحقيق في المقام أن مفهوم القدر له شعبتان، الشعبة الأولى: هو نفي القدر خيره وشره من الله سبحانه، وهذا ما يذهب إليه المعتزلة، والشعبة الثانية: هو إسناد القدر خيره وشره إلى الله سبحانه، وهذا ما ذهبت إليه القدرية الأولى والأشاعرة.

فليس غريبا أن نجد المعتزلة والأشاعرة كلا منهما يطلق على صاحبه اسم القدرية، فالمعتزلة تثبت القدرة للعبد، والأشاعرة تنفيها عنه.

د - الخوارج: من عقائد الخوارج أنهم قالوا بتخليد مرتكب الكبيرة في النار، مع قولهم أنه ليس بكافر.

والمعتزلة وافقت الخوارج في هذا، ومن أشهر علماء المعتزلة الذين ذهبوا إلى هذه العقيدة واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، ولهذه الموافقة في العقيدة أطلق عليهم البعض اسم الخوارج.

ه - الثنوية والمجوسية: من عقائد الثنوية والمجوسية قولهم: ان الخير من الله سبحانه، والشر من العبد، وهذا كان سائدا في بلاد العجم والهند وما جاورهما من أقاليم، ولهذا اعتبروا النور والنار والضياء وما شاكله هو الخير من خلق الله سبحانه، وأما الظلم والسواد وما شاكلهما شر من خلق الشيطان.

فقد ذهبت طائفة من علماء المعتزلة القدماء إلى ما ذهب إليه الثنوية، وقد اكتسبوا لقب "مجوس هذه الأمة" للحديث الوارد عن الرسول صلى الله عليه وآله: " القدرية

(١) الفرق بين الفرق: ص ٩٤.

مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وان ماتوا فلا تشهدوا جنازتهم".  
و - الوعيدية: وهو منبثق من قول المعتزلة بالوعد والوعيد، والذي يعتبر من  
الأسس المهمة لفكرة الاعتزال، ومعناه: أن الله سبحانه صادق في كل ما وعده  
للإنسان من خير، ووعيده صادق لمن أساء وأذنب، وأنه تعالى لا يغفر الذنوب إلا  
بعد التوبة والإنابة.

وربما جاءت هذه التسمية من بعض خصومهم من المرجئة.

مشايخ المعتزلة في البصرة:

ظهرت فكرة الاعتزال أولاً في البصرة، ومن أبرز مشايخهم وعلمائهم:  
واصل بن عطاء ت ١٣١ هـ، وقال: إن أحد الطرفين فاسق دون تعيين واحد  
منهما (١)، ومن تلامذته: عثمان الطويل، وحفص بن سالم، والحسن بن زكوان،  
وعمر بن عبيد ت ١٤٣ هـ الذي قال بفسق الطرفين المتقابلين يوم الجمل، ومن  
تلامذته: خالد بن صفوان ت ١٣٣ هـ، وإبراهيم بن يحيى المدني.  
ثم تأتي طبقة أخرى تمثل: أبو علي الجبائي ت ٢٠٣ هـ، ثم أبو الهذيل العلاف  
ت ٢٣٠ هـ (٢)، وأبو هاشم الجبائي ت ٢٣١ هـ، وأبو الحسن الأشعري، وأبو بكر

(١) ويقصد من الطرفين: الإمام علي عليه السلام، وطلحة والزبير ومن تابعهما.  
(٢) محمد بن الهذيل العلاف العبدى بالولاء، ولد ونشأ بالبصرة، ثم رحل إلى بغداد ودرس  
على عثمان بن خالد الطويل، وهو أحد تلاميذ واصل بن عطاء، وقد اشتهر برأيه المخالف  
لآراء مشايخ المعتزلة في صفات الله، فهو القائل بأن لله صفات عين ذاته، فالله عالم وعلمه  
ذاته، وهو القادر وقدرته هي ذاته، وهذا مذهب الشيعة الإمامية، فقد وافقهم العلاف وخالفهم  
في بقية المسائل الكلامية والعقائدية.  
فهو يذهب في مسألة القدر مذهب أشياخه من المعتزلة، كما أنه يوافقهم في بقية الأصول  
الخمسة التي يقوم عليها مذهب الاعتزال.

الأصم، ومعمر بن عباد ت ٢٢٠ هـ.  
ثم طبقة النظام ت ٢٣١ هـ (٣)، والشحام ت ٢٣٣ هـ، ويوسف بن عبد الله بن  
إسحاق الشحام (٤)، وبشر بن المعتمر ت ٢١٠ هـ، وهو مؤسس المدرسة البغدادية في  
الاعتزال.

ثم طبقة الاسوارس ت ٢٠٠ هـ، وعباد بن سليمان ت ٢٥٠ هـ.  
ثم طبقة الجاحظ ٢٥٦ هـ، والفوطي ت ٣١٨ هـ.  
مؤسس مدرسة الاعتزال في بغداد:

لا يخفى ان بشر بن المعتمر ت ٢١٠ هـ هو مؤسس هذه المدرسة في بغداد، ومن  
أبرز تلامذته: أبو موسى المردار ت ٢٢٦ هـ (١)، وأحمد بن أبي داود ت ٣٤٠ هـ،  
وثمامة بن الأشرس ت ٢١٣ هـ.

-----  
(١) النظام هو إبراهيم بن سيار بن هاني المصري، أبو إسحاق، أخذ الاعتزال عن خاله أبي  
الهديل العلاف شيخ المعتزلة ورئيسهم في وقته، لقد انفرد بآراء تخالف مذهب الاعتزال،  
منها: انه قرر:

إن الله سبحانه لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وهذا خلافا لأصحابه من المعتزلة  
القائلين بأن الله قادر على الظلم والشرور وكل قبيح، لكنه لا يفعلها.  
ومنها: قوله: إن البشر قادر على أن يأتي بمثل القرآن الكريم، إلا أن الله صرف أذهانهم عن  
ذلك.

لقد كفره أغلب علماء المعتزلة الأوائل، كأبي هذيل العلاف، خاله، إذ ألف كتابا في الرد عليه  
سماه " الرد على النظام "، وكفره أبو علي الجبائي، وأبو الحسن الأشعري في ثلاث رسائل  
كبيرة، والقاضي الباقلاني... وآخرون.

(٢) يكنى أبو يعقوب، من أصحاب أبي هذيل العلاف، وإليه انتهت رئاسة المعتزلة في البصرة،  
وقد أخذ عنه أبو علي الجبائي، توفي أبو يعقوب ٢٢٧ هـ.

(٣) هو عيسى بن صبيح المردار، درس على بشر بن المعتمر، بالغ في خلق القرآن، وكفر من  
قال بعدمه، وبالغ في القدر، وكفر من قال: إن أعمال العباد مخلوقة لله.

ثم تأتي طبقة: جعفر بن حرب ت ٢٣٦ هـ، وجعفر بن مبشر ت ٢٣٤ هـ.  
ثم طبقة الإسكافي ت ٢٤٠ هـ، وعيسى بن الهيثم الصوفي، والخياط ت ٢٩٠ هـ.  
ثم طبقة أبي القاسم البلخي الكعبي ت ٣١٩ هـ.  
ومن علماء المعتزلة أيضا: هشام بن عمر الفوطي، بالغ في القدر حتى شذ عن أصحابه في المعتقد، ويسمون أتباعه بالهشامية.  
طبقات المعتزلة:

بعض علماء المعتزلة المتأخرين، كالقاضي أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد آبادي، المتوفى سنة ٤١٥ هـ، قسم طبقات المعتزلة منذ صدر الاسلام إلى زمانه إلى أحد عشر طبقة، ومن جاء بعده - تلامذته - يعدون في الطبقة الثانية عشرة.

ونحن لا يهمنا أسماء وعلماء المعتزلة في كل طبقة، بل إنما يهمنا معرفة الطبقة الأولى منهم.

وعند ما نطالع في كتبهم الكلامية وعقائدهم وسند مذهبهم نجد أنهم يدعون أن أول طبقة قال بالاعتزال هم الخلفاء الأربعة، وبعض الصحابة، كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبي الدرداء، وأبي ذر الغفاري، وعبادة بن الصامت...

وقد استشهدوا ببعض كلماتهم سندا لصحة فكرة الاعتزال - عندهم - من جهة، وإغراء مريديهم وتلامذتهم وجذبهم لهذا التطور الفكري الذي أصبح فيما بعد تيارا سياسيا وعقائديا خلال القرنين الثاني والثالث الهجري، من جهة أخرى.  
وقد أوردوا بعض الأمثلة من أقوال الصحابة، ملتجئين أنها عين العقيدة التي

هم عليها، وأن هؤلاء الصحابة - حسب ادعائهم - هم مؤسسوا فكرة الاعتزال، وإليك بعضها:

(١) قال أحمد بن يحيى بن المرتضى ت ٧٧٥ هـ: " أما علي عليه السلام فقصة الشيخ الذي سأله عند انصرافه من صفين: أكان المسير بقضاء الله وقدره... إلى آخره، مصرح بالعدل وإنكار الجبر، وذلك أنه لما انصرف من صفين قام إليه الشيخ فقال: أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام، أكان بقضاء وقدر؟ فقال علي عليه السلام: " والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما هبطنا واديا ولا علونا قلعة إلا بقضاء وقدر "، فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي مالي من الاجر شيء، فقال: " بل أيها الشيخ عظم الله لكم الاجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي منقلبكم وأنتم منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين "، فقال الشيخ: وكيف ذلك والقضاء واجبا وقدرا حتما (١)، ولو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب، ولا محمداً لمحسن، ولا كان المحسن بثواب الاحسان

أولى من المسئى، ولا المسئى بعقوبة الذنب أولى من المحسن، تلك مقالة إخوان الشياطين، وعبدة الأوثان، وخصماء الرحمان، وشهود الزور، وأهل العمى عن الصواب في الأمور، هم قدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله تعالى أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يكلف مجبراً، ولا بعث الأنبياء عبثاً، " ذلك ظن الذين كفروا من النار " (٢)، فقال الشيخ: وما ذلك القضاء والقدر اللذان ساقانا؟ قال: أمر الله بذلك وإرادته، ثم تلا: " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً " (٣) فنهض الشيخ مسروراً بما سمع وأنشأ يقول:

(١) كذا نقله ابن المرتضى. والسقط فيه واضح انظر نص الرواية في هامش الصفحة الآتية.

(٢) سورة ص: ٢٧.

(٣) سورة الإسراء: ٢٣.

أنت الامام الذي نرجو بطاعته \* يوم النشور من الرحمان رضوانا  
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا \* جزاك ربك بالاحسان إحسانا (١)  
(٢) ثم استشهدوا بقول أبي بكر وعبد الله بن مسعود في اجتهاداتهما، فلما سئل  
أبو بكر عن الكلاله قال: أقول فيها برأيي، فإن كان صوابا فمن الله، وإن كان خطأ  
فمني ومن الشيطان.  
وهكذا بالنسبة لابن مسعود عندما سئل عن المرأة المفوضة في مهرها، فكان  
جوابه كصاحبه.

(١) أورد الكليني الرواية في الكافي عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، وإسحاق بن محمد  
وغيرهما رفعوه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالسا بالكوفة بعد منصرفه من صفين إذ أقبل  
شيخ فحشا بين يديه، ثم قال له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبغضاء من  
الله وقدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ، ما علوتم تلة، ولا هبطتم بطن واد إلا  
بغضاء من الله وقدر، فقال له الشيخ: عند الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين، فقال له: مه يا  
شيخ! فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي  
منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شئ من حالاتكم مكرهين، ولا إليه مضطرين.  
فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شئ من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرين وكان بالقضاء  
والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له: وتظن أنه كان قضاء حتما وقدر لا زما؟ إنه لو  
كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد،  
فلم تكن لائمة للمذنب، ولا محمدا للمحسن، ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن،  
ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وخصماء  
الرحمن، وحزب الشيطان، وقدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله تبارك وتعالى كلف  
تخييرا، ونهى تحذيرا، وأعطى على القليل كثيرا، ولم يعص مغلوبا، ولم يطع مكرها، ولم  
يملك مفوضا، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلا، ولم يعث النبيين مبشرين  
ومنذرين عبثا، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا النار، فأنشأ الشيخ يقول:  
أنت الامام الذي نرجو بطاعته \* يوم النجاة من الرحمان غفرانا  
أوضحت من أمرنا ما كان ملتبسا \* جزاك ربك بالاحسان إحسانا  
أصول الكافي: ج ١ ب الجبر والقدر والامر بين الامرين: ص ١٥٥ ح ١.

فاستدل المعتزلة بقوليهما، وقالوا: إنهما صرحا بالعدل وأنكرا الجبر.  
(٣) وكذلك استدلوا بما فعله عمر بن الخطاب، إذ جاءوا له بسارق، فقال: لم سرقت؟ فقال: قضى الله علي، فأمر به فقطعت يده وضرب أسواطاً، فقبل له في ذلك، فقال: القطع للسرقة، والجلد لما كذب على الله. قالت المعتزلة: وهذا يقتضي إنكاره للجبر.

(٤) وكذلك استدلوا بقول أبي بن كعب، إذ قال: السعيد من سعد بعمله، والشقي من شقي بعمله.

(٥) واستدلوا بقول عثمان لما سأل محاصريه لم ترموني؟ قالوا: الله يرميك، قال: كذبتم لو رماني ما أخطأني. قالت المعتزلة: وهذا يقتضي إنكاره الجبر.

(٦) ومن النصوص الصريحة التي استشهد بها المعتزلة على صحة عقيدتهم، وأن الصحابة هم السلف الأول لمدرستهم - على حد قولهم - هو ما جاء عن ابن عباس في مناظرته، لمجبرة الشام، إذ روى مجاهد عن ابن عباس أنه كتب إلى قراء المجبرة بالشام: أما بعد، أتأمرون الناس بالتقوى وبكم ضل المتقون، وتنهون الناس عن المعاصي وبكم ظهر العاصون، يا أبناء سلف المقاتلين، وأعوان الظالمين، وخزان مساجد الفاسقين، وعمار سلف الشياطين، هل منكم الا مفتر على الله، يحمل إجرامه عليه، وينسبها علانية إليه، وهل منكم إلا من السيف قلاذته، والزور على الله شهادته، أعلى هذا توألتهم، أم عليه تمايلتكم، حظكم منه الأوفر، ونصيبكم منه الأكثر، عمدتم إلى موالاة من لم يدع لله ما لا إلا أخذه، ولا منارا إلا هدمه، ولا مالا ليتيم إلا سرقه أو خانه، فأوجبتم لأخبت خلق الله أعظم حق الله، وخاذلتم أهل الحق حتى ذلوا وقلوا، وأعنتم أهل الباطل حتى عزوا وكثروا، فأنيبوا إلى الله وتوبوا، فإن الله يتوب على من تاب، ويقبل من أناب.



وهكذا استدلت المعتزلة بأقوال مشابهة لما تقدم، وأدرجوا أسماء عدة من الصحابة، مدعين أنهم من مؤسسي فكرة الاعتزال، وذلك انطلاقاً من فكرة التوحيد والعدل وإنكاراً للجبر.

وهكذا استشهدت المعتزلة ببقية الصحابة والتابعين المشهورين، وجعلتهم من ضمن طبقاتهم، وعلى سبيل المثال: ادعت أن الحسنين هما من أشهر علماء المعتزلة للطبقة الثانية، مستندين بذلك إلى قول الإمام الحسن عليه السلام مخاطباً فيه أهل البصرة،

إذ قال في خطبته:

" من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، إن الله لا يطاع استكراها، ولا يعصى لغلبة، لأنه المليك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، وإن عملوا بالمعصية فلو شاء حال بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعات لاسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لاسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبتها عنهم، فإن عملوا بالطاعة كانت له المنة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كان له الحجة عليهم "

وهكذا عملت المعتزلة في إقحام أسماء أبرز الصحابة والتابعين ليشكلوا منهم طبقاتهم.

كما عرفت أن واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد من مؤسسي مدرسة الاعتزال، وهذا الثاني أخذ من الأول - واصل بن عطاء -، وهذا أخذ علم الكلام - كما يدعون - من محمد بن الحنفية بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. كما

ذهبت المعتزلة أن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية يعد من الطبقة الثالثة من المعتزلة،

ومنه أخذ واصل بن عطاء أيضا كما أخذ عن أبيه.  
هذه نبذة مختصرة عن طبقات المعتزلة الأولى - حسب زعمهم - ثم انتشر  
الاعتزال كفكرة عقائدية، وبعد ذلك أصبح تيارا سياسيا، ومذهبا رسميا في الدولة  
العباسية.

معتقدات المعتزلة:

لما كان مذهب الاعتزال المذهب الرسمي للدولة العباسية لفترة أكثر من قرن  
كان لا بد أن نستعرض أهم معتقداتهم:  
استخدموا العقل، والأدلة والحجج العقلية في تناول المسائل الكلامية.  
استطاعوا أن يحرزوا تأييد الخلفاء والامراء العباسيين، حتى تمكنوا في مدة  
وجيزة أن ينشروا بدعة خلق القرآن بأمر المأمون، غير أن ذلك لم يدم طويلا حتى  
جاء عصر المتوكل العباسي الذي أطاح بهم، وجعل كل من يقول بخلق القرآن دمه  
مهدور وهو كافر.

لقد كان عمرو بن عبيد من أقرب الأصدقاء إلى الخليفة المنصور العباسي،  
وكان أبو الهذيل أستاذا للمأمون.

اجماع المعتزلة: أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثا قديما، قادرا، عالما، حيا لا  
لمعان، ليس بجسم، ولا عرض، ولا جوهر، عينا واحدا، لا يدرك بحاسة، عدلا،  
حكيمًا، لا يفعل القبيح ولا يريده، كلف تعريضا للشواب، ومكن من الفعل، وأزاح  
العلة، ولا بد من الجزاء من وجوب البعثة حيث حسنت، ولا بد للرسول من شرع  
جديد، أو إحياء مندرس، أو فائدة لم تحصل من غيره، وأن آخر الأنبياء  
محمد صلى الله عليه وآله، والقرآن معجزة له، وأن الايمان قول ومعرفة وعمل، وأن  
المؤمن من أهل

الجنة، وعلى المنزلة بين المنزلتين هو أن الفاسق لا يسمى مؤمناً ولا كافراً، إلا من يقول بالارجاء، فإنه يخالف في تفسير الايمان، ثم قالوا: إن الفاسق يسمى مؤمناً، وأجمعوا أن فعل العبد غير مخلوق فيه، وأجمعوا على تولي الصحابة، واختلفوا في عثمان بعد الاحداث التي أحدثها، فأكثرهم تولاه، وتأول له، وأكثرهم على البراءة من معاوية وعمرو بن العاص، وأجمعوا على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وأجمعوا على نفي الصفات الأزلية عن الله سبحانه، وقولهم بأن ليس لله عز وجل علم، ولا قدرة، ولا حياة، ولا سمع، ولا بصر، ولا صفة أزلية، بل قالوا: إن الله تعالى لم يكن في الأزل اسم ولا صفة.

أجمعوا باستحالة رؤية الله عز وجل بالابصار، وزعموا أنه لا يرى نفسه، ولا يراه غيره، واختلفوا فيه، هل هو راء لغيره أم لا، فأجازه قوم منهم، وأباه آخرون منهم.

وأجمعوا على حدوث كلام الله سبحانه - أي أن كلامه مخلوق -، وحدث أمره ونهيه وخبره، فزعم القدامى منهم بأن قول الله حادث، والمتأخرون قالوا: إن كلامه مخلوق.

وأجمعوا بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات، أي أن أفعال الحيوانات خارجة عن قدرة الله، وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم، ولهذا سماهم المسلمون بالقدرية.

وأجمعوا على أن الفاسق من المسلمين هو بالمنزلة بين المنزلتين، وهي أنه فاسق، لا مؤمن ولا كافر.

وأجمعوا على أن كل ما أمر الله تعالى به أو نهى عنه من أعمال العباد، لم يشأ

منها.  
أنكروا عذاب القبر.  
أنكروا المفاخر الزائدة لرسول الله، أي الزائدة على الأنبياء، مثل الشفاعة  
والمعراج.  
إن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد قالا بالمنزلة بين المنزلتين، أي أن المسلم  
صاحب الكبيرة ليس بالمؤمن وليس بالكافر.  
وإن واصلًا وعمرا وقفوا بوجه منافسهم الجهم بن صفوان الذي كان يقول  
بالجبر، وشنا عليه حربا كلامية عنيفة لا هوادة فيها.  
ومن الفوارق الأخرى أن جهم بن صفوان كان يقول بخلق القرآن، وربما  
كان هو أول شخص قال بها، أما إجماع المعتزلة الأولى كانت تنفي ذلك، وتهاجم  
أتباعه ومريديه.  
أما أهل الحديث والسنة فكانوا يقولون بأزلية القرآن، وأزلية الصفات.  
ثم تغير مسلك المعتزلة ليقفوا مع جهم بن صفوان القائل بخلق القرآن،  
ويحملوا الحاكم العباسي المأمون لاعتناق هذه الفكرة، وجعلها عقيدة رسمية للدولة.  
قال الأسفرايني: " كان المعتزلة يكفر بعضهم بعضا، وحالهم في هذا المعنى كما  
وصفه الله تعالى من حال الكفار، حيث قال تعالى: " إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين  
اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب " (١). ويحكى أيضا: أن سبعة من  
رؤوس القدرية تناظروا في مجلس واحد في أن الله تعالى هل يقدر على ظلم وكذب  
يختص به؟ فافترقوا من هذا المجلس وكل منهم كان يكفر الباقين " (٢).

(١) البقرة: ١٦٦.

(٢) التبصير في الدين للأسفرايني: ص ٥٤.

من المسائل الاسلامية المهمة التي ظهرت في أواخر القرن الأول الهجري:  
أ - مشكلة الخلافة والإمامة.  
ب - قدرة الانسان على أعماله.  
ج - نفي الصفات عن الله تعالى.  
أما مسألة الخلافة والإمامة فقد أكثر المسلمون فيها بحثا وتحقيقا، وألفوا فيهما الكتب والمقالات، قديما وحديثا.  
فمثلا من تلك الكتب:  
كتاب " الإمامة والسياسة " لابن قتيبة.  
كتاب " الإمامة " لابن الراوندي.  
كتاب " الإمامة " للجاحظ.  
كتاب " إمامة الحسن والحسين " لأبي إسحاق بن عباس.  
كتاب " نقض الشافي في الإمامة " لأبي الحسين البصري.  
كتاب " نقض الإمامة " لأبي الحسن عبد الجبار.  
والمعتزلة - أغلب فرقها - تكلمت عن الإمامة، وكل مذهب له رأيه الخاص، ومحمل القول أنهم ينقسمون إلى قسمين:  
الأول، يمثله أبو علي الجبائي وابنه أبو هاشم ومن حذا حذوهم، يقولون:  
الإمامة غير واجبة على الأمة بالنص الشرعي.  
والثاني، وهم أغلبية المعتزلة، قالوا بوجوب الإمامة على الأمة بحكم العقل.  
وهذا القسم الثاني يفترق إلى مجموعتين:  
المجموعة الأولى، معتزلة أهل البصرة الذين يقولون بوجوب نصب الإمام على الأمة بالنص عليه من الله سبحانه وتعالى.

والمجموعة الثانية، معتزلة أهل بغداد الذين يقولون بوجوب نصب الإمام على الأمة بحكم العقل.

وأقرب هذه الآراء إلى الشيعة الإمامية هم معتزلة أهل البصرة، على أن الامامية تقول بوجوب نصب الإمام على الله بحكم العقل والشرع، ثم اختيار الإمام من قبل الله سبحانه هو من باب اللطف، واللطف واجب على الله سبحانه. معتقدات المعتزلة في التوحيد:

نفى المعتزلة الصفات عن الله سبحانه، وذلك للتوحيد المطلق، وهذا القول لواصل بن عطاء زعيم مدرسة الاعتزال ومؤسسها، وقد أراد بذلك رد أقانيم النصارى، وفي رأيه من أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين، ورد المعتزلة الصفات الأزلية لاعتبارات ذهنية (١) للذات.

وحجتهم في ذلك أن الحوادث المتغيرة لا يمكن أن تتصف به، ولو اتصف بها بعد أن لم يتصف لتغير، والتغير دليل الحدوث، وهذا لا يصدق على الباري. فمثلا يقولون: إن العلم لا يجوز ان تقول عنه صفة قائمة بذاته تعالى، لأنه إما أن تكون هذه الصفة أزلية كالذات، وإما أن تكون حادثة. وإذا كانت أزلية فكيف يمكن أن تحل في الذات؟ وإذا حلت فيه صار هناك أزليان، وهذا لا يعقل.

-----  
(١) أنكر المعتزلة كل الصفات، سواء كانت حقيقية أم قديمة أم متميزة عن الجوهر، وقالوا: هي مجرد اعتبارات ذهنية، بل أنهم قالوا: هي نفس الجوهر. ثم يقولون: لما كانت الذات الإلهية ذاتا واحدة غير منقسمة، ونحن غير قادرين على إدراكها، تصورنا فيها هذه الاعتبارات الذهنية، وهي الصفات، وكل ما يطلقونه من الصفات إنما يجعلونها أوجه لذات واحدة بسيطة، لا قسمة فيها ولا كثرة ولا تركيب.

أما إذا كانت حادثة وحلت في الذات، فهذا يعني أن الذات تغيرت من حال إلى حال، أي من حال عدم العلم إلى حال العلم، والتغير حادث، لهذا لا بد أن تكون الذات حادثة بصفاتها، وهذا أيضا لا يتفق مع كماله تعالى. لهذا نفوا عنه تعالى كل الصفات وقالوا بالتوحيد الكامل.

لكن لا يخلو كلامهم هنا من اشتباه ومغالطة، ولعلمائنا في هذا ونظائره أجوبة شافية، وردود مقنعة، وكلام صائب في مثل هذه المسائل، فراجع.

ثم قالوا: إن الصفات إذا أطلقنا تجوزا فهي ليست حقيقية في الذات ومتميزة عنها، بل هي الذات نفسها.

كما أن المعتزلة - مثلا - ترى علم الله هو الله، أي أن الله يعلم نفسه، وأن نفسه ليست بذى غاية ولا نهاية، ويستخلصون من ذلك: أن علم الله لا متناهي، كما أن الذات لا متناهية، وهذا ما ذهب إليه أبو الهذيل العلاف، ويدعي الأشعري في "المقالات": ص ٤٨٥ أن العلاف أخذ هذا المعنى عن أرسطو في مقاله الثانية عشر من كتاب "ما بعد الطبيعة".

ولما اعترفوا بقدم ذات الله، وأن علمه هو ذاته، فإن علمه أيضا قديم. ثم قالوا: بما أن العالم جزء من علمه ومرتب به، إذا العالم متصف بالقدم أيضا، لأنه جزء من موضوع علم الله، وحادثا من حيث أنه متحقق في الزمان، أما الجواهر والاعراض في حال العدم فهي لم تزل معلومة من الله، إذا كل ما يعلمه الله قديم. أما قدرة الله فهي مثل علمه تهيمن على كل شيء، وقدرة الانسان مرتبطة بعلم الله من جهة، ومن جهة أخرى أن لنا حرية الاختيار، وأن عدل الله يضطرنا إلى القول بهذه الحرية، لكننا نجعل ما قدره الله لنا، كما نجعل علمه فينا. ثم قالوا: إن الله هل مكلف بفعل الأصلح؟ أجابوا بالاثبات، وقالوا: إنه

لا يوصف بالقدرة على ترك الأصلاح، وأنه لا يفعل إلا الخير، ولا يمكنه أن يفعل الشر، وهذا قول النظام، وقيل: إنه أخذه من الفلسفة المانوية، حيث تثبت للعالم إلهين: إله الخير وإله الشر، فالخير لا يصدر إلا عن إله الخير، والشر لا يصدر إلا عن إله الشر، فهؤلاء هم القائلون بالاثينية.

وبمثل ما تحدثوا في فعل الله تعالى للأصلاح والخير، تحدثوا في مسألة الظلم، هل يمكن أن يفعل الله الظلم أم لا يمكنه؟

كيفما كان فهم ينفون عنه الظلم، وعند ما ينفون عنه الظلم يستخلصون نتيجة وهي: أن الانسان يكون مطيعا بمحض ارادته، ويكون كافرا أيضا بمحض إرادته، ولا قدرة لله في ذلك.

وبمثل ما تقدم في العلم والقدرة على الخير والأصلاح، تحدثوا عن الإرادة، وقالوا: إن إرادة الله تعالى غير إرادتنا، لأن إرادة الله من الاعتبارات الذهنية، وهي قديمة بقدم ذاته، غير أن المدرسة البغدادية تقول: إن إرادته أزلية، أما البصريون فيقولون: إنه تعالى يريد بإرادة حادثة لا في محل.

ومهما يكن من اختلاف بينهم فهم القائلون بأن إرادة الله سابقة على خلق العالم، وعلى هذا يتعين أنهم فرقوا بين إرادة الله وموضوع الإرادة. أما كلام الله يقرره المعتزلة أنه حادث وليس أزلي، لهذا قالوا بخلق القرآن، مدعين أنه لو كان - كلامه - أزليا لوجب إثبات أمر، ونهي، وخبر، واستخبار في الأزل، وهذا محال، لعدة أسباب منها: أولاً: محال أن يكون أمره ونهيه أزليا.

ثانياً: استحالة كلامه مع نفسه.

ثالثاً: لو كان كلامه قديماً لكان من صفاته، وصفاته هي اعتبارات ذهنية



للذات، وليست أشياء إضافية أو زائدة عن الذات، لذا وجب أن يكون القرآن محدث أزلّي.

رابعاً: قالوا: إذا كان الكلام واحداً، إذا رفعت أقسامه، وهذا محال، لان في القرآن جملة من الاخبار والقصص، أحدها تغاير الأخرى من حيث المضمون والهدف، فمثلاً قصة موسى تختلف عن قصة عيسى ويوسف، فكيف يمكن اتحاد الاخبار مع اختلافها في الخبر والاسناد؟

إلى حد ما تأثر المعتزلة بفلاسفة اليونان، وأخذوا بعض عقائدهم من أولئك ثم صاغوها بقلب إسلامي، فقد تأثروا بأرسطو في تقرير الوجود والعالم والمخلوقات والعدم، فأرسطو قال بالهولي، وهي المادة الأولى الأزلية للعالم، التي كانت خالية من كل صورة، والتي يمكنها أن تقبل كل صورته عند الوجود، وهكذا قالت المعتزلة بمقولة أرسطو (١).

أما تأثير الفلاسفة اليونان إنما كان لنشاط حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية من جهة، وتشجيع بعض الحكام والامراء العباسيين على تداول هذه العلوم العقلية بين الناس، وإثارة الجدل بينهم لأغراض سياسية في الدرجة الأولى، واشتغال الناس فيما بينهم كي يتعدوا عن موضوع الخلافة والحاكمة من جهة أخرى.

(١) أرسطو يعتبر العناصر في ذاتها مركبات، أي من الهولي والصورة، وليست مبادئ كما زعم انبازوقليس. ويقول أرسطو: إن الهولي لا توجد فيه مفارقة، والمركب الطبيعي عبارة عن وحدة متجانسة ذات طبيعة واحدة، وقد يسمى ذلك المركب مزيجاً، بحيث كل واحد من أجزائه شبيه بالكل وبأي جزء آخر، وهكذا استفاد المعتزلة من قول أرسطو، مع الاخذ بنظر الاعتبار أقوال غيره من فلاسفة اليونان، كـ "ديموقريطس وانبازوقليس"، وهذا بخلاف ما ذهب إليه الفيلسوف اليوناني "أبيقورس"، والذي قال: بأن الجواهر غير متجانسة.

وخلاصة القول بالنسبة للتوحيد عند المعتزلة:

هو أنه واحد أحد، ليس كمثل شئ، سميع، بصير، ليس بجسم ولا بشبح ولا جثة ولا صورة، ليس له لون أو طعم أو رائحة، وليس فيه حرارة ولا رطوبة أو يبوسة، لا عمق له ولا اجتماع أو افتراق، لا يتحرك ولا يسكن، وليس بذي أبعاد وأجزاء وجوارح وأعضاء، لا يجري عليه الزمان، ولا تجوز عليه العزلة، ولا الحلول في الأماكن، لا يوصف بشئ من صفات الخلق الدالة على حدوثهم، ولا تحيط به الاقدار، ولا تحجبه الأستار، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه، شئ ولا كالأشياء، عالم، قادر، حي، لا كالعلماء القادرين الاحياء... هذه جملة من معتقدات المعتزلة، وقد عرفت أنهم أو غلوا أنفسهم في البحوث العقلية تاركين جانب الحديث أو السنة، بل أنهم صيروا كل ما في السنة تأييدا لبحوثهم العقلية (١).

أقول: لقد اشتبه عبد الله فهد النفيسي عندما جعل الفكر الشيعي وريث المعتزلة، قال: " ومن المعلوم أن الشيعة ورثت عن المعتزلة أخذهم بالعقل والمنطق.. " (٢)، على أن هذه العبارة لا محل لها في كلامه، إذ أن حديثه كان عن دور

الناس في تقديم الخمس والزكاة إلى العلماء... ولا أدري لماذا أقحم هذه العبارة أثناء حديثه؟! فراجع ثم تأمل أقلام هؤلاء من الكتاب.

(١) مقالات الاسلاميين للأشعري: ص ٢١٦.

(٢) دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث: ص ٧١.

أثر الاعتزال

الاعتزال المذهب الرسمي للدولة:

اتخذت الدولة العباسية زمن المأمون الاعتزال مبدأ رسمياً للدولة بين سنة ١٩٨ - ٢١٨ هـ (١).

بعد ذلك تبنت الدولة العباسية مذهب أهل السنة والجماعة، وشددت على المعتزلة.

إلا أن الخدمة التي قدمها علماء المعتزلة في بدء الدعوة العباسية كانت كبيرة ومهمة، وبالخصوص في زمن المنصور الدوانيقي، إذ كانت للمنصور علاقة وطيدة مع عمرو بن عبيد المعتزلي، وكان يحضر حلقاته في البصرة.

الدولة العباسية عندما صيرت من مذهب الاعتزال المذهب الرسمي للدولة إنما أراد الحكام العباسيين أن يمرروا أفكارهم وأطروحاتهم السياسية من خلال عقائد المعتزلة التي وجدوها خير وسيلة للنفوذ إلى المجتمع، بل لتبرير أعمالهم، كما فعله الأمويون لما تبنا فكرة المرجئة القائلين أن أصحاب المعاصي مؤمنون ولا يضر مع إيمانهم ارتكاب الجرائم والموبقات.

ثم اتساع الأفق العلمية عند العلماء في بداية القرن الثالث الهجري، وتطور علم الكلام، أدخل لفيفا من العلماء في تيار الاعتزال، بينما نجد في الوقت نفسه علماء آخرين وقفوا ضدهم، لهذا اتسعت حلقات البحث والمناظرة بينهم، بل مما شجعهم على ذلك حضور الحكام العباسيين وكبار القواد والامراء في تلك المناظرات.

(١) البحوث في التاريخ العباسي لفاروق عمر: ص ٧٣، ط ١ - بيروت ١٩٧٧ م.

ثم نشاط حركة الزندقة في أواخر القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الهجري، خلق نشاطا جديدا من جميع الفرق للوقوف أمام هذا التيار الالحدادي، علما أن الدولة كانت تلاحق هذا التيار، وتعصف بهم، وترصد نشاطهم في كل مكان.

على أن حركة الزندقة وجدت من عقائد المعتزلة المتناقض، ومن أفكار المرجئة والقدرية السقيم خير دليل للنقض أو الرد على الإسلاميين، لهذا ما استطاعت الدولة أو علماء المعتزلة أن يصلوا إلى حل علمي إلا السيف، فالمغرر به لا يستطيع أن ينقاد بسهولة، في الوقت نفسه كانت مناظرات الإمام الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام زاخرة بالأدلة العلمية والعقلية التي من سمعها رجع عن فكرة الزندقة إلا القليل منهم.

هذه بعض الفوارق العلمية التي أدت فيما بعد أن يضمحل فكر الاعتزال ويتلاشى على مر الزمن، ويذهب اسمه ورسمه من سياسة الدولة ليحل محله مذهب أهل الحديث والسنة، والذي تبناه الأشاعرة.

نظرة إجمالية في مسألة خلق القرآن

بعد ما راج الفكر المعتزلي في الأوساط العامة والمدارس، ودخل البلاط العباسي، وتبناه بعض الحكام، تبنى المعتزلة فكرة خلق القرآن - بعد ما كانوا يعارضون مبتدعها وهو الجهم بن صفوان (١) - وهذا التبني سرى إلى المتنفذين في الدولة كالمأمون، فقد أعلن عن معتقده ونادى بفكرة خلق القرآن في سنة ٢١١ هـ.

---

(١) برزت فكرة خلق القرآن في العهد الأموي، وخاض في هذه الفكرة - بحثا وجدلا - كل من الجعد بن درهم والجهم بن صفوان.

وفي سنة ٢١٧ هـ يأمر المأمون قواده ووزراءه أن يمتحنوا علماء الأمصار في مسألة خلق القرآن، الذي حمل الفقهاء والمحدثين على الايمان بخلقه، فقد أمر إسحاق ابن إبراهيم المصعبي نائبه في بغداد أن يجبر العلماء على القول بخلقه، وقد امتنع أحمد ابن حنبل ومحمد بن نوح، حتى ارسلا مقيدين - لعدم قولهما بخلق القرآن - إلى المأمون وهو في الشام عند استرجاع طرطوس.

وفي مصر يأمر نائبه نصر بن عبد الملك الصفدي الملقب كيدر، بأن يمتحن العلماء والفقهاء في تلك المسألة، بل يجبرهم على القول بها.

وفي سنة ٢١٩ هـ يقتفي المعتصم خطي أخيه المأمون في مسألة خلق القرآن، فيمتحن بها أحمد بن حنبل، ولما لم يجد منه بدا، يأمر به فيجلد، ويضرب ضربا مبرحا حتى يخبط في عقله، ويتهرى لحم بدنه، ثم يأمر به فيقيد ويلقى في الحبس هكذا، ولا يخلو من أسباب أخرى في أمر حبسه.

وممن أصابه الضيم في محنة خلق القرآن: الحارث بن مسكين بن محمد الأموي، ومحمد بن عبيد الله بن عمرو الأموي الذي ينتهي نسبه إلى عتبة بن أبي سفيان، وقد حمل من مصر إلى العراق مع الفقيه البويطي مقيدين، وذلك في حكومة المعتصم العباسي، ولما سئلا عن القرآن أهو مخلوق؟ فلم يجيبا، فحبسا بسامراء، وماتا فيها مسجونين.

على أن المعتصم قتل خلقا كثيرا في هذه المسألة، ولم يتورع. وفي سنة ٢٣١ هـ يعيد الواثق الكرة - كأسلافه - على العلماء، ويأمر بامتحانهم، وهكذا الاسرى الذين خاضوا الحرب مع الروم في وقعة طرسوس. ثم إنه سجن نعيم بن حماد إلى أن مات في السجن.

ولم ينج من هذه الفتنة العلماء وغيرهم طيلة فترة حكم المأمون والمعتصم والواثق إلا القليل، إلى أن جاء المتوكل فرفع القول بهذه المسألة.

مدرسة الأشاعرة

بعض عقائدها:

عرفت مما سبق أن المعتزلة ركنوا إلى العقل وأهملوا النقل، أما الفقهاء وأهل الحديث حرموا الفلسفة، وناصبوا العداة من يقول بمقالة الفلاسفة، بل أعلنوها حرباً لا هوادة على المعتزلة ومروجي علم الكلام، أو من يقول بمقالة اليونانيين، وتقدم أن أحمد بن حنبل قد لاقى من مناوئيه التعذيب والضرب والسجن.. ولم تمض مدة طويلة حتى برز على الساحة العقائدية أبو الحسن الأشعري، وهو علي بن إسماعيل تلميذ محمد الجبائي المعتزلي. كان الأشعري في بداية نشأته العلمية يقول بمقالة المعتزلة، إلا أن موقفه مع أستاذه كان موقف الخصم، فما تمر الأيام حتى يخرج أستاذه في عدة مسائل، منها: مسألة وجوب الأصلح على الله سبحانه وتعالى، ولما ثبت للأشعري عجز أستاذه عن الجواب تركه ومضى يبحث عن الحقيقة، حتى قيل: لزم بيته مدة ثلاثين سنة يقارن بين آراء المعتزلة وآراء الفقهاء، والمقصود بهم أهل الحديث، وخلال تلك

الفترة ألف كتاب " الإبانة " و " الموجز " و " المقالات "، وبين فيها مسلكه الجديد بعد ما رد على المعتزلة، وناصر أهل الحديث وعضد موقفه، إلا أن ذلك لم يشفع له طالما كان في أوائل حياته على رأي أهل الاعتزال، وأن انطباعاته الجديدة لا تخلو من ذلك التراث، وتلك المنهجية السابقة التي كانت الحنابلة ترفضها أشد الرفض، وتكفر معتنقيها.

كيفما كان يعد علي بن إسماعيل الأشعري المؤسس الأول لمدرسة الأشاعرة، وهم ينتسبون إليه، وطريقته هو التوفيق بين العقل والحديث، فهو في جميع أبحاثه لم يتعبد بالحديث وحده ولا بالعقل وحده.

ولما كان اعتماداه على العقل في التوصل إلى نتائج مشابه لما يقول بها أهل الحديث، فما كان ذلك يرضي المحدثين، بل لاحقته اللعنة حتى بعد مماته. ينتهي نسب أبي الحسن علي بن إسماعيل إلى جده أبي موسى الأشعري، وكان لجدته هذا مناظرة مشهورة في مسألة التحكيم مع عمرو بن العاص بعد منصرفهم من صفين.

ثم لمدرسة الحديث علماء وفقهاء وقفوا ضد تيار الاعتزال منذ نشأته، بل أنهم سلكوا طريق النقل والدراية، وبينوا المعتقدات الإسلامية من خلال القرآن والسنة.

من علماء مدرسة الحديث: بلال بن سعد بن تميم السكوني الأشعري، من التابعين، سكن الشام، وهو يروي عن أبيه سعد.

والأوزاعي وعمرو بن شرحبيل يرويان عن بلال، وأهل الشام كانوا يعتنون بكلام بلال، شأن أهل العراق كانوا يعتنون بكلام الحسن البصري. ومن علمائهم: تميم بن أوس الأشعري، يروي عن عبد الله بن بشر، وأهل

الشام يروون عن تميم.  
وهناك طبقات متأخرة على هؤلاء، كالخطيب البغدادي، والغزالي،  
والشهرستاني.

أغلب الأشاعرة تبنيوا الدليل النقلية، ثم استعانوا بالنقل في الرد على الفلاسفة  
وتفنيد أقوالهم، وهذا أمر لم يعهد من قبل، لان سياسة الدولة سابقا كانت مع  
المعتزلة، وهؤلاء كانوا يقدسون الفلاسفة، ويسلمون لآراء الفلاسفة، حيث أنهم  
أخذوا على عاتقهم أن يوفقوا بين الدين والفلسفة اليونانية، على خلاف الفكر  
الفلسفي اليوناني الذي كان يقرر أفكاره لمقاييس المنطق والاستدلال، غير مباليين  
بالنتائج ان توافق عقيدة من العقائد الدينية أم تخالفها. على أي، كان منهج المعتزلة  
التوفيق بين الدين والفلسفة، وخاصة في المرحلة الثانية من مراحل التطور الفكري  
لهم.

ولا نغالي لو قلنا: إن المعتزلة تطرفت كثيرا في آرائها، وخاصة عندما  
أخضعوا النقل للعقل، وهذا بعكس الأشاعرة الذين اکتفوا باستخدام العقل في  
البرهان على صحة النقل.

ومما نستنتج أن الأشاعرة يمثلون خط الاعتدال وموافقته لأهل السنة،  
وبالخصوص الحنابلة الذين كانوا يحظرون الخوض في علم الكلام، كما أنهم لا يقرون  
بقدره العقل، ولا يلتزمون بموافقته للنقل.

ومما ساعد الأشاعرة تثبيت مقولتهم، والتفاف العلماء حولهم، هو مناصرة  
الدولة لهم من جانب، والإطاحة بفكر الاعتزال وآرائهم من قبل الحاكم العباسي  
من جانب آخر.

ومما يذكر في هذا المقام ان الحاكم العباسي القادر بالله أصدر مرسوما توعده



فيه المعتزلة بالعقوبات الصارمة ان أصرروا على تدريس مذهبهم، أو ناظروا أحدا فيه. وهذا المرسوم كان له الأثر الكبير في امتداد مدرسة الأشاعرة، بل قل: خط أهل الفقه والمحدثين بصورة عامة، ومن ذلك الحين أصبحت الحكومات المتعاقبة تنهج خط أهل السنة إلى يومنا هذا. أما عقائد الأشاعرة فهي تختلف في الغالب عن مدرسة الاعتزال وأفكارهم وعقائدهم، وربما هناك نقاط التقاء بين المدرستين، ونحاول هنا أن نوجز شيئا عن عقائدهم:

قال أبو الحسن الأشعري المؤسس الأول للمذهب: " إن الله واحد أحد، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وهو على عرشه كما تنص الآية: " الرحمن على العرش استوى " (١)، وأن له يدين بلا كيف، لقوله: " خلقت بيدي " (٢)، ولقوله: " بل يده مبسوطتان " (٣)، وله عينان لقوله: " تجري بأعيننا " (٤)، وله وجه لقوله: " ويبقى وجه

ربك ذو الجلال والاکرام " (٥)، وأن أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما يدعي المعتزلة

والخوارج، وله علم لقوله: " أنزله بعلمه " (٦)، ولقوله: " وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه " (٧)، وأثبتوا له القوة لقوله تعالى: " أولم يروا أن الله خلقهم هو أشد منهم قوة " (٨).

- 
- (١) سورة طه: ٥.
  - (٢) سورة ص: ٧٥.
  - (٣) سورة المائدة: ٦٤.
  - (٤) سورة القمر: ١٤.
  - (٥) سورة الرحمن: ٢٧.
  - (٦) سورة النساء: ١٦٦.
  - (٧) سورة فاطر وفصلت: ١١ و ٤٧.
  - (٨) سورة فصلت: ١٥.

الحنابلة - وهكذا مذهب الأشاعرة - حملوا آيات التشبيه على ظواهرها، ولم يفتنوا إلى التناقض في عقائدهم، لان الآيات المذكورة آنفا لو تركت وشأنها لألجأتنا أن نقول بالجسمية والكيفية والكمية، وهذا لا يجوز على الواحد الاحد الفرد الصمد، إذن لابد من تأويل تلك الآيات الكريمة حتى لا نقع بالتشبيه والتجسيم، أما الأشاعرة والحنابلة فقد تركوا التأويل مدعين أن علم هذه الأمور عنده سبحانه، و قد تمسكوا بهذه الآية: " والراسخون في العلم يقولون آمنا به، كل من عند ربنا " (١). والغريب من ذلك أن بعض علماء الأشاعرة - كأبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي - التزم بالآيات المتقدمة، فأثبت لله سبحانه وجهها ويدا وعرشا وعينا... الخ، ثم يقرر في مقام آخر أن يده ووجهه لا يجب أن يكونا كجوارح مخلوقاته!! ويعتقد الأشاعرة أيضا ان سيئات العباد يخلقها الله، وجميع الأعمال مخلوقة له سبحانه، ولا يقدر العباد أن يخلقوا منها شيئا، وأنه يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم ليكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن لا يصلحهم ولا يلطف بهم، وأرادهم كافرين، وأن الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة تمامه، يراه المؤمنون دون الكافرين، لأنهم عنه محجوبون، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستقر (٢).

وهناك عقائد أخرى قد اختلفوا بها عن الامامية والمعتزلة سوف نذكر بعضها على وجه الاختصار.

(١) آل عمران: ٧.

(٢) مقالات الاسلاميين - لأبي الحسن الأشعري: ص ٣٣.

بين  
الإمامية والمعتزلة والأشاعرة  
ما اختلف فيه من الصفات بينهم:  
ما يخص الصفات الذاتية فالإمامية اتفقوا على أن صفاته ليست أمورا زائدة  
على ذاته، وإلا لزم تعدد القديم، أو حدوث الصفات، ولا يمكن الالتزام بكل منهما.  
أما الأشاعرة وبعض المعتزلة يدعون أن الصفات الذاتية قديمة مغايرة لذاته،  
فهو عالم بعلم، وقادر بقدرته، وسميع بسمع... وهكذا في بقية الصفات (١).  
اختلف الأشاعرة عن الإمامية والمعتزلة في الجسمية، حيث ذهب الأشعري  
إلى ما ذهب إليه الحنابلة والكلامية، فقالوا: إن الله سبحانه متميز بجهة العلو وهذه  
عقيدة أهل السنة في الجملة.  
وبعبارة أخرى أن المحدثين والمشبه من الحنابلة يقولون: إنه متميز كبقية

-----  
(١) المواقف للإيجي: ٤٥ / ٨.

الأجسام بنحو يصح الإشارة إليه، وهو مماس للصفحة العليا من العرش (١)، ويجوز عليه التحول من مكان إلى آخر، وأن العرش يئط من تحته أطيط الرحل الجديد تحت الركب الثقيل، ويزيد عن العرش من كل جهة أربعة أصابع، وأضافوا إلى ذلك أن المؤمنين المخلصين يعانقونه في الآخرة (٢).

وإدعى بعض الحشوية من المحدثين أنه جسم مركب من لحم ودم (٣). وقال آخرون: إنه نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء، ويبلغ طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، وقال آخرون منهم: إنه شيخ أشحط الرأس واللحية.... وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى: " في مقعد صدق عند مليك مقتدر ": إنه يقعد معه على سريره.

وإدعى معاذ العنبري أحد الحشوية من السنة أن الله على صورة إنسان، وله كل ما للإنسان حتى الفرج (٤).

وأضاف بعضهم أنه رأى صورة آدم فخلق نفسه على مثالها، وأنه يضحك حتى تبدوا نواجذه، وفي رجليه نعلان من ذهب في روضة خضراء تحمله الملائكة، وأن الملائكة مخلوقة من زغب ذراعيه.

وجاء عن داود الظاهري أن الملائكة عاداته حينما اشتكى من وجع في عينيه، وينزل إلى السماء الدنيا في النصف من شعبان في كل عام، وفي الآخرة لا يعرفه الناس إلا بعد أن يظهر لهم العلامة التي امتاز بها في ساقه، فإذا كشف لهم عن ساقه سجدوا

(١) الملل والنحل: ١ / ٩٩.

(٢) الملل والنحل: ١ / ٩٦ و ٩٧.

(٣) المصدر السابق: ١ / ٩٦.

(٤) المصدر السابق: ١ / ٩٦ و ٩٧.

له.

وقال بعضهم: إن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله تأتي يوم القيامة وعليها قميص الحسين عليه السلام لتخاصم يزيد بن معاوية إلى الله، لأنه قتل ولدها الحسين، وسبى عياله

وأطفاله، فإذا رآها الله سبحانه دعا يزيد بن معاوية إليه وأدخله تحت قوائم عرشه، كي لا تظفر به فاطمة عليها السلام، فيدخل يزيد ويختبئ منها، ثم تتظلم فاطمة و تبكي، فيخرج الله سبحانه لها قدمه، وبها جرح من سهم نمرود - على حد زعمهم - فيقول لها: انظري إلى جرح قدمي، هذا من آثار سهم نمرود، وقد عفوت عنه. وعن ابن أبي الحديد في شرح النهج قال: إنهم رووا في الصحاح أن آدم مخلوق على صورته تعالى، وأن النار عندما تنغيظ وتزفر لا تسكن حتى يضع رجله فيها، وقد ذكروا أن الله ينزل ليلة عرفة من السماء إلى الأرض على جمل أحمر في هودج من ذهب، وهذا منسوب إلى حماد بن أبي سلمة شيخ أبي حنيفة، وأحد فقهاء الرأي (١).

ثم القول بالتجسيم لازم لكل من يلتزم بظواهر الآيات كالحنابلة وأتباعهم، أما الأشاعرة فمع أنهم يلتزمون بظواهر الآيات بدون تصرف فيها، فقد التزموا بأن لله وجهها ويدين وعينا، ولكنهم اعتبروها أوصافا قائمة بذاته، تهربا من التجسيم الذي يدعيه بعض الحنابلة والحشوية، وتمشيا مع العقل الذي يرى التجسيم منافيا للوحدانية (٢).

(١) المواقف: ٨ / ٢٦، وشرح النهج: ١ / ٢٩٤ ط مصر.

(٢) شرح النهج: ١ / ٢٩٦.

ما اتفق فيه من الصفات بينهم:

اتفقت المذاهب الثلاث - الامامية والمعتزلة والأشاعرة - على جملة أمور، منها:

(١) ان صفات الله سبحانه منها ما هو ذاتي ثابت لذاته كالعلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر، ومنها ما هو إضافي يثبت لذاته بعد وجود المنشأ لانتزاعها كالرازق، والخالق، والمالك، والمميت، وغير ذلك مما تتصف به الذات بعد وجود منشأ لانتزاعها، لان صدق الخالق والمالك والرازق والمميت عليه سبحانه إنما صح باعتبار وجود المخلوق والمملوك والإماتة.

(٢) قسم المتكلمون الصفات إلى قسمين: سلبية وثبوتية، فالسلبية: هي نفي ما لا يليق بذاته عنه، لكونه جسماً أو جوهرًا أو عرضاً..، والثبوتية: فهي التي تليق بذاته، كالعلم والقدرة والسمع والبصر والمحيي والرازق.

(٣) اتفق الامامية والمعتزلة على عدم كونه جسماً، لان كونه جسماً يلزمه أن يكون متحيزاً، وأن يكون جوهرًا لو كان متحيزاً، وإذا كان جوهرًا، فإما أن لا ينقسم أصلاً، أو ينقسم، وكلاهما لا يجوز عليه سبحانه، أما الأول: فلان الجوهر الذي لا ينقسم هو الجزء الذي لا يتجزأ، والجزء الذي لا يتجزأ أصغر الأشياء، وتعالى الله عن ذلك. وأما الثاني: فلو انقسم كان جسماً مركباً، والتركيب الخارجي يتنافى مع الوجود الذاتي.

هذا بالإضافة إلى أنه لو كان متحيزاً لكان مساوياً لسائر المتحيزات في الماهية، واللازم من ذلك إما القدم أو الحدوث، لان المتماثلات لا بد من توافقها في الاحكام.

هذه جملة من العقائد عند المعتزلة والأشاعرة ما اختلفوا فيها وما اتفقوا

عليها.

هذه الحالات التي جنتها أيدي علمائهم، وتلك المنافسات التي اشتركت فيها أغلب الفرق الإسلامية والاتجاهات العلمية، صيرت من علماء الشيعة الإمامية ان يقفوا ضد كل تيار منحرف، أو عقيدة خاطئة، لأجل ذلك تضافرت الهمم، ودخل علماء الإمامية في تلك المناظرات بكل امكانياتهم العلمية ليضعونها للمسلمين، فصنفوا الكتب العقائدية والكلامية، وعززوا أقوالهم بالدليل العلمي العقلي، والدليل النقلى من الكتاب وسنة النبي وأهل بيته الأطهار، وشاركوا في المناظرات بين علماء المذاهب، وأردفوهم بالحجج الدامغة، والبراهين القاطعة، من الأئمة الهداة الميامين. كل تلك الظواهر قد عاشها شيخنا الكليني، وعاصر جزئيات الاحداث والاضطراب العقائدي الذي كان يموج به العصر العباسي، وبالذات في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع منه، لهذا شمر ذراعيه ليضع بين أيدي المسلمين كتابه " الكافي " - الأصول -، ليضع مدرسة أهل البيت نصب أعينهم، فينهل منها الشارد والوارد.

الصراعات التي حصلت بين هذه المذاهب وتأييد الخلفاء لها قد وجدنا آثارها في كل البلدان الإسلامية، وإن كان منشؤها العراق وبالذات بغداد والبصرة، الا ان بلواها قد عم بلاد الشام، ومصر، والحجاز، وبلاد فارس، وما وراء النهر من بلاد السند والهند. وقد وضعنا فيما سبق الصراعات الحادة، والنزاعات الدموية التي حصلت في بلاد الري بين فرق المعتزلة والحنابلة والمجبرة والأشاعرة وغيرهم، وعلى اثر تلك الصراعات العنيفة ذهب ضحيتها كثير من العلماء، من جميع الأطراف، بل أن التاريخ يذكر لنا خراب بلاد الري من جراء تلك الفتن.

فهل تلك الاحداث كان الشيخ الكليني قدس سره على غفلة منها، أم كانت له مواقف؟ ولا أقل أنه ساهم في كتاباته للرد على جملة من تلك الأهواء والعقائد المخالفة للإسلام، وكتابه - أصول الكافي - خير شاهد على ما نقوله.



الفصل الخامس  
أثر الشيخ الكليني  
في إعلان مدرسة أهل البيت عليهم السلام  
في التوحيد  
في الإمامة  
الاهتمام بالجانب العقلي

أثره في التوحيد

تعددت المذاهب العقلية والفلسفية في القرنين الثاني والثالث الهجري، حتى أهتم خلفاء بني العباس بتلك المدارس الفكرية، وحرصوا على إقامة المجالس والمناظرات بين علماء ومتكلمي تلك المذاهب، وأبرز المدارس نشاطا وفكرا هي مدرسة المعتزلة، ومدرسة الأشاعرة، ومدرسة الشيعة الاثني عشرية الذين تابعوا أهل البيت عليهم السلام في عقائدهم وأفكارهم وأحكامهم الفقهية والأخلاقية، وقد انبرى

علماء الشيعة في تنفيذ الآراء والأهواء الباطلة، والعقائد الزائفة الضالة، ثم تابع كتاب الشيعة في ترجمة تلك العقائد التي وصلتهم من السلف الصالح من العلماء عن أهل البيت عليهم السلام إلى الملا من الناس، وكشف أباطيل الزنادقة والملحدين ومن

في قلبه مرض أو حقد أو خرافة، حتى أصبحت مناظراتهم مع أولئك أشهر من قصيدة (قفا نبك)، وحضرها ملوك بني العباس وكبار المتكلمين آنذاك.

ثم رواج بعض المعتقدات الباطلة - في أوساط معينة، من الناس - كمعتقدات المانوية والمزدكية والثنوية الزرادشتية، حتم على كل متكلمي الشيعة وعلمائهم أن

يقفوا أمام تلك المعتقدات وتفنيدها من خلال أحاديث أهل البيت ومدرستهم وخطهم الصحيح.

لهذا راج علم الكلام (١)، وأصبح من أشرف العلوم، لأنه تكفل بتحقيق وتنقيح المطالب العقائدية، أو قل: توضيح أصول العقائد الإسلامية والدفاع عنها (٢)، فهو أعم من البحث في أمر اعتقادي معين.

(١) سبب رواج علم الكلام في صفوف المسلمين تعود لأسباب عديدة، منها: الاختلاف الذي أوجده ملوك بني أمية وبني العباس وتسلطهم على رقاب الناس، حيث روجوا مذهب الأرجاء وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد، وعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد وأحزابهم... وهؤلاء المرجئة يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة، لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخر عنهم، وقيل: لأنهم يرجئون العمل على النية، أي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد، وقد استدل هؤلاء على عقيدتهم الفاسدة بالآية الشريفة " وأخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم " سورة التوبة آية ١٠٦.

ثم من أسباب رواج علم الكلام هو دفاع علماء المسلمين ومتكلميهم عن عقائدهم بواسطة البحوث الكلامية، ورد مفتريات الزنادقة وادعاءاتهم، وكما عرفت أن علم الكلام قد تكفل بوضع الأسس والقواعد الكلامية والعقلية. ثم إن ترجمة الكتب الفلسفية والعلمية والمنطق من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية، واندفاع أناس إلى تعلم العلوم العقلية والاستدلالية، مما خلق الاهتمام بعلم الكلام، كما لا يخفى أن هذا الاهتمام روج له بعض ملوك بني العباس كالمأمون ١٩٥ - ٢١٨ هـ الذي اعتنق مذهب الاعتزال وجعله المذهب الرسمي للدولة.

(٢) قال ملا صدرا الشيرازي في شرح أصول الكافي: " علم الكلام هو البحث عن ذات الله وصفاته وأفعاله وعن أحوال المعاد بأدلة ممزوجة من العقل والشرع، بمقدمات مقبولة عند الجمهور، أو مسلمة عند الخصم وكان المقصود منه حراسة المعتقدات التي نقلها أهل الشرع عن آراء المبتدعين وأوهام المضلين، ويحتاج إليه لمناظرة مبتدع أو مخاصمة مفسد مضل، ودفع أفساده وقمع أضلاله بأي وجه حصل ولو بالخداع كما في الحرب، لان بناء الكلام على الجدل والخوض فيه زيادة على ما به يدفع الخصوم ". ثم قال: " الفائدة في وضعه دفع المفسدين وإزاحة صولة المنكرين مع ما يلزم من الخوض فيه من عادات رديئة، وأمراض مزمنة.. " .

ثم إن علم الكلام انشعب إلى قسمين: الكلام العقلي والكلام النقلى، والمسائل التي تناولها علم الكلام هي مسألة التوحيد، توحيد الذات والصفات، أي أن صفاته هي عين ذاته وليست هي زائدة على الذات (١)، وهذه المسألة طال البحث فيها، وبرزت للمعتزلة مقالات عديدة، كما أظهرت الأشاعرة آراءها، وكان الأمر أن ذهب علماء كل فريق بمعتقدهم، وأقاموا الأدلة في إبطال معتقد الآخر. وهكذا صراع حاد وجدل مرير تمنخضت عنه آراء كثيرة يندى لها جبين الفكر البشري لما فيه من سقطات وهنات.

ومن خلال ذلك النزاع برزت مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وقد نقلها لنا الشيخ الكليني بكل أمانة ودقة، بل اهتم كثيرا في إبراز معالم هذه المدرسة بتبويب الأحاديث وتصنيفها وفق المسائل التي كانت بارزة، والتي هي مدار بحث وجدل، وفي مقدمة تلك المسائل موضوع التوحيد.

عندما نتكلم عن التوحيد لا بد من مقدمة للبحث في أصل معنى الوجود، ثم إقامة الدليل على إثبات الصانع من خلال الدليل العقلي.

أقول: إن الموجودات تنقسم من حيث الوجود والعدم إلى الأقسام الآتية:

أولاً: واجب الوجود، وهذا ينقسم إلى: (أ) واجب لذاته. (ب) واجب لغيره.

ثانياً: ممكن الوجود.

ثالثاً: ممتنع الوجود.

---

(١) الصفات تقسم إلى قسمين: صفات الذات وصفات الفعل، والصفات نوعين: أحدها تسمى بالصفات الثبوتية كالقدرة والحياة والعلم، والثانية تسمى بالصفات السلبية، أي صفات النقص وهو سبحانه وتعالى منزّه عنها، كالموت والعجز والجهل.

تعريف الواجب: لغة: يراد به الثبوت، كما عند الراغب الأصفهاني (١)،  
واصطلاحاً: الواجب ما يذم تاركه على بعض الوجوه.  
أما الوجود فيعرف بالذي يمكن أن يخبر عنه، وما يكون فاعلاً ومنفعلاً.  
ونقيض الوجود العدم، الذي لا يمكن أن يخبر عنه، أو ما لا يكون فاعلاً ولا منفعلاً.  
ثم إن الواجب والممكن يعرفان من خلال النسبة بين الوجود والعدم،  
فالواجب عبارة عما لا نسبة له إلى العدم أصلاً، والممكن عبارة عما له نسبة إلى  
الوجود والعدم على حد سواء فإن وجدت علته وجد، وان فقد علته عدم.  
أما الممتنع فهو عبارة عما لا نسبة له مع الوجود أصلاً.  
ثم إن الوجود إما أن يكون ذهنياً، وإما أن يكون خارجياً.  
أما القسم الثاني فلا يشك به أحد، ولا يختلف فيه اثنان، وهي الموجودات  
الخارجية التي تدركها الحواس الانسانية.  
وأما القسم الأول - حيث الكلام فيه - أثبتته المحققون، ونفاه من عداهم وهم  
الملحدون، والنفي إنما حصل لعدم تصور الوجود ذهنياً بحد زعمهم، فقالوا: إذا أردنا  
أن نتصور النار في الذهن، اذن لابد أن يكون الذهن - عند تصوره النار - حاراً، أو  
لابد أن يكون محترقاً!! وهذا لا يخفى بطلانه.  
ووجه البطلان: أن الموجود في الذهن ليس نفس حقيقة الشيء حتى يلزم  
اتصاف الذهن بمستلزماته، أو يكون وعاء لصفاته الحقيقية.  
ويؤكد هذا المعنى الحكيم الطوسي، فيقول: " والموجود في الذهن إنما هو  
الصورة المخالفة في كثير من اللوازم " (٢)

(١) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥١٢.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للمحقق نصير الدين الطوسي ص ١٩ ط ١،  
منشورات شكوري قم.

اتضح مما تقدم أن الوجود الذهني ممكن تصوره.  
ثم هذا الموجود إما أن نتعقل وجوبه، أو نتعقل إمكانه، أو لا نتعقلهما،  
فالمعقول - أي ما اتسع العقل فأدر كه - إذن ينقسم إلى:  
١ - واجب بالذات، كالباري سبحانه، وهذا ما نطلق عليه واجب الوجود.  
٢ - ممتنع بالذات، كشريك الباري، وهذا ما نطلق عليه ممتنع الوجود.  
٣ - ممكن بالذات، كالإنسان، وهذا ما نطلق عليه ممكن الوجود.  
أقول: لا يجتمع اثنان مما تقدم، كما لا يمكن الخلو من أحدهما، كما يتعذر  
انقلابهما، فالواجب بالذات لا يكون ممتنعا بالذات، بمعنى أن الواجب لا ينقلب إلى  
ممتنع أو ممكن بالذات، لأن لزوم الشيء لذاته أو ما هو داخل في الذات لا يعقل  
انقلابه إلى شيء مغاير لذاته أو حقيقته، فالحيوان لا يمكن أن ينقلب إلى إنسان،  
والزوج لا ينقلب إلى فرد.  
نعم يصدق الانقلاب فيما لو كان الشيء خارجا عن الذات، كالنائم ينقلب  
مستيقظا، أو المتحرك ينقلب ساكنا، والمتكلم ينقلب صامتا.  
فهذه صفات وحالات تتسم بها الذات الممكنة دون القسمين الآخرين، لهذا  
نقول: إن القسمين - أعني الوجوب والامتناع - يلازمان الضرورة، فالخالق سبحانه  
واجب بالضرورة، والشريك له ممتنع بالضرورة. وعلى هذا البيان فإن الوجوب  
والامتناع يصدق كل منهما على الآخر، أي أن واجب الوجوب، وهو الباري  
سبحانه، ممتنع العدم، وأن واجب العدم، وهو شريك الباري ممتنع الوجود.  
مما تقدم نفهم القسم الثالث، وهو الممكن بالذات، ويعرف هذا من خلال  
الواجب والممتنع، حيث أن الممكن بالذات هو الواجب بالغير، إذ أن الممكن إذا

وجدت علته التامة كان واجبا بالغير، أي الممكن بالذات، وإن لم توجد علته التامة كان ممتنعا بالغير، وهو، أيضا الممكن بالذات.

إذا عرفنا هذه المقدمة الموجزة، فنبسط القول في: القديم، والحادث، والمؤثر. إن الممكن لا بد من مؤثر فيه، وقد اختلف الكلاميون في أصل هذا المؤثر فمنهم قال: المؤثر هو الامكان، لكون الممكن معلول، والمعلول يحتاج إلى علة. والبعض ادعى الحدوث لكون الممكن حادثا، وفريق ثالث جمع بين الأمرين، الامكان والحدوث، وقد اختار الحكيم الطوسي الاتجاه الأول للمؤثر وهو الامكان (١).

وعلى هذا نستلخص من البحث المتقدم أن الموجود: إما قديم، وإما حادث. فالموجود الأول - الذي نعبر عنه بعلة العلل - هو القديم، والذي نعرفه: غير مسبوق بالغير، ولا مسبوق بالعدم.

أما الذي يكون مسبوقا بالغير أو مسبوقا بالعدم فهو الحادث، والحادث مترشح من القديم، فالقديم هو الأول.

اهتم الشيخ الكليني - قدس سره في إعلاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في شأن توحيد

الله سبحانه، فقد أفرد - قدس سره في " أصول الكافي " كتابا في التوحيد، وجعل فيه أبوابا،

وأول باب عقده هو باب حدوث العلم وإثبات المحدث، وذكر فيه ستة أحاديث هي من أمهات أحاديث أهل البيت عليهم السلام الجامعة لشتات كثير من المسائل العقائدية والعقلية، وسوف نتطرق إلى بعضها إن شاء الله.

الكليني بإسناده عن أحمد بن محسن الميثمي، قال: كنت عند أبي منصور المتطبب، فقال: أخبرني رجل من أصحابي، قال: كنت أنا وابن أبي العوجاء

(١) المصدر السابق: ص ٤٥.

وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام، فقال ابن المقفع: أترون هذا الخلق - وأوماً بيده

إلى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الانسانية إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام - فأما الباكون فرعاع وبهائم، فقال له

ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال: لأنني رأيت عنده ما لم أره عندهم، فقال له ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه، قال: فقال له ابن المقفع: لا تفعل، فإنني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك، ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إجلالك إياه المحل الذي وصفت، فقال ابن المقفع: أما إذا توهمت علي هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل، ولا تثني عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقاب وسمه مالك أو عليك، قال: فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع جالسين، فلما رجع إلينا ابن أبي العوجاء قال: ويلك يا ابن المقفع، ما هذا ببشر، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهراً، ويتروح إذا شاء باطناً فهو هذا، فقال له، وكيف ذلك؟ قال: جلست إليه، فلما لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: " إن يكن الامر على ما يقول هؤلاء - وهو على ما يقولون - يعني أهل الطواف فقد سلموا وعطبتهم، وإن يكن الامر على ما تقولون - وليس كما تقولون - فقد استويتم وهم "، فقلت له: يرحمك الله، وأي شيء نقول وأي شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلا واحداً، فقال: " وكيف يكون قولك وقولهم واحداً. وهم يقولون: إن لهم معادا وثوابا وعقابا، ويدينون بأن في السماء إلهاً، وأنها عمران، وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد؟ " قال: فاغتمتها منه، فقلت له: ما منعه إن كان الامر كما يقولون أن يظهر لخلقهم ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان، ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الايمان به، فقال لي: " ويلك، وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في



نفسك، نشؤك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قدرتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك، وحبك بعد بغضك، وبغضك بعد حبك، وعزمك بعد أناتك، وأناتك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراحتك، وكراحتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجاءك، وخاطرك بما لم يكن في وهمك، وعزوب ما أنت معتقده عن ذهنك، وما زال يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها، حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه، ثم قال: عاد ابن أبي العوجاء في اليوم الثاني، إلى مجلس أبي عبد الله عليه السلام فجلس وهو ساكت لا ينطق، فقال أبو عبد الله عليه السلام: " كأنك جئت تعيد

بعض ما كنا فيه "، فقال: أردت ذلك يا ابن رسول الله، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: " ما

أعجب هذا، تنكر الله وتشهد أني ابن رسول الله! " فقال: العادة تحملني على ذلك، فقال له العالم عليه السلام: " فما يمنعك من الكلام؟ " قال: إجلال لك ومهابة ما ينطق لساني

بين يديك، فإني شاهدت العلماء، وناظرت المتكلمين، فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك، قال: " يكون ذلك، ولكن افتح عليك بسؤال " وأقبل عليه فقال له: " أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟ " فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء: بل أنا غير مصنوع

، فقال له العالم عليه السلام: " فصف لي لو كنت مصنوعا كيف كنت تكون؟ " فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا، وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول: طويل، عريض، عميق، قصير، متحرك، ساكن، كل ذلك صفة خلقه، فقال له العالم: " فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعا، لما تجد في نفسك مما يحدث

من هذه الأمور "، فقال له عبد الكريم: سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك، ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: " هبك علمت أنك لم تسأل

فيما مضى، فما علمك أنك لا تسأل فيما بعد؟ على أنك عبد الكريم نقضت قولك،  
لأنك

تزعّم أن الأشياء من الأول سواء، فكيف قدمت وأخرت؟ " ثم قال: " يا عبد الكريم،  
أزيدك وضوحاً، أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر، فقال لك قائل: هل في  
الكيس دينار؟ فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك: صف لي الدينار، وكنت  
غير عالم بصفته، هل كان لك أن تنفي كون الدينار عن الكيس وأنت لا تعلم؟ "، قال:  
لا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس، فلعل في  
العالم

صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة "، فانقطع عبد الكريم، وأجاب  
إلى الاسلام بعض أصحابه وبقي معه بعض.

فعاد في اليوم الثالث فقال: أقلب السؤال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: " سل عما  
شئت "، فقال: ما الدليل على حدث الأجسام؟ فقال: " إني ما وجدت شيئاً صغيراً  
ولا كبيراً إلا وإذا ضم إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى،  
ولو كان قديماً ما زال ولا حال، لان الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل  
فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الأزل دخوله في العدم،  
ولن تجتمع صفة الأزل والعدم والحدوث والقدم في شيء واحد "، فقال عبد الكريم:  
هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت بذلك على  
حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثهن؟  
فقال العالم عليه السلام: " إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع، فلو رفعناه ووضعنا  
عالمنا آخر

كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره، ولكن أجيبك من حيث  
قدرت أن تلزمنا فنقول: " إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى  
ضم شيء إلى مثله كان أكبر، وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم، كما أن في

تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شئ يا عبد الكريم "، فانقطع وخزي (١). في هذه المناظرة التي دارت بين الإمام الصادق عليه السلام والزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء مطالب كلامية عديدة، ونكات مهمة، وبحوث عقلية كثيرة، وسوف نجمل الحديث عن أهم تلك النقاط والمطالب التي تشعبت منها البحوث والمناظرات الكلامية بعد ما كانت مدار نقاش وجدل بين المذاهب الاسلامية. من تلك المطالب، سؤاله عليه السلام لابن أبي العوجاء " أمصنوع أنت أو غير مصنوع؟ " فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء: بل أنا غير مصنوع. البحث هنا يشير إلى موضوع القديم والحادث، وسبحانه وتعالى لا يشاركه شئ في القدم، وهذا ما جاء دليله بالطريق النقلي والعقلي، وأن ليس في الأزل سواه، لأن كل ما عداه سبحانه ممكن، وكل ممكن حادث. أما الأشاعرة فقد أثبتوا مع قدمه سبحانه معان ثمانية أخرى هي علل في الصفات، كالقدرة والعلم والحياة والإرادة والمشية. فمثلا قالوا: ان صفات الله تعالى موجودة قديمة زائدة على ذاته، فهو عالم بعلم، وقادر بقدرة، ومريد بإرادة... وهكذا في بقية الصفات. ثم قالوا: إنه تعالى لو كان موصوفا بهذه الصفات، وكانت قائمة بذاته تعالى، كانت حقيقة الإلهية مركبة، وكل مركب محتاج إلى جزئه، وجزؤه غيره، فيكون الله محتاجا إلى غيره، والمحتاج إلى الغير ممكن لا واجب. ثم قالوا: إن هذه المعاني: الحياة، القدرة،... لا هي نفس الذات ولا مغايرة لها، وهذا واضح البطلان، وغير معقول، لأن الشئ إذا نسب إلى آخر، فإما أن يكون

(١) أصول الكافي: ١ / ٧٤ - ٧٧ كتاب التوحيد، باب حدوث العالم وإثبات المحدث الحديث الثاني.

هو هو أو غيره، فالفضل بن الروزبهان - من كبار علماء الأشاعرة - يوافق الإمامية في كون كل ما عدا الله سبحانه ممكن، إلا أنه يخالفهم في كون كل ممكن حادث، حيث

استثنى صفات الله سبحانه مدعياً أنها ليست عين ذاته تعالى، فهي إذاً حادثة، لأن صفاته لا هو ولا غيره، وهكذا قالوا - الأشاعرة - : إن صفاته تعالى ممكنة زائدة على ذاته، وهذا في نظر علماء الإمامية باطل لا معنى له، إذ لو كانت صفاته كما قالوا لاحتاجت إلى تأثيره فيها، وتأثيره فيها إما بالاختيار وهو يستلزم الدور أو التسلسل لتوقف إيجاد كل صفة كالحياتية والعلمية والمقدورية على الحياة والعلم والقدرة، فإن توقفت على أنفسها دار وإلا تسلسل، والتسلسل يستلزم حدوثها، وبهذا بطل مدعى الأشاعرة. وأما تأثيره فيها بدون اختيار، وهذا بحث فيه تفصيل يراجع في مظانه.

وينبغي هنا أن نشير إلى لوازم الواجب بالذات، وهي:  
أولاً: أن يستحيل صدق التركيب عليه، لأن كل مركب محتاج إلى أجزائه، وكل محتاج ممكن.

أما كون المركب محتاج فأمر بديهي، لأن لفظ التركيب تعني مجموعة أجزائه، وأما كون المحتاج ممكن فهو في وجوده محتاج إلى الغير، كما أن وجوده ليس من نفسه، وما كان وجوده ليس من نفسه فهو الممكن.

ثانياً: أن لا يكون جزء من غيره، بأن يتركب الواجب شئ منه ومن غيره، لأن في التركيب تماسك الأجزاء، بمعنى تأثير كل جزء بالآخر، والذي يعرف بالفعل والانفعال، وحينئذ يكون تأثير غير الواجب في الواجب، وهذا يحصل إما بزيادة فيه أو نقيصة عنه، أو بتبديل حال منه إلى حال آخر، والجميع يستحيل على الواجب بالذات.

إلا أن الأشاعرة قالوا بالتركيب، كما عرفت من قولهم بأن الاله مركب من الذات والصفات، فهم يتفقون مع النصارى حيث قولهم بالثالوث. ثالثا: أن لا يزيد نسبة وجوده على ذاته، لان زيادة الوجود دليل على تغاير بين الوجود والذات، والذات هي المعبر عنها بالواجب، وهي عين الوجود، ولو كانت الزيادة لكانت المغايرة، وإذا تغاير الوجود لذاته حصل الافتقار للذات في الاتصاف به إلى العلة، والمحتاج إلى العلة ممكن ليس بواجب. وفي الثلث الأخير من الحديث جرى الكلام أيضا حول الحدوث والقدم، حيث سأل ابن أبي العوجاء الإمام الصادق عليه السلام عن الدليل على حدث الأجسام، فأجابه الامام: " إني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا إلا وإذا ضم إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى، ولو كان قديما ما زال ولا حال... الخ "

بعض الأشاعرة، قال: " إن القدم وصف ثبوتي قائم بذات الله تعالى " (١). أما الكرامية فقد ذهبت إلى أن الحدوث وصف ثبوتي قائم بذات الحادث. فقول الكرامية ومن تابعهم من الأشاعرة باطل، لان القدم لو كان موجودا مغايرا للذات لكان واحدا من أمرين: إما أن يكون قديما أو حادثا، فإن كان قديما كان له قدم آخر، وهذا يوجب التسلسل وهو باطل، وإن كان حادثا كان الشيء موصوفا بنقيضه، وهو كسابقه في البطلان، وبه يتم المطلب. وهناك مطالب عديدة في الحديث أرجأنا تفصيلها إلى مناسبة أخرى.

استطاع الشيخ الكليني - قدس سره - أن ينقل لنا صورة حية عن القرن الثاني والثالث الهجري، والصراع الدائر بين العلماء والمتكلمين من جهة وبين الزنادقة من

(١) دلائل الصدق للمظفر: ١ / ٣١٣ ط ١، دار المعلم، القاهرة ١٩٧٦.

جهة أخرى، حيث راجت الزندقة في ذلك الوقت، وأصبحت تيارا سياسيا خطيرا يهدد كيان المسلمين، وقد انبرى لهم في المناظرة والجدل أئمة أهل البيت عليهم السلام،

وهكذا أصحابهم، كهشام بن الحكم، وحران بن أعين، وقيس بن الماصر، وآخرين... كما أن الخلاف والمناظرة كانت أيضا بين علماء المذاهب الإسلامية ومتكلميهم.

ثم لا يخفى أن كتاب التوحيد أودع فيه الكليني عشرات الأحاديث، وبوبه تبويبا جميلا لم يسبقه أحد، وليس لمصنفه مثيل، وقد لبي للناس حاجة ضرورية ملحة وهو تصنيف هذا الكتاب، وقد أصبح فيما بعد المرجع الوحيد لعموم الطائفة، وبهذا يستطيع العلماء والكتاب والمحققين أن يستنتجوا أصول مدرسة أهل البيت عليهم السلام في كل الأبحاث العقائدية والكلامية من هذا الكتاب. كما أن الشيخ الكليني اعتمد تقسيم الكتاب إلى أبواب حتى يسهل تناوله، وتعم فائدته، والأبواب هي:

- باب حدوث العالم واثبات المحدث - كما مر -، ذكر فيه ستة أحاديث.
- باب إطلاق القول بأنه شيء، ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب أنه لا يعرف إلا به، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب أدنى المعرفة، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب المعبود، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب الكون والمكان، ذكر فيه ثمانية أحاديث.
- باب النسبة، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب النهي عن الكلام في الكيفية، ذكر فيه عشرة أحاديث.
- باب في إبطال الرؤية، ذكر فيه اثنا عشر حديثا.

- باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، ذكر فيه اثنا عشر حديثاً.
- باب النهي عن الجسم والصورة، ذكر فيها ثمانية أحاديث.
- باب صفات الذات، ذكر فيه ستة أحاديث.
- باب آخر وهو من الباب الأول، ذكر فيه حديثين.
- باب الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب حدوث الأسماء، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب معاني الأسماء واشتقاقها، ذكر فيه اثنا عشر حديثاً.
- باب آخر وهو من الباب الأول، إلا أن فيه زيادة وهو الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين، ذكر فيه حديثاً واحداً.
- باب تأويل الصمد، ذكر فيه حديثين.
- باب الحركة والانتقال، ذكر فيه عشرة أحاديث.
- باب العرش والكرسي، ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب الروح، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب جوامع التوحيد - ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب النوادر، ذكر فيه أحد عشر حديثاً.
- باب البداء، ذكر فيه خمسة عشر حديثاً.
- باب في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض، إلا بسبعة، ذكر فيه حديثين.
- باب المشيئة والإرادة، ذكر فيه ستة أحاديث.
- باب الابتلاء والاختبار، ذكر فيه حديثين.

- باب السعادة والشقاء، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
  - باب الخير والشر، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
  - باب الجبر والقدر والامر بين الامرين، ذكر فيه أربعة عشر حديثاً.
  - باب الاستطاعة، ذكر فيه أربعة أحاديث.
  - باب البيان والتعريف ولزوم الحجة، ذكر فيه ستة أحاديث.
  - باب اختلاف الحجة على عباده، وفيه حديث واحد.
  - باب حجج الله على خلقه، ذكر فيه أربعة أحاديث.
  - باب الهداية وأنها من الله عز وجل، وذكر فيه أربعة أحاديث.
- ومجموع الأحاديث في كتاب التوحيد هي مائتان وأثنا عشر حديثاً في خمس وثلاثين باباً، وكل باب يعبر عن رأي الشيعة الإمامية ومنهج أهل البيت عليهم السلام اتجاه

المسائل العقائدية التي ظهرت إلى الوجود، وأصبحت مدار بحث ونقاش بين المذاهب الإسلامية.

ونستطيع أن نوجز الحديث عن كتاب التوحيد عند الشيعة الإمامية من خلال جملة من أحاديث أهل البيت التي أودعها الشيخ الكليني في كتابه "الكافي" بما يأتي:

وهو أن التوحيد بحوثة تدرج تحت ثلاثة أقسام:

- ١ - توحيده في الذات.
- ٢ - توحيده في الصفات. وهذا يشمل:
  - أ - الصفات الثبوتية (الكمالية).
  - ب - الصفات السلبية (الجلالية).
- ٣ - توحيده في العبادة.



أما توحيدده في الذات فقد عرفت أنه سبحانه، واحد أحد، فرد صمد، ليس كمثلته شيء، كان موجودا منذ القدم فهو قديم، وأن وجوده واجب لا محالة، وشريكه ممتنع وجوبا لا محالة، لأنه لا يصلح للكون أن يكون فيه اله غيره " لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا " (١)، لا تدركه الابصار، ولا يستطيع المخلوق أن يصل إلى كنهه، فمهما

كان ذهن الانسان له من القابلية والقدرة والاستعداد لا يصل إلى ما يريد من تصور ذاته، وعلو الهمم لا يمكن أن تدركه، قد عرفناه قديما منذ الأزل، لأنه لم يكن مسبوقا بالغير، كما أنه سبحانه لم يكن مسبوقا بالعدم، ولهذا كان واجب الوجود وهو سبحانه.

وأما توحيدده في الصفات فنقول: لما كانت معرفته أساس الطاعة والعبادة فما لم يعرف لا يمكن أن يطاع، ولا تتم معرفته إلا بإذعان العبد بوجوب وجوده، ولا يكون هذا الإذعان ما لم يؤمن العبد بوحدانيته، أي لا شريك له، لان الواجب لا يتعدد، وقد تم الدليل. عليه بصورة مجملة، وكمال هذا التوحيد لا يتم إلا بالاخلاص له، ومن جملة الاخلاص هو نفي الصفات الزائدة عنه، فصفاته عين ذاته، فعلمه، وقدرته، وإرادته، وسمعه وبصره... كلها موجودة بوجود ذاته الأحديّة، وذاته جامعة ومستوعبة لها، وهي عينها، وليست زائد على الذات خارجة عنها، كما أن صفاته الذاتية من القدرة والاختيار والعلم والحياة ليس لها حد معين ينتهي إليه ويقف عنده، كما هو الحال بالنسبة للمخلوقات التي يعترئها التغير، أو توصف بالزيادة والنقصان، فقدرتة لا توصف بالقوة والضعف، وكذا علمه لا يوصف بالزيادة والنقصان، فقدرتة من حيث الوجود حياته، وحياته قدرته، فهو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، وصفاته عين ذاته، وهي أزلية ليس لها

-----  
(١) الأنبياء: ٢٢.

وقت معدود، وأبدية فليس لها أجل محدود.

ثم إن صفاته تكون على قسمين:

١ - الصفات الثبوتية، وهذه على نوعين:

أ - الصفات الثبوتية الحقيقية والتي تسمى بالصفات الكمالية - صفات الجمال والكمال - كالعلم، والقدرة، والغنى، والإرادة، والحياة.

ب - الصفات الثبوتية الإضافية، كالحالقية والرازقية، والتقدم، والعلية...، وهذه ترجع إلى صفة القيومية لمخلوقاته.

٢ - الصفات السلبية (الجلال) وهي ترجع جميعها إلى سلب واحد، وهو

سلب الامكان عنه أو قل: سلب كل نقص عنه سبحانه، مثل: سلب الجسمية، والسكون، والحركة، والثقل، والخفة.

أما توحيدته في العبادة، فلا شك أن العبادة ضرب من الشكر، وغاية فيه،

لأنها الخضوع والتذلل، وهي تدل على أعلى مراتب التعظيم، ولا يستحق العبادة

أحد إلا من كان هو الفيض في أصول النعم ومعطيها، والعبادة تختلف عن الطاعة،

لان العبادة مختصة بالله سبحانه، والطاعة مشترك بينه وبين غيره، فربما تطع من

سواه، كالأب، والزوج، والصديق، والسلطان، ومع ذلك طاعتك لهم قد لا يصحبها التذلل.

قال الرسول مخاطباً معاذ: " يا معاذ تدري ما حق الله على العباد؟ "، قلت: الله

ورسوله أعلم، قال: " فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً،

وحق العباد على الله عز وجل أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، وقد قال سبحانه:

" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " (١)، وقوله تعالى: " وما أمروا إلا ليعبدوا الله

(١) الذاريات: ٥٦.

مخلصين له الدين " (١).

ومن المناسب أن نختم هذه الفقرة بحديث أمير المؤمنين عليه السلام، وبعض من كلمات أهل البيت عليهم السلام في التوحيد، منها، كما نقله لنا الشيخ الكليني قدس سره مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية،

فلما حشد الناس قام خطيباً فقال: " الحمد لله الواحد الاحد، الصمد المتفرد، الذي لا من شئ كان، ولا من شئ خلق ما كان، قدرة بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تنال، ولا حد تضرب له فيه الأمثال... إلى أن يقول عليه السلام: فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الذي

ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود، سبحانه الذي ليس له أول مبتدأ، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، وحد الأشياء كلها عند خلقه، إبانة لها من شبهه، وإبانة له من شبهها، لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه، وأحصاها حفظه... إلى آخر الخطبة (٢) وفي خطبة الأشباح قال عليه السلام:

" فاشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقائق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك، لم يعتقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ندلك، وكأنه لم يسمع نبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون: " تالله إن كنا لفي ضلال مبين، إذ نسويكم برب العالمين "، كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزأوك تجزئة المجسمات بخواطرهم، وأشهد أن

(١) البينة: ٥.

(٢) أصول الكافي: ١ / ١٣٥ كتاب التوحيد، الحديث الأول،

من ساواك بشئ من خلقك فقد عدل بك، والعدل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك، ونطقت به شواهد حجج بيناتك " (١).

وقال عليه السلام في مناسبة أخرى: " الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعمه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه، أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال تصديقه توحيده، وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه، فقد جهله، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عدده، ومن قال فيم؟ فقد ضمنه، ومن قال على م؟ فقد أخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شئ لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه، ابتداء، بلا روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطراب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولائم بين مختلفاتها، وعزز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالما بها قبل ابتدائها، محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها وأحنائها " (٢).

أشار الامام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته إلى عدة مطالب مهمة: فقد أشار إلى

(١) نهج البلاغة: من خطبة الأشباح رقم ٩١ ص ١٢٦، تحقيق صبحي الصالح.  
(٢) الإحتجاج للطبرسي: ١ / ١٩٩، نهج البلاغة: الخطبة الأولى، ١ / ٤٠ تحقيق صبحي الصالح.

عجز الانسان عن القيام بالثناء عليه، كما أن القصور باد على كل فرد في إحصاء أنعم الله، فهي على وفرتها وكثرتها لا تعد ولا تحصى، وهذه النعم الكثيرة تصير الانسان عاجزا عن أداء شكر المنعم، على أن شكر المنعم واجب.

ثم بين عليه السلام أن ليس لصفاته الذاتية من القدرة والحياة والعلم والاختيار حد معين ينتهي إليه كما هو الحال في المخلوقات، فصفاته عين ذاته، وهي أزلية ليس لها وقت معدود، وأبدية ليس لها أجل ممدود.

ثم قال عليه السلام في كيفية الدين، وما هو إلا معرفة الله سبحانه، وهذا هو أول الدين، لأن إذا عرف الله جل ثناؤه وجب على الناس عبادته وطاعته، فما لم يعرف لا يطاع، أما معرفته فهي متوقفة بإذعان العبد لخالقه، وعلى كونه واجب الوجود، وكونه واجب الوجود لا بد من تنزيهه عن الشرك وإخلاص الوجدانية له.

ثم بين عليه السلام صفاته كيف نفهمها، وما هي المقولات الباطلة التي لا بد أن نحذرهما، فمن قال: إن صفاته زائدة على ذاته فقد قرنه، أي أوجد له شريكا في القدم، وواجب الوجود لا شريك له في القدم، ومن قال: بقدمها خرج عن توحيده، لأن قد صيره جزءا من قديمين، ومن جزأه فقد جهله.

وقد أثبت عليه السلام بهذا أنه سبحانه لا يتعدد ولا يتجزأ.

ثم نفى عنه سبحانه التحديد والتركيب، فلا يشار إليه بمكان، لأن الإشارة سواء كانت نقلية أم حسية تعطي معنى ال " أين "، ولأن المشار إليه لا بد أن يكون في جهة ما، وكل ما هو في جهة لا بد أن يوصف بالابعاد الستة، والذي يوصف أو يحد بالابعاد هو المركب، كما ما هو الحال للموجودات.

ثم بعد ذلك بين كيف أنشأ سبحانه الخلق.

وعن الطبرسي، قال: سأل نافع الأزرق أبا جعفر عليه السلام، قال: أخبرني عن الله

عز وجل متى كان؟ قال: " متى لم يكن حتى أخبرك متى كان؟! سبحان من لم يزل ولا

يزال فردا صمدا، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا " (١).

وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال في صفة القديم: " إنه واحد صمد، أحدي المعنى، ليس بمعان كثيرة مختلفة "، قال: قلت: جعلت فداك إنه يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع، قال: فقال: " كذبوا وألحدوا، وشبهوا الله تعالى، إنه سميع بصير، يسمع بما به، ويبصر بما به

يسمع " .

قال: قلت: يزعمون أنه بصير على ما يعقله، قال: فقال: " تعالى الله، إنما يعقل من كان بصفة المخلوق، وليس الله كذلك " . (٢)  
وهناك مناظرات واحتجاجات بين الإمام الصادق عليه السلام وبعض الزنادقة، قد ذكرنا طرفا منها فيما تقدم.

وعن الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة قال: سأل عمران الصابي الإمام الرضا عليه السلام في مجلس كبير، جمع له المأمون فيه متكلمي الملل كلهم المخالفين للاسلام

فخصم جميعهم، قال له عمران الصابي: أخبرني نوح الله بحقيقة أم نوحه بوصف؟، فقال له الرضا عليه السلام: إن النور البدئ الواحد الكون الأول واحد لا شريك له، ولا شيء معه، فرد لا ثاني معه، ولا معلوم، ولا مجهول، ولا محكم، ولا متشابه، ولا مذكور ولا منسا (٣)، ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الأشياء كلها، فكان البدء قائما بنفسه، نور، غني، مستغن عن غيره، لا من وقت كان، ولا إلى وقت يكون، ولا على

(١) الإحتجاج للطبرسي: ٢ / ٣٢١.

(٢) الإحتجاج: ٢ / ٣٢٢.

(٣) كذا في المصدر. والصحيح ولا منسيا.

شئ قام، ولا إلى شئ استتر، ولا في شئ استكن، ولا يدرك القائل مقالا إذا خطر بباله ضوء أو مثال أو شبح أو ظل، وذلك كله قبل الخلق، في الحال التي لا شئ فيها غيره، والحال أيضا في هذا الموضوع، فإنما هي صفات محدثة، وترجمة من متوهم ليفهم... الخ " (١).

أقول: في كلمات الأئمة المعصومين عليهم السلام ما فيه الغنى عن كلمات باقي الأصحاب، وأن مناظراتهم مع المخالفين من إسلامين وغيرهم هي كثيرة، وقد ذكر جملة من أحاديثهم الشيخ الكليني، في كتاب التوحيد، كما مر أن فيه ستا وثلاثين بابا قد أودع فيه ما ينبىء عن سعة اطلاع المصنف في الأمور العقلية والنقلية، وأن اختياره ذاك يحكي عن عقيدته، بل هي عقيدة الإمامية الاثني عشرية تلك العقيدة التي ورثها عن أهل بيت العصمة، وهم الأئمة الأطهار، فهي حقا مدرسة أهل البيت التي غرس بذرتها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، لأنه مدينة العلم، ثم فتح لمدينته بابا

فجعلها أفضل الأبواب، فمن رام دخول المدينة فليأتي الامام أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه باب مدينته.

فمن الأسباب الداعية لنشر علوم أهل البيت، وبالذات ما يخص التوحيد هو كتاب " الكافي "، حيث قيض الله سبحانه لنا الكليني، يحفظ ذلك التراث النقي العذب من الضياع والانداس، على أن تلك الأحاديث والابخار لا يذكر أن جلها كانت في كتب الأصول - الأربعمئة - لكن تطاول الزمان، وكثرة الحدثنان، وقلة الهمم، وتوالي الأمم عرض تلك الأصول إلى التلف، حتى أصبحت أسماء لرسوم اندرست. وربما هناك الشئ الكثير في هذا الباب لم يصلنا لحد الآن، ولا يختلف في هذا

(١) تحف العقول لابن شعبة: ص ٣١٦، ط ٥ م الحيدرية، النجف ١٩٦١.

الشأن اثنان، ومهما يكن، فإن عمل الشيخ الكليني يستحق الاكبار والاحلال والتقدير.

رد شبهة:

لقد تحامل بعض الكتاب في التشنيع على مذهب الإمامية بل أن بعضهم ممن كتب في الفرق والمذاهب قد بالغ في نسبة التجسيم إلى هشام بن الحكم، ونسب إليه بعض المقالات المنافية لأصول الاسلام والتي لا يقرها العقل، وكان الغرض من ذلك رمي الامامية بالتشبيه والتجسيم من خلال هشام.

هشام بن الحكم، من أبرز تلامذة الإمام الصادق عليه السلام، وقد وردت في حقه عدة روايات مدح وثناء من الإمام عليه السلام، منها قوله عليه السلام: " لا تزال يدا بروح

القدس يا هشام ما نصرتنا بلسانك "

وكذلك دخل على الإمام الصادق عليه السلام وكان شابا قبل أن يخط عارضاه بالشعر، وفي مجلسه. أجلاء الشيوخ من شيعته وتلامذته، فوسع له في مجلسه، وأدناه منه، ثم قال: هذا ناصرنا بقلبه ويده ولسانه "

وقال فيه الامام في مناسبة الثالثة: " هشام بن الحكم رائد حقنا، والمؤيد لصدقنا، والدافع لباطل أعدائنا، من تبعه وتبع أمره تبعنا، ومن خالفه وألحد فيه خالفنا وألحد فينا... "

غير أن الأسفرايني في " تبصير الدين " (١) اتهم هشام بن الحكم بالتجسيم، ونسب إليه أقوال وعقائد فاسدة مخالفة لعقيدة هشام ومذهب الامامية. إلا أن كل التهم التي وجهت إلى هشام سببها العداة والخصومة التي خاضها

-----  
(١) تبصير الدين للأسفرايني: ص ١٠٦.



مع المعتزلة من جانب، ومع الأشاعرة من جانب آخر، فهو كان يحتاج علماء هؤلاء وأولئك، ويلقّمهم حجرا في كل ما يدعونه حتى ينتصر عليهم، مما ولد له أعداء وخصماء، أخذوا يلصقون به التهم والمعتقدات التي هو بعيد عنها كل البعد. نعم ربما استفادوا من مقولته على حساب الغرض للرد على المعتزلة، حيث قال: إن الله (جسم لا كأجسام)، قبال المعتزلة الذين قالوا: هو (شئ لا كالأشياء). (١) ولهشام مواقف حاسمة بينه وبين رأس المعتزلة عمر بن عبيد وزعيمهم آنذاك، وكذلك له مخاصمات مع عمرو بن عبيد في موضوع الإمامة وبقية أصول الدين. انظر رجال الكشي في قصة إنكار المعتزلة لبقاء أهل الجنة إلى الأبد (٢).

ثم هناك ادعاء في هشام أنه كان ديصانيا، ثم رجع وأصبح جهميا، ثم اعتنق المذهب الامامي، وهذا ليس له دليل، بل أنه إمامي قبل أن يختط عارضه بالشعر (٣)، لهذا تمادى الكتاب في التهريج والتشنيع على هشام ومذهب الامامية، قال علي الغرابي في "تاريخ الفرق الاسلامية" وهو ينقل عن الشهرستاني في كتابه الملل والنحل بتصرف قال: "إن أصل التشبيه يرجع إلى طائفتين: طائفة الروافض من الشيعة، وطائفة الحشوية من المحدثين، ويمثل الطائفة الأولى هشام بن الحكم... " (٤).

أقول: وأصل الشبهة إنما جاءت من قول هشام على سبيل الفرض

(١) رجال الكشي: ٢ / ٥٦٢.

(٢) رجال الكشي: ٢ / ٥٤٩.

(٣) في الشافي للسيد المرتضى: إن الإمام الصادق عليه السلام كان يرفع هشام على باقي أصحابه. ص ١٣، ورجال الكشي، الهامش ٢ ص ٥٦٢.

(٤) أنظر الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٠٥ من طبعة دار المعرفة بيروت.

والمعارضة في مقابلته للمعتزلة، فقال لهم: " إذا قلت إن القديم تعالى شئ لا كالأشياء، فقولوا، إنه جسم لا كالأجسام " وليس كل من عارض بشئ وسأل عنه يكون معتقدا له وامتدينا به، وقد فهم من هذا الفرض والمعارضة أنه يدين بذلك، وهذا الوهم حمل الشهرستاني وابن الراوندي والكعبي وأضرابهم أن يصيروا تلك الفرضية مذهبا وعقيدة لهشام. قال الشهرستاني: " وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة، وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام، منها في التشبيه، ومنها في تعلق علم البارئ تعالى حكى ابن الراوندي عن هشام أنه قال: إن بين معبوده وبين الأجسام تشابها ما بوجه من الوجوه، ولولا ذلك لما دلت عليه، وحكى الكعبي عنه أنه قال هو جسم ذو أبعاد، له قدر من الاقدار، ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات، ولا يشبهه شئ (١).

ثم نقل غير ذلك، لكن لا يعلم مصدرها، ولا أشك أن تلك الأقوال قد ألصقتها به خصومه من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم، لحقدهم وحسدتهم. ثم جميع ما نقل عن هشام إنما هي محكية في كتب المخالفين، ولم نجد أي نص أو خبر في كتبنا تسيء إلى هشام بن الحكم، أو فيها مما يخالف عقائد الإمامية. بل أن التشبيه والتجسيم إنما هو مسطور في كتب القوم، وهي جزء من عقائدهم، فهؤلاء الحشوية أحد فرق الجمهور هم الذين قالوا بالتجسيم، حكى الأشعري عن محمد بن عيسى أنه حكى عن: مضر، وكهمس، وأحمد الهجيمي أنهم أجازوا على ربهم: الملامسة، والمصافحة، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة، إذا بلغوا في الرياضة والاجتهاد إلى حد الاخلاص والاتحاد المحض!!! (٢).

(١) الملل والنحل: ١ / ١٦٤.

(٢) الملل والنحل: ١ / ٩٦.

وحكى الكعبي عن بعضهم: انه كان يجوز الرؤية في دار الدنيا، وأن يزوروه  
ويزورهم.

وحكي عن داود الجواربي أنه قال: اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما  
وراء ذلك! (١) وقال: إن معبوده جسم، ولحم، ودم، وله جوارح وأعضاء، من يد،  
ورجل، ورأس، ولسان وعينين، واذنين، ومع ذلك: جسم لا كالأجسام، ولحم لا  
كاللحوم، ودم لا كالدماء، وكذلك سائر الصفات، وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات،  
ولا يشبهه شيء!! (٢)

وحكي عنه أنه قال: هو جوف من أعلاه إلى صدره، مصمت ما سوى ذلك،  
وأن له وفرة سواد، وله شعر ققط!! (٣)

وأما ما ورد في التنزيل من: الاستواء، والوجه، واليدين، والجنب، والمجى،  
والايتان، والفوقية... وغير ذلك، فأجروها على ظاهرها، أعني ما يفهم عند  
الاطلاق على الأجسام (٤).

وقال الأشعريون: إن اليدين صفة من صفات الله، والاستواء على العرش  
صفة من صفات الله، وأن وجه الله صفة من صفاته أيضاً (٥).

وقال ابن أبي الحديد - في جملة ما قال عن المجسمة والأشاعرة وأهل السنة،  
وأقوالهم في الخالق - : " وقال بعضهم: إنه في صورة غلام أمرد، صبيح الوجه، عليه  
كساء أسود، ملتحف به. وسمعت أنا في عصري هذا من قال في قوله تعالى: " وترى

(١) المصدر السابق ١ / ٩٦.

(٢) المصدر السابق ١ / ٩٦.

(٣) المصدر السابق ١ / ٩٦.

(٤) الملل والنحل: ١ / ٩٦.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٤٢، و ١ / ٢٩٦.

الملائكة حافين من حول العرش " أنهم قيام على رأسه بسيوفهم وأسلحتهم! فقال له آخر - على سبيل التهكم - : به يحرسونه من المعتزلة أن يفتكوا به، فغضب وقال: هذا إلحاد. ورووا أن النار تزفر وتتغيظ تغيظا شديدا، فلا تسكن حتى يضع قدمه فيها، فتقول: قط قط، أي حسبي حسبي، ويرفعون هذا الخبر مسندا، وقد ذكر شبيهه به في الصحاح. وروي في الكتب الصحاح أيضا أن الله خلق آدم على صورته... (١).

ومن آراء الحشوية وطرهاتهم، أنهم يجيزون على الله تعالى العدو، والجري، والهرولة!! قال ابن أبي الحديد: " وقال قوم منهم: إنه تعالى يجوز أن ينزل فيطوف البلدان، ويدور في السكك، وقال بعض الأشعريين أن سائلا سأل السكك فقال: إذا أجزت عليه الحركة فهل أجزت عليه أن يطفر؟! فقال: لا يجوز عليه الطفر، إنما يكون فرارا من ضد، أو اتصالا بشكل، فقال له: فالحركة أيضا كذلك، فلم يأت بفرق (٢).

وهناك كلمات كثيرة لو أردنا أن نحصيها على فرق جمهور السنة لخرجنا عن إطار البحث، وإنما ذكرنا نماذج قليلة من عقائدهم، حتى يتضح للقارئ إنما ما الصق بالامامية وعلمائنا الكبار إنما هو تقول عليهم، بل هي في الحقيقة منسوبة إلى كبار علماء الأشاعرة والحشوية، ومن حذا حذوهم من الأحناف والحنابلة والشوافع.

أما هشام بن الحكم فقد وردت فيه أخبار صحيحة عن الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام في مدحه والثناء عليه، بل أنه من المقربين إلى الإمام الصادق عليه السلام.

(١) شرح النهج: ١ / ٢٩٥.

(٢) شرح النهج: ١ / ٢٩٦.

قال الكشي: حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثنا محمد بن عيسى العبيدي، قال: حدثني جعفر بن عيسى، قال: قال موسى بن الرقي لأبي الحسن الثاني عليه السلام:

جعلت فداك روى عنك... وأبو الأسد أنهما سألاك عن هشام بن الحكم، فقلت: ضال مضل، شرك في دم أبي الحسن عليه السلام، فما تقول فيه يا سيدي نتولاه؟ قال: " نعم "، فأعاد عليه: نتولاه على جهة الاستقطاع؟ قال: " نعم تولوه، نعم تولوه، إذا قلت لك فاعمل به، ولا تريد إن تغالب به، اخرج الآن فقل لهم: قد أمرني بولاية هشام بن الحكم، فقال المشرقي لنا بين يديه وهو يسمع: ألم أخبركم ان هذا رأيه في هشام بن الحكم غير مرة (١).

وفي كثير من الاخبار ترحم عليه الإمام الرضا عليه السلام، منها: الكشي، قال: حدثنا حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى، قال: حدثني زحل عمر بن عبد العزيز بن أبي بشار، عن سليمان بن جعفر الجعفري، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن هشام بن الحكم، قال: فقال لي: " رحمه الله، كان عبدا ناصحا،

أوذى من قبل أصحابه حسدا منهم له " (٢). وقال الكشي بسنده عن أسد بن أبي العلاء، قال: كتب أبو الحسن الأول عليه السلام إلى من وافى الموسم من شيعته في بعض السنن في حاجة له، فما قام بها غير هشام بن الحكم، قال: " فإذا هو قد كتب صلى الله عليه وآله، جعل الله ثوابك الجنة "، يعني هشام بن الحكم (٣).

وقد بلغ من مرتبته وعلوه عند الإمام الصادق عليه السلام، أنه دخل عليه بمنى وهو غلام أول ما اختط عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة، كحمران بن أعين، وقيس

(١) رجال الكشي: ٢ / ٥٤٦.

(٢) رجال الكشي: ٢ / ٥٤٧.

(٣) رجال الكشي: ٢ / ٥٤٨.

الناصر، ويونس بن يعقوب، وأبي جعفر الأحول، وغيرهم، فرفعه على جماعتهم وليس فيهم إلا من هو أكبر منه سناً، فلما رأى أبو عبد الله عليه السلام أن ذلك الفعل كبر على

أصحابه قال: " هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده " (١). وقال له أبو عبد الله عليه السلام وقد سأله عن أسماء الله واشتقاقها، فأجابه عليه السلام

ثم قال له: " أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا الملحدين، المتخذين مع الله سبحانه وتعالى غيره؟ " قال هشام: نعم، قال أبو عبد الله عليه السلام: " نفعلك الله به

وثبتك "، قال هشام: فوالله، ما قهرني أحد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا " (٢). أقول: هذا نزر قليل من غث سمين في حق هشام بن الحكم، إذ أن الروايات المادحة له كثيرة جداً، قبالتها أربع روايات ضعيفة السند، عدا واحدة منها، وقد أجمع العلماء على وثاقته، وجلالة قدره، بل هو من خواص الإمام الصادق عليه السلام وممن أخذ علم الكلام عنه، وفي ذيل الرواية المتقدمة عن الكليني أن الامام دعا له بالنفع والثبات، كما تقدم أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام الترحم عليه. نكتفي بهذا القدر عن هشام بن الحكم.

لقد أورد الكليني عرضاً موجزاً في كتاب التوحيد، وفي ثلاث أبواب منه، ففي (باب الإرادة أنها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل) ذكر بعد ما أورد الحديث السابع جملة القول في صفات الذات وصفات الفعل، وهذا العنوان جعله في آخر الباب، ليبين فيه رأي الإمامية بالنسبة إلى صفات الذات وصفات الفعل، وإن كانت الأحاديث المندرجة في الباب قد تبنت موضوع المشيئة وبعض الصفات الثبوتية، إلا أن الشيخ ارتأى أن يذكر بعض العبارات لتوضيح ما غمض، فقال: " إن كل شيئين

(١) أصول الكافي: ١ / ١٧٢.

(٢) انظر الحديث من أصول الكافي: ج ١ باب المعبود ص ٨٧، وباب معاني الأسماء واشتقاقها ص ١١٤.

وصفت الله بهما وكان جميعا في الوجود فذلك صفة فعل، وتفسير هذه الجملة: أنك تثبت في الوجود ما يريد وما لا يريد، وما يرضاه وما لا يرضاه وما يسخطه، وما يحب وما يبغض، فلو كانت الإرادة من صفات الذات - مثل العلم والقدرة - كان ما لا يريد ناقضا لتلك الصفة، ولو كان ما يحب من صفات الذات كان ما يبغض ناقضا لتلك الصفة، ألا ترى إنا لا نجد في الوجود ما لا يعلم وما لا يقدر عليه، وكذلك صفات ذاته الأزلي لسنا نصفه بقدرة وعجز، وعلم وجهل، وسفه وحكمة وخطاء، وعز وذلة، ويجوز أن يقال: يحب من أطاعه، ويبغض من عصاه، ويوالي من أطاعه، ويعادي من عصاه، وأنه يرضى ويسخط، ويقال في الدعاء: اللهم ارض عني، ولا تسخط علي، وتولني، ولا تعادني، ولا يجوز أن يقال: يقدر أن يعلم ولا يقدر أن لا يعلم، ويقدر أن يملك ولا يقدر أن لا يملك، ويقدر أن يكون عزيزا حكيما ولا يقدر أن لا يكون عزيزا حكيما، ويقدر أن يكون جوادا، ولا يقدر أن لا يكون جوادا، ويقدر أن يكون غفورا ولا يقدر أن لا يكون غفورا،...، ولا يجوز أيضا أن يقال: أراد أن يكون ربا وقديما وعزيزا وحكيما ومالكا وعالما وقادرا... لأن هذه من صفات الذات، والإرادة من صفات الفعل، ألا ترى أنه يقال: أراد هذا ولم يرد هذا، وصفات الذات تنفي عنه بكل صفة منها ضدها، يقال: حي، وعالم، وسميع، وبصير، وعزيز، وحكيم، وغني، وملك وحليم، وعدل، وكريم، فالعلم ضده الجهل، والقدرة ضدها العجز، والحياة ضدها الموت، والعزة ضده الذلة، والحكمة ضدها الخطأ، وضد الحلم العجلة والجهل، وضد العدل الجور والظلم. (١)

والمورد الثاني من كتاب التوحيد، تعليقه على الحديث الأول من (باب أنه لا يعرف إلا به).

(١) أصول الكافي: ١ / ١١١.

أما الحديث فهو بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

" اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والاحسان ".

ثم علق الشيخ فقال: ومعنى قوله عليه السلام " اعرفوا الله بالله " يعني أن الله خلق الاشخاص والأنوار والجواهر والأعيان، فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح، وهو جل وعز لا يشبه جسما ولا روحا، وليس لاحد في خلق الروح الحساس الدارك أمر ولا سبب، هو المتفرد، يخلق الأرواح والأجسام، فإذا نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله، وإذا شبه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله (١).

فصل الشيخ بين الأعيان والجواهر، وبعبارة أخرى ميز بين الأبدان والأرواح، ثم نفى الشبهية، لان سبحانه ليس كباقي المخلوقات التي لها جوهر وروح، بل هو سبحانه خلق الأجسام والأرواح، وليس لاحد له دخل فيها عدا خالقهما سبحانه.

أما المورد الثالث من تعليقات الشيخ الكليني في كتاب التوحيد بعد الحديث الأول من (باب جوامع التوحيد).

الحديث الذي رواه الشيخ هو خطبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام لما استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، أولها: " الحمد لله الواحد الاحد، الصمد المتفرد... الخ ".

قال الشيخ: وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام، حتى لقد ابتذلها العامة، وهي كافية لمن طلب علم التوحيد إذا تدبرها وفهم ما فيها، فلو اجتمع ألسنة الجن

-----  
(١) المصدر السابق: ١ / ٨٥.



والانس ليس فيها لسان نبي على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به - بأبي وأمي - ما قدروا عليه، ولولا إبانته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد، ألا ترون إلى قوله: " لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان "، فنفى بقوله: " لا من شيء كان " معنى الحدوث، وكيف أوقع على ما أحدثه صفة الخلق والاختراع بلا أصل ولا مثال، نفيا لقول من قال: إن الأشياء كلها محدثة بعضها من بعض، وإبطالا لقول الثنوية الذين زعموا أنه لا يحدث شيئا إلا من أصل، ولا يدبر إلا باحتذاء مثال، فدفع عليه السلام بقوله: " لا من شيء خلق ما كان " جميع حجج الثنوية

وشبههم، لان

أكثر ما يعتمد الثنوية في حدوث العالم أن يقولوا: لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيء أو من لا شيء، فقولهم: من شيء، خطأ، وقولهم: من لا شيء، مناقضة وإحالة، لان (من) توجب شيئا، (ولا شيء) تنفيه، فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على أبلغ الألفاظ وأصحها فقال: " لا من شيء خلق ما

كان " فنفى (من) إذ كانت توجب شيئا، ونفى الشيء إذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من أصل أحدثه الخالق كما قالت الثنوية: إنه خلق من أصل قديم، فلا يكون تدبير إلا باحتذاء مثال.

ثم قوله عليه السلام: " ليست له صفة تنال، ولا حد تضرب له فيه الأمثال، كل دون صفاته تحبير اللغات " فنفى عليه السلام أقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة والبلورة،

و

غير ذلك من أقاويلهم من الطول والاستواء، وقولهم: (متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية، ولم ترجع إلى إثبات هيئة لم تعقل شيئا، فلم تثبت صنعا) ففسر أمير المؤمنين عليه السلام أنه واحد بلا كيفية، وأن القلوب تعرفه بلا تصوير ولا إحاطة. ثم قوله عليه السلام: " الذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود "، ثم قوله عليه السلام: " لم يحلل - في

الأشياء - فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن "، فنفي عليه السلام بهاتين

الكلمتين صفة الاعراض والأجسام، لان من صفة الأجسام التباعد والمباينة، ومن صفة الاعراض الكون في الأجسام بالحلول على غير مماسة، ومباينة الأجسام على تراخي المسافة. ثم قال عليه السلام: " لكن أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه "، أي هو في

الأشياء بالإحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة (١).

من هذه الكلمات وغيرها يتضح أن الشيخ الكليني له باع في علم الكلام، كما أن ذهنيته في التحليل والنقد قد جرت مجرى الفلاسفة وأهل المنطق، ومما يدل على صحة ذلك أنه ألف كتابا في الرد على القرامطة، ولا يخفى أن الرد له صناعة خاصة، وبصناعة دقيقة تعتمد منطق العقل والدليل، وشيخنا برع في ذلك.

-----  
(١) أصول الكافي: ١ / ١٣٦ - ١٣٧.

أثره في الإمامة  
المسألة الأخرى التي أطنب فيها العامة، وكثر حديثهم وجد لهم انتصارا  
للباطل، هي مسألة الإمامة.  
ولما كانت النصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله كثيرة جدا في أحقية الإمام  
علي  
ابن أبي طالب عليه السلام بإمرة المسلمين، وإمامته لهم، وخلافته، إنما كانت منصوبة  
من  
الله سبحانه، فما كان من أهل السنة والجماعة إلا أن يأولوا تلك النصوص من الآيات  
والأحاديث، تمشيا لما جرى في الخارج من أحداث، وتبريرا لما فعله الخليفة الأول  
والثاني والثالث، إلا أن تأويلهم ذاك لا طائل من ورائه.  
وقد حرص أهل البيت عليهم السلام على إظهار معنى الإمامة للناس، وبيان  
شرائطها ولزومها، ثم بيان عدد الأئمة، وصفاتهم، وميراثهم من الرسول صلى الله عليه  
وآله  
وخصوصياتهم...

وقد اعتمد الكليني الأصول الأربعمئة، ومصنفات أصحاب الأئمة عليهم السلام،  
وانتقى منها ما يلائم هذا الموضوع، وأفرد له كتابا خاصا سماه كتاب الحجة، وهو  
ثالث الكتب التي بدأ بها كتابه "الكافي"، وقد تضمن هذا الكتاب مائة وثلاثين

باباً، بدأه بباب الاضطرار إلى الحجة، وجعل فيه خمسة أحاديث، الحديث الأول منه: قول الإمام الصادق عليه السلام للزنديق لما سأله: من أين أثبت الأنبياء والرسل؟ قال عليه السلام: " إنما لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، وكان

ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلق ولا يلامسوه فيباشروهم ويباشرونه ويحاجهم ويحاجونه، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقائهم وفي تركه فنائهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز، وهم الأنبياء، وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شئ من أحوالهم، مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان، مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته، وجواز عدالته " (١).

في هذا الحديث أبعاد كثيرة، ومطالب متعددة لا تخلو من كونها داخلة في قسم الاستدلال العقلي بمقدمات عقلية.

فمن تلك المقدمات:

أولاً: أن لنا خالقاً صانعاً، لا يشبه أحداً من خلقه.

ثانياً: أن الصانع الخالق متعال عن التجسيم، ومنزه عن التعلق بالمواد أو المواصفات الجسمية التي هي أجزاء للمخلوق، كالحواس الستة، والابعاد، كالفوقية، والتحتية، والطولية، والعرضية، والوزن، والكثافة، وما شابه ذلك.

فالإمامية نزهوا سبحانه وتعالى عن كل ما تقدم، على خلاف الكرامية

(١) أصول الكافي: ج ١ كتاب الحجة، باب الاضطرار إلى الحجة، ح ١ ص ١٦٨.

الذين أثبتوا له تلك الحواس .  
ثالثا: أنه تعالى أوجد الوسائط بينه وبين المخلوقات، وجعلها السبيل في  
التدبير والتأثير والايجاد، فسبحانه رتب الأمور على مبدأ العلية، فلولا العلة لا نعدم  
المعلول، وإليه تنتهي العلل.  
إلا أن الأشاعرة نفوا هذا المبدأ، وأنكروا ذلك الترتيب للوجود، وهم  
القائلون بخلق الأعمال وسائر الأمور الجزئية منه تعالى بلا وسائط ولا ترتيب،  
والقائلون بالإرادة الجزافية، وعلى هذا القول لا يبقى مجال لاثبات نبوة الأنبياء، بل  
تنتفي سفارة الرسل والأنبياء إلى البشر، ويكون الخلق غير محتاج إلى النبي،  
وبالخصوص ينطبق هذا على من قال - منهم - تجويز رؤية الخلق له سبحانه وتعالى .  
رابعا: أوضح سبحانه وتعالى مهمة الأنبياء في كونهم وسائط وسفراء من الله  
إلى البشر، وفي كونهم الادلاء والهداة، يعلمون الناس طرق معاشهم، وكيف النجاة  
من كل بلاء، والحديث أشار إلى هذه الخصوصية "... ويدلونهم على مصالحهم  
ومنافعهم، وما به بقائهم وفي تركه فنائهم... ".  
خامسا: نفى الامام مشاهدة الخلق له سبحانه، وهذا يتضمن الرد على بعض  
الأشاعرة وعلماء السنة من الحشوية والمشبهة الذين جوزوا على العباد رؤيته في  
الدنيا، وقالوا: إنهم يزوروه ويزورهم كما حكاه الشهرستاني عن الكعبي في " الملل  
والنحل "، وقال أيضا: " وروى المشبهة عن النبي عليه السلام أنه قال: لقيني ربي،  
فصافحني، وكافحني، ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله!! ".  
وقال: " ومن المشبهة من مال إلى مذهب الحلولية "، وقال: " يجوز أن يظهر  
الباري تعالى بصورة شخص، كما كان جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة أعرابي،  
وقد تمثل لمريم بشرا سويا، وعليه حمل قول النبي عليه السلام: رأيت ربي في أحسن  
صورة،

وفي التوراة عن موسى عليه السلام: شافهت الله تعالى فقال لي كذا " (١). وقالوا: إن الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة تمامة، يراه المؤمنون دون الكافرين، لأنهم عنه محجوبون، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من مستقر... (٢).

سادسا: أثبت الامام سلام الله عليه إمامة المعصوم، وخلافته الشرعية بعد مرحلة النبوة، واتخذ لاثبات هذه الحقيقة مقدمة أجمل فيها الحديث عن السفراء ومهمتهم هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أردف القول بعطف الصفوة من خلقه - وهم الأوصياء عليهم السلام - على الأنبياء، فقال عليه السلام: " وهم الأنبياء وصفوته من

خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة... ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان... لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته، وجواز عدالته ". حديث جامع في الإمامة:

لو أردنا البسط في الكلام عن موضوع الإمامة وشرائطها ومواصفات الامام لطل بنا المقام، ولما كنت أبحث عن أبواب كتاب الحجة في أصول الكافي وجدت حديث الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام مع عبد العزيز بن مسلم، خير حديث يجمع شتات الموضوع، ويهدي الباحث إلى مطالب مهمة لاغنى له عنها. قال عبد العزيز بن مسلم: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال " يا عبد

(١) الملل والنحل: ١ / ٩٦ و ٩٧ و ٩٩.

(٢) مقالات الاسلاميين - لأبي الحسن الأشعري ص ٣٣٠ - ٣٣٣.

العزیز، جهل القوم وخذعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى

أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والاحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا، فقال عز وجل: " ما فرطنا في الكتاب من شيء " (١)، وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: " اليوم أكملت

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " (٢)، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لامته معالم دينه، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم

على قصد سبيل الحق، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإماما، وما ترك لهم شيئا تحتاج إليه

الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟ إن الإمامة أجل قدرا، وأعظم شأنا، وأعلا مكانا، وأمنع جانبا، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال: " إني جاعلك للناس إماما "، فقال الخليل عليه السلام سرورا بها:

" ومن ذريتي "، قال الله تبارك وتعالى: " لا ينال عهدي الظالمين " (٣)، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: " ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة المائدة: ٣.

(٣) سورة البقرة: ١٢٤.

وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين " (١)، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرنا فقرنا، حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جل وتعالى: " إن أولى

الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين " (٢) فكانت له خاصة، فقلدها صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله،

فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والایمان، بقوله تعالى: " وقال الذين أوتوا العلم والایمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث " (٣)، فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟!

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله، و خلافة الرسول صلى الله عليه وآله، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إن

الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفئى والصدقات، وإمضاء الحدود والاحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة. الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والابصار.

(١) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٢) سورة آل عمران: ٦٨.

(٣) سورة الروم: ٥٦.



الامام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في  
غياهب الدجى، وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار.  
الامام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى.  
الامام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه  
فهالك.

الامام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة  
والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير، والروضة.

الامام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والام البرة بالولد  
الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد.

الامام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى  
الله، والذاب عن حرم الله.

الامام المطهر من الذنوب، والمبرأ من العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم  
بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيض المنافقين، وبوار الكافرين.

الامام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعاد له عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له  
مثل ولا نظير، مخصص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص  
من المفضل الوهاب.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام، أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات، ضلت  
العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء،  
وتحيرت الحكماء، وتقاصرت العلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت  
الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من

فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه (١) أو يفهم شئ من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، ويغني غناه، لا كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا، وأين العقول عن هذا، وأين يوجد مثل هذا...؟!  
أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد صلى الله عليه وآله كذبتهم والله أنفسهم،

ومنتهم الأباطيل، فارتقوا مرتقا صعبا دحضا، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الامام بعقول حائرة باثرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه الا بعدا " قاتلهم الله أنى يؤفكون " (٢)، ولقد راموا صعبا، وقالوا إفكا، وضلوا ضلالا بعيدا، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الامام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم، فصدتهم عن السبيل و كانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون " (٣)، وقال عز وجل: " وما كان لمؤمن، ولا مؤمنة إذا قضى الله

ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم.. الآية " (٤)، وقال: " ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا

(١) قد يبدو للرائي أول مرة أن في العبارة شبهة غلو، والامر ليس كذلك، بل هي حقيقة قد تنطوي عليه كل نفس بشرية، فكيف بأولياء الله سبحانه وأصفيائه، فما انطوت عليه النفس وما جبلت عليه علمه عند الله.

(٢) سورة التوبة: ٣٠.

(٣) سورة القصص: ٦٨.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٦.

بشر كائهم إن كانوا صادقين " (١)، وقال عز وجل: " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " (٢)، أم " طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون " (٣)، أم " قالوا سمعنا وهم

لا يسمعون. إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون " (٤)، أم " قالوا سمعنا وعصينا " (٥)،

بل هو فضل الله يؤتیه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. فكيف لهم باختيار الامام؟! والامام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله، ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش، والذروة من هاشم، والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله، والرضا من الله عز

وجل، شرف الاشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز وجل، ناصح لعباد، الله حافظ لدين الله.

إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوثقهم الله، ويؤتيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتیه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان، في قوله تعالى: " فمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون " (٦)، وقوله تبارك وتعالى: " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " (٧)، وقوله في

(١) سورة القلم: ٣٦ - ٤١.

(٢) سورة محمد: ٢٤.

(٣) سورة التوبة: ٨٧.

(٤) سورة الأنفال: ٢١ - ٢٣.

(٥) سورة البقرة: ٩٣.

(٦) يونس: ٣٥.

(٧) سورة البقرة: ٢٦٩.

طالوت: " إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم " (١)، وقال لنبيه صلى الله عليه وآله: " أنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك

ما لم تعلم وكان فضل الله عليك عظيما " (٢)، وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترته

وذريته صلوات الله عليهم " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما، فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا " (٣).

وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمر عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد آمن من الخطايا والزلل والعتار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " (٤).

فهل يقدر على مثل هذا فيختارونه، أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه؟ تعدوا - وبيت الله - الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم، فذمهم الله ومقتهم وأتعتهم، فقال جل وتعالى: " ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين " (٥)، وقال: " فتعسا لهم وأضل أعمالهم " (٦)، وقال: " كبر

مقا

- 
- (١) سورة البقرة: ٢٤٧.
  - (٢) سورة النساء: ١١٣.
  - (٣) سورة النساء: ٥٤ - ٥٥.
  - (٤) سورة الحديد: ٢١.
  - (٥) سورة القصص: ٥٠.
  - (٦) سورة محمد (ص): ٨.

عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " (١)، وصلى الله

على النبي محمد وآله، وسلم تسليما كثيرا " (٢).

يمكن أن نوجز شرح الحديث الشريف بنقاط، هي:

أولا: تحدث الإمام الرضا عليه السلام في أمر الإمامة لما وجد الناس قد اختلفوا في شأنها، وهذا - كما يبدو - في أول نزوله في خراسان، بمرور.

ثانيا: جعل الإمامة من تمام الدين، ثم وضع ذلك بأن الرسول لم يمض من دار الدنيا حتى بين الدين بتمامه، واستشهد الإمام عليه السلام بالآية المسبقة " اليوم كملت لكم دينكم... الخ ".

ثالثا: بيان الرسول صلى الله عليه وآله للأمة أمور دينهم وما يحتاجون إليه قد استلزم أن يبين لهم من الخليفة من بعده، لأنه من تمام الدين تنصيب الامام، لأجل ذلك أعلن مرارا أن عليا هو الامام من بعده، وذلك ما قامت عليه الشواهد النقلية الكثيرة كحجة الوداع يوم غدیر خم، فالإمام الرضا عليه السلام صرح بهذا المعنى. رابعا: الإمامة تخصيص من الله تعالى يخص بها من يشاء، وقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى عجز الناس أن يبلغوها، لأنها ليست علما اكتسابيا، ولا رتبة يبلغها المرء بالوارثة، بل هي رتبة دون النبوة، يختار الله لها من اجتمعت فيه خصال ما لا تجتمع في غيره، ففي علمه جرت المصالح، حتى بين لنبيه - قبل أن يرحل إليه - ما يريده، فأقام الامام بأمر من المولى.

خامسا: لقد أبطل القرآن الكريم إمامة كل ظالم وجعلها إمامة فاسدة تبطل على ضوئها الأعمال والعبادات إلا ما استثنى بدليل خاص.

(١) سورة غافر: ٣٥.

(٢) أصول الكافي: ج ١ باب نادر جامع في فضل الامام وصفاته ص ١٩٨ - ٢٠٣.

ففي الذكر الحكيم قال تعالى لإبراهيم: " إني جاعلك للناس إماما " سرر بها إبراهيم عليه السلام فقال: " ومن ذريتي "، قال سبحانه، " لا ينال عهدي الظالمين " (١)

(سادسا: ذكر الإمام الرضا عليه السلام أن الإمامة كانت في ذرية إبراهيم يتوارثونها، وأن النبي محمد صلى الله عليه وآله قد ورثها من إبراهيم، فكانت له خاصة، ثم قلدها عليا عليه السلام. سابعا: ثم ورث الإمامة من أمير المؤمنين عليه السلام أبناءه، وهم صفوة الله وحقته في الأرض على الناس.

ثامنا: لقد أوضح الإمام الرضا عليه السلام منزلة الإمامة، وأبان تعريفها، فقال: " هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء... الخ ".

تاسعا: بعد ما عرف الإمامة، ذكر مهمة الامام وصفته، والكلمات التي تجدها في الحديث فيها مضامين عالية، وفوائد جمة.

عاشرا: في الامام شروط لازمة إن توفرت فيه صح الاطلاق عليه، لكن يفهم من النص المتقدم إنما تتوفر في الامام بإلهام من الله سبحانه لعدة من البشر قد اختارهم في سابق علمه، وعبارة الإمام الرضا عليه السلام خير دليل: " ولا يوجد منه بدل،

ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب... الخ ".

أحد عشر: لما كان منصب الإمامة من الله، والتعيين لا مفر منه، وليس للعباد فيه دخل بل ولا كرامة، لهذا لا يمكن للناس أن يحيطوا بكل ما لدى الامام، بل هم في العجز سواء، فلا يستطيعوا أن يصفوا شأننا من شأنه...

اثنا عشر: خيب الإمام الرضا عليه السلام كل مدعي الإمامة، سواء كانوا من

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

قريش أم من غيرهم، عدا الأئمة الاثنا عشر المنصوص عليهم من الرسول صلى الله عليه وآله،

وكل من ادعاها من غيرهم فهو كاذب.

ثالث عشر: ثم بين عليه السلام سوء اختيار القوم لما اختاروا غير الوصي، وهم بذلك أساؤا إلى الرسول، بل إلى المولى الجليل إذ بدلوا كلمات الله سبحانه، وركنوا إلى التأويل والتطويل، فباعوا آخرتهم بديانهم إلا ساء ما يفعلون.

رابع عشر: ثم ذكر عليه السلام علم الإمام، وأنه يفوق أهل زمانه، بل أن علمه من مخزون علم الله سبحانه.

خامس عشر: لقد استشهد الإمام الرضا عليه السلام بآيات عديدة تؤدي إلى المقاصد التي شرحها، وبين أهم المطالب المتعلقة بالإمامة، فهو استدلال معصوم، وحجته دامغة لا تقابلها أي حجة أخرى من الناس. وقد ختم الامام حديثه بجملة رائعة بين فيها قصور البشر وعجزهم عن الاتيان بتلك الصفات التي ذكرها - في معرض كلامه الشريف - في حق الإمامة.

وخلاصة البحث: أجمعت الأمة الاسلامية - بجميع فرقها - على ضرورة الإمامة، ثم افرقوا في تلك الضرورة إلى آراء ومذاهب، فقالت الشيعة الإمامية: إن الإمامة بالنص من الله سبحانه، وليس لاحد أن يدعيها لنفسه أو يجعلها لغيره، وإن أجمعت عليه الأمة، فاجتماعها ذاك على خطأ.

ثم وجود الامام لطف من الله سبحانه، وهذا اللطف منه مستمر، وقد بدا لما أفاض على الوجود، فأنشأ الخلق، وأبدع المخلوقات الأخرى وسخرها للناس، ثم أرسل الأنبياء والرسل لطفاً منه بعباده.

ولما انتهت الرسالة وأذن للرسول بالرحيل إلى الرفيق الاعلى، وكانت رحلته تعني خاتمة للرسالات السماوية وانقطاعاً للوحي، فهل يعقل أن النبي الذي أهتم

طيلة فترة نبوته أو حياته الشريفة في النصح والارشاد وإقامة الحدود وتبيان الشريعة وأحكامها، فهل يصح منه أن يترك الأمة بدون مرشد يتابع أمرهم، ويسدي لهم النصح، ويعلمهم ما جهلوا. إن تركه صلى الله عليه وآله الأمة بدون هاد يهديها ومرشد يرشدها أمر لا يمكن تصوره،

بل أنه إخلال بوظيفته السماوية، والاخلال والاهمال منه صلى الله عليه وآله محال. أما أهل السنة فقالوا: الامام يختار بإجماع الأمة عليه، إلا أن هذا لم يحصل، لأن أبا بكر رشح من قبل عمر بن الخطاب في سقيفة بني ساعدة، في الوقت نفسه أن وجوه المسلمين، وكبار الصحابة، كابن عباس وابن مسعود والمقداد وأبي ذر وسلمان وعمار ولفيف من بني هاشم، كل أولئك كانوا مع الامام أمير المؤمنين في تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله وتغسيله، فأين الاجماع...؟! أليس هؤلاء من المسلمين إن لم

نقل من خيرتهم وكبارهم؟! بل أن امتناع البعض منهم يكفي في خرق الاجماع، ثم إن عمر بن الخطاب تعين بنص أبي بكر عليه، أما عثمان بن عفان فقد تعين بالشورى التي سنها عمر بن الخطاب لستة نفر... فأين الاجماع؟! أما خلافة بني أمية وبني العباس فقد أصبحت وراثه من الآباء عن الأجداد، وليس للأمة أي حق في الاختيار، بل أصبحت مغلوبة على أمرها. هكذا أصبح مفهوم الاجماع عند جمهور المسلمين، فعمليا انقلب الامر من حق الأمة وانتخابها إلى العمل بالنص والتعيين كما فعله الخليفة الأول والثاني ومعاولية وسائر ملوك بني أمية وليس للأمة حول ولا قوة في ذلك. ولا نريد أن ندخل في تفصيل هذا البحث ونفتح بابا طالما طرقة أكثر الباحثين قديما وحديثا، وأن الأدلة والبراهين لا يمكن ردها أو إخفاؤها، كما لا يمكن إبطال ضوء الشمس إذا صادف أعمى فأنكرها.



- كيفما كان فإن الكليني وضع أماننا ثروة كبيرة من أحاديث المعصومين في هذا الباب، ونحن لا يسعنا أن نفصل أو نبسط الحديث أو الكلام فيه، خوفاً أن نخرج عن إطار البحث، ولكن نشير إلى ما تبقى من الأبواب في كتاب الحجة:
- باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة، ذكر فيه أربعة أحاديث.
  - باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث، ذكر فيه أربعة أحاديث.
  - باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام، ذكر فيه أربعة أحاديث.
  - باب أن الأرض لا تخلو من حجة، ذكر فيه ثلاثة عشر حديثاً.
  - باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة، ذكر فيه خمسة أحاديث.
  - باب معرفة الامام والرد إليه، ذكر فيه أربعة عشر حديثاً.
  - باب فرض طاعة الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه سبعة عشر حديثاً.
  - باب في أن الأئمة عليهم السلام شهداء الله عز وجل على خلقه، ذكر فيه خمسة أحاديث.
  - باب أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة، ذكر فيه أربعة أحاديث.
  - باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه، ذكر فيه ستة أحاديث.
  - باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه والتي منها يؤتى، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
  - باب أن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل، ذكر فيه ستة أحاديث.
  - باب أن الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
  - باب نادر جامع في فضل الامام وصفاته، وفيه حديثان.
  - باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة الامر، وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله

- عز وجل ذكر فيه خمسة أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
  - باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
  - باب ما فرض الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله من الكون مع الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه سبعة أحاديث.
  - باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه تسعة أحاديث.
  - باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه حديثين.
  - باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
  - باب أن الأئمة عليهم السلام قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم، ذكر فيه خمسة أحاديث.
  - باب في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه أربعة أحاديث.
  - باب أن الأئمة عليهم السلام في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله، وإمام يدعو إلى النار، وفيه حديثان.
  - باب أن القرآن يهدي للامام، وفيه حديثان.
  - باب أن النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة عليهم السلام، وذكر فيه أربعة أحاديث.

- باب أن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمة عليهم السلام، والسبيل فيهم، ذكر فيه خمسة أحاديث.
- باب عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، ذكر فيه ستة أحاديث.
- باب أن الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي عليه السلام، ذكر فيه حديثين.
- باب أن الأئمة عليهم السلام معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة، ذكر فيه حديثين.
- باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم، يرث بعضهم بعضا العلم، ذكر فيه ثمانية أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها، وفيه حديثان.
- باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله، وفيه ستة أحاديث.
- باب ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم، وذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب ما عند الأئمة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام، ذكر فيه تسعة أحاديث.
- باب ما عند الأئمة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه، ذكر فيه تسعة أحاديث.
- باب أن مثل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مثل التابوت في بني إسرائيل، ذكر فيه

- أربعة أحاديث.
- باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، ذكر فيه ثمانية أحاديث.
- باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، ذكر فيه تسعة أحاديث.
- باب في أن الأئمة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفذ ما عندهم، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب نادر فيه ذكر الغيب، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شأؤوا أن يعلموا علموا، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم، ذكر فيه ثمانية أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم، ذكر فيه ستة أحاديث.
- باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علما إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه كان شريكه في العلم، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب ان الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه، فيه حديثان.
- باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، ذكر فيه عشرة أحاديث.

- باب في أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى، وكرهية القول فيهم بالنبوة، ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون، ذكر فيه خمسة أحاديث.
- باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب الروح التي يسددها الله بها الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه ستة أحاديث.
- باب وقت ما يعلم الامام جميع علم الإمام الذي كان قبله عليهم السلام، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب في أن الأئمة عليهم السلام في العلم والشجاعة والطاعة سواء، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب أن الإمام عليه السلام يعرف الامام الذي يكون من بعده، وأن قول الله تعالى: " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " فيهم نزلت، ذكر في هذا الباب سبعة أحاديث.
- باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب الأمور التي توجب حجة الامام، ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب ثبات الإمامة في الأعقاب، وأنها لا تعود في أخ ولا عم ولا غيرهما من القربات، ذكر فيه خمسة أحاديث.
- باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحدا فواحدا، ذكر فيه سبعة أحاديث.

- باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام، ذكر فيه تسعة أحاديث.
- باب الإشارة والنص على الحسن بن علي المجتبي عليهما السلام، وذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب الإشارة والنص على الحسين بن علي الشهيد عليهما السلام، وذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب الإشارة والنص على علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، وذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب الإشارة والنص على أبي جعفر الأول الباقر عليه السلام، وذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام، وذكر فيه ثمانية أحاديث.
- باب الإشارة والنص على أبي الحسن الأول موسى بن جعفر عليهما السلام، وذكر فيه ستة عشر حديثاً.
- باب الإشارة والنص على أبي الحسن الثاني الرضا عليه السلام، وذكر فيه ستة عشر حديثاً.
- باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام، وذكر فيه أربعة عشر حديثاً.
- باب الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث علي الهادي عليه السلام، وذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب الإشارة والنص على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وذكر فيه ثلاثة عشر حديثاً.

- باب الإشارة والنص على صاحب الدار عليه السلام، وذكر فيه ستة أحاديث.
- باب في تسمية من رأى الحجة عليه السلام، وذكر فيه حديثا واحدا.
- باب في النهي عن الاسم، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب نادر في حال الغيبة، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب في الغيبة، ذكر فيه إحدى وثلاثين حديثا.
- باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة، ذكر فيه تسعة عشر حديثا.
- باب كراهية التوقيت، ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب التمحيص والامتحان، ذكر فيه ستة أحاديث.
- باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الامر أو تأخر، ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل، ذكر فيه اثني عشر حديثا.
- باب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله، ذكر فيه خمسة أحاديث.
- باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى، وهو من الباب الأول، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب ما يجب على الناس عند مضي الإمام عليه السلام، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب في أن الامام متى يعلم أن الامر قد صار إليه، ذكر فيه ستة أحاديث.
- باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن، ذكر فيه ثمانية أحاديث.

- باب أن الامام لا يغسله إلا إمام من الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب مواليد الأئمة عليهم السلام، ذكر فيه ثمانية أحاديث.
- باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب التسليم وفضل المسلمين، ذكر فيه ثمانية أحاديث.
- باب أن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الامام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونه ولا يتهم ومودتهم له، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالانخبار عليهم السلام، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب أن الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، ويتوجهون في أمورهم، ذكر فيه سبعة أحاديث.
- باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البينة ذكر فيه خمسة أحاديث.
- باب مستقى العلم في بيت آل محمد عليهم السلام، ذكر فيه حديثين.
- باب أنه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام، و أن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل، ذكر فيه ستة أحاديث.
- باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، ذكر فيه خمسة أحاديث.
- باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لائمة المسلمين، واللزوم لجماعاتهم، ومن هم، ذكر فيه خمسة أحاديث.
- باب ما يجب من حق الامام على الرعية وحق الرعية على الإمام عليه السلام، ذكر فيه تسعة أحاديث.
- باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام، ذكر فيه تسعة أحاديث.



- باب سيرة الامام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب نادر، ذكر فيه أربعة أحاديث.
- باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية، ذكر فيه اثنان وتسعين حديثاً.
- باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، ذكر فيه تسعة أحاديث.
- باب في معرفتهم أوليائهم والتفويض إليهم، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- ثم ذكر أبواب التاريخ، والذي اشتملت على مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، والنهي
- عن الاشراف على قبر النبي صلى الله عليه وآله، وهكذا مواليد الأئمة الأطهار عليهم السلام، وهي خمسة
- عشر باباً ذكر فيها مائة وسبعة وتسعين حديثاً، ثم ذكر:
- باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام، ذكر فيه عشرين حديثاً.
- باب في أنه إذا قيل في الرجل شئ ولم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فإنه هو الذي قيل فيه، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب أن الأئمة عليهم السلام كلهم قائمون بأمر الله هادون إليه، ذكر فيه ثلاثة أحاديث.
- باب صلة الامام، ذكر فيه سبعة أحاديث.

الاهتمام بالجانب العقلي  
لا نريد أن نتحدث عن فلسفة الشيخ الكليني وآرائه العقلية، وإظهار مسلكه  
في المسائل العقائدية والمتنازع عليها بين مذاهب المسلمين، بل يكفي أن نعطي صورة  
واضحة عن اهتمامه بالجانب العقلي من خلال الأبواب التي تطرق لها، والأحاديث  
التي اختارها، لتكون مادة مهمة، وأساساً عقائدية ثابتة للطائفة الناجية.  
المسائل العقائدية والعقلية التي كشف الخمار عنها بأحاديث أهل البيت عليهم السلام،  
هي مسائل عديدة، نذكر منها: حدوث العالم وإثبات المحدث، وموضوع الخير  
والشر، والجبر والقدر والامر بين الامرين، والمشية والإرادة، والنسبة، والمعرفة،  
والبساطة والتركيب وهو باب أفرد له عنوان: النهي عن الجسم والصورة، وهكذا  
أفرد باباً بعنوان: النهي عن الكلام في الكيفية.  
ولا يخفى أن المتكلمين من الشيعة لهم مواقف بطولية رائعة في إظهار معالم أهل  
البيت منذ صدر الاسلام، فهذا علي بن إسماعيل بن ميثم التمار من أوائل  
متكلمي الشيعة، ومن معاصري أبي هذيل العلاف وعمرو بن عبيد وضرار بن  
عمرو، والجميع من علماء القرن الثاني الهجري، وكانت بينهم وبين علي بن إسماعيل

مباحث اعتقادية حول مسائل عديدة (١).

ثم بيت آل نوبخت من البيوتات المعروفة في التشيع، ظهر منهم علماء ومتكلمون، كالفضل بن أبي سهل النوبختي الخازن لمكتبة بيت الحكمة التي أسسها هارون الرشيد، وإسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، وابناه إسماعيل وعلي، ثم الحسن بن موسى النوبختي، وإسماعيل بن علي بن إسحاق، والذي عرف فيما بعد بشيخ المتكلمين عند الشيعة.

ومن متكلمي الشيعة هشام بن الحكم، والفضل بن شاذان، ومحمد بن عبد الله الجرجاني الأصفهاني المعاصر لأبي علي الجبائي، وأبو جعفر بن قبة الرازي الذي كانت له مناظرات مع أبي القاسم الكعبي البلخي في مسألة الإمامة. وكذلك أبو الحسن السوسنجردي المعاصر لابن قبة، وأبو علي بن حسكويه الرازي، وهناك عشرات المتكلمين الذين ساهموا في إبراز المسائل العقائدية الشيعية بواسطة أحاديث أهل البيت والاستناد عليها.

لكن لا يخفى أن هؤلاء المتكلمين ما كان اعتمادهم في مناظراتهم ينصرف إلى غير أهل البيت، كالصحابة والتابعين، بل أن جل براهينهم وأدلتهم كانت مستقاة من أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام، وهكذا الإمام علي

بن موسى الرضا عليهما السلام، فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام له من الخطب والكلام

المأثور في توحيد الخالق وصفاته الشيء الكثير وذلك ما هو مسطور في " نهج البلاغة"، بل أغلب المسائل العقلية قد تطرق لها أمير المؤمنين عليه السلام. وقد تشابهت الأدوار والأعصر حتى رأينا القرن الثاني وقد عصفت بالمسلمين عقائد بالية، وآراء واهية نسجها المعتزلة والأشاعرة وبقية الطوائف، مما

(١) خدمات متقابل إسلام وإيران لمرتضى مطهري: ص ٧٠٠ ط ١ فارسي، تهران ١٣٤٩ هـ. ش.

تصدى لها الإمام الرضا عليه السلام، ومناظراته عليه السلام في مجلس المأمون مشهودة، وهكذا مع الزنديق و....

ثم لم يكن من بين الصحابة أو علماء التابعين بالخصوص، والعرب بشكل عام من يعرف تلك المسائل العقلية (١) والبحوث الكلامية والمطالب الفلسفية، بل أكثر من ذلك أن الغالبية العظمى - كما يصفهم أمير المؤمنين عليه السلام همج رعاع، ينعقون مع

كل ناعق، ويميلون مع كل ريح. ومن المسائل المهمة التي أثبت الشيخ الكليني أصولها وأدلتها في "الكافي" هي مسألة الهداية، وأنها من الله سبحانه، وأن لزوم الحجة وبيانها وتعريفها للناس أوجبها الله سبحانه على نفسه، لطفا بعباده، وقد جاء في الذكر الحكيم "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" (٢)، فسبحانه وتعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وهذه المشيئة وقع الكلام فيها بين المعتزلة والأشاعرة والامامية، على أن المخالفين للامامية جمدوا على النصوص وظواهر الألفاظ من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما استطاعوا أن يخرجوا بنتيجة توافق أصل مبدأ التوحيد، حتى أنهم تحيروا في مثل تلك الآيات، وما هو السبيل إلى تعقلها وتفهمها، ثم إنه سبحانه وتعالى قال في كتابه: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة" (٣)، فما المراد من الختم على القلوب والاسماع والابصار، وغير ذلك من التساؤلات التي جرى الحديث فيها بين العلماء والمتكلمين، وكل يحسب أن الحق معه وغيره لا شيء.

وقد نسي هؤلاء أن الهداية على قسمين أساسيين: إما أن يراد بها النصح

(١) شيعة در اسلام لمحمد حسين الطباطبائي، فارسي، انتشارات هجرت قم ١٣٩٨ هـ.

(٢) سورة الإسراء: ١٥.

(٣) سورة البقرة: ٧.

والارشاد والبيان، وإما أن يراد بها اللطف، وكلا القسمين قد أظهره الله سبحانه للناس المؤمنين منهم والكافرين، فما كان في حق المؤمنين من: الارشاد، والبيان، والنصح، واللطف، وإرسال الرسل، وإيداع العقل، والقدرة، والقوة، والتمكين، ونصب العلة أو إزاحتها، وغير ذلك من الامارات والأدلة، فهي كذلك أبرزها سبحانه للكافرين، والدليل على ذلك أنه سبحانه وتعالى إن لم يجعل تلك الهداية لجميع البشر لكانت الحجة بيد الكافر، وأنه معذور على كفره، وهذا محال، وقد أشار سبحانه في القرآن الكريم، فقال: " لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " (١)، وقال تعالى: " فله الحجة البالغة " (٢).

ثم سبحانه وتعالى لم يجبر المؤمنين على الطاعة، كما أنه سبحانه لم يجبر الكافرين على الكفر، قوله تعالى: " ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها " (٣)، بمعنى أنه سبحانه يستطيع أن يهدي كل الناس على سبيل القهر والقسر، ولكن لا فخر للانسان آنذاك، ولا تفاضل فيما بينهم.

فالتكاليف اختيارية وليست إجبارية كما فهمها البعض، حتى يثاب المؤمنون على أعمالهم، ويجازى الكافرون على سيئاتهم، " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (٤).

ومما يؤكد ذلك الاختيار قوله تعالى: " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا " (٥).

(١) سورة النساء: ١٦٥.

(٢) انظر سورة الأنعام: ١٤٩.

(٣) سورة السجدة: ١٣.

(٤) سورة التوبة: ١٠٥.

(٥) سورة يونس: ٩٩.

وهكذا الاضلال إنما اختياره بيد الانسان، وليس للمولى دخل في ذلك الاختيار، وقال تعالى في أمر ثمود: " وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " (١). فإنهم باختيارهم سلكوا الهوى واستحبوا العمى، لهذا خذلهم الله ومن حذا حذوهم في الضلال، حيث لم يستفيدوا من ذلك اللطف والارشاد والنصح والبيان وإرسال الرسل وإقامة الأدلة والامارات فأضلهم الله. وقوله تعالى: " يضل من يشاء " (٢)، أي لمن شاء الخذلان والاضلال فإنه سوف يخذل، حيث إصراره على الكفر والعناد يؤدي به إلى التهلكة " ويمدهم في طغيانهم يعمهون " (٣)، وقوله تعالى: " ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً " (٤).

أما وسائل الضلال كثيرة، منها: اتباع هوى النفس، أو اتباع الكافرين كما هو في قوم فرعون في قوله تعالى " وأضل فرعون قومه وما هدى " (٥)، واتباع الشيطان، قوله تعالى في ذلك: " وقد أضل منكم جبلاً كثيراً... " (٦).

وللشيطان جنود وأتباع، وهؤلاء زينوا للناس حب الشهوات والمال والبنين، فأخرجوهم عن طاعة الله، كما أنه نصب لهم الأوثان والأصنام كي يعبدوها، وسبحانه أشار إلى ذلك: " إنهن أضللن كثيراً من الناس " (٧)، وقال تعالى في قصة هارون وقوم موسى والعجل: " وأضلهم السامري " (٨)، إلى غير ذلك.

(١) سورة فصلت: ١٧.

(٢) انظر سورة فاطر: ٨.

(٣) انظر سورة البقرة: ١٥.

(٤) سورة الأنعام: ١٢٥.

(٥) سورة طه: ٧٩.

(٦) سورة يس: ٦٢.

(٧) سورة إبراهيم: ٣٦.

(٨) انظر سورة طه: ٨٥.

لقد ذهب المتكلمون والفلاسفة إلى آراء متضاربة في تفسير تلك الآيات،  
وبيان مراد الله سبحانه، منها، وأبرز هؤلاء هم:  
المجبرة الذين أثبتوا تعلق الإرادة الحتمية الإلهية بالأفعال كسائر الأشياء  
وهو القدر، وهم القائلون بأن جميع الأفعال مخلوقة لله تعالى، والانسان فيها مجبور  
غير مختار.

أما المفوضة فقالوا: إن الانسان مختار في جميع أفعاله، والإرادة الإلهية لا تعلق  
لها بأفعال الانسان.

على أن كلا الفريقين ضلت عن الهدى، وسلكت طريق الغواية والهوى، والذي  
ينقله الكليني في "الكافي" بسنده عن أمير المؤمنين هو الصواب، وقوله عليه السلام  
ردا على

المجبرة والمفوضة، إليك جزء من كلامه لما سأله الشيخ في الكوفة بعد منصرفه من  
حرب صفين، فقال له الشيخ: وكيف لم تكن في شئ من حالتنا مكرهين ولا إليه  
مضطرين، وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟ فقال له عليه السلام: "  
وتظن

أنه كان قضاء حتما وقدرًا لازما؟ أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر  
والنهي

والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب،  
ولا محمداً للمحسن، ولكان المذنب أولى بالاحسان من المحسن، ولكان المحسن  
أولى

بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وخصماء الرحمان، وحزب  
الشیطان، وقدريّة هذه الأمة ومجوسها.

إن الله تبارك وتعالى كلف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً،  
ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً، ولم يملك مفوضاً، ولم يخلق السماوات والأرض  
وما

بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً، ذلك ظن الذين كفروا فويل

للذين كفروا من النار... " (١).  
ففي هذه الفقرات من كلامه الشريف ردا على الجبرية والمفوضة، كما أن  
قوله عليه السلام ولم يخلق السماوات والأرض وما بينها باطلا، ولم يبعث النبيين  
مبشرين

ومنذرين عبثا "، بيان على كون الافعال ليست مخلوقة لله سبحانه، فلو كانت مخلوقة  
له قائمة به لكان المعاد الذي هو غاية الخلقة أمرا باطلا، لبطلان المكافأة والجزاء،  
ولاصبح الثواب والعقاب الذي وعده للناس أمرا لغوا، وحاشا له أن يكون في  
كلامه المقدس لغو.

وأما بعثه للرسول وإنما هو لإقامة صرح الفضيلة بين عباده، حيث أنهم  
الادلاء والهداة، فبعثهم كان لغرض الهداية التي لا يملكها إلا الانسان، والله هو  
الموفق والمسدد لعباده حيث يقول جل وعلا: " إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما  
كفورا... " (٢).

ثم: " بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره " (٣).  
فمهمة الأنبياء هو انتشال الناس من الجهل والغواية، وهدايتهم إلى سبيل الحق  
والرشاد، قال تعالى: " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته  
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة " (٤).  
والحديث الثالث - من نفس الباب ذكره الشيخ الكليني - حديث يونس بن  
يعقوب، وإليك نصه:  
قال - يونس - : كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه، منهم:

- 
- (١) أصول الكافي: ج ١ كتاب الحجّة، باب الجبر والقدر، ح ١، ص ١٥٥.  
(٢) سورة الانسان: ٣.  
(٣) سورة القيامة: ١٤.  
(٤) سورة الجمعة: ٢.



حمران بن أعين، ومحمد بن النعمان، وهشام بن سالم، والطيار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شاب، فقال أبو عبد الله عليه السلام: " يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد (١)، وكيف سألته "، فقال هشام: يا ابن رسول الله، إني أجلك واستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله: " إذا أمرتكم بشيء فافعلوا ". قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، فعظم ذلك علي فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمر بن عبيد، وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف، وشملة مرتد بها، والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت: أيها العالم، إني رجل غريب تآذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم، فقلت له: ألك عين؟ فقال: يا بني، أي شيء هذا من السؤال، وشيء تراه كيف تسأل عنه؟! فقلت: هكذا مسألتني، فقال: يا بني، سل وإن كانت مسألتك حمقاء، قلت: أجبني فيها،

قال لي: سل:

قلت: ألك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والاشخاص، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة،

(١) شيخ المعتزلة في البصرة، ولد سنة ٨٠ هـ، وتوفي سنة ١٤٤ هـ، وقيل غير ذلك، كان جده (باب) من سبي كابل من جبال السند، وكان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة، وكان يختلف إلى الحسن البصري، كانت له صداقة مع أبي جعفر المنصور العباسي قبل الخلافة، وله معه مجالس وأخبار، ولما توفي عمر بن عبيد رثاه المنصور بأبيات، وقيل: لم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه، والابيات هي:

صلى الاله عليك من متوسد \* قبرا مررت به على حران

قبرا تضمن مؤمنا متحنقا \* صدق الاله ودان بالعرفان

لو أن هذا الدهر أبقى صالحا \* أبقى لنا عمرا أبا عثمان

له ترجمة في مروج الذهب: ٣ / ٣٠٣، أمالي المرتضى: ١ / ١٦٤ - ١٧١ و ١٧٧ - ١٧٨ ، وتاريخ بغداد: ١٢ / ١٦٦، البداية والنهاية: ١٠ / ٧٨.

قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذق به الطعم، قلت: ألك اذن؟ قال:

نعم، قلت فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلب؟ قال نعم: قلت فما تصنع به؟ قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب. فقال: لا، قلت: كيف ذلك وهي صحيحة سليمة، قال: يا بني، إن الجوارح إذا شككت في شئ شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردت إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك، قال هشام: فقلت له: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح، قال: نعم، قلت: لا بد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح، قال: نعم، فقلت: له يا أبا مروان، فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟ قال: فسكت ولم يقل لي شيئا، ثم التفت إلي فقال لي: أنت هشام بن الحكم. فقلت: لا، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة. قال فأنت إذا هو، ثم ضمني إليه، وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت، قال - يونس - : فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: " يا

هشام من علمك هذا؟ " قلت: شئ أخذته منك وألفته، فقال: " هذا والله مكتوبا في صحف إبراهيم وموسى " (١).

في هذا الحديث جملة من النكات المهمة، منها:

أولا: سؤال الإمام الصادق هشام بن الحكم أن يقص عليه مناظرته مع عمرو بن عبيد، والامام غني عن هكذا مناظرة، وإنما أراد تنبيه أصحابه - من حضر منهم، ومن غاب عنه - أن يقتدوا بأسلوب الحق والجدل النزيه، ويتعلموا من هشام

(١) أصول الكافي: ج ١ كتاب الحجّة، باب الاضطرار إلى الحجّة، ح ٣ ص ١٦٩.

ابن الحكم آداب المناظرة، على أن هشام بن الحكم أخذ ذلك من الإمام الصادق عليه السلام.

ثانيا: لا ينبغي للناس أن يمتنعوا فيما لو أمرهم الامام بشئ، وذلك قوله عليه السلام: " إذا أمرتكم بشئ فافعلوا "، وإنما طاعتهم واجبة، ولا يجوز الرد عليهم، لأن الراد عليهم كالراد على الرسول، والراد على الرسول راد على الله سبحانه، وأن أوامرهم ونواهيهم هي نفس أوامر الرسول ونواهيهم، كما أن أوامر الرسول ونواهيهم هي أوامر الله ونواهيهم، قال تعالى: " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (١).

ثالثا: استدرج هشام بن الحكم خصمه - عمرو بن عبيد - بالأسئلة وبالشئ المحسوس، حتى ألزمه بما يقره العقل، إذ عقد المقارنة بين القلب - لكونه المرجع الأخير فيما لو شكت الجوارح بالنتائج، فإنما القلب يستيقن اليقين ويبطل الشك - وبين الامام الذي مآل العباد إليه، وهو دليلهم في إظهار الحق وكشف الباطل، فلا غنى للناس عنه عليه السلام، وهو الحجة على العباد.

رابعا: ذيل الحديث يكشف لنا أن الإمام الصادق عليه السلام قد لقن أصحابه أسلوب المحاججة والمناظرة، وانتصارا للحق وإزهاقا للباطل قوله عليه السلام: " يا هشام،

من علمك هذا؟ قلت: شئ أخذته منك وألفته ".

خامسا: لقد تبين أن أسلوب المحاججة والمناظرة في سبيل إحقاق الحق إنما من الأمور المحبذة، والتكاليف الواجبة على سبيل الكفاية، فهذا إبراهيم عليه السلام نبي الله قد

حاج خصمه كما في قوله تعالى: " ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله

(١) سورة الحشر: ٧.

يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين " (١).

وهكذا احتجاجات إبراهيم عليه السلام مع قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والأوثان، حتى استدل لهم بالكواكب التي كانوا يعبدونها (٢)، وأقام لهم الحجة والبرهان القاطع، وقد استخدم في استدلاله عليه السلام الشيء المحسوس، ثم هداهم إلى

منطق العقل، لكن فريقا منهم استحب العمى بدل الهدى، ثم سبحانه وتعالى أشار إلى تلك المحاججة - بين إبراهيم وقومه - فقال عز من قائل: " وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم " (٣). وقد أشار الامام صلوات الله عليه إلى ذلك بقوله في ذيل الحديث هذا: " والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى " .

أما غلط الحواس أو شكها إنما يكون لسبب من الأسباب، قال ملا صدرا: " ومعنى شك الحواس أو غلطها أن العقل أو الوهم المشوب بالحس ليشك أو يغلط بسبب من الأسباب، ثم يعلم النفس بقوة العقل ما هو الحق لتيقن، كما يرى البصر العظيم صغيرا لبعده، والصغير كبيرا لقربه، والواحد اثنين لحول العين، والشجرة التي في طرف الحوض منكوسة لانعكاس شعاع البصر من الماء إليها...، فهذا وأمثالها أغلاط حسية تعرف القلب حقيقة الامر فيها، والمراد منه كما علمت هو اللطيفة النورانية المتعلقة أول تعلقها بهذا القلب الصنوبري، ونسبته إلى أعضاء الحس والحركة كنسبة النفس إلى قوى الحس والحركة، في أنه ينبعث منه الدم والروح البخاري إلى سائر الأعضاء، فالنفس رئيس القوى وإمامها، والقلب - وهو

(١) سورة البقرة: ٢٥٨.

(٢) انظر سورة الأنعام: ٧٤ - ٨٣.

(٣) الانعام: ٨٣.

مستقرها وعرش استواها بإذن الله - رئيس سائر الأعضاء وإمامها... " (١).  
ومن الأحاديث المهمة التي اختارها الشيخ الكليني - قدس سره في كتاب الحجّة،  
الحديث الرابع من باب الاضطرار إلى الحجّة، وفيه من الفوائد المهمة التي سنأتي على  
ذكرها إن شاء الله بعد سرد نص الحديث.  
الكليني بإسناده عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد  
عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت  
لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من كلام رسول الله صلى اله  
عليه وآله أو من  
عندك؟ " فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عندي، فقال أبو عبد الله  
عليه السلام:  
" فأنت إذن شريك رسول الله " قال: لا، قال: " فسمعت الوحي عن الله عز وجل  
يخبرك "، قال: لا، قال: " فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه  
وآله "، قال: لا،  
فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى فقال: " يا يونس بن يعقوب، هذا قد خصم نفسه  
قبل أن  
يتكلم "، ثم قال: " يا يونس، لو كنت تحسن الكلام كلمته "، قال يونس: فيا لها من  
حسرة، فقلت: جعلت فداك، إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: " ويل لأصحاب  
الكلام، يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله  
وهذا لا نعقله "، فقال أبو عبد الله عليه السلام: " إنما قلت: فويل لهم أن تركوا ما  
أقول  
وذهبوا إلى ما يريدون "، ثم قال لي: " اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين  
فأدخله ". قال: فأدخلت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام، وأدخلت قيس بن  
الناصر وكان عندي أحسنهم كلاما، وكان قد تعلم الكلام من علي بن  
الحسين عليهما السلام، فلما استقر بنا المجلس - وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل  
الحج يستقر أياما في  
جبل في طرف الحرم في فإخرة له مضروبة - قال: فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه  
من

(١) شرح أصول الكافي لملا صدرا: ٢ / ٤٠٤، ط ١، تهران ١٣٦٧ هـ ش.

فازته فإذا هو ببعير يخب، فقال: " هشام ورب الكعبة "، قال: فظننا أن هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة له، قال: فورد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته، وليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه، قال: فوسع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: " ناصرنا بقلبه ولسانه ويده "، ثم قال: " يا حمران كلم الرجل، فكلمه فظهر عليه حمران، ثم قال: " يا طاقى كلمه "، فكلمة فظهر عليه الأحول، ثم قال: " يا هشام بن سالم كلمه "، فتعارفا، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر: " كلمه "، فكلمه، فأقبل

أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي، فقال للشامي: " كلم هذا

الغلام - يعني هشام بن الحكم - " فقال: نعم، فقال لهشام: يا غلام، سلني في إمامة هذا، فغضب هشام حتى ارتعد، ثم قال للشامي: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟ فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: أقام لهم حجة ودليلا كيلا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألفهم ويقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربهم، قال: فمن هو؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله، قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

الكتاب والسنة، قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلم اختلفنا أنا وأنت، وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟

قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: " ما لك لا تتكلم؟ "، قال الشامي: إن قلت: لم نختلف كذبت، وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعا إذن الكتاب والسنة إلا أن لي عليه هذه الحجة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: " سله تجده مليا "، فقال الشامي: يا هذا من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟

فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم. فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم

كلمتهم، و يقيم أودهم، ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟ قال هشام: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و الساعة من؟

فقال هشام: هذا القاعد الذي تشد إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء والأرض، وراثه عن أب عن جد، قال الشامي: فكيف لي أن اعلم ذلك، قال هشام: سله عما بدا لك، قال الشامي قطعت عذري فعلى السؤال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: " يا شامي،

أخبرك كيف كان سفرك؟ وكيف كان طريقك؟ كان كذا كذا "، فأقبل الشامي يقول: صدقت، أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: " بل آمنت بالله الساعة، إن

الاسلام قبل الايمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والايمان عليه يثابون "، فقال الشامي: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، و

أنك وصي الأوصياء، ثم التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حمران، فقال: " تجري الكلام

على الأثر فتصيب "، والتفت إلى هشام بن سالم، فقال: " تريد الأثر ولا تعرفه "، ثم التفت إلى الأحول، فقال: " قياس رواع، تكسر باطلا بباطل، إلا أن باطلك أظهر "، ثم التفت إلى قيس الماصر، فقال: " تتكلم، وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد ما تكون منه، تمزج الحق مع الباطل، وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل،

أنت والأحول قفازان حاذقان "، قال يونس: فظننت والله أنه يقول لهشام قريبا مما قال لهما، ثم قال: " يا هشام لا تكاد تقع، تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت، مثلك فليكلم الناس، فاتق الزلة، والشفاعة من ورائها إن شاء الله، الحديث " (١).

في هذا الحديث جملة من الأمور، منها:

أولا: أن قدوم الرجل الشامي من بلاده لمناظرة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام دليل على أن أصحاب الإمام عليه السلام لهم باع طويل في علم الكلام، بحيث

(١) أصول الكافي: ج ١ كتاب الحجّة، باب الاضطرار إلى الحجّة ح ٤ ص ١٧١ - ١٧٣.

ذاع صيتهم في الآفاق والأمصار. وقد عرفت قبل هذا الحديث مناظرة هشام بن الحكم عمرو بن عبيده في البصرة، وقد سبق أن ناظر الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام

الرجال لما سأله في الكوفة بعد رجوعه من صفين، بل أن الرسول الله كان يحاجج اليهود

والنصارى، بل أكثر من ذلك أن القرآن الكريم أمر بالجدل، لكن على سبيل المعروف، فقال تعالى: " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي

هي أحسن " (١)، وقال تعالى: " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " (٢). وهكذا مواقف المعصومين عليهم السلام مع خصومهم من أهل الكتاب، كاليهود، والنصارى، والمجوس، والصائبة، ومواقفهم عليهم السلام مع المشركين والكافرين. ثانياً: أن الإمام الصادق عليه السلام ابتدأ بمناظرة الشامي قبل أصحابه، ثم اتضح أنه كان يشوق أصحابه على مثل ذلك، فقد التفت إلى يونس بن يعقوب فقال: " يا يونس، لو كنت تحسن الكلام كلمته "، قال يونس: فيا لها من حسرة...

ثالثاً: في الحديث أن الإمام رفع وهما كان قد ارتكز في ذهن يونس، وذلك أنه قال للإمام: جعلت فداك، إني سمعتك تنهى عن الكلام، وتقول: " ويل لأصحاب الكلام، يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله "، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وإنما قلت: " فويل لهم إن تركوا ما أقول

وذهبوا إلى ما يريدون "، بمعنى أنه نهى أولئك الذين يقولون بآرائهم في مسائل الدين ويتركون ما ثبت عنهم عليهم السلام.

رابعاً: يبدو من الحديث أن في عصر الإمام الصادق عليه السلام برز من علماء الشيعة رجال متكلمون قد عرفوا في الأوساط، وقد بذلوا مهجهم في إعلان مدرسة

(١) سورة النحل: ١٢٥.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٦.



أهل البيت عليهم السلام، فإن سؤال الإمام الصادق يونس بن يعقوب أن يخرج لينظر من

في الباب من المتكلمين فيدخله هو خير دليل على رواج علم الكلام، واتساع الجدل، وكثرة المناظرات بين المذاهب، وقد عرفت أن في الباب كان من رجال الشيعة المتكلمين عدة أشخاص، منهم: حمران بن أعين، والأحول مؤمن الطاق، وهشام بن سالم، وقيس بن الماصر، وهشام بن الحكم وكان أصغرهم. خامسا: كإنما الذين أدخلهم الإمام عليه السلام في مجلس المناظرة إنما أراد أن يختبرهم، ثم لقنهم درسا علميا في البحث والمناظرة والكلام، وقد عرفت ما قال عليه السلام

لكل واحد منهم، كما هو في ذيل الحديث.

وهناك نكات أخرى تركنا ذكرها، يهتدي إليها القارئ النبیه.

ولا يخفى أن الشيخ الكليني - قدس سره قد أفرد كتابا في أول المجلد الأول من أصول

الكافي سماه: (كتاب العقل والجهل)، حيث تضمن ستا وثلاثين حديثا، وقد قدمه على كتاب فضل العلم، ولا يعرف للعلم فضل عند الجاهل، والعقل هو موصل الانسان إلى درجات الفضل والكمال، كما أن إدراك الحجة ومعرفة الأنبياء والرسل والأئمة إنما يكون بفضل العلم.

- الفصل السادس  
حول كتاب الكافي
- الكافي ودواعي تأليفه
  - دعوى عرض الكافي على الإمام عليه السلام
  - عدة أحاديث الكافي
  - مراتب الأحاديث واعتبارها
  - التبويب الاجمالي
  - كتاب الروضة
  - آراء العلماء في الكافي قديما وحديثا
  - خصائص الكافي
  - شروحه
  - تعليقات الكافي وحواشيه
  - ترجمته
  - اختصاره
  - تحقيقه
  - فهارسه
  - نسخه الخطية
  - طبعاته

## حول كتاب الكافي الكافي ودواعي تأليفه:

لقد شهدت كتب التراجم والسير، والأخبار المتواترة أن محمد بن يعقوب الكليني كان معاصراً للنواب الأربعة، ووكلاء الناحية المقدسة، وكان وجه الطائفة وعينهم ومرجعهم في حل الأمور، ومهام الدين والدنيا، وأن إقامته في أواخر عمره كانت في بلد النواب رضوان الله تعالى عليهم، ولما كان سبب تأليف الكافي لسؤال بعضهم الشيخ الكليني واستدعاه لان يؤلف له كتاباً جامعاً يجمع فيه فنون الدين لأجل العمل به، وقد صرح المؤلف بهذا المعنى في أول الكتاب فقال: " أما بعد، فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة، وتؤازرهم وسيعهم في عمارة طرقها، ومباينتهم العلم وأهله، حتى كاد العلم معهم أن يأزر كله، وينقطع مواده، لما قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل، ويضيعوا العلم وأهله. وسألت: هل يسع الناس المقام على الجهالة والتدين بغير علم، إذا كانوا داخلين في الدين، مقرين بجميع أموره على جهة الاستحسان، والنشوء عليه،

والتقليد للآباء، والاسلاف والكبراء، والاتكال على عقولهم في دقيق الأشياء وجليها.

فاعلم يا أخي - رحمك الله - أن الله تبارك وتعالى خلق عباده خلقة منفصلة من البهائم في الفطن والعقول المركبة فيهم، محتملة للامر والنهي وجعلهم جل ذكره صنفين... إلى أن يقول: وذكرت أن أموراً قد أشكلت عليك، لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها، وأنت تعلم أن اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها وأسبابها، وأنت لا تجد بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها، وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فيه من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهما السلام، والسنن. القائمة التي عليها العمل، وبها يؤدي فرض

الله عز وجل سنة نبيه صلى الله عليه وآله، وقلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبياً

يتدارك الله تعالى بمعونته وتوفيقه إخواننا وأهل ملتنا، ويقبل بهم إلى مرشدتهم... وقد يسر الله - وله الحمد - تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توحيت، فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في إهداء النصيحة، إذ كانت واجبة لإخواننا وأهل ملتنا، مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكل من اقتبس منه، وعمل بما فيه في دهرنا هذا وفي غابره إلى انقضاء الدنيا... الخ " (١).

نستظهر من هذه الأسطر ومن غيرها، من مقدمة المصنف - رضوان الله تعالى عليه - أن دواعي تأليف هذا الكتاب:

أولاً: الطلب الحثيث من بعض أهل العلم والفضل المتمسك بعري الدين والجل المتين، - وهم حجج الله تعالى في أرضه من أهل بيت نبيه صلوات الله

(١) مقدمة الكافي للمصنف.

وسلامه عليهم - والذي له ارتباط وثيق مع الشيخ الكليني في تصنيف هذا الكتاب.  
ثانياً: كما أن الدافع المسبب ما وجده السائل من تكالب الناس على الدنيا،  
وضعف الهمم، وانتشار الجهل، (... فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل  
دهرنا على الجهالة، وتؤازرهم وسيعهم في عمارة طرقها... الخ).

ثالثاً: الدافع الديني والواجب الشرعي الذي تحسسه المؤلف من خلال  
انتشار العقائد الفاسدة والمذاهب الضالة حفزه أن يصنف ذلك الكتاب، (ولهذه العلة  
انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة، والمذاهب المستشعنة التي قد  
استوفت شرائط الكفر والشرك كلها...).

رابعاً: من الدوافع المهمة رغبة السائل أن يكون المصنف - بالفتح - مرجعاً  
ينهل منه الطالب والأستاذ والعالم، (وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف،  
يجمع فيه من جميع فنون علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين  
عليهما السلام).

لقد تحسس المصنف - بالكسر - حاجة الأمة الملحة إلى هذه الموسوعة  
الجامعة لاخبار وسنن أهل البيت عليهم السلام، الداعية إلى العمل بها، ولما قدر  
الكليني - قدس سره هذه الحاجة والضرورة شرع في كتابه "الكافي"، وحرص على  
أن لا

يقتني إلا ما صح من الأخبار الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، لهذا جهد  
نفسه في

مدة عشرين سنة يقابل بين الاخبار، ويدقق فيها، ويبحث عن أسانيدها ورواتها  
ومتونها، وكل شئ يستدعي الفحص والتمحيص، علماً أنه عاش فترة الغيبة  
الصغرى، وكان على مقربة من النواب الأربعة، إذ عاصرهم، وكان يختلف إليهم  
والى الأبواب والوكلاء للإمام عليه السلام، فلا يستبعد أن كتابه قد اطلع عليه الوكلاء  
ونواب الإمام عليه السلام، بل من الطبيعي والانصاف أن يطلعوا عليه، بل لا يخلو الامر

أنه عرض على الإمام عليه السلام. فمن البعيد غاية البعد أنه في طول عشرين سنة - وهي المدة التي ألف بها الكافي - لم يعلم النواب عن كتابه، ولم يطلعهم عليه، كما أنه من البعيد جدا أنه لم يطلع عليه الامام والمصنف على مقربة من أبوابه ووكلائه، وكيف لا يستفهم الناس أصحاب ووكلاء الناحية المقدسة عن شأن هذا الكتاب الجليل، وكيف يعمل به من دون إشارة من الإمام عليه السلام، أو قل: على أقل تقدير من النواب الأربعة - رضوان الله عليهم - وإن كان قد شاع بين بعض أهل الفضل، وكذا في كتب التراجم أنه عرض الكتاب على الامام عجل الله تعالى فرجه فقال فيه: "الكافي كاف لشيئتنا". أقول: ليس غرضنا إثبات هذا القول أو نفيه، بل أقول: ان كثيرا من الأصحاب كانوا يختلفون إلى النواب ليسألوا الامام عن بعض حوائجهم الدنيوية وأمورهم الخاصة، فيأتيهم الجواب من الناحية المقدسة، فهذا أبو غالب الزراري قدم بغداد لشقاق حدث بينه وبين زوجه منذ سنين عديدة في أيام أبي القاسم الحسين بن روح، فسأل الدعاء لأمر قد أهمه، دون أن يذكر حاجته، فخرج التوقيع الشريف: "والزوج والزوجة فأصلح الله ذات بينهما"، فتعجب أبو غالب ورجع، وقد جعل الله المودة والرحمة بينهما إلى أن فرق الموت بينهما (١).

أقول: كيف لم يطلع نواب الامام على كتاب "الكافي" وقد اهتموا بشأن من هو أقل رتبة وأدنى منزلة؟ فهذا أبو محمد المهدي يروي عن أبي الحسين محمد بن الفضل بن تمام قال: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد بن الزكوزكي رحمه الله وقد ذكرنا كتاب "التكليف"، وقد كان عندنا أنه لا يكون إلا مع غال، وذلك أنه أول ما كتبنا

(١) انظر التوقيع الذي خرج إلى أبي غالب الزراري أيام نصب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني في حالة استقامته، كتاب الغيبة للطوسي: ص ١٨٤.

الحديث، فسمعناه يقول: وأي شيء كان لابن أبي العزاقر في كتاب التكليف، إنما كان يصلح الباب ويدخله إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه فيعرضه عليه ويحككه، فإذا صح الباب خرج فنقله وأمرنا بنسخه، يعني أن الذي أمرهم به الحسين بن روح - رضي الله عنه، قال أبو جعفر: فكتبته في الادراج بخطي ببغداد، قال ابن

تمام: فقلت له: تفضل يا سيدي فادفعه حتى اكتبه من خطك، فقال لي: قد خرج عن يدي، فقال ابن تمام: فخرجت وأخذت من غيره فكتبت بعد ما سمعت هذه الحكاية (١).

وقال أبو الحسين بن تمام: حدثني عبد الله الكوفي خادم الشيخ الحسين بن روح - رضي الله عنه قال: سئل الشيخ - يعني أبا القاسم رضي الله عنه عن كتب ابن أبي العزاقر بعد ما

ذم وخرجت فيه اللعنة، ف قيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منه ملاء؟ فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما وقد سئل عن كتب بني فضال، فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟ فقال صلوات الله عليه: "خذوا بما رووا، وذرُوا ما رأوا" (٢).

وهذا الحسين بن روح - رضي الله عنه عرض كتاب التأديب على فقهاء قم، يرى رأيهم، وهل فيه شيء مما يخالف المذهب، قال الشيخ الطوسي: وأخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي، قال: حدثني سلامة بن محمد،

قال: أنفذ الشيخ الحسين بن روح كتاب التأديب إلى قم، وكتب إلى جماعة الفقهاء بها

وقال لهم: انظروا في هذا الكتاب وانظروا فيه شيئاً يخالفكم؟ فكتبوا إليه: أنه كله صحيح، وما فيه شيء يخالف إلا قوله: الصاع في الفطرة نصف صاع من طعام،

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٢٣٩.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٣٩.

والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع (١).  
وفي رواية الشيخ الطوسي، عن الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن علي ابن  
نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد، قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن  
أحمد الحامدي البزاز المعروف بـغلام أبي علي بن جعفر المعروف بابن زهومة  
النوبختي، وكان شيخا مستورا، قال: سمعت روح بن أبي القاسم بن روح يقول: لما  
عمل محمد بن علي الشلمغاني كتاب التكليف قال - يعني أبا القاسم رضي الله عنه:  
اطلبوه إلي

لأنظره، فجاءوا به فقراه من أوله إلى آخره فقال: ما فيه شيء إلا وقد روي عن  
الأئمة إلا موضعين أو ثلاثة، فإنه كذب عليهم في روايتها لعنه الله (٢).  
هذه بعض الشواهد التي تدل على اهتمام الشيعة آنذاك بأخبار أهل البيت،  
والكتب المصنفة، كما لا يخفى أن أصحاب الإمام الصادق والكاظم والرضا  
والعسكريين عليهم السلام قد عرضوا جل مصنفاتهم على الأئمة عليهم السلام، لغرض  
تثبت من

صحة الأحاديث والأخبار التي أودعوها في كتبهم، فكيف لا يعرض الشيخ الكليني  
كتابه على الإمام عليه السلام، أو على أحد من نوابه، وأقل ما يقال عنه: إنه اطلع عليه  
الاجلاء من العلماء والفقهاء من معاصريه، وكبار الشيعة في زمنه؟!.  
لقد ذهب بعض العلماء أن "الكافي" عرض جميعه على الإمام عليه السلام، فهذا  
المولى الجليل خليل القزويني صرح أن جميع "الكافي" قد شاهده الصاحب عليه  
السلام

واستحسنه، وانه كلما وقع فيه بلفظ: "وروي" فهو مروى عن الصاحب عليه السلام  
بلا

واسطة، وأن جميع أخبارها حق واجب العمل بها، حتى أنه ليس فيه خبر للتقية  
ونحوها... (٣).

(١) كتاب الغيبة للطوسي: ٢٤٠.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ص ٢٥٢.

(٣) رياض العلماء: ترجمة المولى خليل القزويني.



أقول: ما أفاده المولى خليل القزويني ليس فيه دليل، وربما قوله مبني على الحدس والظن، وهذا لا يغني عن الحق شيئاً، بل أن المحدث الأسترآبادي الذي حرص أن يجعل كل أخبار الكافي قطعية الصدور عن المعصومين حسب القرائن التي استنبطها، مع ذلك لم يدل بأي تصريح فيما شاع بين الناس من أن "الكافي" عرض على الإمام عليه السلام، بل وقال: "ما روي فيه عن الامام: "الكافي كاف لشيئتنا" لا أصل له (١).

الكافي وعرضه على الامام

كان علي بن الحسين بن بابويه القمي من المعاصرين للشيخ الكليني، وكان ابن بابويه من الاعلام البارزين في قم، وأحد مشايخها الأفذاذ، وهو موضع ثقة جميع العلماء والأصحاب في قم، ومرجعها في كل الأمور الدينية وغيرها، ثم كانت له أسفار إلى العراق، منها: أنه ورد بغداد سنة ٣٢٨ هـ، وتشرف بالحضور عند الحسين ابن روح أحد النواب الأربعة - رضوان الله عليهم -، ثم كانت بينهم مكاتبات، قد سأله في إحداها أن يوصل له رقعة إلى الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه يطلب فيها الولد، وفعلاً جاء التوقيع من الإمام عليه السلام يقول فيه: "أوصيك يا شيخي ومعتدي وفقهيه أبا الحسن علي بن الحسين القمي وفقك الله لمرضاته، وجعل من صلبك أولادا صالحين برحمته" (٢).

(١) حكاة المحدث النوري في مستدرك الوسائل: ٣ / ٥٢٢.

(٢) قال النجاشي: علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو الحسن، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقههم، وثقتهم، كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح - رحمه الله، سأله مسألة، ثم كاتبه بعد ذلك علي يد علي بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل له رقعة إلى صاحب عليه السلام، ويسأله فيها الولد، فكتب إليه: "قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيرين"، فولد له أبو جعفر - محمد - وأبو عبد الله - حسين - من أم ولد. وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الامر عليه السلام، ويفتخر بذلك...

ثم قال النجاشي: بإسناده عن مروان الكلوذاني قال: أخذت إجازة علي بن الحسين بن بابويه لما قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة بجميع كتبه.

ومات علي بن الحسين سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم، وقال جماعة من أصحابنا: سمعنا أصحابنا يقولون: كنا عند أبي الحسن علي بن محمد السمري - رحمه الله فقال: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه، فقيل له: هو حي، فقال: إنه مات في يومنا هذا، فكتب اليوم، فجاء الخبر بأنه مات فيه. رجال النجاشي: ص ٢٦٢ ترجمة ٦٨٤.

أقول: من الغريب جدا لو سلمنا عدم اتصال الشيخ الكليني بالامام المنتظر  
عجل الله تعالى فرجه على ما له من جلاله قدر، وعظيم منزلته، وفريد زمانه، ووحيد  
دهره، وأنه من المقربين إلى مشايخ الامامية في بغداد، وعاصر الغيبة الصغرى  
والنواب الأربعة، وله معهم صلوات وتردد، ويسألونه كبار الشيعة في مجالس هؤلاء  
النواب العظام... فكيف لا يصدر من الامام بحقه أو كتابه شيء، فهذا علي بن بابويه  
القمي يسأل من الامام الولد فيدعو (عليه السلام) له ويرزق، وهكذا آخرون يرفعون  
رقاعهم عن طريق النواب والوكلاء فيأتيهم التوقيع من الناحية المقدسة تتضمن ما  
يناسب الرقاع من الأجوبة والتصريحات...  
فهلا رفع الشيخ الكليني رقعة إلى الامام، وهلا سأله عما جمعه من الأحاديث  
في كتابه "الكافي"؟!  
قال العلامة المجلسي في "مرآة العقول": "وأما جزم بعض المجازفين بكون  
جميع "الكافي" معروضا على القائم عليه السلام، لكونه في بلد السفراء، ولا يخفى ما  
فيه، نعم  
عدم إنكار القائم عليه السلام وآبائه صلوات الله عليهم في أمثاله في تأليفاتهم  
ورواياتهم

مما يورث الظن المتأخّر للعلم بكونهم عليهم السلام راضين بفعلهم، ومجوزين للعمل بأخبارهم " (١).

عبارة المجلسي - قدس سره تحكي بعدم عرض جميع أجزاء الكافي على الإمام عليه السلام،

فمن المحتمل المتأخّر للواقع أن بعض أجزاء " الكافي " قد عرضت على الإمام عليه السلام،

وربما يؤكد هذا الاحتمال فيكون بمصاف اليقين ما أدلى به المولى خليل القزويني من أن " الكافي " عرض على الإمام صاحب جميعه عليه السلام فشاهده واستحسنه، بل واشتهر بين الاخبار أن الإمام عليه السلام قال: " الكافي كاف لشيئتنا " .

أقول: لا تخلو هذه النصوص من الإفراط أو التفريط بحق الكتاب.

نعم، يمكن القول بأن بعض أجزاء " الكافي " قد عرض على الإمام عليه السلام فاستحسنه وقبله، كما لا يخلو من أن بعض النواب والفقهاء الاجلاء قد اطلعوا على الاجزاء الأخرى من " الكافي "، وبهذا يكون قولنا حدا وسطا من بين الأقوال التي اتضح الإفراط فيها أو التفريط.

عدة أحاديث الكافي

تعدد النسخ المخطوطة والمطبوعة أدى إلى عدم ضبط عدة أحاديث " الكافي "، وربما يكون السبب واضحا فيما لو تصفحنا أجزاء " الكافي "، فإن نسخة

الصفواني فيها عدة أحاديث لم تدخل ضمن الترقيم الموجود في نسخة دار الكتب

الإسلامية المطبوعة بطهران، في الوقت نفسه هناك أحاديث وردت في نسخة

الصفواني لكنها دخلت ضمن الترقيم المعهود، كما في كتاب الحجة، باب الإشارة

والنص على الحسن بن علي عليهما السلام الحديث الرابع، فبعد ما ذكر الحديث

الثالث قال -

---

(١) مرآة العقول:

وأحسبه أحد رواة الكافي - : وفي نسخة الصفواني: ... ثم ذكر الحديث الرابع (١). وفي كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على علي بن الحسين صلوات الله عليهما ذكر الراوي الحديث الرابع تحت عنوان: وفي نسخة الصفواني (٢)، وأيضا في كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث عليه السلام، ذكر الراوي لكاتب الكافي الحديث الثالث من نسخة الصفواني (٣). وكذلك في نفس الكتاب، باب مولد علي بن الحسين عليهما السلام، ذكر الراوي الحديث الرابع من نسخة الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه وقد أشار إليه بعنوان: (ابن بابويه)، ثم ذكر الحديث بعده.

وعلى هذا فقد تبين من خلال التتبع أن النسخ التي رواها تلامذة الشيخ الكليني - قدس سره بواسطة أو بدونها كانت مختلفة، فعرض هؤلاء الرواة المتأخرون عن عصرهم تلك النسخ بعضها على بعض، فما كان فيها من اختلاف أشاروا إليه، سواء كانت الزيادة من نسخة الصفواني (٤)، أو من نسخة النعماني (٥)، أو من نسخة ابن بابويه (٦)، أو من غيرهم.

وهناك شواهد أخرى في بقية أجزاء الكافي، وأن استقصائها يحتاج إلى

(١) أصول الكافي: ١ / ٢٩٨.

(٢) أصول الكافي: ١ / ٣٠٤.

(٣) أصول الكافي: ١ / ٣٢٥.

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجمال الصفواني، نزل بغداد، وكان تلميذه الخاص به، يكتب كتابه "الكافي"، وأخذ عنه العلم والأدب وأجاز - الكليني - له في قراءة الحديث. ذكره عين الغزال: ص ١٢، وقد مرت ترجمته.

(٥) هو أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني، المعروف بابن زنب، وكان من خواص تلاميذ الشيخ - قدس سره، يكتب كتابه "الكافي" كما في مرآة العقول: المقدمة ١ / ٣٩٦، وعين الغزال: ص ١٢.

(٦) أصول الكافي: ١ / ٤٦٨.

تفصيل يطول فيه الحديث، ولا طائل من ورائه.  
ومن دواعي الاختلاف في عدة الأحاديث، أن بعض المتون تروى برواية  
أخرى، إما مشابهة للمتن الأساس أو مقارب لها، بل في البعض منها زيادة في العبارة،  
كما في ذيل الحديث الخامس من كتاب فضل العلم، باب سؤال العالم وتذاكره (١).  
وكما في ذيل الحديث الثامن من كتاب الحجّة، باب ما يجب من حق الامام  
على الرعية وحق الرعية على الامام.

أصل الحديث: " لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه  
عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم  
كالوالد الرحيم "، ثم قال الراوي: في رواية أخرى: " حتى يكون للرعية كالأب  
الرحيم (٢).

ومثل ذلك كتاب الحجّة، باب نادر، الحديث الثالث (٣). وفي نفس الكتاب،  
باب في معرفتهم أولياءهم والتفويض إليهم، الحديث الأول (٤). وفي نفس الكتاب،  
باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، الحديث الواحد والعشرون (٥)... الخ من  
الموارد

المتشابه في هذا الصدد.

ثم هناك أحاديث لم يعرف أنها من نسخة الصفواني أو النعماني أو ابن بابويه  
القمي..، فقد توجد في بعض النسخ الخطية ولم تجدها في باقي النسخ، ومع ذلك  
فهذه

الزيادة تترك إحصاء الأحاديث، وربما يتعذر إحصاؤها، لكثرة النسخ وتفرقتها في

- 
- (١) أصول الكافي: ١ / ٤٠.
  - (٢) أصول الكافي: ١ / ٤٠٧.
  - (٣) أصول الكافي: ١ / ٤١٢.
  - (٤) أصول الكافي: ١ / ٤٣٨.
  - (٥) أصول الكافي: ١ / ٤٤٦.

البلدان.

ففي النسخة المطبوعة بطهران، نسخة دار الكتب الإسلامية ذكرت روايتان بعد الحديث الرابع والثلاثين، وقد رمزتا ب (الف، ب).

قال المصحح والمعلق علي أكبر غفاري في هامش الصفحة ٢٨:

" هاتان الروايتان المرموزتان ب (ألف، ب) لم نجدهما في أكثر النسخ التي بأيدينا، وإنما وجدناهما في نسختين مخطوطتين (في حدود القرن العاشر) أثبتناهما هنا مزيدا للفائدة، واقتفاء بالمحدث الكبير المجلسي - قدس سره حيث قال في باب حدوث

العالم في شرحه للكافي مرآة العقول: ص ٥٠ وعند ذكر الحديث الثالث ما نصه: وليس هذا الحديث في أكثر النسخ لكنه موجود في توحيد الصدوق، ورواه عن الكليني... الخ "

ومن دواعي الاختلاف في عدة الأحاديث، أن بعض الروايات لم يكن لها سند، أو أنها مرفوعة، ومع ذلك لم تدخل ضمن الترقيم، بل أنها مدرجة في الموضوع المناسب من الباب والكتاب. فعلى سبيل المثال - لا الحصر -: في كتاب الحجة، باب

ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه، بعد الحديث التاسع قال - والقول

للشيخ الكليني، كما هو الظاهر من السياق -: وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: " إن

ذلك الحمار كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأمي، إن أبي حدثني عن أبيه أنه

كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار " (١).

وهناك أحاديث تجدها في أبواب متفرقة، أسانيدها كسوابقها، أما متونها فقد تختلف ومع ذلك لم تندرج ضمن الترقيم.

(١) أصول الكافي: ١ / ٢٣٧.

ثم هناك للمتن الواحد أحيانا أكثر من سند، لذا فالأسانيد التي لم تندرج ضمن الترقيم كثيرة جدا.  
كل ذلك أوجب التفاوت في عدد أحاديث الكتاب، فالذي أحصيته كان ١٥٥٠٣ حديثا، وعدها بعض المتأخرين ١٥٣٢٨ (١) وفي لؤلؤة البحرين ١٦١٩٩ (٢).

قال الدكتور حسين علي محفوظ: " وأما حسب ما رقم في هذه الطبعة فهي ١٥١٧٦ حديثا، ولعلهم عدوا أسانيد المكررة فبلغت ١٦١٩٩ حديثا (٣)، وأما الشيخ المجلسي - قدس سره فقال: وعددها ١٦١٢١ حديثا (٤).  
أقول: ولا يخفى أن بعض الكتب من الكافي لم يكن فيها الترقيم صحيحا، فمثلا في كتاب الجنائز سقط منه ١٣٣ عددا. كما أن ما روي عن نسخة الصفواني والنعمانى

ونحوه لم يرقم، ولم يحص إلا نادرا.  
أضف إلى ذلك لم يرقم ولم يحص متون الأحاديث المروية بحذف الأسانيد إلا ما ندر.

أقول: لو عدت الأسانيد المتكررة لزادت العدة عما ذكر بكثير، وهكذا بالنسبة للأحاديث المرسله لو أحصيت لزادت عدة أحاديث الكتاب عما هو مرقوم.  
مراتب الأحاديث واعتبارها  
ذكر الشيخ المجلسي في مرآة العقول (٥) مجموع أحاديث كتاب الكافي، فقال:

- 
- (١) كتاب الأوليات من الكافي: في المقدمة.
  - (٢) لؤلؤة البحرين: ص ٢٣٨، ونهاية الدراية: ص ٢١٩.
  - (٣) هامش مقدمة الكافي: ص ٢٨، هامش رقم ٣.
  - (٤) مرآة العقول: ٢ / ٤٣٧.
  - (٥) مرآة العقول: ٢ / ٤٣٧.

وعددها ١٦١٢١، كما أشرنا إليه قبل قليل، ثم قال:  
الصحيح منها: ٥٠٧٢.

والحسن: ١٤٤. والموثق: ١١١٨. والقوي: ٣٠٢. والضعيف: ٩٤٨٥.  
وفي اللؤلؤة نقل عن بعض المشايخ المتأخرين فقال: أما الكافي فجميع  
أحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً، ثم ذكر  
نفس تقسيم الشيخ المجلسي، وهذا التقسيم ينقص عن المجموع ب (٧٨) حديثاً.  
وقد أحصيت عدد أحاديث الكافي بأجزائه الثمانية فكانت كالاتي:

الجزء الأول فيه: ١٤٣٧ حديثاً.

الجزء الثاني فيه: ٢٣٤٦ حديثاً.

الجزء الثالث فيه: ٢٠٤٩ حديثاً.

الجزء الرابع فيه: ٢٤٤٣ حديثاً.

الجزء الخامس فيه: ٢٢٠٠ حديثاً.

الجزء السادس فيه: ٢٧٢٧ حديثاً.

الجزء السابع فيه: ١٧٠٤ حديثاً.

الجزء الثامن فيه: ٥٩٧ حديثاً.

وعلى هذا الإحصاء فيكون مجموع الأحاديث هي ١٥٥٠٣ حديثاً.  
فمن المحتمل أن ٦١٨ حديثاً لم يندرج في أصل المجموع، لكون الطرق في  
الأسانيد متعددة والتمن واحد.



تبويب الكافي أصولا وفروعا  
لقد اختلف الشيخ الطوسي والنجاشي وغيره (١) في بيان الكتب التي  
يشتمل عليها كتاب " الكافي " ، وفي عددها وترتيبها، وكلاهما مخالف لما هو موجود  
بأيدينا اليوم من النسخ المطبوعة.  
فالشيخ الطوسي أسقط منها كتاب العشرة وكتاب العقيقة رأسا، وجعل  
كتابي العقل وفضل العلم كتابا واحدا، وكذلك جعل كتابي الطهارة والحيض كتابا

-----  
(١) كالعلامة الحلبي، فقد ذكر في إجازته إلى السيد نجم الدين مهنا بن سنان المدني، وهو  
يحيزه مروياته، والكتب التي رواها عن السلف، منها: كتاب الكافي فقال: "... وكتاب  
الكليني تصنيف محمد بن يعقوب الكليني، المسمى بالكافي، وهو خمسون كتابا بالأسانيد  
المذكورة في هذه الكتب كل رواية برجالها على حدتها بإسنادي عن أبي جعفر الطوسي... "  
البحار: ١٠٧ / ١٤٦.  
أقول: لا أدري هل هناك سهو وقع من قلم النساخ فيما أفاده العلامة من أن عدة كتب الكافي  
خمسون كتابا، أم هناك حقيقة أخرى؟!  
فإن الشيخ الطوسي - قدس سره في " الفهرست " ذكر عدة كتب الكافي ثلاثين كتابا.  
وتكرر المضمون المتقدم في إجازة محمد بن علي بن خاتون العملي للشيخ الكركي،  
علي بن الحسين بن عبد العالي. انظر البحار: ١٠٨ / ٢٦.  
وتكرر المضمون السابق في إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسن والد الشيخ البهائي فقال:  
"... وعن ابن قولويه جميع مصنفات ومرويات الشيخ الامام شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن  
يعقوب الكليني التي من جملتها كتاب الكافي، وهو خمسون كتابا بالأسانيد التي فيه كل  
حديث متصل بالأئمة عليهم السلام البحار: ١٠٨ / ١٥٩.  
وتكرر الامر المتقدم في إجازة العلامة آقا حسين الخونساري في إجازته لذي الفقار - أحد  
تلامذته - في سنة ١٠٦٤ هـ فقال:  
"... من جملتها كتاب الكافي وهو خمسون كتابا بالأسانيد التي فيه لكل حديث متصل  
بالأئمة المعصومين عليهم السلام... ". البحار: ١١٠ / ٩٠.

واحدًا، وهكذا فعل في توحيد كتابي الصيد والذبائح، ووجد كتابي الأظعمة والأشربة، ثم زاد على التقسيم الموجود بأيدينا: كتاب الوقوف والصدقات قبل كتاب الصيد.

أما النجاشي فقد أسقط من الكتب الموجودة بأيدينا: كتاب القضاء والاحكام، ووجد كتابي النكاح والعقيقة، وكتابي الصيد والذبائح، وكتابي الطهارة والحيض، على أنه بدل كتاب الطهارة بالوضوء، فصار عدد الكتب التي ذكرها واحدًا وثلاثين كتابًا.

ثم اتفق كل من الشيخ الطوسي والنجاشي على أن كتاب الروضة خاتمة كتاب الكافي وعدوه منه.

أما ترتيب الكتب فأيضًا فيها تقديم وتأخير، وإليك ترتيب ما في رجال النجاشي:

قال النجاشي: " صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني، يسمى " الكافي " في عشرين سنة.

شرح كتبه: كتاب العقل، كتاب فضل العلم، كتاب التوحيد، كتاب الحجة كتاب الايمان والكفر، كتاب الوضوء والحيض، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الزكاة والصدقة، كتاب النكاح والعقيقة، كتاب الشهادات، كتاب الحج كتاب الطلاق، كتاب العتق، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الايمان، والندور والكفارات، كتاب المعيشة، كتاب الصيد والذبائح، كتاب الجنائز، كتاب العشرة، كتاب الدعاء، كتاب الجهاد، كتاب فضل القرآن، كتاب الأظعمة، كتاب الأشربة، كتاب الزي والتجمل، كتاب الدواجن والرواجن، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض،

كتاب الروضة. وله غير كتاب " الكافي " ... " (١).  
أما الشيخ الطوسي فقال: " له كتب منها: كتاب " الكافي " يشتمل على ثلاثين كتابا: أوله كتاب العقل وفضل العلم، وكتاب التوحيد، وكتاب الحجّة، وكتاب الايمان والكفر، وكتاب الدعاء، وكتاب فضل القرآن، وكتاب الطهارة والحيض، وكتاب الصلاة، وكتاب الزكاة، وكتاب الصوم، وكتاب الحج، وكتاب النكاح، وكتاب الطلاق، وكتاب العتق والتدبير والمكاتب، وكتاب الايمان والندور والكفارات، وكتاب المعيشة، وكتاب الشهادات، وكتاب القضايا والاحكام، وكتاب الجنائز، وكتاب الوقوف والصدقات، وكتاب الصيد والذبائح، وكتاب الأطعمة والأشربة، وكتاب الدواجن والرواجن، وكتاب الزي والتجمل، وكتاب الجهاد، وكتاب الوصايا، وكتاب الفرائض، وكتاب الحدود، وكتاب الديات، وكتاب الروضة آخر كتاب " الكافي " ... " (٢).  
التبويب الاجمالي للأصول والفروع  
المجلد الأول:

كتاب العقل والجهل، وفيه: ٣٤ حديثا.  
كتاب فضل العلم، يحوي ٢٢ بابا، وفيه: ١٧٦ حديثا.  
كتاب التوحيد، فيه: ٢١٥ حديثا في ٣٥ بابا.  
كتاب الحجّة، فيه: ١٠١٥ حديثا في ١٣٠ بابا.

(١) رجال النجاشي ص ٣٧٧.

(١) رجال الطوسي: ١٣٥.

المجلد الثاني:

كتاب الايمان والكفر فيه: ١٦٠٩ حديثا في ٢٠٩ بابا.

كتاب الدعاء، فيه: ٤٠٩ حديثا في ٦٠ بابا.

كتاب فضل القرآن، فيه: ١٢٤ حديثا في ١٣ بابا.

كتاب العشرة، فيه: ٢٠٤ حديثا في ٣٠ بابا.

المجلد الثالث:

كتاب الطهارة، فيه: ٣٤٠ حديثا في ٤٦ بابا.

كتاب الحيض، فيه: ٩٣ حديثا في ٢٤ بابا.

كتاب الجنائز، فيه: ٥٤٥ حديثا في ٩٥ بابا.

كتاب الصلاة، فيه: ٩٢٧ حديثا في ١٠٣ بابا.

كتاب الزكاة، فيه: ٢٧٧ حديثا في ٤٧ بابا.

المجلد الرابع:

ملحق كتاب الزكاة (أبواب الصدقة)، فيه: ٢٥٢ حديثا في ٤٣ بابا.

كتاب الصيام، فيه: ٤٥٢ حديثا في ٨٣ بابا.

كتاب الحج وأبواب الزيارات، فيه: ١٤٨٦ حديثا في ٢٣٦ بابا.

المجلد الخامس:

كتاب الجهاد، فيه: ١٤٩ حديثا في ٣٢ بابا.

كتاب المعيشة، فيه: ١٠٦١ حديثا في ١٥٩ بابا.  
كتاب النكاح، فيه: ٩٩٠ حديثا في ١٩٢ بابا.  
المجلد السادس:

كتاب العقيدة، فيه: ٢٢٣ حديثا في ٣٨ بابا.  
كتاب الطلاق، فيه: ٤٩٩ حديثا في ٨٢ بابا.  
كتاب العتق والتدبير والكتابة، فيه: ١١٤ حديثا في ١٩ بابا.  
كتاب الصيد، فيه: ١١٩ حديثا في ١٧ بابا.  
كتاب الذبائح، فيه: ٧٤ حديثا في ١٥ بابا.  
كتاب الأطعمة، فيه: ٧٠٩ حديثا في ١٣٤ بابا.  
كتاب الأشربة، فيه: ٢٦٨ حديثا في ٣٧ بابا.  
كتاب الزي والتجمل والمرورة، فيه: ٥٥٣ حديثا في ٦٩ بابا.  
كتاب الدواجن، فيه: ١٠٦ حديثا في ١٣ بابا.  
المجلد السابع:

كتاب الوصايا، فيه: ٢٤٠ حديثا في ٣٩ بابا.  
كتاب المواريث، فيه: ٣٠٩ حديثا في ٦٩ بابا.  
كتاب الحدود، فيه: ٤٤٨ حديثا في ٦٣ بابا.  
كتاب الديات، فيه: ٣٦٦ حديثا في ٥٦ بابا.  
كتاب الشهادات، فيه: ١٢٣ حديثا في ٢٣ بابا.  
كتاب القضاء والاحكام، فيه: ٧٨ حديثا في ١٩ بابا.

كتاب الايمان والندور والكفارات، فيه: ١٤٤ حديثا في ١٨ بابا.  
المجلد الثامن:

كتاب الروضة، فيه: ٥٩٧ حديثا.

روضة الكافي

كثر الحديث حول كتاب الروضة عند العلماء المتقدمين، فمنهم جعله بين كتاب  
العشرة وكتاب الطهارة، ومنهم من جعله مصنفا مستقلا عن الكافي، وقسم ثالث  
تردد في نسبه للمصنف، بل في كلمات بعض المتأخرين نفاه عن الكليني ونسبه إلى  
ابن إدريس صاحب " السرائر " .

قال المولى خليل القزويني: " وأن الروضة ليس من تأليف الكليني، بل هو من  
تأليف ابن إدريس، وإن ساعده في الأخير بعض الأصحاب، وربما ينسب هذا  
القول الأخير إلى الشهيد الثاني ولكن لم يثبت " (١).

أقول: هذا شيء غريب جدا، ولا أدري لماذا هذا الاغفال؟ ونحن لا نشك في  
كون كتاب الروضة من تأليف الشيخ الكليني، بل هو جزء من كتابه " الكافي "،  
ودليلنا على ذلك عدة أمور، منها:

أولا: أن الشيوخ الرواة المذكورين في أوائل أسانيد الروضة كلهم من الطبقة  
الثامنة أو التاسعة، والشيخ الكليني يعد من الطبقة التاسعة، وهو يروي عن صغار

---

(١) رياض العلماء: في ترجمة المولى خليل القزويني ٢ / ٢٦٢، والمستدرک: ٣ / ٥٤٦.

الطبقة الثامنة الذين يعدون من مشايخ الكليني، كما أنه يروي من الطبقة التاسعة الذين عاصروهم.

أما ابن إدريس فيعد من الطبقة الخامسة عشرة، فكيف ينسب تصنيف الكتاب إليه؟ علما أن الرواة في أوائل أسانيد الأحاديث من الروضة كلهم من الطبقة الثامنة أو التاسعة.

ثانيا: أسانيد الروضة وأسانيد الأصول والفروع من "الكافي" كلها واحدة متشابهة، ولندكر بعض تلك الأسانيد في الروضة كنموذج مماثل لتلك الأسانيد في الأصول والفروع، منها:

حديث أبي عبد الله مع المنصور في موكبه، سند الكليني هو: محمد بن يحيى، عن أحمد، عن بعض أصحابه، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير جميعا، عن محمد بن أبي حمزة، عن حمزان...، الحديث السابع ص ٣٦.

حديث موسى عليه السلام، سند الكليني هو: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر ابن عثمان، عن علي بن موسى عليهما السلام...، الحديث الثامن ص ٤٢.

حديث أن الله اختار من بني هاشم سبعة، سند الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن عيشم بن أثيم، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام...، الحديث العاشر ص ٤٩.

رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير، سنده: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، والحسين بن محمد الأشعري، عن أحمد بن عبد الله، عن يزيد بن عبد الله...، الحديث ١٦ ص ٥٢.

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، سنده: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب عن علي بن رثاب ويعقوب السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام...، الحديث ٢٣ ص ٦٧.

وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لأئمة المؤمنين عليه السلام، عدة أحاديث، اخترنا  
سند

أحدها: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن المغيرة، قال: حدثني جعفر بن إبراهيم، عن محمد بن أحمد جعفر الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام...، الحديث ٣٤ ص ٧٩. وفي حديث البحر مع الشمس جملة من الروايات، أخذنا سند أحدها: الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن الحكم بن المستورد، عن علي بن الحسين عليهما السلام...، الحديث

٤١ ص ٨٣.

في حديث الأحلام والحجة على أهل ذلك الزمان، سند أحدها: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن أبي بصير...، الحديث ٦٢ ص ٩١. حديث إذا كان يوم القيامة بعث الله الخلائق في صعيد واحد، سنده: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن ثوير بن أبي فاختة...، حديث ٧٩ ص ١٠٤. حديث أبي ذر مع الرسول صلى الله عليه وآله، سنده: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد

ابن سماعة، عن محمد بن أيوب وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن أحمد بن محمد

ابن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام...، الحديث ٩٦

ص ١٢٦.

حديث جابر بن يزيد والخروج إلى الجبانة، سنده: عدة من أصحابنا، عن صالح بن أبي حماد، عن إسماعيل بن مهران، عن حدثه، عن جابر بن يزيد، قال: حدثني محمد بن علي عليهما السلام...، الحديث ١٤٩ ص ١٥٧.



الحديث الوارد في قوله تعالى: " أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر "، سنده: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن

صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام...،  
الحديث

٢٤٥ ص ٢٠٣.

حديث إن نازعك بصرک إلى بعض ما حرمت عليك...، سنده: الحسين ابن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسن بن

محمد الهاشمي، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثني جعفر بن

محمد عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله...، الحديث ٢٧٠

ص ٢١٩.

ثالثا: أكثر روايات " الكافي " مروية بواسطة العدد، وأشهرها ثلاثة:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي...

وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى...

وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد الآدمي القمي نزيل الري...

وفي الروضة نجد عين هذه العدد، ونفس تلك الأسانيد المذكورة هناك  
مذكورة هنا في الروضة.

وما لم يروه - في الأصول والفروع - عن هؤلاء أصحاب العدة فهو إنما يروي عن غيرهم، ففي الروضة كذلك، مثل: علي بن إبراهيم، وحميد بن زياد، وسهل بن زياد - بلا واسطة -، ومحمد بن يحيى، وأبو علي الأشعري، والحسين بن محمد الأشعري، وعلي بن الحسين المؤدب، وآخرين...

رابعا: صرح المؤلف بنسبة الكتاب إليه، واعترف بكونه جزء من " الكافي "، وعرفنا ذلك من خلال منهجية الشيخ في كتابه المزبور.

لقد نهج الشيخ - قدس سره بعد إكمال كل كتاب أن يذكر في آخره عبارة الاتمام، وما

هو الذي يليه من كتاب.

ولا يخفى أن تجزأة الشيخ - على ما يبدو - للكافي غير التي بأيدينا الآن، وهذا حسب ما نستظهره من العبارات المذيلة لبعض كتب الكافي من النسخة المطبوعة التي بأيدينا.

كيفما كان، فإن المصنف ختم كل كتاب بكلمة " تم ". ففي نهاية كتاب التوحيد قال: " تم كتاب العقل والعلم والتوحيد من كتاب الكافي، ويتلوه كتاب الحجة في الجزء الثاني من كتاب الكافي، تأليف الشيخ أبي جعفر محمد ابن يعقوب الكليني رحمة الله عليه... "

على أن عبارة " في الجزء الثاني... الخ " نستظهر منها قول أحد رواة " الكافي "، أو قول الناسخ.

وفي نهاية كتاب الحجة قال: " كمل الجزء الثاني (١) من كتاب الحجة (من كتاب الكافي)، ويتلوه كتاب الايمان والكفر، والحمد لله رب العالمين، والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين "

وفي آخر كتاب الايمان والندور، قال المصنف: " هذا آخر كتاب الايمان والكفر والطاعات والمعاصي من كتاب الكافي، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله " (٢).

وفي آخر كتاب الدعاء، قال المصنف: " تم كتاب الدعاء، ويتلوه كتاب فضل

---

(١) في النسخة المطبوعة كتاب العقل والجهل، وكتاب العلم والتوحيد والحجة في الجزء الأول من الأصول، فالتقسيم المشار إليه، إما من المصنف، وإما من الناسخ.  
(٢) أصول الكافي: ٢ / ٤٦٤.

القرآن " (١).  
وفي آخر كتاب فضل القرآن قال المصنف: " تم كتاب فضل القرآن بمنه  
وجوده، (ويتلوه كتاب العشرة) " (٢).  
وفي آخر كتاب العشرة، قال المصنف: " تم كتاب العشرة، ولله الحمد والمنة،  
وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، (هذا آخر كتاب العشرة، وبه تم كتاب  
الأصول من الكافي) " (٣).  
وقال المصنف في آخر كتاب الطهارة: " هذا آخر كتاب الطهارة من كتاب  
الكافي (وهو خمسة وأربعون بابا)، ويتلوه كتاب الحيض إن شاء الله " (٤).  
قد سبقت الإشارة منا إلى ما ذكره الطوسي والنجاشي، في كيفية  
تقسيم كتب الكافي، إذ جعلنا كتابي الطهارة والحيض في كتاب واحد.  
وقال المصنف في آخر كتاب الحيض: " تم كتاب الحيض من كتاب الكافي،  
والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على محمد وآله " (٥).  
وقال المصنف في آخر كتاب الجنائز: " هذا آخر كتاب الجنائز من كتاب  
الكافي لأبي جعفر (محمد بن يعقوب) الكليني - رحمه الله والحمد لله وحده، وصلّى  
الله على  
محمد وآله أجمعين، ويتلوه كتاب الصلاة " (٦).  
وهكذا ديدن الشيخ في الإشارة إلى انتهاء الكتاب، ثم الإشارة - في أغلب

- 
- (١) أصول الكافي: ٢ / ٥٩٥.  
(٢) أصول الكافي: ٢ / ٦٣٤.  
(٣) أصول الكافي: ٢ / ٦٧٤.  
(٤) فروع الكافي: ٣ / ٧٤.  
(٥) فروع الكافي: ٣ / ١١٠.  
(٦) فروع الكافي: ٣ / ٢٦٣.

الأحيان - إلى ما يتلوه من كتاب آخر.  
ففي آخر كتاب الايمان والندور والكفارات قال المصنف: هنا آخر كتاب  
الايمان والندور والكفارات، وبه تم كتاب الفروع من الكافي تأليف أبي جعفر محمد  
ابن يعقوب الرازي الكليني - رحمه الله والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على  
سيدنا محمد  
وآله الطاهرين، وسلم تسليما كثيرا، ويتلوه كتاب الروضة من الكافي إن شاء الله (١).  
خامسا: من الأدلة المعتبرة، اعتراف الشيخ النجاشي والشيخ الطوسي في  
كون الكتاب للشيخ الكليني، وأنه جزء من الكافي.  
قال النجاشي في ترجمة محمد بن يعقوب: " صنف الكتاب الكبير المعروف  
بالكليني، يسمى " الكافي " في عشرين سنة ".  
شرح كتبه: كتاب العقل، كتاب فضل العلم...  
ثم سرد جميع أقسام - كتب - الكافي حتى وصل إلى آخرها، كتاب الوصايا،  
كتاب الفرائض، كتاب الروضة.  
وله غير كتاب " الكافي "، كتاب " الرد على القرامطة "، كتاب " رسائل  
الأئمة " ... الخ " (٢).  
الشيخ النجاشي ذكر جميع كتب الكافي، والتي بضمنها الروضة، وبعد ذلك  
استأنف الكلام في سرد مصنفات الشيخ قدس سره.  
أما الشيخ الطوسي في " الفهرست " فقد ذكر ترجمة الشيخ - قدس سره، وشرح  
كتب  
الكافي إلى أن وصل إلى آخره، فقال: وكتاب الديات، وكتاب الروضة، آخر كتاب  
الكافي.

(١) فروع الكافي: ٧ / ٤٦٤.

(٢) رجال النجاشي: ص ٣٧٧.

وله كتاب الرسائل، وكتاب " الرد على القرامطة... الخ " (١).  
هذان الشيخان العارفان بكتب المشايخ وتراجمهم قد ذكرا كتاب الروضة عن  
خمسة من الشيوخ الاجلاء، وهم رووه عن سبعة من مشايخهم جميعا رووه عن  
المصنف.

آراء العلماء في الكافي:

كان هذا الكتاب معروفا بالكليني (٢)، ويسمى أيضا بالكافي (٣). وقد روى  
المصنف من مشايخ عصره، وعلماء دهره، ومن كتب الأصول التي صنف في عهد  
الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكانت أغلب تلك الأصول عنده، فروى منها، وأخذ  
ما يوافق منهجه الشريف، فقد أمضى عشرين سنة في شأن تصنيف الكافي، ولا يخفى  
أن تلك المدة طويلة جدا، فلو كان الموضوع في التاريخ أو الأدب أو اللغة أو الأصول  
لما احتاج إلى هذا الزمن المديد، ولما كان تصنيفه في الحديث، وهذا يستوجب معرفة  
الراوي وكتبه وسيرته وتقلب أحواله، ومعرفة الرجل حال التحمل وحال الأداء،  
إلى غير ذلك من الجرح والتعديل، فلا غرابة للشيخ أن يستهلك تلك المدة لأجل  
تصنيف " الكافي "، حيث كان يتحرى الدقة والضبط في الرجال والأسانيد والامتون  
والطرق، وهذا بدوره يستلزم الإحاطة الكاملة بفن علم الرجال.  
وشيخنا الكليني من خلال كتابه يكشف لنا مدى تضلعه بهذا الوقف، ودقته  
في نقل الأسانيد والطرق المتعددة من غير خلط أو التباس، لهذا أصبح المرجع الأول

(١) الفهرست: ص ١٦١.

(٢) قال النجاشي: صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى الكافي... رجال النجاشي:

ص ٣٧٧، البحار: ١٠٧ / ١٤٦ إجازة العلامة السيد نجم الدين مهنا.

(٣) الفهرست ص ١٣٥، رجال النجاشي: ص ٣٧٧، معالم العلماء ص ٩٩.

للطائفة، وحقاً أنه لم يصنف مثله، والذين جاءوا بعده فهم عيال عليه. ولأهمية الكتاب حرص العلماء المعاصرون للمصنف أن يقرؤونه عليه، و يروونه عنه سماعاً وإجازة، ومن لم يدركه أو لم يسعفه الحظ أن يقرأه على الشيخ، فقد قرأه على تلميذه أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي الكاتب الخاص له (١). وقد رواه جملة من أكابر علماء الشيعة عن شيوخ الطائفة، وجملة فقه العترة الطاهرة، كالنجاشي (٢)، والصدوق (٣)، وابن قولويه (٤)، والسيد المرتضى علم الهدى (٥)، والشيخ المفيد (٦)، وشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (٧)، وهارون بن موسى التلعكبري (٨)، وأبي غالب الزراري (٩)، وأحمد بن إبراهيم الصيمري (١٠)، ومحمد بن عبد الله الشيباني (١١)، وغيرهم. وقد أحصيت عدة أحاديثه فكانت ١٦١٩٩ حديثاً، وهو بهذا يزيد على ما في الصحاح الستة متوناً وأسانيداً (١٢). أما عدة أحاديث كتاب صحيح البخاري ٧٢٧٥ حديثاً بالأحاديث المكررة

(١) رجال النجاشي: ص ٣٧٧.

(٢) رجال النجاشي: ص ٣٧٧.

(٣) مستدرک الوسائل: ٣ / ٦٦٦.

(٤) الفهرست: ص ١٣٥، رجال النجاشي: ص ٣٧٧، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٤.

(٥) الفهرست: ص ١٣٦، ومقابس الأنوار: ص ٧.

(٦) الفهرست: ص ١٣٥، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٣.

(٧) الفهرست: ص ١٣٥، الاستبصار: ٤ / ٣٠٥.

(٨) الفهرست، ص ١٣٦، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٥.

(٩) الفهرست، ص ١٣٥، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٥.

(١٠) الفهرست، ص ١٣٥، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٥.

(١١) الفهرست: ص ١٣٦، وسائل الشيعة: ٢٠ / ٦.

(١٢) ذكرى الشيعة: ص ٦، وصول الاخبار: ص ٧٠.

بل، وقيل: ٤٠٠٠ حديث بإسقاط المكررة منها (١).  
قال الشيخ المفيد في شرح عقائد الصدوق: " كتاب الكافي، وهو من أجل كتب الشيعة، وأكثرها فائدة... " (٢).  
قال الشهيد الأول محمد بن مكي - قدس سره في إجازته لابن الخازن، زين الدين علي: "... كتاب الكافي في الحديث، الذي لم يعمل للامامية مثله، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني... " (٣).  
قال الشيخ إبراهيم القطيفي في إجازته للشيخ شمس الدين الاستربادي في سنة ٩٢٠ هـ: "... وكتاب محمد بن يعقوب الكليني، فإنه كاف شاف واف... " (٤).  
وقال الشهيد الثاني في إجازته الشيخ إبراهيم الميسي سنة ٩٥٧ هـ: "... سيما كتب الحديث الأربعة التي هي عماد الايمان، وأساس دعائم الاسلام، وهي: الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار... " (٥).  
وقال المحقق علي بن عبد العالي الكركي في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى في سنة ١٠٠٢ هـ: "... الكتاب الكبير في الحديث، المسمى، بالكافي، الذي لم يعمل مثله... وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية، والاسرار الدينية ما لا يوجد

(١) انظر منهاج السنة: ٤ / ٥٩.

(٢) ذكر الشيخ المفيد هذا الاطراء في كتابه شرح عقائد الصدوق في فصل: " وقد ذكر الكليني - رضوان الله عليه - ... حديث يونس بن يعقوب مع أبي عبد الله عليه السلام حيث ورد عليه الشامي لمناظرته، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وددت أنك يا يونس تحسن الكلام... الخ الحديث "

شرح عقائد الصدوق، الملحق بأوائل المقالات: ص ٢٠٢.

(٣) البحار: ١٠٧ / ١٩٠.

(٤) البحار: ١٠٨ / ١١٤.

(٥) البحار: ١٠٨ / ١٣٨.

في غيره " (١).  
وقال في إجازته للشيخ أحمد العاملي: "... كتاب الكافي في الحديث، الذي لم  
يعمل للأصحاب مثله، وهو يروي عن لا يتناهى من رجال أهل  
البيت... الخ " (٢).  
قال المولى محمد تقي المجلسي في إجازته للميرزا إبراهيم ابن المولى كاشف  
الدين محمد اليزدي في سنة ١٠٦٣ هـ: "... سيما كتاب الكافي، الذي لم  
يصنف في الاسلام مثله... " (٣).  
قال المولى محمد طاهر القمي في إجازته للعلامة المولى محمد باقر المجلسي في  
سنة ١٠٨٦ هـ: "... قد طلب مني إجازة ما صح لي إجازته مما صنفه ورواه علمائنا  
الماضون، وسلفنا الصالحون، من الكتب الأربعة المشهورة، التي هي دعائم الايمان،  
ومرجع الفقهاء في هذا الزمان، أعني كتاب الكافي للشيخ ثقة الاسلام محمد بن  
يعقوب الكليني، و... " (٤).  
وقال الفيض الكاشاني في شرحه للكافي: " الكافي... أشرفها، وأوثقها، وأتمها،  
وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوه من الفضول وشينها... " (٥).  
وقال المولى محمد تقي المجلسي في شرحه على " من لا يحضره الفقيه "  
بالفارسية: "... وهم چنين أحاديث مرسله محمد بن يعقوب كليني، ومحمد بن بابويه  
قمي بلکہ جميع أحاديث ایشان کہ در کافي ومن لا يحضر است، همه را صحيح

(١) البحار: ١٠٨ / ٧٦.

(٢) البحار: ١٠٨ / ٦٢.

(٣) البحار: ١١٠ / ٧٠.

(٤) البحار: ١١٠ / ١٢٩.

(٥) الوافي: ١ / ٦، ط طهران.



می توان گفت، چون شهادت این دو شیخ بزرگوار در اول کافی ومن لا یحضر کمتر از شهادت أصحاب رجال نیست، یقیناً بلکه بهتر است، حقیر گوید شهادت کلینی بصحت کتاب کافی و صدوق در اول من لا یحضر، و شیخ طوسی در کتاب فهرست خود بآنکه کافی أصح کتب أربعة است کافی است... " (۱).  
وللعلامة المولى محمد باقر بن محمد أكمل، المعروف بالوحيد البهبهاني - قدس سره

رسالة الاخبار والاجتهاد في صحة أخبار كتاب الكافي.  
وقال المحدث القمي في "هدية الأحاب": "الكليني شيخ أجل، أوثق، أثبت، أبو جعفر محمد بن يعقوب كليني، كهف الاعلام، ومفتي طوائف الاسلام، ومروج المذهب في غيبة الامام، ثقة الاسلام، صاحب كتاب كافي شريف كه ملاذ مرجع فقهاء ومحدثين وروشنی چشم شيعه است... " (۲).  
وقال المحدث القمي، شيخ عباس في الكنى: "... ألف الكافي الذي هو أجل الكتب الاسلامية، وأعظم المصنفات الامامية، الذي لم يعمل مثله... " (۳).  
قال المولى محمد أمين الأسترآبادي في فوائده المدنية: "... وقد سمعنا عن مشايخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الاسلام كتاب يوازيه أو يدانيه... " (۴).  
قال السيد مير محمد باقر الداماد في اجازته للسيد حيدر الكركي في سنة ۱۰۳۸ هـ: "... ولا سيما الأصول الأربعة للابي جعفرين الثلاثة - رضوان الله عليهم - التي هي المعول عليها، المحفوفة بالاعتبار، وعليها تدور رحى دين الاسلام، في هذه

(۱) شرح من لا يحضره الفقيه الفارسي للمولى محمد تقي المجلسي: المقدمة الفائدة الحادية عشر.

(۲) هدية الأحاب: ص ۲۲۷.

(۳) الكنى والألقاب: ۳ / ۹۸.

(۴) الفوائد المدنية للاستراآبادي: ص ۲۰۰.

الأدوار والاعصار، وهي: الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار... " (١).  
وقال الأمير شرف الدين علي الشولستاني النجفي في إجازته للعلامة المولى  
محمد تقي المجلسي - الأول - والد العلامة المجلسي محمد باقر سنة ١٠٣٦ هـ:  
" ... إني

أذكر ما لا بد منه، وهو بعض الطرق إلى المشايخ الثلاثة المحدثين المشهورين،  
أصحاب الكتب الأربعة المشهورة، التي هي من دعائم الايمان، ومرجع فقهاء  
الزمان... " (٢).

والكتب الأربعة - كما تعلم - : الكافي أحدها، ثم من لا يحضره الفقيه،  
والتهذيب، والاستبصار.

وقال المولى محمد باقر المجلسي صاحب الشرح المعروف على الكافي: " كتاب  
الكافي... أضيف الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية  
وأعظمها... " (٣).

وقال بعض المشايخ: " اعلم أن الكتاب الجامع للأحاديث، في جميع فنون  
العقائد والأخلاق والفقه مما لا يوجد في كتب أحاديث العامة، وأنى لهم بمثل الكافي،  
في جميع فنون الأحاديث، وقاطبة أقسام العلوم الإلهية، الخارجة من بيت العصمة،  
ودار الرحمة " (٤).

وقال السيد محسن الحكيم - قدس سره - في المستمسك: " الكافي... أحد الكتب  
الأربعة الخالدة المعروفة، التي عليها يدور عمل الشيعة الإمامية - رفع الله شأنهم -،

- 
- (١) البحار: ١١٠ / ٤.  
(٢) البحار: ١١٠ / ٣٤.  
(٣) مرآة العقول: ١ / ٣.  
(٤) نهاية الدراية: ص ٢١٨.

تأليف شيخ المحدثين وأوثقهم أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، المعروف بثقة الاسلام.... " (١).  
خصائص الكافي:

لا يزال الكافي يحتل الصدارة الأولى من بين الكتب الحديثية والفقهية عند الشيعة الإمامية، فهو المصدر الأساس، والمعين الذي لا تنضب مناهله، ولا يمل منه طالبه، وهو المرجع الذي لا يستغني عنه الفقيه، ولا العالم، ولا المعلم ولا المتعلم، ولا الخطيب، ولا الأديب، فقد جمع بين دفتيه جميع الفنون والعلوم الإلهية، واحتوى على الأصول والفروع، وكما عرفت - مما تقدم - أنه يزيد على ما في الصحاح، وأن الشيخ قد تحمل المشاق والآلام في سفره وحضره ولمدة عشرين سنة لأجل تصنيف " الكافي " .

قال الوحيد البهبهاني: " ألا ترى أن الكليني مع بذل جهده في مدة عشرين سنة، ومسافرتة إلى البلدان والأقطار، وحرصه في جمع آثار الأئمة، وقرب عصره إلى الأصول الأربعمئة والكتب المعول عليها، وكثرة ملاقاته ومصاحبته مع شيوخ الإجازات، والماهرين في معرفة الأحاديث، ونهاية شهرته في ترويج المذهب وتأسيسه " (٢).

فمنذ أحد عشر قرنا والى الآن اتكا الفقه الشيعي الامامي على هذا المصدر، لما فيه من تراث أهل البيت سلام الله عليهم، ولكونه أصح الكتب الأربعة، وأكثرها فائدة، وأفضلها من حيث الشمولية والترتيب والتقسيم، وأن مصنفه جمع بين الأصول والفروع والآثار والسنن، كما أن تبويبه حسب كتب الفقه، مما يعين المجتهد

(١) مستمسك العروة الوثقى: ج ٥، فهرست رموز الكتاب لكتاب الكافي.  
(٢) نهاية الدراية: ص ٢٢٠.

والمستنبط للأحكام الشرعية.

كل ذلك يستدعي المزيد من الاهتمام والبحث والدراسة لهذا الكتاب الجليل الشريف، الذي نأمل أن نكون نحن فاتحة خير للآخرين في تكريس الجهود للكشف عن خبايا هذا الكتاب، وما له من ميزات تستحق الدراسة المفصلة من قبل مختصين بعلم الحديث والرجال والفقهاء، فما أحوجنا اليوم إلى مثل أولئك، كي يسدوا خدمة نافعة للطائفة ومن ثم لخدمة الاسلام والمسلمين.

ونحاول هنا أن نذكر أبرز الخصائص والميزات التي اتسم بها كتاب الكافي، على أن تلك الميزات قد تخص الأسانيد، أو رجال الشيخ الذين أجازوا مروياتهم له، وهو بدوره روى عنهم وتلمذ عليهم، وهناك ميزات نذكرها وهي تخص المتون، أو المواضيع وأبواب الفقه، وهناك ميزات أو ملاحظات مشتركة بين الأسانيد والمتون والتي هي بمثابة السمات العامة للكتاب، لذا وجدت من الأسلم أن لا أفصل هذه الأقسام بعضها عن البعض الآخر، بل آثرت أن يكون الحديث بصورة عامة و إجمالية، لان التفصيل يستغرق جهدا وزمنا أكثر، كما أن هذه الدراسة المختصرة لا تستوعب التفصيل.

أقول من أهم الميزات العامة:

أولا: أن المؤلف كان حيا في زمن النواب والسفراء الأربعة رضوان الله عليهم (١).

ثانيا: أمضى مدة عشرين سنة في تأليفه، قد حاب خلالها البلدان والأقطار

---

(١) قال ابن طاووس في كتابه " كشف المحجة " : فتصانيف هذا الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته... كشف المحجة ص ١٥٩.

واتصل بالمشايخ وأهل الإجازات، وممن لقي الامام وأخذ عنه، بالخصوص وكلاء الناحية المقدسة.

ثالثاً: أظهر الشيخ آثار مدرسة أهل البيت في المعقول، وبين في الجزء الأول من الأصول الخصائص العقلية لتلك الآثار، ودورها في البناء العقائدي للطائفة. وقد يجد القارئ أن الكثير من معتقدات أهل الاعتزال هي عائدة في أصولها إلى الفكر الشيعي الامامي، إلا أن تعدد فرق المعتزلة، وسوء فهمهم لكثير من النصوص، ذهبت إلى تأويلات وتفصيلات قد انحازت بها إلى الباطل، تاركة التراث الاسلامي الذي نقله السلف عن أسلافهم عن المنهل العذب المتمثل بأهل بيت العصمة عليهم السلام، وهكذا بالنسبة لبعض الفرق الشيعية - غير الامامية - إنما أسأت

فهم تلك الأحاديث، مما أخرجها عن خط الفرقة الناجية. وربما يدعي البعض (١) أن الشيخ الكليني هو أميل إلى خط الاعتزال، وخاصة في أصوله، وتبنيه لأحاديث أصالة العقل. أقول: وذلك وهم، ولا يمكن الاخذ به، لان فكر أهل البيت عليهم السلام بدأ منذ صدر الاسلام بوجود النبي صلى الله عليه وآله بين ظهراينهم، أما فكرة الاعتزال فإنما ظهرت

بوادره في أواخر القرن الأول الهجري، واتسع نطاقه في منتصف القرن الثاني، حتى أصبح المذهب الرسمي للدولة العباسية في زمن المأمون، فالمدة والفاصلة الزمنية بين نشوء فكر الاعتزال ومذهب أهل البيت كبيرة جداً، وقد ذكرنا بعض تلك الشواهد فيما تقدم، وبالخصوص فيما جرى بين الإمام علي عليه السلام والشيخ الكبير بعد منصرفه

من حرب صفين، وهكذا ما جرى بين أئمة الهدى وبعض الزنادقة، ومناظراتهم في

---

(١) المقصود منه استاذنا السيد أحمد المددي الموسوي، إذ أنهينا عنده دورة كاملة في السطوح، وقد أجاد وأفاد، نأمل أن يحتل موقعه المناسب بين العلماء الأماجد.

ذلك شاهد محسوس، فراجع:

رابعاً: في الأعم الأغلب يذكر المصنف سلسلة سند الحديث في كل الأبواب والكتب إلا ما ندر، وأحياناً يعول السند على ما سبقه، وأحياناً أخرى لا يذكره إذا سبق له ذكر في أحد الأبواب المتقدمة، لذا توهم البعض أنها - في تلك الموارد - مرسلة أو مقطوعة، والمتتبع لأسانيد الكتاب يجد هذه النكتة المهمة. فالشيخ في أسلوبه هذا يلفت الباحث والعالم إلى السند قبل المتن حتى يكون المستنبط للأحكام على يقين من أمره منذ البداية، وليوفر عليه الوقت، هذا على العكس من كتاب التهذيبين ومن لا يحضره الفقيه، ففي التهذيبين لم يذكر الشيخ الطوسي - قدس سره سند الحديث، بل أنه حذف جملة من السند لغرض الاختصار، ولم يذكر إلا أوله: كمحمد بن يعقوب، أو علي بن إبراهيم، أو أبي علي الأشعري، أو محمد

ابن الحسن الصفار... الخ.

فمن الملاحظ أن الشيخ يرجع القارئ في السند إلى رجاله، والذي جعله بعنوان المشيخة، لذا فإن الطريق إلى سند الحديث لا يعرف بتمامه إلا بمراجعة المشيخة، والتي جعلها في آخر التهذيبين. أما الشيخ الصدوق فعالباً يذكر السند، لكن في موارد كثيرة يحذفه ويقتصر على بعضه، كأن يقول: سأل علي بن يقطين أبا الحسن عليه السلام، أو يقول: روي عن أبي جعفر عليه السلام، أو يقول: روي ابن أبي عمير عن عمار بن مروان قال: قلت لأبي عبد

الله عليه السلام، أو يقول: روي البنزطي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن عليه السلام إلى

غير ذلك... ثم يميل الشيخ الصدوق في معرفة تمام السند إلى المشيخة التي ذكرها في آخر "من لا يحضره الفقيه"، إلا أن الملفت أن مشيخة الفقيه أنفع بكثير من مشيخة التهذيبين فإن الصدوق - قدس سره في مشيخته يقول: وما كان فيه عن فلان... فقد روته

عن فلان...  
أما في مشيخه التهذيبيين فليس الامر في الكل كذلك، إذ في موارد كثيرة يجمل في القول، مما لا يقضي الحصر ولا يفيد، فقد عبر عن ذلك بقوله: ومن جملة ما رويته  
أو ذكرته عن فلان... فقد رويته عن...، فإن كلمة " جملة " في بعض المرويات مما لا يفيد الحصر.

لهذا إن جهل الطريق في بعض روايات الشيخ الطوسي - لعدم تبينه في المشيخة - فلا بد من:  
أولاً: مراجعة " الفهرست "، فإن فيه قد تعرض لبيان الطرق والأسانيد إلى الأصول والكتب التي أخذ منها.  
ثانياً: مراجعة رجاله، كما في طريقه إلى هارون بن موسى التلعكبري فإنه غير مذكور في الأسانيد، ولا في " الفهرست "، ولكنه في رجاله قال: أخبرني عنه جماعة من أصحابنا، وقد روى جميع الأصول والمصنفات، ومن الجماعة التي يذكرها: المفيد محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيد الله الغضائري، فالطريق صحيح "

وللتفصيل انظر رجال الطوسي، باب ذكر أسماء من لم يرو عن واحد من الأئمة عليهم السلام، فإنك تجد كثيراً من الأسانيد التي في طريقها التلعكبري قد رواها الشيخ الطوسي عنه بواسطة الشيخ المفيد، أو بواسطة الحسين بن عبيد الله الغضائري.  
ثالثاً: إذا لم يعرف الطريق مما تقدم من " الفهرست " أو رجال الشيخ، فقد يعرف بالرجوع إلى طريق الصدوق من كتاب المشيخة في آخر من لا يحضره الفقيه لو كان الخبر المبحوث عن حاله من مرويات الصدوق، فإن للشيخ طريقاً معروفاً إليه.

رابعاً: أو الرجوع إلى طريق الكافي لو كان الخبر من جملة مرويات الشيخ الكليني - قدس سره، إذ له طريق معروف إليه. هذه بعض الميزات الفارقة بين أسانيد " الكافي " وأسانيد التهذيبين و " من لا يحضره الفقيه "، والذي ظهر أنه أكثر فائدة هو ما في " الكافي "، لأنه المرجع والأساس، الذي لو تعذر معرفة سند أحد أحاديث الكتب المتأخرة، يرجع الطالب إلى أسانيد رجال الكليني، والتي هي مذكورة في أوائل الأحاديث. ومن مميزات كتاب الكافي:

خامساً: إن ما أورده الكليني في الأبواب من أحاديث إنما مقتصرة على ما يوافق عنوان الباب فحسب، ولم يورد ما يعارضه من الأحاديث (١). على أن منهجية الشيخ الطوسي تختلف عن ذلك، قال الشيخ في مقدمة " الاستبصار ": "... وأن ابتدئ في كل باب بإيراد ما اعتمده من الفتوى والأحاديث فيه، ثم أعقب بما يخالفها من الاخبار، وأبين وجه الجميع بينها على وجه لا أسقط شيئاً منهما ما أمكن ذلك فيه، واجري في ذلك على عادتي في كتابي الكبير المذكور، وأن أشير في أول الكتاب إلى جملة مما يرجح به الأحاديث بعضها على بعض، ولاجله جاز العمل بشيء منها دون جميعها، وأنا مبين ذلك على غاية من الاختصار... " (٢).

سادساً: لا يروي عن شيخه و أستاذه سعد بن عبد الله الأشعري في الفروع من الكافي، على أن سعد الأشعري من أصحاب الأصول والكتب، بينما يروي عنه في تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام، ولا يخلو من أن سعدا كان يروي شواذ الأحاديث، أو أنه

(١) نهاية الدراية: ص ٢٢٢، وروضات الجنات: ص ٥٥٣.

(٢) مقدمة الاستبصار: ١ / ٣.



يروى عن الشواذ والضعفاء، لذا تركه للاحتياط الذي لا بد منه في الأحكام الشرعية

...

سابعاً: أكثر الكليني الرواية عن سهل بن زياد الآدمي، أبي سعيد، وقد أحصيت الموارد في الأصول والفروع والروضة فكانت ١٧٤٠ مورداً، سواء كانت بواسطة العدة، أم من دون واسطة.

وفي سهل حديث طويل، فبعض ضعفه، وآخرون عدوه في الحسان، وقسم ثالث يستفاد من قولهم المدح.

قال أبو عمرو الكشي قال نصر بن الصباح: سهل بن زياد الرازي، أبو سعيد الآدمي، يروي عن أبي جعفر، وأبي الحسن، وأبي محمد صلوات الله عليهم (١)، و ذكرهم: فلان يروي عن الأئمة عليهم السلام يراد به المدح والثناء. ثامناً: لقد ذكر الشيخ - قدس سره - في المقدمة: " وقلت أنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف، يجمع فيه من جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين، والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهما السلام، والسنن القائمة التي عليها العمل... إلى أن يقول: وقد يسر الله وله

الحمد تأليف ما سألت... "

فقول الشيخ صحيح في أنه ألف كتابه من الاخبار والآثار الصحيحة عن الصادقين عليهما السلام، بينما نجد روايات عديدة تنتهي إلى غير المعصوم عليه السلام، نذكر على سبيل المثال:

(١) ما رواه عن العدة، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن البرقي، عن أحمد بن زيد النيسابوري قال: حدثني عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن عبد الملك بن عمر، عن

(١) رجال الكشي: ٢ / ٨٣٧.

أسيد بن صفوان قال: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج الموضوع بالبكاء... الخ الخبر (١).

(٢) ما رواه عن الحسين بن محمد، قال: حدثني أبو كريب وأبو سعيد الأشج، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبد الله الأودي، قال: لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه... الخ الخبر (٢).

(٣) ما رواه عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن هشام بن الحكم، قال: الأشياء لا تدرك إلا بأمرين: بالحواس... الخ الخبر (٣).

(٤) ما رواه عن علي بن محمد، عن سهل أو غيره، عن محمد بن الوليد، عن يونس، عن داود بن زربي، عن أبي أيوب النحوي، قال: بعث إلي أبو جعفر... الخ الخبر (٤).

(٥) ما رواه عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن ربعي عن فضيل، قال: صنائع المعروف وحسن البشر... الخ الخبر (٥).

ما رواه بسنده عن أبي حمزة قال: المؤمن خلط عمله بالحلم... الخ الخبر (٦). وهكذا روايات عديدة أخرى، كالحديث السادس عشر من كتاب الايمان

- 
- (١) أصول الكافي: ج ١ باب مولد أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ٤٥٤، الحديث الرابع.  
(٢) أصول الكافي: ج ١ باب مولد الإمام الحسين عليه السلام ص ٤٦٥، الحديث الثامن.  
(٣) أصول الكافي: ج ١ باب في إبطال الرؤية ص ١٠١، الحديث الثاني عشر.  
(٤) أصول الكافي: ج ١ باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام ص ٣٠٧، الحديث الثالث عشر والرابع عشر.  
(٥) أصول الكافي: ج ٢ باب حسن البشر، ١٠٣ الحديث الخامس.  
(٦) أصول الكافي: ج ٢ باب الحلم ص ١١١ الحديث الثاني.

والكفر باب مجالسة أهل المعاصي (١)، والحديث الثالث من كتاب الجنائز باب التعزية وما يجب على صاحب المصيبة (١) والحديث الأول من كتاب النكاح باب تفسير ما يحل من النكاح وما يحرم والفرق بين النكاح والسفاح والزنا (٣)، وموارد أخرى يطول المقام في استقصائها. انظر أول كتاب الإرث، وكتاب الديات، وكتاب الشهادات وشهادة الصبيان، وباب النوادر.

أقول: لو اقتصر في مقدمته بالأخبار الصحيحة فقط لارتفع الاشكال.

تاسعا: لم يقع الكليني في فهارس النجاشي، والطوسي، والصدوق كما ينبغي، على أنه من كبار وأجلاء علماء الطائفة، فلم يرد في مروياتهم إلا في بعض الأسانيد، على أنه متقدم عليهم، وشيخ الطائفة في وقته، ومن المحددين على رأس المائة الثالثة، أي القرن الرابع الهجري، وأن كتابه - كما عرفت - أصح الكتب الأربعة، وأكثرها اعتبارا، وأقربها في التأليف إلى عصر الأئمة عليهم السلام....

عاشرا: لقد تعمد الكليني أن لا يروي عن بعض الأصول والصنفات، والتي هي معتبرة في حد ذاتها، فمثلا "كتاب العلل" للفضل بن شاذان عند السيد الخوئي معتبر - من المتأخرين -، والشيخ الصدوق ينقل منه عن الإمام الصادق عليه السلام بواسطتين ولحديثين، أما الشيخ الطوسي - قدس سره ينقله كاملا، إلا أن الشيخ الكليني لم

يرو منه قط، على أن الكليني أقرب إلى الفضل بن شاذان من الصدوق والطوسي، وهذا مما يثير التسائل والتعجب، في الوقت نفسه روى عنه الكليني مرويات كثيرة غير كتاب العلل في موارد عديدة، حتى ورد له في ٣٤٦ موضعا من "الكافي".

(١) أصول الكافي: ٢ / ٣٧٩.

(٢) أصول الكافي: ٣ / ٢٠٤.

(٣) أصول الكافي: ٥ / ٥٧٠.

أحد عشر: ترتيب أحاديث الأبواب إنما تكون حسب الصحة والوضوح، لذا أحاديث أواخر الأبواب لا تخلو من نظر في صحتها، سندا وامتنا، لما فيها من اجمال أو خفاء.

اثنا عشر: وردت في أسانيد الكافي بعض الألفاظ، منها يمكن إرجاعها إلى أسماء الرواة، وهي معروفة من السند، كأن يقول: علي بن إبراهيم عن أبيه، وقد ورد بهذا الشكل في ٤٩٦٠ موردا، والمعني هو: إبراهيم بن هشام، وهناك ألفاظ لم يظهر لنا - على وجه الدقة - تعيينهم، لذا سنورد قائمة بتلك الألفاظ جميعا: جاءت لفظة (أبيه) في ٤٩٦٠ موردا.

وذكر (أخ فلان) في ٥٩ موردا.

وذكر لفظة (أبو فلان) في ٤١٠٩ موردا.

وذكر (ابن فلان) مجردة من التخصيص في ٦٥٠٢ موردا.

وذكر من الألقاب دون الأسماء في (١٥٢٨) موردا.

وذكر لفظة (جد فلان) في ٦٥ موردا.

وذكر لفظة (أم فلان) في ١٠ موارد.

وذكر لفظة (بعضهم)، (أو بعض أشياخ فلان)، أو (بعض أصحاب فلان)،

أو (بعض رجال فلان)، أو (بعض مشايخ فلان)، أو (بعض موالى فلان) في ٩٧٣ موردا.

وذكر لفظة (رجل من أصحابنا)، أو (رجل من أهل كذا)، أو (فلان بلدة)، أو

(رجال فلان) في ٨٥ موردا.

وذكر لفظة (شيخ) في ١٥ موردا.

وذكر (العدة) - وسيأتي تفصيلها - في ٣٨٨٦ موردا.

وذكر (عم فلان) في ٨٣ موردا.  
وذكر (غير فلان...) في ٣٦٨ موردا.  
وذكر (أستاذ فلان) في ١٦ موردا.  
وذكر (أصحاب فلان...) في أربعة موارد.  
وذكر (مولى فلان...) في عشرة موارد.  
وذكر (بعض أصحاب أب أحمد بن محمد البرقي) في أربعة موارد.  
على أن بعض تلك الألفاظ ممكن إرجاعها إلى مداليلها، ويمكن تشخيص  
الاعلام منها، ولكن قد يلتبس الامر فيصعب التمييز بينها إلا بمعرفة الراوي والمروي  
عنه.

ثالث عشر: قد يذكر الشيخ في سند أحاديثه: عن الحسن بن محمد بن سماعة  
عن غير واحد عن أبان...

والمراد ب " غير واحد " هم: جعفر بن محمد بن سماعة، والميثمي، والحسن بن  
حماد، وقد صرح الشيخ الطوسي في " التهذيب "، بهؤلاء كما هو في باب الضرر  
والمجازفة.

رابع عشر: أغلب الأصول الأربعمئة ومصنفات أصحاب الأئمة عليهم السلام كانت  
عند الشيخ الكليني - قدس سره، وقد نقل عنها مباشرة، ثم ما نجده في صدر الحديث  
من

سلسلة السند إنما هي طرق إجازته إلى أصحاب الأصول التي ثبتت نسبتها إلى  
أصحابها، كتب الأربعة للمشايخ الثلاثة: الكليني، والصدوق، والطوسي.  
بل إن تلك الأصول كانت متداولة بين حملة العلم والحديث والفقهاء، إلى أن وصلت  
جملة كبيرة منها وعديدة، بل كلها إلى هارون بن موسى التلعكبري فصنف منها  
كتابة " الجوامع "، وأغلبها وصلت كذلك إلى ابن إدريس صاحب " السرائر "، وإلى

المحقق صاحب "المعتبر"، وإلى العلامة الحلي صاحب "المختلف"، وإلى العلامة الحر

العاملي صاحب "الوسائل" الذي نقل عنها بالواسطة ما يناهز المائة أصل، والعلامة المحدث النوري صاحب "المستدرک" ذکر من الأصول التي كانت بحوزته أكثر من خمسين أصلاً.

ومع كل ذلك فقد أنكر بعض المتأخرين جملة كبيرة من الأحاديث التي أودعها الشيخ في "الكافي"، فهذا محمد باقر البهودي قد صير "الكافي" في ثلاث أجزاء صغيرة وسماه بـ "صحيح الكافي"، ثم أعاد طبعه تحت عنوان "زبدة الكافي" ظناً منه أنه يحسن صنعا، وما يدري أن ذلك إساءة كبيرة إلى التراث الشيعي، بل إساءة إلى أهل البيت عليهم السلام:

عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن حمزة بن بزيع، عن علي السائي، عن أبي الحسن عليه السلام أنه كتب إليه في رسالة: "ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب

إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه، فإنك لا تدري لم قلنا، وعلى أي وجه وصفة" (١).

وعن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: "أما والله إن أحب أصحابي إلي أروعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وامقتهم إلي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروي عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه، اشمأز منه وجحده، وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج، وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا" (٢).

وعن سفيان بن السمط، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إن

(١) البحار: ٢ / ١٨٦، نقلاً عن البصائر.

(٢) البحار: ٢ / ١٨٦.

الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الامر، فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: " أليس عني يحدثكم؟ " قال: قلت: بلى، قال:

فيقول لليل: إنه نهار، وللنهار: إنه ليل؟ " قال: فقلت له: لا، قال: فقال: " رده إلينا، فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا " (١).

وفي كتاب سليم بن قيس أن علي بن الحسين عليهما السلام قال لابان ابن أبي عياش: " يا أخا عبد القيس، فإن وضع لك أمر فاقبله، وإلا فاسكت تسلم، ورد علمه إلى الله، فإنك في أوسع مما بين السماء والأرض "، قال أبان: فعند ذلك سألته عما يسعني جهله وعما لا يسعني جهله، فأجابني بما أجابني... " (٢).  
وفي " منية المرید " : قال النبي صلى الله عليه وآله: " من رد حديثا بلغه عني فأنا مخاصمه يوم

القيامة، فإذا بلغكم عني حديث لم تعرفوا فقولوا: الله أعلم " (٣).  
وهناك عشرات الأحاديث الواردة في هذا المعنى، وقد أحصى منها الشيخ العلامة المجلسي أكثر من مائة حديث، فراجع.  
فما أكثرها الأحاديث التي لا تدركها عقولنا، أو لا يمكن أن نظفر لها على وجه للجمع بينها وبين غيرها من الروايات، فهل يعني ذلك أن نردها أو نفيها؟!  
نعم، ما خالف القرآن والسنة، وما جاء عن المخالفين ونقطع بعدم صدوره عن الامام، للقرائن الخارجية والامارات الدالة على كذب الراوي وفسقه وعناده...  
آنذاك نستطيع أن نشكك في الحديث، أما إذا كان السند صحيح والرواة ثقات فلا بد من الوقوف عنده أو رده إلى الامام، لان حديثهم صعب مستصعب، لا يتحملة إلا عبد امتحن الله قلبه للايمان، ولا تعي أحاديثهم إلا الصدور الأمانة والأحلام

(١) البحار: ٢ / ١٨٧.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ص ٦٧.

(٣) البحار: ٢ / ٢١٢.

الرزينة، كما قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة (١).  
كيفما كان، لا يسوغ لاحدنا أن ينكر وجود الأصول الأربعمئة عند الكليني،  
وكيف يعقل أن تلك الأصول لم تكن عند الشيخ مع قرب عصره إلى أصحابها  
ومصنفيها!؟

ومما يؤكد من أن أغلب الأصول الأربعمئة كانت عند الكليني، هو أن  
الأحاديث التي ذكرها قد أشار إلى طرق أسانيدھا - تصریحا أو تلویحا - وأما التي لم  
يذكر سندھا، فإنما یحتمل عدم وجود طریق الإجازة من المشايخ إلى الكليني في  
روايتها، لكن هذا لا يعني أن تلك الأصول التي يروي عنها الكليني لم تكن عنده.  
لهذا نؤكد أن الأسانيد التي ذكرت في صدر الأحاديث إنما هي طرق إجازات  
الشيخ إليها، وإلا تعين عدم اطلاعه عليها، وهذا باطل، حيث عرفت أن هارون بن  
موسى التلعكبري المتوفى سنة ٣٨٥ هـ كان قد رواها كلها، وألف منها كتابه المسمى  
ب

"الجوامع في علوم الدين".

قال الشيخ الطوسي في رجاله: "هارون بن موسى التلعكبري، يكنى أبا محمد،  
جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، روى جميع الأصول  
والمصنفات، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا"  
(٢).

وهذا الشيخ الصدوق - قدس سره صرح في مقدمة كتابه "من لا يحضره الفقيه" أنه  
أخذ الأحاديث جميعها، واستخرجها من الكتب المشهورة التي عليها المعول، وإليها  
المرجع (٣).

(١) نهج البلاغة خطبة ١٨٩ من تحقيق صبحي الصالح ص ٢٧٩.  
(٢) رجال الطوسي: باب فيمن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام ص ٥١٦.  
(٣) انظر مقدمة الفقيه.



أما الشهيد الثاني فقد قال في شرح دراية الحديث: " إن أمر المتقدمين قد استقر على أربعمئة مصنف لأربعمئة مصنف سموها أصولاً، فكان عليها اعتمادهم، ثم تداعت الحال إلى ذهاب معظم تلك الأصول، ولخصها جماعة في كتب خاصة، و أحسنها الأربعة المعروفة " (١)، أي وأحسن ما جمع منها: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه.

أما المحقق الحلي فقد ذكر في أول كتابه "المعتبر" بأنه روى عن الصادق عليه السلام

ما يقارب أربعة آلاف رجل، وكتب من أجوبة مسائله أربعمئة مصنف سموها أصولاً. وذكر في الفصل الرابع منه أنه ينقل الأخبار من كتب أخبار المتقدمين على ما بان فيه اجتهادهم وعليه اعتمادهم، فممن اختار: الحسن بن محبوب، والبرزطي، والحسين بن سعيد، والفضل بن شاذان، ويونس بن عبد الرحمان، ومن المتأخرين: الصدوق، والكليني، ثم ذكر أصحاب كتب الفتاوي.

أقول: واضح جداً من كلامه أن كتب أصحاب الأصول كانت عنده، كما أن "الكافي"، "ومن لا يحضره الفقيه" كانت كذلك لديه، وقد أخذ منها.

وقال المحدث البحراني صاحب الحقائق: " إن هذه الأحاديث التي بأيدينا إنما وصلت إلينا بعد أن سهرت العيون في تصحيحها، وذابت الأبدان في تنقيحها، وقطعوا في تحصيلها من معادنها البلدان، وهجروا في تنقيتها الأولاد والنسوان، كما لا يخفى على من تتبع السير والأخبار، وطالع الكتب المدونة في تلك الآثار، فإن الاستفادة منها أنه كان دأب قدماء أصحابنا المعاصرين لهم عليهم السلام إلى وقت المحمدين الثلاثة

في مدة تزيد على ثلاثمئة سنة ضبط الأحاديث وتدوينها في مجالس الأئمة عليهم السلام،

والمسارعة إلى إثبات ما يسمعون، خوفاً من تطرق السهو والنسيان، وعرض ذلك

(١) تنقيح المقال: ج ١، المقدمة، المقام الثالث ص ١٨٠.

عليهم، وقد صنفوا تلك الأصول الأربعمئة المنقولة كلها من أجوبتهم عليهم السلام أنهم ما كانوا يستحلون رواية لم يجزموا بصحتها " (١).  
وقال الفاضل التوني: " إن أحاديث الكتب الأربعة مأخوذة من أصول وكتب معتمدة، معول عليها، كان مدار العمل عليها عند الشيعة، وكان عدة من الأئمة عليهم السلام عالمين بأن شيعتهم يعملون بها في الأقطار والأمصار، وكان مدار معاملة الحديث وسماعه في زمان العسكريين عليهما السلام، بل بعد زمان الصادقين على هذه

الكتب... " (٢).

وهناك شواهد أخرى عديدة تدل على أن الأصول الأربعمئة كانت عند ثقة الاسلام الكليني، ومنها ألف كتابه الشريف.  
خامس عشر: لقد دأب الكليني أن يجعل طريقه إلى الأصول والمصنفات، وسلسلة رجال السند، وإجازات مؤلفيها في أول الحديث، وهذا المسلك حتم عليه أن يكرر الطريق إلى ذلك الأصل بعدد الأحاديث المنقولة منه، فلو كان الأصل مشتملا على خمسين حديثا أو مائة حديث أو أكثر، فعند ذكر كل حديث منه يكرر طريقه إلى ذلك المصنف، مثل كتاب علي بن جعفر كان عنده وطريقه إليه محمد بن يحيى عن العمركي عنه، فقد كرر هذا الطريق أكثر من ثلاثمئة مرة، ومثل كتاب الحسين بن محبوب كان عنده ويأخذ منه الحديث فقد كرر طريقه أكثر من مائتي مرة. وهكذا بالنسبة إلى طريقه لكتاب معاوية بن عمار، فقد كرره أكثر من مائة وخمسين مرة.  
وهذا بخلاف ما نهجه الصدوق والطوسي - قدس سرهما - في كتبهما الفقيه والتهديين،

(١) الحدائق: ص ٣.

(٢) تنقيح المقال: ج ١ المقام الثالث في المقدمة ص ١٨٠.

إذ ذكرا طرقهما في آخر الكتاب حذرا من التكرار.  
لقد استساغ المتأخرون أن يقسموا الحديث بحسب اعتبار راويه إلى:  
\* الصحيح: ما كان جميع رجال سنده من الامامية الممدوحين.  
\* والحسن: ما كان أحد رجال السند مجروح مع تعديل بقية رجاله.  
\* والموثق: ما كان بعض رجال السند لم يرد فيه توثيق، أو مسكوت عن مدحه وذمه.  
\* والقوي: ما كان بعض رجال سنده أو كله الممدوح من غير الامامي.  
\* والضعيف: ما كان بعض رجال سنده فيه جرح، أو أن الحديث فيه تعليق أو انقطاع أو ارسال...  
واما على مسلك القدامى - كالطوسي والمرتضى والمفيد والصدوق والكليني - فإن للصحيح ثلاث معان:  
أحدها: ما علم وروده عن المعصوم.  
وثانيها: ما علم وروده عن المعصوم مع قيد زائد، وهو عدم وجود معارض أقوى منه يخالفه، كالوارد للتقية ونحوها.  
وثالثها: ما قطع بصحة مضمونه في الواقع، أي بأنه حكم الله ولو لم يقطع بوروده عن المعصوم.  
أما الضعيف فكذلك للقدامى فيه ثلاث معان مقابلة للمعنى الصحيح:  
أحدها: ما لم يعلم وروده عن المعصوم بشئ من القرائن.  
وثانيها: ما علم وروده وظهر له معارض أقوى منه.  
وثالثها: ما علم عدم صحة مضمونه في الواقع، لمخالفته للضروريات ونحوها.

وأما الضعيف الذي لم يثبت وروده عن المعصوم عليه السلام، أو لم يعلم كون مضمونه حقا، فقد دأب القدامى أن لا يثبتوه في كتاب معتمد، ولا يهتموا بروايته، بل ينصون على عدم صحته.

سادس عشر: ما ورد عن المجلسي في تضعيف أسانيد بعض أحاديث الكافي إنما كان على مسلك المتأخرين، والذي ابتكر هذا الفن هو العلامة الحلي - قدس سره -

وشيخه أحمد بن طاووس.

وقد بينا أن مسلك القدامى يختلف عن المتأخرين، وإلا كيف يصح للشيخ الكليني أن يودع في كتابه آلاف الأحاديث الضعيفة كما زعمها العلامة المجلسي (١)؟!

وقد قامت شهادة أجلاء الشيعة وكبار الطائفة بتعظيمه؟! وقد ذكرنا فيما سبق قول النجاشي فيه أنه شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم (٢).

أين هذا من قول العلامة المجلسي الذي عد من الأحاديث الضعيفة ٩٤٨٥، أي أن أكثر من نصف أخبار "الكافي" ضعيفة؟! ولا يجوز العمل بها إلا بعد الانجبار! في الوقت الذي يعرض كتاب "التكليف" لأبي جعفر محمد بن علي السلمغاني - المعاصر للكليني - على وكيل الناحية المقدسة، فلم يذكر منه إلا حديثين.

كيفما كان، فإن للشيخ الكليني مقاييس معينة قد وضعها لنفسه، واتخذ من تلك المقاييس مسلكا خاصا يوافق ما اختاره من الأصول المذهبية والمنهج العام للطائفة، سواء كان ذلك في الأصول أم الفروع، فهو بالإضافة إلى تدقيقه في رجال السند

(١) ذكر في مقدمة مرآة العقول أن عدة الأحاديث الضعيفة ٩٤٨٥ من مجموع ١٦١٢١ حديثا.

(٢) انظر رجال النجاشي: ص ٣٧٧.

ورواة الأحاديث ما كان ينقل كل أحاديث الأصول والمصنفات، وخير دليل على ذلك أن الستة عشر التي بأيدينا لم يذكر منها إلا ما وافق مسلكه، وأما ما تبقى فلم يذكره في " الكافي "، فماذا يدل ذلك؟!  
كتاب العلل للفضل بن شاذان - كما مر - على ما فيه من اعتبار إلا أنه لم يرو منه شيئاً!!

لقد ذكر الحر العاملي في " الوسائل " بعد ما نقل كلام الكليني من مقدمته، قال: " ومعلوم أنه لم يذكر فيه قاعدة يميز بها الصحيح عن غيره لو كان فيه غير صحيح، و لا كان اصطلاح المتأخرين موجودا في زمانه قطعا كما يأتي، فعلم أن كل ما فيه صحيح باصطلاح القدماء بمعنى الثابت عن المعصوم عليه السلام بالقرائن القطعية أو التواتر " (١).

وقال الشيخ بهاء الدين العاملي في " مشرق الشمسيين " بعد ذكر تقسيم الحديث إلى الأقسام الأربعة الرئيسية: " وهذا الاصطلاح لم يكن معروفا بين قدمائنا كما هو ظاهر لمن مارس كلامهم، بل المتعارف بينهم إطلاق الصحيح على ما اعتضد بما يقتضي اعتمادهم عليه، أو اقترن بما يوجب الوثوق به والركون إليه... " (٢)، ثم ذكر عدة أمور توجب الوثوق بصحة الحديث.  
قال الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني، في " المعالم " و " المنتقى " في عدة مواضع بأن أحاديث كتبنا المعتمدة محفوفة بالقرائن، وأن المتقدمين إلى زمن العلامة كانوا يعملون بالقرائن، لا بهذا الاصطلاح المشهور بعده، وأن المتأخرين قد يعملون بذلك أيضا (٣).

(١) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٦٤ الفائدة السادسة.

(٢) مشرق الشمسيين: المقدمة.

(٣) معالم الأصول: ص ١٦٣.

وفي موضع آخر قال: " ان أحاديث الكتب الأربعة وأمثالها محفوفة بالقرائن، وأنها منقولة من الأصول والكتب المجمع عليها بغير تغيير ".  
أما ما أورده الصدوق في أول كتابه الفقيه: " ولم أقصد فيه قصد المصنفين من إيراد جميع ما رووه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به، وأحكم بصحته... ".  
هذا الكلام لا يراد به الطعن على الكليني في كتابه، والانتقاص منه كما ذهب إليه بعض علمائنا المعاصرين حفظهم الله (١).  
أما قول الصدوق في باب الوصي يمنع الوارث: " ما وجدت هذا الحديث الا في كتاب محمد بن يعقوب - رضي الله عنه، وما رويته إلا من طريقه... (٢).  
فهذا لا يدل على أن الصدوق على شك من روايات " الكافي "، وأن قوله:  
" ما وجدت هذا الحديث إلا في كتاب محمد بن يعقوب، وما رويته إلا من طريقه... "

لا يعني الطعن بمرويات الكليني - قدس سره، بل الظاهر العمل بهذه الرواية، وهذا خير دليل على حكمه بصحتها وقبولها، وإلا لا وجه - مع مبناه - أن يعنون بابا ويذكر رواية لا يقبلها.

ولو سلمنا أن قول الصدوق طعن فإنما هو كذلك في مقام وجود معارض أقوى له حقيقة أو في نظره، ومع ذلك فيه نقاش (٣).

(١) انظر معجم رجال السيد الخوئي: ١ / ١٠٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ح ٥٧٨ باب الوصي يمنع الوارث ما له بعد البلوغ ص ١٦٥، والكافي: ج ٧، الحديث التاسع من باب الوصي ص ٦٩.

(٣) ومن جملة الموارد ما ذكره الصدوق في باب الرجلين يوصى إليهما فينفرد كل واحد منهم بنصف التركة ما لفظه: " وفي كتاب محمد بن يعقوب - رحمه الله عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن الميثمي، عن أخويه محمد وأحمد، عن أبيهما، عن داود بن أبي يزيد، عن يزيد بن معاوية قال: إن رجلا مات وأوصى إلى رجلين، فقال أحدهما لصاحبه: خذ نصف ما ترك وأعطني النصف مما ترك، فأبى عليه الآخر، فسألوا أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: " ذاك له ".

قال مصنف هذا الكتاب - أي الصدوق رحمه الله لست أفتي بهذا الحديث، بل أفتي بما عندي بخط الحسن بن علي - العسكري - عليهما السلام، ولو صح الخبران جميعا لكان الواجب الاخذ بقول الأخير كما أمر به الصادق عليه السلام، وذلك أن الاخبار لها وجوه ومعان، وكل إمام أعلم بزمانه وأحكامه من غيره من الناس، وباللغة التوفيق ". انظر من لا يحضره الفقيه: ٤ / ١٥١، والكافي: ٧ / ٤٧، والاستبصار: ٤ / ١١٨.

قال الشيخ الطوسي في " الاستبصار " بعد ما نقل كلام الصدوق: ظن - الصدوق - أنهما متنافيان، وليس الأمر على ما ظن، لأن قوله عليه السلام: " ذاك له " - يعني في هذا الحديث أن لمن يأبى أن يأبى على صاحبه ولا يجيب مسأله - ليس في صريحه، إن ذلك للطالب الذي طلب الاستبداد بنصف التركة، وليس يمتنع أن يكون المراد بقوله: " ذاك له "، يعني الذي أبى على صاحبه الانقياد إلى ما يريده، فيكون تلخيص الكلام: أن له أن يأبى عليه ولا يجيب مسأله،

وعلى هذا الوجه لا تنافي بينها على حال.  
وقال صاحب " الوافي: " وظن صاحب الاستبصار أنه لولا تفسيره للحديث بما فسره لكانا متنافسين، وليس الأمر على ما ظن لان حديث الصفار ليس نصا على المنع من الانفراد، لجواز أن يكون معناه: أنه ليس عليهما الا إنفاذ وصاياه على ما أمرهما، وأن لا يخالفها فيها أمره، تفردا أو اجتماعا، أو يكون معناه: أنه إن نص على الاجتماع وجب الاجتماع، وإن جوز الانفراد جاز الانفراد. وبالجملة، إنما الواجب عليهما أن لا يخالفاه، إلا أن ما ذكره في " الاستبصار " هو الأحسن والأوفق والأصوب ".  
وقال المحدث النوري في " مستدرك الوسائل ": "... رأيناهم يطعنون في الخبر عند التعارض بما لا يطعنون فيه به عند انفراده، فكان الخبر عندهم عند انفراده له حكم، وعند ابتلائه بالمعارض له حكم آخر، فربما كان فيه وهن لا يسقط الخبر عن الحجية، فيغمضون عنه ويستسرونه إذا انفرد، ويظهرونه إذا ابتلي بالمعارض ". المستدرك: ٣ / ٥٣٩.

تلخص مما تقدم أن مصطلح الصحيح عند القدامى هو أعم منه عند المتأخرين، وكونه صحيحاً لاعتبارات، منها: وجوده في كثير من الأصول الأربعمئة التي نقلوها عن مشايخهم، بطرقهم المتصلة بأصحاب العصمة من الأئمة الهداة، وكانت متداولة في أزمانهم.



تكررها في أصل أو أصليين فأكثر بطرق مختلفة وأسانيد متعددة معتبرة. وجودها في أصل مشهور، والانتساب إلى أحد الذين أجمعوا على تصديقهم، كزرارة، ومحمد بن مسلم...، أو تصحيح ما يصح عنهم، كصفوان بن يحيى، ويونس بن

عبد الرحمان...، أو على العمل برواياتهم، كعمار الساباطي... اندراجها في أحد الكتب التي عرضت على الأئمة فأثنوا على مصنفها، ككتاب يونس بن عبد الرحمان، وكتاب الفضل بن شاذان، اللذان عرضا على الإمام العسكري

عليه السلام، وكتاب عبيد الله بن علي الحلبي الذي عرضه على الإمام الصادق عليه السلام، وهناك كتب أخرى عرضت على الأئمة عليهم السلام. كونها مأخوذة من الكتب التي شاع بين أصحاب الأئمة الوثوق بها والاعتماد عليها، سواء كان مؤلفوها من الفرقة الناجية المحقة مثل: كتاب الصلاة لحريز بن عبد الله، وكتب ابني سعيد وعلي بن مهزيار، أو من غير الامامية مثل: كتاب حفص ابن غياث القاضي، وكتب الحسين بن عبد الله السعدي وكتاب القبلة لعلي بن الحسن الطاهري. وهناك ضوابط وأمارات أخرى توجب الاخذ بتلك الأحاديث، والعمل بها فيما إذا كانت مطابقة لدليل قطعي (١).

ولا يخفى أن بعض أصحاب الأصول كانوا فاسدي العقيدة، إلا أنهم ثقات، وأن تأليفهم لتلك الأصول إنما هو قبل الانحراف، ككتاب علي بن الحسن الطاهري المتقدم، فإنه كان من أشد الواقفية عنادا. وكذلك كتاب إسحاق بن جرير فهو من الأصول، وأما إسحاق فقالوا عنه: ثقة، فما روه هؤلاء - الواقفة وغيرهم - يؤخذ به، وما رأوه يترك.

أما المراسيل فقد عمل الأصحاب بمراسيل محمد بن أبي عمير، وصفوان ابن

(١) انظر وسائل الشيعة: ٢٠ / ٦٦ الفائدة السادسة.

يحيى، لأنهم لا يرسلون إلا عن الثقات.  
مع كل ما تقدم لا نذهب إلى ما قاله الأخباريون بقطعية صدور أحاديث  
الكتب الأربعة، كما لا نجاري أولئك الذين حذفوا ثلثي كتاب "الكافي" مدعين  
ضعف أحاديثه أو لكثرة مراسيله، فلا إفراط ولا تفريط، بل أن كثير من المراسيل  
بنظر المتأخرين هي صحيحة معتبرة، حيث إن الشيخ الكليني قد يذكر للحديث  
أكثر من سند، فربما ذكره أولاً بسند صحيح معتبر، ثم في مورد آخر لباب ثان يذكره  
بسند ضعيف، أو لا يذكر سنده تعويلاً على ما تقدم في الأبواب السابقة، وهذه نكتة  
مهمة لو انتبه إليها الباحث لاhtدى إلى نتائج أخرى غير ما توصل إليها الشيخ  
المجلسي ومن جاء بعده.  
هذه جملة من الخصائص البارزة، تاركين التفصيل إلى مناسبة أخرى إن شاء  
الله.

شروح الكافي:

اهتم العلماء في الكافي - أصولاً وفروعاً وروضة - حتى كثرت شروحه  
والتعليق عليه والحواشي، مما أصبحت تلك الشروح مورد اعتناء أهل العلم، لعموم  
فائدتها وأهميتها، ونحن نذكر جملة منها، ولا ندعي الاستقصاء:

١ - شرحه المولى نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة  
٦٧٣ هـ (١)

٢ - شرحه الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي النجفي، المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ.

٣ - شرحه المولى محمد باقر الداماد الحسيني، المتوفى ١٠٤٠ هـ، طبع بطهران

(١) أعيان الشيعة: القسم الثاني من ج ١ / ٦١.

- سنة ١٣١١ هـ (١)، والشرح اسمه: " الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الامامية ".
- ٤ - شرحه بعض العلماء، وقد ابتدأ به سنة ١٠٥٧ هـ وانتهى إلى شرح مقبولة عمر بن حنظلة في أواخر كتاب العقل والجهل.
- ٥ - شرحه الأمير إسماعيل الخاتون آبادي، شيخ واستاد السيد نعمة الله الجزائري، وكان ولد الخاتون آبادي (المير محمد باقر المدرس) أستاذ الشاه سلطان حسين أحد ملوك الصفوية.
- ٦ - شرحه المولى محمد أمين بن محمد شريف الأسترآبادي - الاخباري، المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ -، وقد عرف هذا بتعصبه وردده العنيف على الأصوليين، ولم تزل آراؤه مورد بحث ونقاش وتفنيد في الجامعات العلمية العالمية عند فقهاءنا الأعظم، والمولى محمد أمين تلميذ العالم الرجالي الميرزا محمد الأسترآبادي. وشرح المولى قد يعبر عنه بالعليقة، لاصطلاحه هو عليه (٢).
- ٧ - شرحه السيد ميرزا محمد باقر بن محمد إبراهيم القمي الهمداني، المتوفى سنة ١٢١٨ هـ.
- ٨ - شرحه المولى حسين السجاسي الزنجاني، المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ، يبدو أنه استفاد كثيرا من شرح المولى صدرا، يقع الشرح في ثلاث مجلدات، تناول فيه: كتاب العقل والجهل، وكتاب التوحيد، وكتاب الحجّة.
- ٩ - شرحه المولى محمد حسين بن يحيى النوري، تلميذ المجلسي (٣).
- ١٠ - شرحه الميرزا رفيع الدين محمد النائيني ابن السيد حيدر، المتكلم

(١) كشف الحجب والأستار: ص ٢٩٣ و ٣٤٨.

(٢) كشف الحجب والأستار: ص ٣٤٨.

(٣) مقدمة علي عابدي شاهرودي على شرح ملا صدرا على الكافي: ص ١١٣.

- والفيلسوف، أستاذ المجلسي، المتوفى سنة ١٠٨٢ هـ (١).
- ١١ - شرحه الشيخ خليل بن الغازي القزويني، المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ، أسماه: "الشافى"، عربى مخطوط، توجد منه نسخة بخزانة كتب السيد محمد المشكاة (٢).
- ١٢ - شرحه الأمير محمد معصوم بن الأمير القزويني، المتوفى ١٠٩١ هـ (٣).
- ١٣ - شرحه الفيض الكاشاني، المتوفى ١٠٩١ هـ، وأسماه "الوافى"، طبع لأول مرة سنة ١٣١٠ هـ في ثلاث مجلدات، وله طبعة جديدة، وللوافى شرح للسيد بحر العلوم المتوفى سنة ١٢٦٢ هـ، كما في مستدرک الوسائل: ٣ / ٥٣٩.
- ١٤ - شرحه المولى محمد رفيع بن محمد مؤمن الجيلاني، واشتمل شرحه هذا بعض الفروع والروضة (٤).
- ١٥ - شرحه المولى محمد صالح بن أحمد بن شمس الدين السروي المازندراني، المتوفى سنة ١٠٨٦ هـ، اشتمل شرحه أيضا بعض الفروع والروضة، وقد رد فيه اعتراضات صدر المتألهين (٥).
- ١٦ - شرحه الشيخ قاسم بن محمد بن جواد بن الوندي، المتوفى بعد سنة ١١٠٠ هـ. انظر الذريعة: ٥ / ٣٩ تحت عنوان جامع الأحاديث والأقوال.
- ١٧ - شرحه الشيخ علي بن محمد بن حسن بن زين الدين الشهيد العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، أسماه: "الدر المنظوم من كلام المعصوم"، مخطوط، توجد نسخة

- 
- (١) كشف الحجب والأستار: ص ٣٤٨، والذريعة: ١٤ / ٢٧.
- (٢) كشف الحجب والأستار: ص ٣١٦ و ٣٤٨، والنسخة تحت رقم ٩١٥، وتوجد عدة نسخ مخطوطة أخرى في مكتبة استان قدس المركزية في مشهد، تحت الأرقام: ١٧١٤، و ١١٤٣٩، و ١٧١٥.
- (٣) مقدمة شرح ملا صدرا على الكافي لعلي عابدي شاهرودي: ص ١١٤.
- (٤) الذريعة: ١٤ / ٢٨.
- (٥) كشف الحجب والأستار: ص ٣٤٧، والذريعة: ١٤ / ٢٧.

منه بخزانة كتب السيد محمد المشكاة الموقوفة بجامعة طهران برقم ٩٢٦ (١).  
١٨ - شرحه المولى صدر الدين الشيرازي، المعروف بصدر المتألهين، المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ (٢)، نهج في شرحه أسلوب الفلاسفة والمتكلمين، إذ اعتمد على المطالب العقلية وتعمق بها، وأشكل أو أبدى اعتراضات وتساؤلات كثيرة حول المفاهيم التي كانت مدار البحث من خلال الرواية المعينة وما ظهر فيها من قول المعصوم عليه السلام، وقد كان يعوزه في شرحه ذلك ربط الرواية الواحدة ببقية الروايات من نفس الباب.

١٩ - شرحه الشاه محمد الاصطهباناتي الشيرازي، ألفه للشاه سلطان حسين الموسوي الصفدي، مخطوط، نسخة منه بخزانة السيد محمد المشكاة برقم ٦٣٤ (٣)،

والشرح أسماه: "كشف الكافي".

٢٠ - شرحه العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، المتوفى ١١١٠ هـ، عنوانه ب: "مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول" طبع أول مرة سنة ١٣٢١ هـ وبطهران في أربع مجلدات، وطبعة جديدة تقع في ٢٨ مجلداً، وقدم له السيد العسكري في مجلدين.

٢١ - شرحه السيد محمد شبر بن حسين الحسيني الجنفوري، المولود في سنة ١٣٠٨ هـ، شرحه بلغة الأردو.

٢٢ - شرحه الشيخ عباس بن المولى حاجي الطهراني، المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ، والشرح ترجم إلى الفارسية.

---

(١) كشف الحجب والأستار: ص ٢١٢ و ٣٤٨، والذريعة: ٦ / ١٨٣ و ٨ / ٧٩.  
(٢) كشف الحجب والأستار: ٣٤٧ طبع منه: كتاب العقل والجهل، وكتاب فضل العلم وكتاب الحجة.

(٣) ترجم له صاحب كتاب ريحانة الأدب: ٢ / ٢٩٥.

- ٢٣ - شرحه الشيخ عبد العزيز الشيرازي، في مجلدين، مخطوط في مكتبة أستاذه قدس، ألفه سنة ١٢٩٢ هـ، تحت رقم ١٢٣٥٥ و ١٢٣٥٦ (١).
- ٢٤ - شرحه الشيخ محمد بن الشيخ عبد العلي آل عبد الجبار البحراني القطيفي، يقع في أربعة عشر مجلدا، مخطوط، توجد نسخة منه في خزانة كتب مدرسة عالي سبهسالار برقم ١٧٠٠. انظر فهرست مكتبة مدرسة عالي سبهسالار: ١ / ٢٦٠، وبروكلمن: ١ / ١٨٧، والشرح اسمه: "هدى العقول في شرح أحاديث الأصول".
- ٢٥ - شرحه القطيفي المتقدم، فسماه "هدى العقول"، وهو مختصر، ضم كتاب العلم فقط، ويبدو غير الشرح المتقدم.
- ٢٦ - شرحه ابن محمد شفيع بالفارسية، ويبدو أنه من تلاميذ الميرزا رفيع، ذكره أغا بزرك الطهراني.
- ٢٧ - "حديث الفلجة في شرح حديث الفرجة" شرح للحديث الخامس من كتاب التوحيد باب حدوث العالم، للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني المختاري، النائيني، السبزواري، من علماء القرن الثاني عشر الهجري (٢).
- ٢٨ - شرحه المولى محمد هادي بن المولى محمد صالح المازندراني، المتوفى في فتنة الأفغان، وهو شرح لخصوص فروع، وقد ذكره المولى حيدر علي المجلسي في إجازته الكبيرة (٣).
- ٢٩ - شرحه الشيخ يعقوب بن إبراهيم بن جمال بن إبراهيم البخاري الحويزي، المتوفى سنة ١١٤٧ هـ، وقد عمر كثيرا، وهو شرح من أول كتاب الزكاة

(١) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة استان قدس رضوي المركزية - مشهد، تحت رقم ١٣١٤٧.

(٢) الذريعة: ٦ / ٢٤٨، انظر الهامش من نفس المصدر والصفحة.

(٣) الذريعة: ١٤ / ٢٨.

إلى أواخر الأطعمة والأشربة، توجد نسخة مخطوطة منه في مدرسة السيد البروجردى في النجف الأشرف (١).

٣٠ - شرحه المولى خليل بن الغازى القزوينى بالفارسية، أسماه "الصابى"، فى مجلدات كثيرة، شرع فىه سنة ١٠٦٤ هـ، وخرج منه إلى سنة ١٠٧٤ هـ، شرح ١٥ كتابا، وشرع فى السادس عشر فى شوال ١٠٧٤ هـ، له عدة نسخ مخطوطة منها فى المكتبة الرضوية.

٣١ - شرحه المولى محمد زمان التبريزى، له نسخة مخطوطة فى مكتبة استان قدس، كتبت سنة ١١٢٣ هـ (٢).

٣٢ - شرحه الشيخ على العابدى الشاهرودى المعاصر، وهو شرح مختصر بمثابة المقدمة على شرح ملا صدرا لأصول الكافى.

٣٣ - شرح "البضاعة المزجاة" شرح الروضة (٣) للمولى شيخ محمد حسين ابن قارىا غدى، عربى فى ق ١١ هـ، فى ٤ مجلدات، الرابع كمل تأليفه ١٤ محرم ١٠٩٨ هـ.

٣٤ - شرح باسم: "توضيح الكافى"، فارسى (٤) للشيخ محمد قاسم بن محمد رضا الشريف، من أعلام القرن الثانى عشر، ألف ج ١ فى ١١١٨ هـ.

٣٥ - "جمع الشتات" لمحمد نصير بن ملا أحمد النراقى (٥).

(١) الذريعة: ١٤ / ٢٨.

(٢) فهرست ألفبائى كتب خطى ص ٣٥٥، استانة قدس رضوى، تحت رقم ٧٢٦٢.

(٣) توجد نسخة منه فى مكتبة السيد المرعشى - قم، تحت رقم ٧٦٩٢.

(٤) نسخة منه فى مكتبة السيد المرعشى فى قم.

(٥) نسخة منه مخطوطة فى مكتبة استان قدس رضوى، تحت الرقم ٨٥٣٢، فهرست

مخطوطات استان قدس رضوى: ص ١٦٨.

٣٦ - " هدية النجدين وتفصيل الجندين " شرح للحديث الرابع عشر من كتاب العقل والجهل، أصول الكافي: ١ / ٢١ - ٢٣، للسيد حسن الصدر، المتوفى ١٣٥٤ هـ (١).

٣٧ - شرح الشيخ إبراهيم بن سلمان القطيفي (٢).

٣٨ - شرحه السيد محمد علي الموسوي طبع في ثلاث مجلدات على الحجر (٣).

٣٩ - شرح عبد الحسين المظفر طبع عدة مرات.

تعليقات الكافي وحواشيه:

كتاب التعليقة أو الحاشية على الكتب والبحوث والمطالب الفقهية والأصولية والحديثية وغيرها كان شائعاً بين العلماء منذ أقدم العصور الإسلامية، حتى أصبح ديدن العلماء والفقهاء، ونحن نذكر جملة منها:

١ - حاشية الشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن الشيخ حسن، صاحب " المعالم " (٤).

٢ - حاشية الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، المعروف بالشيخ محمد السبط العاملي، المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ (٥).

٣ - حاشية محمد أمين بن محمد شريف الأسترآبادي، المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ (٦).

(١) تأسيس الشيعة: ص ١٧

(٢) انظر فهرست مخطوطات السيد المرعشي / قم.

(٣) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان ٣ / ٣٤١.

(٤) الذريعة: ٦ / ١٨٢.

(٥) نفس المصدر، وكشف الحجب والأستار: ص ١٨٤.

(٦) الذريعة: ٦ / ١٨١، توجد منه نسختان خطيتان في مكتبة السيد المرعشي تحت رقم

٤٥٩٤ و ٦٦٦٥.



- ٤ - حاشية المير محمد باقر الداماد الحسيني، المتوفى ١٠٤٠ هـ (١).
- ٥ - حاشية الشيخ علي الصغير بن زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (٢).
- ٦ - حاشية الشيخ علي الكبير بن زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني (٣).
- ٧ - حاشية الميرزا رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني، المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ (٤).
- ٨ - حاشية الشيخ قاسم بن محمد بن جوال الكاظمي، المعروف بابن الوندي، المتوفى بعد سنة ١١٠٠ هـ (٥).
- ٩ - حاشية إبراهيم بن الشيخ قاسم الكاظمي (٦).
- ١٠ - حاشية المولى محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (٧).
- ١١ - حاشية السيد المير أبي طالب بن الميرزا بيك القندر سكي، من علماء أوائل القرن الثاني عشر (٨).
- ١٢ - حاشية السيد نور الدين علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي، المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ (٩).

- 
- (١) نفس المصدر ٦ / ١٨٢، والبحار: ١١٠ / ٤ في إجازة الداماد للسيد حيدر الكركي.
- (٢) الذريعة: ٦ / ١٨٢.
- (٣) نفس المصدر.
- (٤) الذريعة: ٦ / ١٨٤، وكشف الحجب والأستار: ص ١٨٤.
- (٥) الذريعة: ٦ / ١٨٣.
- (٦) الذريعة: ٦ / ١٨٠.
- (٧) الذريعة: ٦ / ١٨١، وكشف الحجب والأستار: ص ١٨٥.
- (٨) الذريعة: ٦ / ١٨١.
- (٩) الذريعة: ٦ / ١٨٢.

- ١٣ - حاشية محمد حسين بن يحيى النوري، تلميذ المجلسي (١).
- ١٤ - حاشية أبي الحسن الشريف الفتوني العاملي، المتوفى ١١٣٨ هـ (٢).
- ١٥ - حاشية بدر الدين أحمد الأنصاري العاملي، تلميذ الشيخ البهائي (٣)،  
توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة المرعشي.
- ١٦ - حاشية الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري، المتوفى سنة ١١٤٩ هـ (٤).
- ١٧ - حاشية حيدر علي بن الميرزا محمد بن حسن الشيرواني (٥).
- ١٨ - حاشية السيد شبر بن محمد بن ثوان الحويزي النجفي (٦).
- ١٩ - حاشية المولى بن رفيع الجيلاني، أسماها: "شواهد الاسلام".
- ٢٠ - حاشية نظام الدين بن أحمد الدشتكي.
- ٢١ - حاشية محمد بن قاسم الكاظمي (٧).
- ٢٢ - وللسيد الميرزا أبو القاسم الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٠٣ هـ تعاليق على  
"الكافي"، وهكذا له تعليقات على "التهذيب" و "الاستبصار" و "من لا يحضره  
الفقيه".
- ٢٣ - حاشية المولى محمد باقر بن الغازي الذي كان حيا في سنة ١١٠٣ هـ،  
وهذه الحاشية دونها المصنف على "الصافي شرح الكافي" للمولى خليل بن الغازي  
المتقدم ذكره (٨).

- (١) الذريعة: ٦ / ١٨٢.
- (٢) الذريعة: ٦ / ١٨٠.
- (٣) الذريعة: ٦ / ١٨١، وكشف الحجب: ص ١٨٤، نسخة مخطوطة تحت رقم ٢٨٤٩.
- (٤) الذريعة: ٦ / ١٨٠.
- (٥) الذريعة: ٦ / ١٨٢.
- (٦) الذريعة: ٦ / ١٨٤.
- (٧) الذريعة: ٦ / ١٨٤.
- (٨) الذريعة: ١٤ / ٢٧.

- ٢٤ - حاشية محمد نصير بن عبد الله المجلسي ابن أخ العلامة المجلسي (١).
- ٢٥ - حاشية لمؤلف مجهول، نسخة مخطوطة توجد في مكتبة السيد المرعشي، الموجود منها: كتاب الايمان والكفر، تحت رقم ٣٢٣٧، كتبت سنة ١١٠٨ هـ.
- ٢٦ - حاشية للمير السيد أحمد العلوي العاملي، مخطوط، توجد نسخة منه في مكتبة السيد المرعشي النجفي - قم برقم ٢٨٤٩.
- ٢٧ - حاشية الشيخ عبد الحسين المظفر، ناقصة.
- ٢٨ - حاشية الشيخ علي أكبر غفاري، طبعت في فترات مع نسخة الكافي.
- ٢٩ - حاشية اسمها: (كشاف حقائق الأحاديث)، المحشى مجهول (٢).  
ترجمة الكافي:
- ترجم الكافي - أصولا وفروعا - إلى الفارسية والانكليزية والأردو.  
والذي وصل إلينا أو اطلعنا عليه من ترجماته هي:
- ١ - " تحفة الأولياء " لمحمد علي بن محمد حسن الأردكاني، المعروف بالنحوي، تلميذ السيد بحر العلوم، مخطوط، توجد نسخة منه بخزانة كتب السيد محمد المشكاة برقم ٦٣٤.
- ٢ - " الصافي شرح أصول الكافي " للشيخ خليل بن الغازي القزويني مطبوع سنة ١٣٠٨ هـ في لکنهو، في مجلدين كبيرين (٣).
- ٣ - شرح فروع الكافي، للشيخ خليل بن الغازي القزويني، مخطوط، في عدة

(١) تعليق العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي على الذريعة، انظر نسخة المؤلف، الذريعة:

١٧ / ٢٤٥.

(٢) الذريعة ٦ / ١٨٣.

(٣) كشف الحجب والأستار: ص ٣٤٨ و ٣٦٥.

- مجلدات، توجد نسخة منه بخزانة كتب السيد محمد المشكاة برقم ٦٧١ و ٩١٤ .
- ٤ - ترجمة مواعظ أصول الكافي، للشيخ محمد حسين الكرمنشاهي توفي قبل سنة ١٢٨٠ هـ، فرغ منه في ١٤ ربيع الأول، سنة ١٢٥٠ هـ، توجد النسخة في مكتبة الآغا محمد مهدي بن المولى محمد تقي الكرمنشاهي المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ .
- ٥ - ترجمة قسم من الجزء الأول من أصول الكافي: (كتاب العقل، فضل العلم التوحيد...) إلى اللغة الانكليزية.
- ٦ - ترجمة أحاديثه مع شرحه للسيد محمد شبر بن حسين الجنفوري بلغة الأردو، وقد مر في قسم شرح الكافي (١).  
اختصاره:

- اختصر الكافي عدة كثيرة - قديما وحديثا وعلى سبيل المثال نذكر:
- ١ - مختصر الكافي للشيخ الصدوق، محمد بن علي ت / ٣٨ هـ مخطوط في مكتبة أمير المؤمنين (ع) في النجف.
- ٢ - مختصر الكافي لمحمد جعفر بن محمد صفي الناعسي الفارسي، توجد نسخة منه مخطوطة سنة ١٢٧٣ هـ بخزانة كتب السيد المشكاة.
- ٣ - مختصر الشيخ، وقد أسماه ب " الأوليات من الكافي " .
- ٤ - مختصر محمد باقر البهودي، المطبوع أخيرا في بيروت، في ثلاث أجزاء، وقد أسماه ب " صحيح الكافي "، نهج فيه طريقا غير مرضي، أسقط ما يقارب نصف أحاديث الكتاب، واختار الصحيح حسب مذاقه الخاص، ولا أحسبه يجيد هذا الفن أو يحسن اختياره، بل أن ذلك موكول إلى علماء الطائفة ومراجعها، لأنهم

(١) انظر ص ٤٥١ تحت الرقم ٢١ .

- منزهون عن الأهواء والميول، والله العالم بالسرائر.
- ٥ - غير عنوان هذا المختصر في الطبعة الثانية فأسماه: " زبدة الكافي "، وهذا خير دليل على سوء فعلته السابقة. ولا أدري ما هو المبنى الذي يسير عليه، فلا هو يطابق مسلك القدماء، كما أنه نأى عن مذاق المتأخرين، ومن مثله يصدق عليه القول: " حاطب ليل ".
- ٦ - وفي تاريخ الأدب العربي لبروكلمان توجد إشارة إلى بعض مختصرات الكافي منها في الهند ومنها في المتحف البريطاني ومنها في دبلن (١).  
تحقيقه:
- عنى أهل العلم والفضل بتحقيق عدة جوانب من " الكافي "، كأسانيده، أو بعض ألفاظه، أو في صحة متونه. نذكر جملة منها:
- ١ - " الرواشح السماوية في شرح أحاديث الامامية " للمولى محمد باقر الداماد ت سنة ١٠٤٠ هـ، وطبع سنة ١٣١١ هـ بطهران (٢) وقد مر.
- ٢ - " رموز التفاسير الواقعة في الكافي والروضة " للمولى خليل القزويني (٣).
- ٣ - " نظام الأقوال في معرفة الرجال "، رجال الكتب الأربعة، لنظام الدين محمد بن الحسين الفرشي الساوجي، تلميذ الشيخ بهاء الدين العاملي.  
كتاب نافع يذكر فيه أسماء الذين روى عنهم الكليني والصدوق والطوسي - قدس سرهم - من الكتب الأربعة، أو ذكر واحدا من أصحابنا وقال عنه: إنه ثقة،

(١) تاريخ الأدب العربي ٣ / ٣٤١.

(٢) كشف الحجب والأستار: ص ٢٩٣ و ٣٤٨.

(٣) روضات الجنات: ٢٦٧.

- أو عالم، أو فاضل، وما في معناها، أو قال: روى عنه أحد، أو روى عن أحد (١).
- ٤ - "جامع الرواة" للمولى الحاج محمد الأردبيلي، تلميذ المجلسي (٢).
- ٥ - "رسالة الاخبار والاجتهاد"، في صحة أخبار الكافي، لمحمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني (٣).
- ٦ - "معرفة أحوال العدة الذين يروي عنهم الكليني" للسيد محمد باقر الشفتي الأصفهاني، المتوفى سنة ١٢٦٠ هـ، طبع مع مجموعته الرجالية بطهران سنة ١٣١٤ هـ (٤).
- ٧ - "الفوائد الكاشفة عن سلسلة مقطوعة، وأسماء في بعض أسانيد الكافي مستورة" للسيد حسين الطباطبائي التبريزي (٥).
- ٨ - "ترجمة علي بن محمد المبدوء به أسانيد الكافي" للشيخ أبي المعالي ابن محمد إبراهيم بن محمد حسن الكافي الخراساني الأصفهاني، المتوفى سنة ١٣١٥ هـ (٦).
- ٩ - "البيان البديع في أن محمد بن إسماعيل المبدوء به في أسانيد الكافي إنما هو زيع" للسيد حسن الصدر، المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ (٧).
- ١٠ - "تجريد أسانيد الكافي" لفتية الطائفة المغفور له الحاج السيد حسين الطباطبائي البروجردي، يقع في جزئين، طبع أخيراً في سنة ١٤٠٩ هـ عنى بإخراجه الميرزا مهدي الصادقي.

(١) كشف الحجب والأستار: ص ٥٨٢.

(٢) الذريعة: ٥ / ٥٤.

(٣) مستدرک الوسائل: ٣ / ٥٣٦.

(٤) الذريعة: ٤ / ٥٧.

(٥) مخطوطة.

(٦) الذريعة: ٤ / ١٦١.

(٧) تأسيس الشيعة: ص ١٨.

١١ - تحقيق علي أكبر الغفاري المطبوع بهامش طبعة دار الكتب الإسلامية، وهو تحقيق جميل تناول فيه المحقق بعض ألفاظ المتون، وعرف بالمطالب والفرق ورجال الأسانيد، مستفيدا من الشروح المدونة على الكافي، كمرآة العقول، والوافي، وغيرهما، فلا يستغني عنه طالب العلوم الدينية في مراحل الأولى.  
فهارس الكافي:

١ - فهرس الكافي إلى آخر الروضة، للمولى محمد جعفر بن صفى الناعسي، أو عبد الباعبي الفارسي.

قال أغا بزرك: وأظن المؤلف الحاج مولى محمد جعفر الإبادة، أي الأصفهاني، الفارسي الأصل، المتوفى سنة ١٢٨٠ هـ يوجد في خزانة شيخ الشريعة الأصفهاني، ونسخة أخرى عند السيد جلال المحدث بطهران، كتابته ١٤ رجب في ١٢٦٦ هـ، يقرب من ٥٦٠٠ بيتا، وعليه حواشي

٢ - فهرس الكافي وأبوابه وأحاديثه والجرح والتعديل لرواته للسيد الصدر علاء الملك ابن السيد عبد القادر بن شكر الله بن عبد القادر بن منصور ابن مغفور بن محمد الحسيني المرعشي.

يذكر في كل باب عدد أحاديثه، ويعين الصحيح منها والحسن والموثق والقوي والضعيف، ويبين أحوال رجال سنده من الجرح والتعديل.  
ذكر فيه أنه كتبه في ظرف ستين يوما بالتماس أحب الاخوان وأوثق الأفاضل والثقات الأماجد، وفرغ منه صباح الجمعة سابع عشر جمادى الثانية في سنة ٩٨٥ هـ وفرغ الكاتب وهو المولى محمد علي بعد يوم من فراغ المؤلف، وأكثر الثناء عليه.

- توجد نسخة منه عند الشيخ صالح الجزائري في النجف الذريعة: ١٦ / ٣٨٦.
- ٣ - فهرس الكافي وأبوابه وأحاديث كل باب منه، للسيد محمد علي ابن عبد الله الحسيني ذكره في كشف الحجب: الذريعة: ١٦ / ٣٨٧.
- ٤ - فهرس أبواب فروع الكافي، للمولى الحاج محمد طالب ابن الحاج حيدر الأصفهاني (كان حيا في سنة ١٠٤٢ هـ). توجد نسخة منه في مكتبة خزانة آل بحر العلوم في النجف.
- ٥ - فهرس أبواب الكتب الأربعة: الكافي، والفقيه، والتهديين. للسيد أبي القاسم أحمد بن محمد الحسن القهبائي. الذريعة: ١٦ / ٣٧٥.
- ٦ - مفتاح الكتب الأربعة، لمحمد الموسوي، طبع في النجف الأشرف في سنة ١٣٨٦ هـ.
- ٧ - فهرس للشيخ محمد مظفر تحت عنوان (راهنمای كتب أربعة) طبع في قم سنة ١٤٠٥ هـ.
- ٨ - المعجم المفهرس لألفاظ الأصول في الكافي، اعداد علي رضا برازش طبع سنة ١٤٠٨ في مطبعة سبهر، طهران.
- ٩ - فهرس أحاديث أصول الكافي، إعداد مجمع البحوث الاسلامية طبع في استانة رضوي، مشهد، سنة ١٤٠٩ هـ.
- ١٠ - فهرس أحاديث الفروع من الكافي، اعداد مجمع البحوث الاسلامية، طبع في استانة رضوي، مشهد، سنة ١٤١٠ هـ.
- ١١ - فهرس أحاديث الروضة من الكافي، اعداد مجمع البحوث الاسلامية، طبع في استانة رضوي، مشهد سنة ١٤٠٨ هـ.
- ١٢ - المعجم المفهرس لأحاديث الكتب الأربعة، اعداد مجموعة، طبع سنة



١٣٧٠ هـ ش طهران.

١٣ - فهرس أصول الكافي، اعداد الياس كلانترى، طبع في طهران.

١٤ - فهرس أحاديث الكتب الأربعة - تغذية كامبيوترية - مركز تحقيقات السيد جعفر مرتضى.

١٥ - فهرس أحاديث الكتب الأربعة، مركز خدمات كامبيوترية قم.

نسخ الكافي الخطية

نسخه الخطية في المكتبة الرضوية:

أما المكتبة الرضوية المركزية ففيها من نسخ الكافي أكثر من ١٥٠ نسخة، وقد رقم أكثرها، ونحن نذكرها حسب التسلسل الزمني لكتابتها، مع ذكر نوع الخط، واسم الناسخ، ورقم المخطوط في الخزانة:

١ - مخطوط بخط نسخ، علي أمينا، سنة ٦٧٥ هـ، تحت رقم ١٣٨٠٠.

٢ - نسخ، حسين استرآبادي، سنة ٨٩١ الحلة، تحت رقم ١١٢٩٤.

٣ - نسخ، شاه محمد قايني، سنة ٩٥٣ هـ، تحت رقم ١٧٨١.

٤ - نسخ، محمد نصر الله، كتبه سنة ٩٥٧ هـ، تحت رقم ١٧٨٩.

٥ - نسخ، محمد، كتبه سنة ٩٦١ هـ، تحت رقم ١٧٦٥.

٦ - نسخ، أحمد، كتبه سنة ٩٧٦ هـ، تحت رقم ٢١٠٧.

٧ - نسخ، ضياء الدين القزويني، سنة ٩٨٠ هـ، تحت رقم ١٧٦٦، ١٧٧٩.

٨ - مجهول الناسخ، كتبه سنة ١٠٠٨ هـ، تحت رقم ٦١٧١.

٩ - نسخ، محمد زمان حسيني، سنة ١٠٠٩ هـ، تحت رقم ١٧٨٤.

- ١٠ - مجهول الناسخ، كتب في مكة المعظمة، سنة ١٠١٦ هـ، تحت رقم ١٠١١٦.
- ١١ - نسخ، محمد حسين، سنة ١٠٣٤ هـ، تحت رقم ١٧٨٣.
- ١٢ - نسخ، صالح، كتبه سنة ١٠٣٥ هـ، تحت رقم ١٤٠٧٤.
- ١٣ - نسخ، نظر علي، كتبه سنة ١٠٣٦ هـ مشهد، تحت رقم ١٤٠٤١.
- ١٤ - نسخ، خان محمد قزويني، كتبه سنة ١٠٣٨ هـ، تحت رقم ١٢٨٨٦.
- ١٥ - نسخ، سراج الدين دزماري، كتبه سنة ١٠٤١ هـ، تحت رقم ١١٢٧٠.
- ١٦ - مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٤٥ هـ، تحت رقم ١١١٥٣.
- ١٧ - نسخ، أبو المفاخر رضوي، كتبه سنة ١٠٥٢ هـ، تحت رقم ٦٥٩٣.
- ١٨ - مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٥٣ هـ، تحت رقم ٧٨٥٣.
- ١٩ - نسخ، حسين الشيرازي، كتبه سنة ١٠٥٦ هـ، تحت رقم ١٨١٣.
- ٢٠ - نسخ، أحمد شريف أنصاري، كتبه سنة ١٠٥٩ هـ، تحت رقم ١٧٧٠.
- ٢١ - نسخ، درويش علي زشكي، كتبه سنة ١٠٦٠ هـ، تحت رقم ١٧٩٢.
- ٢٢ - مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٦٢ هـ، تحت رقم ١٧٧٧.
- ٢٣ - نسخ، حسين الهمداني، كتبه سنة ١٠٦٢ هـ، تحت رقم ٢١١٩.
- ٢٤ - نسخ، حبيب الله، كتبه سنة ١٠٦٢ هـ، تحت رقم ٩٣٢٣.
- ٢٥ - نسخ، محمد رضا، كتبه سنة ١٠٦٥ هـ، تحت رقم ١٧٩١.
- ٢٦ - نسخ، برجعلي كتبه سنة ١٠٦٧ هـ، تحت رقم ٢١٠٥.
- ٢٧ - نسخ، عبد الله جنيدي، كتبه سنة ١٠٦٧ هـ، تحت رقم ١٧٨٧.
- ٢٨ - مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٦٩ هـ، تحت رقم ٢١٢٠.
- ٢٩ - مجهول الناسخ، كتبت سنة ١٠٧٠ هـ، تحت رقم ١٣٨٣٠.
- ٣٠ - نسخ، رضا فندرسكي، كتبه سنة ١٠٧١ هـ، تحت رقم ١٤١٦٦.

- ٣١ - نسخ، مهدي التونسي، كتبه سنة ١٠٧١ هـ، تحت رقم ١٤٠٧٢.
- ٣١ - نسخ، مختلف محمد شريف، كتبه سنة ١٠٧٢ هـ، تحت رقم ٩٩٠٥.
- ٣٢ - نسخ، محمد علي نيشابوري، كتبه سنة ١٠٧٢ هـ، تحت رقم ١٧٦٤.
- ٣٣ - نسخ، حسن كاظمي، كتبه سنة ١٠٧٢ هـ، تحت رقم ١٢٨٨٨.
- ٣٤ - مجهول النسخ، كتبت سنة ١٠٧٢ هـ، تحت رقم ١٠٠٩٢.
- ٣٥ - نسخ، محمد قايني، كتبه سنة ١٠٧٣ هـ، مشهد تحت رقم ١٣٠٥٢.
- ٣٦ - نسخ، عبد الكريم حسيني، كتبه سنة ١٠٧٤ هـ، تحت رقم ١٧٩٩.
- ٣٧ - نسخ ونستعليق، محمد ناصر، كتبه في إصفهان سنة ١٠٧٤ هـ، تحت رقم ٦٦١٨.
- ٣٨ - نسخ، إبراهيم كشميري، كتبه سنة ١٠٧٥ هـ، تحت رقم ١٧٧٥.
- ٣٩ - نسخ، محمد كريم، كتبه في تبريز سنة ١٠٧٥ هـ، تحت رقم ٧٨٥٤.
- ٤٠ - نسخ، علي أكبر، كتبه سنة ١٠٧٧ هـ، تحت رقم ٧٨٥٦.
- ٤١ - نسخ، محمد علي طبسي، كتبه سنة ١٠٧٨ هـ، تحت رقم ١٧٦٩.
- ٤٢ - نسخ ونستعليق، عبد الرشيد شوشري، كتبه سنة ١٠٧٨ هـ، تحت رقم ١٣٤٣٧.
- ٤٣ - نسخ، حسين سبزواري، كتبه سنة ١٠٨٠ هـ، تحت رقم ٢١١٤.
- ٤٤ - مجهولة النسخ، كتبت سنة ١٠٨١ هـ، تحت رقم ٢١١٢.
- ٤٥ - نسخ، محمد صادق گلپايگاني، كتبه سنة ١٠٨١ هـ، تحت رقم ١١٢٥٥.
- ٤٧ - نسخ، محمد نجيب، كتبه سنة ١٠٨٢ هـ، تحت رقم ١٧٦٧.
- ٤٨ - نسخ، غياث الدين، كتبه سنة ١٠٨٣ هـ، تحت رقم ١٧٨٥.
- ٤٩ - مجهولة النسخ، كتبت سنة ١٠٨٣ و ١٠٩٢ هـ، تحت رقم ١٢٨٨٠.

- ٥٠ - نسخ، محمد شفيع نويسر كاني، كتبه في إصفهان سنة ١٠٨٤ هـ، تحت رقم ٨٥٢٤.
- ٥١ - نسخ، محمد علي يزدي، كتبه في أردكان سنة ١٠٨٤ هـ، تحت رقم ١١٦٦٤.
- ٥٢ - نسخ، عبد الله، كتبه سنة ١٠٨٨ هـ، تحت رقم ٩٠١٧.
- ٥٣ - نسخ، محمد صادق استرآبادي، كتبه سنة ١٠٩٠ هـ، تحت رقم ١٧٩٤.
- ٥٤ - نسخ، محمد رفيع گلپايگاني، كتبه سنة ١٠٩١ هـ، تحت رقم ٩٩٨١.
- ٥٥ - نسخ، عبد العزيز، كتبه سنة ١٠٩٢ هـ، تحت رقم ١٢٩٤٧.
- ٥٦ - مجهول النسخ كتبت سنة ١٠٩٤ هـ، تحت رقم ٢١١٦.
- ٥٧ - مجهول النسخ، كتبت سنة ١٠٩٥ هـ، تحت رقم ١٧٩٣.
- ٥٨ - نسخ، يحيى مهدي، كتبه سنة ١٠٩٥ هـ، تحت رقم ٢١٢١.
- ٥٩ - نسخ، محمد أمين، كتبه سنة ١٠٩٦ هـ، تحت رقم ٦٨٢٣.
- ٦٠ - مجهول النسخ، كتبت قبل سنة ١٠٩٧ هـ، تحت رقم ٢١٠٨.
- ٦١ - نسخ، محمد علي يوسف، كتبه سنة ١٠٩٧ هـ، تحت رقم ٢١٠٨.
- ٦٢ - نسخ، علي خان، كتبه سنة ١١٠٤ هـ، تحت رقم ١٣٧٩٩.
- ٦٣ - نسخ، محمد أمين، كتبه سنة ١١٠٠ هـ، تحت رقم ١٧٩٠.
- ٦٤ - نسخ، حسين، كتبه سنة ١١٠٥ هـ، تحت رقم ١٧٦٨.
- ٦٥ - مجهول النسخ، كتبت سنة ١١٢٣ هـ، تحت رقم ١٣٨٢٩.
- ٦٦ - نسخ، حسن موسوي، كتبه في مشهد سنة ١١٢٤ هـ، تحت رقم ١٧٧٣.
- ٦٧ - نسخ، قاسم سبزواري، كتبه سنة ١١٢٥ هـ، تحت رقم ١٣٤٤٩.
- ٦٨ - نسخ، محمد إبراهيم، كتبه سنة ١١٢٩ هـ، تحت رقم ٦٥٩٤.

- ٦٩ - نسخ، محمود، كتبه سنة ١١٣٣ هـ، تحت رقم ١١٢٥٢.
- ٧٠ - نسخ، محمد خوانساري، كتبه سنة ١٢٨٠ هـ، تحت رقم ١٢٩١٤.
- ٧١ - نسخ، سعد الحويزي بدون تاريخ، تحت رقم ١٧٧١.
- ٧٢ - نسخ، محمد طاهر استرآبادي، بدون تاريخ، تحت رقم ١١٢١٣.
- ٧٣ - نسخ، إبراهيم كشميري، بدون تاريخ، تحت رقم ١٧٦٢.
- ٧٤ - ١٠٠ وهناك ٢٧ نسخة ناقصة الأول، تحت الأرقام:
- ١٧٦١، ١٧٦٣، ١٧٧٤، ١٧٧٦، ١٧٧٨، ١٧٨٠، ١٧٨٢، ١٧٨٦، ١٧٩٥، ١٧٩٦، ١٧٩٧، ١٧٩٨، ١٨٠٠، ٢١٠٦، ٢١٠٩، ٢١١٠، ٢١١١، ٢١١٥، ٢١١٧، ٦٨٢٤، ٧٨٥٥، ٧٨٥٧، ٧٧٧٠، ٩٩٨٠، ١٠٠٨٧، ١٣٤٣١، ١٣٦٥٩.
- ١٠١ - ١١٣ وهناك نسخ ناقصة الطرفين تحت الأرقام:
- ٢١١٨، ١٠٦٥٣، ١١١٤٦، ١١٢١٧، ١١٣٨٣، ١٣٨٢٤، ١٣٨٢٥، ١٣٨٢٧، ١٣٨٢٨، ١٤٠٧١، ١٤٠٧٥، ١٤٤٥٣، ١٤٨٦٢.
- ١١٤ - ١٢٢ وهناك تسع نسخ ناقصة الآخر وهي تحت الأرقام:
- ١١٤٨٤، ١١٥٥٤، ١١٦٥٤، ١٢٩٩٦، ١٣٠٠٥، ١٣٠١٠، ١٣١٠١، ١٤٠٤٧، ١٤٩١٩. وجميع النسخ الناقصة الأول والآخر والطرفين بدون تاريخ.
- ١٢٣ - ١٢٥ وهناك عدة نسخ مجهولة النسخ والتاريخ، تحت الأرقام:
- ١٧٨٨، ١٣٨٠١، ١٣٨٢٦ (١).
- النسخ الخطية في مكتبة السيد المرعشي:
- بعض النسخ الخطية الموجودة في مكتبة السيد المرعشي النجفي في قم، كما في

(١) انظر فهرست القبائي كتب خطي، كتابخانه مركزي آستان قدس رضوي، تأليف محمد آصف فکرت: ص ٤٥٥ - ٤٥٦، ط ١، ١٣٦٩ ش / ١٩٩٠ م - مشهد.

فهرست مخطوطاتها المطبوع، تصنيف فضيلة العلامة المحقق السيد أحمد الحسيني. توجد نسخة مخطوطة من أول الطلاق إلى آخر الروضة، كتبت في سنة ٩٥٣ هـ، وقابله الشهيد الثاني، توجد هذه النسخة في مكتبة السيد المرعشي النجفي في قم، تحت رقم ٢٦٨.

نسخة بخط المولى فتح الله الكاشاني، مؤلف "منهج الصادقين"، سنة كتابتها في ٩٧٢ هـ، والنسخة في مكتبة السيد المرعشي - قم، تحت رقم ٣٧٢.

نسخة كتابتها في القرن السابع الهجري، في مكتبة السيد المرعشي - قم، تحت رقم ٥٦٤.

ونسخة كتابتها في القرن التاسع والعاشر، في مكتبة السيد المرعشي، تحت رقم ١٤١٥.

نسخة كتابتها في القرن السابع والثامن، توجد في مكتبة السيد المرعشي، قم، تحت رقم ٨١٠.

شرح لمؤلف مجهول، وهو شرح مطول مبسوط، تحت عنوان "قوله" "قوله" "قوله" يورد الحديث، ثم يتكلم على إسناده، ثم على متنه ومعناه ودلالته، ويهاجم فيه الفلاسفة والمتصوفة.

توجد هذه النسخة المخطوطة في مكتبة السيد المرعشي النجفي - قم، تحت الرقم ٢٥٤٩ (١).

وغير ما ذكر توجد نسخ خطية في الهند وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وباكستان وتركيا وروسيا وأفغانستان وغيرها من الدول (٢).

(١) مستدرك الذريعة: مخطوط - للعلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي.  
(٢) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان ٣ / ٣٣٩.

طبعاته

طبع الكافي مرات عديدة، فأما الأصول فقد طبع في:

- ١ - شيراز عام ١٢٧٩ هـ، طبعة حجرية.
- ٢ - طهران عام ١٢٧٨ هـ، طبع في ٣٠٠ صفحة.
- ٣ - تبريز عام ١٢٨١ هـ، في ٤٩٤ صفحة إلى آخر كتاب الايمان والكفر، طبعة حجرية بخط محمد علي تبريزي.
- ٤ - تبريز عام ١٣١١ هـ، مع هوامش ملا صالح المازندراني.
- ٥ - طهران عام ١٣١١ هـ، في ٤٦٨ صفحة مع حواش لا تخلو من فائدة، طبعة حجرية، الناشر: أبو القاسم الخوانساري.
- ٦ - طهران عام ١٣٠٧ هـ، في ٤١٨ صفحة باهتمام سيد محمد صادق الخوانساري.
- ٧ - طهران عام ١٣٣١ هـ، طبعة حجرية.
- ٨ - طهران عام ١٣١٨ هـ، حجري بخط أحمد التفريشي، الجزء الأول إلى آخر الخمس، في ٤٢٧ صفحة.
- ٩ - طهران عام ١٣٧٤ هـ، الطبعة الأولى بالحروف الصينية.
- ١٠ - طهران عام ١٣٢٥ هـ، حجري.
- ١١ - لكنهو عام ١٣٠٢ هـ، طبعة حجرية.
- ١٢ - نجف عام ١٣٧٦ هـ، الجزء الثاني من الأصول في ١٦٩ صفحة.
- ١٣ - طهران عام ١٣٧٥ - ١٣٧٨ هـ، الآخوندي، وزير، الجزء الأول في

٥٦٨ صفحة، والثاني في ٦٩١ صفحة، والثالث في ٥٨٨ صفحة والرابع في ٦٠٨ صفحة، والخامس ٥٩٤ صفحة، والسادس في ٥٧٥ صفحة والسابع في ٤٧٨ صفحة، والثامن في ٤٤١ صفحة.

- نجف عام (...). حروفي، مع شرح عبد الحسين المظفر.  
- بيروت، طبع على الافست، على طبعة دار الكتب الاسلامية.  
أما فروع الكافي:

فقد طبع في:

١ - طهران عام ١٣١٤ و ١٣١٥ هـ، في مجلدين كبيرين مع حواش في الهامش، والطبعة حجرية، يقع المجلد الأول في ٤٢٧ صفحة والثاني في ٣٧٥ صفحة، بتصحيح فضل الله بن شمس الدين الحكيم الإلهي الثاني. طبع مع عين الغزال.

٢ - طهران عام ١٣٢٥ هـ في مجلدين كبيرين.

٣ و ٤ و ٥ - طهران، دار الكتب الاسلامية عام ١٣٩١ هـ ق / ١٣٥٠ هـ ش، مع حواش وتعليق في الهامش، في خمس مجلدات، وقد ذكرنا عدد صفحات الاجزاء في الأصول ولها طبعة ثانية عام ١٤٠٤ هـ ق / ١٣٦٢ هـ ق، وطبعة ثالثة، ثم صور عدة مرات بالأوفست.

٦ - طهران عام ١٣٧٧ هـ طبع في خمسة أجزاء فيها شروح وتعليقات الشيخ علي أكبر غفاري.

٧ - بيروت، طبع بالأوفست على طبعة دار الكتب الاسلامية.

٨ - لکنهو عام ١٣٠٢ هـ، طبعة حجرية، المجلد الأول في ٦٤٠ صفحة، والثاني في ٣٤٠ صفحة، والروضة في ١٩٦ صفحة.



أما الروضة من الكافي:

فقد طبع في:

- ١ - طهران عام ١٣٠٣ هـ في ١٤٢ صفحة مع كتاب " تحف العقول " و " منهاج النجاة "، والطبعة حجرية.
- ٢ - طهران عام ١٣٠٣ هـ مع " تحف العقول " في ٣٢١ صفحة.
- ٣ - طهران عام ١٣٠٧ هـ، حجري.
- ٤ - طهران عام ١٣١٨ هـ، حجري.
- ٥ - لکنهو عام ١٣٠٢ هـ، طبعة حجرية.
- ٦ - طهران، دار الكتب الاسلامية.
- ٧ - نجف، مطبعة النجف باهتمام الشيخ هادي الأسدي.
- ٨ - بيروت - دار التعارف - الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ، (أوفست على طبعة الآخوند، دار الكتب الاسلامية).

الفصل السابع  
في العدة  
العدة وتعريفها  
العدد في أول السند  
العدد في وسط السند  
العدد المجهولة  
الخاتمة

سنذكر في هذا الفصل - إن شاء الله - تراجم رجال العدد،  
وتراجم مشايخهم، كأحمد بن محمد الأشعري، وأحمد بن محمد  
البرقي، وسهل بن زياد... الخ، وقد تقدمت الإشارة منا إليهم في  
الفصل الثاني، تحت عنوان: مشايخ الكليني وممن روى عنهم.

العدة وتعريفها

يراد من العدة - في أسانيد الكافي - الجماعة، وقد أكثر الكليني الرواية عنهم، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - العدة في أول السند، والتي يروي عنها الشيخ مباشرة، وهذه العدة قد أحصينا المعلوم منها فوجدناها تسعة أقسام، وكل عدة منها ينطوي تحتها رواة قد شخصهم الكليني، سواء كان التشخيص في كتابه الكافي، أو في كتابه الرجالي، الذي ينقل منه النجاشي والحلي وغيرهما من المتأخرين كالمحدث النوري. وسوف نتعرض لهذه العدة بشئ من الأيجاز.

٢ - العدة في وسط السند، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ - معلومة الاشخاص والحال، ورجال هذه العدة قد تنقل عن المعصوم عليه السلام.

ب - مجهولة الاشخاص والحال.

٣ - العدة في آخر السند، والتي تقترب من عصر المعصوم، أو تروي عنه

مباشرة، وحال هذه العدد وأقسامها كسابقته. أما أهم الأقسام فهو القسم الأول لكون رجال العدة فيه مشخصة من جهة، ولكثرة ما يرويه الكليني من جهة أخرى. ثم إن تعدد الرواة في العدة الواحدة مما يعضد الرواية - متنا وسندا - وبالتالي إمكان قبولها وترجيحها على غيرها من الروايات أولى من تركها إن وجد المعارض لها. ومحصل الكلام أن مجموع العدد - سواء التي روى عنها الكليني مباشرة في أول السند، أم كانت وسط السند، أم كانت في نهاية السند - وهي عشرون عدة، وأهمها ثلاثة: العدة الأولى عن أحمد بن عيسى الأشعري. العدة الثانية عن أحمد بن محمد البرقي. العدة الثالثة عن سهل بن زياد الآدمي. وقد أحصى رجال هذه العدد الثلاثة الراجز العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره: عدة أحمد بن عيسى بالعدد \* خمسة أشخاص بهم تم السند علي العلي والطار \* ثم ابن إدريس وهم أخيار ثم ابن كورة كذا ابن موسى \* فهؤلاء عدة ابن عيسى وإن عدة التي عن سهل \* من كان فيه لأمر غير سهل ابن عقيل وابن عون الأسدي \* كذا علي بن الحسن وأحمد وبعد ذين ابن أذينة، علي \* وابن إبراهيم واسمه علي (١)

(١) الأرجوزة الشعرية في علم الرجال للسيد بحر العلوم قدس سره.

العدد في أول السند  
العدة الأولى

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي (١).  
والعدة هنا تشمل:

- محمد بن يحيى العطار، أبو جعفر القمي.
  - علي بن موسى بن جعفر الكميذاني (٢)، (الكمندانى - خ ل).
  - داود بن كورة، أبو سليمان القمي.
  - أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعري، أبو علي القمي، ت ٣٠٦ هـ.
  - علي بن إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن القمي.
- قال العلامة في " الخلاصة " نقلا عن الشيخ الصدوق محمد بن يعقوب الكليني

---

(١) في كثير من الاخبار: سعد بن عبد الله عن أبي جعفر، وأبو جعفر هذا هو أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي. ولا يستبعد أن أبا جعفر هي كنية أحمد بن خالد البرقي، وسعد بن عبد الله يروي عنه أيضا.

(٢) في خاتمة الوسائل ذكر الحر العاملي محمد بن موسى الكميذاني بدلا من علي بن موسى. الوسائل: ٢٠ / ٣٢.

وهذا وهم قطعاً، ولا يستبعد أنه من خطأ الناسخ.

في كتابه " الكافي " في أخبار كثيرة عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى، قال: والمراد بقولي " عدة من أصحابنا ": محمد بن يحيى، وعلي بن موسى الكمندانى،

وداود بن كورة، وأحمد بن إدريس، وعلي بن إبراهيم بن هاشم.. " (١).

أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري:

هو أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك بن عامر، يكنى أبا جعفر، أول من سكن قم من أجداده سعد بن مالك بن الأحوص، وله مع النبي صلى الله عليه وآله صحبة. وأبو جعفر شيخ القميين، ووجههم، وفقههم، لقي الإمام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وله نفوذ في قم، بل رئيسها في وقته، وهو ثقة، جليل، عالي المنزلة.

قال الكشي عن نصر بن الصباح: " ما كان أحمد بن محمد بن عيسى يروي عن ابن محبوب، من أجل أن أصحابنا يتهمون ابن محبوب في روايته عن أبي حمزة - الشمالي - ثم تاب أحمد بن محمد فرجع قبل موته، وكان يروي عن ابن أصغر سنا منه " (٢).

وجه الاتهام هو أن ابن محبوب على رواية أنه لم يلتق بأبي حمزة، حيث ولادة ابن محبوب سنة مائة وخمسين، وهي السنة التي توفي فيها أبو حمزة الشمالي، أما وفاة ابن محبوب فكانت سنة أربع وعشرين ومائتين، لهذه المناسبة كان أحمد بن محمد بن عيسى لا يأخذ برواية ابن محبوب، والذي كان يروي بلا واسطة عن أبي حمزة، ثم

---

(١) الخلاصة للحلي: الفائدة الثالثة ص ٢٧١، ورجال النجاشي: ص ٣٧٨ ترجمة ١٠٢٦.  
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢ / ٧٩٩. وأحمد بن محمد لم يرو عن ابن المغيرة والحسن بن خزاز، لتضعيفهم من جهة إيرادهم الأحاديث التي - عنده - تدل على الغلو، بل وقد خرج أحمد جماعة من قم لذلك.

رجع أحمد الأشعري عن ذلك، لتحقق الاشتباه في أحد التاريخين: إما في تاريخ وفاة أبي حمزة، وإما في تاريخ ولادة ابن محبوب، بحيث استقر يقينه على أن إدراك أحدهما

للآخر يتحقق، وأن ابن محبوب قد أخذ عن الشمالي، ولهذا تاب الأشعري واستغفر من الاشتباه الذي حصل لديه.

كيفما كان، فإن أبا حمزة الشمالي من أجلاء أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، وهو ثقة، صالح، عابد، له كرامات، منها: ما رواه الكشي عن حمدويه بن نصير، قال: حدثنا أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي حمزة، قال: كانت بنية لي سقطت فانكسرت يدها، فأتيت بها التيمي فأخذها فنظر إلى يدها فقال: منكسرة، فدخل يخرج الجبائر وأنا على الباب، فدخلتني رقة على الصبية، فبكيت ودعوت، فخرج بالجبائر فتناول بيده الصبية فلم ير بها شيئاً، ثم نظر إلي الأخرى فقال: ما بها شيء، قال فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: " يا أبا حمزة،

وافق الدعاء الرضاء، فاستجيب لك في أسرع من طرفة العين " (١).

أما السيد رضي الدين بن طاووس قدس سره ذكر القصة والدعاء معا في كتابه " مهج الدعوات "، وهي كالآتي: قال أبو حمزة الشمالي - رحمه الله تعالى - :  
انكسرت يد

ابني مرة، فأتيت به يحيى بن عبد الله المجبر، فنظر إليه فقال: أرى كسرا قبيحا، ثم صعد

غرفته ليحیی بعصابة ورفادة، فذكرت في ساعتی تلك دعاء علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فأخذت يد ابني فقرأت عليه ومسحت الكسر فاستوى الكسر بإذن الله، فنزل يحيى بن عبد الله ولم ير شيئاً، فقال: ناولني اليد الأخرى فلم ير كسرا، فقال: سبحان الله أليس عهدي به كسرا قبيحا، فما هذا؟ أما أنه ليس بعجيب من سحركم معاشر الشيعة! فقلت: ثكلتك أمك ليس هذا بسحر، بل أني ذكرت دعاء

(١) اختيار معرفة الرجال: ٢ / ٤٥٦ - ٤٥٧.

سمعت من مولاي علي بن الحسين عليهما السلام فدعوت به، فقال: علمنيه، فقلت: أبعده

ما سمعت ما قلت، لا ولا نعمة عين، لست من أهله.

قال حمران بن أعين: فقلت لأبي حمزة: نشدتك بالله إلا ما أوردتناه، فقال: سبحان الله ما ذكرت ما قلت إلا أنا أفيدكم، اكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم، يا حي قبل كل حي، يا حي بعد كل حي (١).

أقول: ألم تكن هذه مكرمة قد أجراها الله سبحانه على يد أبي حمزة الشمالي لما توفرت أسباب الإجابة، منها قراءة دعاء مولانا الإمام زين العابدين...؟! وإلا كم منا - اليوم - يقرأ الأدعية المأثورة والآيات المباركة ولم يحصل منها الأثر الظاهر الا ما ندر.

وفوق كل ذلك شهادة الإمام الرضا عليه السلام بحق الشمالي:

قال الكشي: وجدت بخط أبي عبد الله محمد بن نعيم الشاذاني، قال: سمعت الفضل بن شاذان، قال: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: "أبو حمزة الشمالي

في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنه قدم أربعة منا، علي بن الحسين، ومحمد بن علي،

وجعفر بن محمد، وبرهة من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام، ويونس بن عبد الرحمان

كذلك هو سلمان في زمانه " (٢).

أما الرواية التي ينقلها علي بن الحسين بن فضال واتهامه أبا حمزة بشرب النبيذ، ففيها:

أولاً: أن ابن فضال استدرك فقال: إن أبا حمزة ترك شرب النبيذ قبل موته. وثانياً: لم يكن في علم أبي حمزة أن جميع الأنبذة حرام شربها، بل كان يتوقع

(١) مهج الدعوات لابن طاووس: ص ١٦٥.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢ / ٤٥٨.



بعضها، لذا لما سمع قول أبي عبد الله عليه السلام في المسكر لما سئل عنه فقال عليه السلام: " كل

مسكر حرام.. "، قال أبو حمزة: استغفر الله من الآن وأتوب إليه... (١).

أصل الرواية في الكشي هكذا: قال: حدثني علي بن محمد بن قتيبة أبو محمد، ومحمد بن موسى الهمداني، قالوا: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: كنت

أنا وعامر بن عبد الله بن جذاعة الأزدي، وحجر بن زائدة، جلوسا على باب الفيل، إذ دخل علينا أبو حمزة الشمالي، ثابت بن دينار، فقال لعامر بن عبد الله: يا عامر أنت حرشت علي أبا عبد الله عليه السلام، فقلت: أبو حمزة يشرب النبيذ؟ فقال له عامر: ما حرشت عليك أبا عبد الله عليه السلام، ولكن سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المسكر، فقال: " كل

مسكر حرام "، وقال: " لكن أبا حمزة يشرب " قال: فقال أبو حمزة: استغفر الله منه الآن وأتوب إليه (٢).

هذه الرواية على أنها مرسلة فهي موضوعة، لان محمد بن عبد الحسين ابن أبي الخطاب لم يدرك أبا حمزة الشمالي، وأبو حمزة هذا مات سنة ١٥٠ هـ، وهو من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، أما محمد بن الحسين

بن أبي الخطاب مات سنة ٢٦٢ هـ، وهو من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام.

ثالثا: الرواية التي ينقلها علي بن الحسن بن فضال، على أنه لم يدرك أبا حمزة الشمالي فان اخباره رواية وليست دراية، وربما اعتمد على اخبار من لا يوثق بخبره. فاتضح أن الاتهام الموجه إلى أبي حمزة من حيث شربه للنبيذ قد ارتفع، بل هو من الثقات كما مر، بل أنه لقمان زمانه كما تقدم عن الإمام الرضا عليه السلام.

(١) اختيار معرفة الرجال: ٢ / ٤٥٦.

(٢) رجال الكشي: ٢ / ٤٥٦.

أما الاشتباه الذي حصل لأحمد بن محمد الأشعري في شأن ابن محبوب من حيث أن الأصحاب اتهموه بروايته عن أبي حمزة (١) فقد عرفت الوهم أين كان، وحاصله: إذا كان من جانب عدم استطاعة رواية الصبي عن الشيخ فيمكن القول: إن ابن محبوب روى عن الشمالي بالوجادة إن لم نقل أن ابن محبوب قد أدرك زمنا من حياة أبي حمزة، بحيث تسنى له الرواية عن الشمالي، وإن كان هذا الرأي غير مقبول عندنا، لما فيه من تدليس، حيث لم يصرح في كون أخذه للرواية وجادة، وعدم التصريح يخالف العدالة، وابن محبوب يجعل عن هذا التدليس، لهذا يتعين كون أبي حمزة ليس المقصود به الشمالي، وإنما هو البطائني كما أشرنا إليه في الهامش. ثم إن أحمد بن محمد الأشعري لم يرو عن عبد الله بن المغيرة، ولا عن الحسن ابن خرزاذ.

(١) في رجال الكشي كلمة (ابن) وردت قبل كلمة أبي حمزة، أي أن الحسن بن محبوب ما كان يروي عن ابن أبي حمزة، وهذا المقصود منه هو علي بن أبي حمزة البطائني، وهو واقفي خبيث، معاند للإمام الرضا عليه السلام، ويبدو ما قصده الكشي هو الصواب، وإلا ابن محبوب ما كان يروي عن أبي حمزة الشمالي الا بواسطة، لما عرفت أن ابن محبوب لم يدرك زمان الشمالي، أو هو يروي عنه مرسلًا. أما تخريج البعض بأن (ابن أبي حمزة) هو أحد أولاد الشمالي الذي لم ندرك اسمه، فهو بعيد، لأن أولاد أبي حمزة الشمالي الثلاثة: حسين، وعلي، ومحمد، كلهم من الثقات المعروفين، ولا مجال للشك فيهم، أو في سيرتهم حتى يتهم ابن محبوب من أجل النقل والرواية عنهم. أما نوح، ومنصور، وحمزة، وهم أولاد الشمالي أيضا فقد استشهدوا مع زيد بن علي عليهما السلام. فالمتعين إنما هو علي بن أبي حمزة البطائني، حيث كان معاصرا لابن محبوب، ثم رواية الثقة عن غيره من المخالفين لا يقدح في عدالة الراوي الثقة، كما أن الكذوب قد يصدق، فلو كان الخبر المنقول وفق الموازين السليمة فلا ضير فيه، وأن القدح والذم لا يختص فيمن روى بل في المروي عنه، ولما عرف أحمد بن محمد بن عيسى حرص ابن محبوب على أخذ الحديث والتأكد من صحته، فرجع عن سوء ظنه، وتاب إلى الله تعالى مما كان عليه من الخطأ، ثم بعد ذلك روى عن ابن محبوب بواسطة، وذلك في زمن الإمام العسكري عليه السلام

روى أحمد في زمن العسكري عليه السلام عن حماد بن عيسى، وحماد ابن المغيرة، وإبراهيم بن إسحاق النهاوندي.  
لأحمد كتب، منها: كتاب التوحيد، كتاب فضل النبي صلى الله عليه وآله، كتاب المتعة، كتاب النوادر، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب الأظلة، كتاب المسوخ، كتاب فضائل العرب.  
وقال ابن نوح: ورأيت له عند الديلمي كتابا في الحج (١).  
محمد بن يحيى العطار:  
هو محمد بن يحيى العطار أبو جعفر الأشعري القمي، قال الشيخ، بعد ما عده ممن لم يرو عنهم عليهم السلام: " روى عنه الكليني، قمي، كثير الرواية " (٢).  
قال النجاشي: " شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث، له كتب، منها: كتاب مقتل الحسين عليه السلام، وكتاب النوادر (٣).  
عده العلامة الحلي في " الخلاصة " في قسم الثقات، وابن داود ذكره في القسم الأول من رجاله، ووثقه الحاوي والشهيد الثاني والمجلسي والبحراني.  
محمد بن يحيى إذا ورد مطلقا فهو مشترك بين ثلاثة، هم: محمد بن يحيى العطار أبو جعفر الأشعري القمي، ومحمد بن يحيى الخزاز، ومحمد بن يحيى بن سليمان الخثعمي.  
والجميع ثقات ويمكن تمييزهم بالطبقة، فالأول من طبقة مشايخ أبي جعفر الكليني، فإذا ورد في أول السند مطلقا فهو المعني.

(١) النجاشي: ص ٨٢.

(٢) رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٩٥.

(٣) رجال النجاشي: ص ٣٥٣ ترجمة ٩٤٦.

أما الخزاز والخثعمي فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام. لقد أحصيت ما رواه الكليني عن محمد بن أبي يحيى - العطار - فكانت أربعة آلاف وسبعمائة وإحدى وخمسين (٤٧٥١) مورداً، بضمنها المكرر. فهو يعد من مشايخ الكليني، وأحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، روى عنه الكليني - على سبيل المثال - في الجزء الأول، كتاب العقل والجهل، الحديث الأول والثاني والثالث والعاشر والثلاثون. وروى عنه في كتاب فضل العلم باب صفة العلم، باب ثواب العالم والمتعلم، باب صفة العلماء، باب فقد العالم، باب سؤال العالم، باب بذل العلم، باب النهي عن القول بغير علم. وروى عنه الكليني في الجزء الأول كتاب التوحيد باب المشيئة والإرادة، الحديث السادس. وروى عنه في كتاب الإيمان والكفر. وهكذا روى عنه في كتاب الطهارة، والصلاة، والحج، والمواريث، والكفر، والطلاق، والمعيشة، والعقيقة، والديات، والحدود، والعق... الخ. ومحمد بن يحيى العطار يروي عن الكثير، نذكر منهم: أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، وأحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن إسماعيل، ومحمد بن الحسين، وأحمد بن عبد الله بن خاقان، وحمدان بن سليمان، وعبد الرحمان بن جعفر، وعلي بن الحسين بن علي، وعلي بن الحسين الميثمي، وعلي ابن محمد بن سعيد، وعبد الله بن محمد الخشاب، ومحمد بن أحمد بن يحيى، وعمران ابن موسى، وأحمد بن أبي زاهر، وجعفر ابن محمد، ومحمد بن إسماعيل، ومحمد بن عبد الجبار، وأحمد بن إسحاق، وسلمة بن الخطاب.

علي بن موسى بن جعفر الكمندانى (١):  
علي بن موسى من شيوخ الإجازة، كما أنه من مشيخة محمد بن يعقوب  
الكلينى، وأحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن عيسى، فهو ثقة، بل  
غنى عن التوثيق.

روى علي بن موسى، عن أحمد بن محمد. وروى الكلينى عن علي بن موسى  
في باب ان الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله، الحديث ٣ (٢).

وقد روى علي بن موسى، عن صفوان بن يحيى في باب جهات علوم الأئمة  
من كتاب الكافى (٣).

وربما روى الكلينى عن علي بن موسى بلا واسطة كما في باب أن الأئمة عليهم السلام  
ولاة أمر الله

وقد يروى عنه بواسطة، كما في باب جهات علوم الأئمة، حيث روى عنه  
الكلينى بواسطة، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي زاهر عنه. وللصدوق طريق  
إلى علي بن موسى، بواسطة أبيه.

له في الكافى ذكر في خمسة موارد، وقد ذكرنا بعضها فيما تقدم.  
داود بن كورة:

أبو سليمان القمى، عده الشيخ الطوسى ممن لم يرو عنهم عليهم السلام وقال: " بوب

---

(١) الكمندانى - بضم الكاف وفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة والألف والنون -

اسم لبلدة قم المقدسة أيام الفرس، ولما فتحها المسلمون اختصروها فسموها " قم ". ونقل  
النجاشى أنها قرية من قرى قم. وربما كتبت " كميدان "، بالياء والذال المعجمة.

(٢) أصول الكافى: ١ / ١٩٢، الحديث الثالث.

(٣) أصول الكافى: ١ / ٢٦٤، الحديث الثانى.

كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى " (١)، وفي " الفهرست " إضافة إلى ما تقدم قال: " وله كتاب الرحمة، مثل كتاب سعد بن عبد الله " (٢).  
وقال النجاشي: " وهو الذي بوب كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى، وكتاب المشيخة للحسن بن محبوب السراد على معاني الفقه ".  
له كتاب الرحمة في الوضوء، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج (٣).  
عده ابن داود في القسم الأول (٤)، مما يدل على أن الرجل من الثقات، بل و أنه من كبار المشيخة، لذا فهو وأمثاله غني عن التعريف، لا سيما أنه من مشيخة الكليني.  
والعجيب أن العلامة الحلبي لم يذكره في كتابه " الخلاصة "، ولا أدري سبب هذا الإهمال منه، مع كونه معروفاً عند النجاشي والطوسي وابن شهر آشوب (٥)، وأعجب من ذلك أن الحاوي عدة في قسم الضعفاء، على أن أحمد بن محمد بن يحيى يروي عنه، مما يدل على وثاقة الرجل.  
ذكره القهبائي داود بن كوزة بالزاي المعجمة (٦)، وهذا وهم والصواب ما تقدم.  
كيفما كان، فالرجل في أعلى درجات الحسن إن لم يكن ثقة.

- 
- (١) رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٧٢.
  - (٢) فهرست الطوسي: ص ٦٨.
  - (٣) رجال النجاشي: ص ١٥٨.
  - (٤) رجال ابن داود: ص ٩٠.
  - (٥) معالم العلماء: ص ٤٨.
  - (٦) مجمع الرجال: ٢ / ٢٩٢.

أحمد بن إدريس بن أحمد:  
هو أحمد بن إدريس بن أحمد الأشعري القمي، يكنى أبا علي، ثقة، فقيه كما  
عنونه النجاشي، والطوسي في " الفهرست " قال: " كان ثقة في أصحابنا، فقيها، وكثير  
الحديث صحيحه، وله كتاب النوادر الكبير، كثير الفوائد، أخبرنا بسائر رواياته  
الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري، عن أحمد بن إدريس،  
ومات أحمد بن إدريس بالقرعاء في طريق مكة سنة ٣٠٦ هـ (١).  
وقد وثقه الحاوي، إذ جعله في قسم الثقات، ووثقه في الوجيزة، ومشاركات  
الطريحي والبلغة، وعده الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام  
إذ عنونه بالمعلم وقال: لحقه ولم يرو عنه، وتارة عدة في باب من لم يرو  
عنهم عليهم السلام (٢).  
روى عنه جملة من أصحابنا الأعظم، منهم:  
التلعكبري، وأحمد بن جعفر بن شعبان البزوفري، والحسن بن حمزة العلوي،  
ومحمد بن يعقوب الكليني.  
فابن إدريس أحد مشايخ الكليني، وأحد رجال العدة الذين يروون عن  
أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري.  
وأحمد بن إدريس يروي عن جماعة كثيرة من الثقات، منهم: محمد بن  
عبد الجبار، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن الحسن بن الوليد.  
يروى عنه الكليني في " الكافي " ١٢٤ موردا مفردا، أما السيد البروجردي  
فقد ذكر أنه روى عنه المصنف مفردا ومقرونا قريبا من ثمانمائة حديث، وكان هذا  
الشيخ من أجلاء الطبقة الثامنة من أصحابنا وثقاتهم وفقهائهم... (٣).

(١) الفهرست: ص ٢٦. (٣) تجريد أسانيد الكافي: ١ / ٣٣.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤٢٨ و ٤٤٤.

(٣) رجال الطوسي: ص ٤٢٨ و ٤٤٤.

علي بن إبراهيم بن هاشم:  
أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر،  
وصنف كتباً وأضر في وسط عمره (١)، وله ذكر في أغلب الكتب الرجالية - قديماً و  
حديثاً - وعباراتهم واضحة وصريحة في توثيقه.  
روى عنه حمزة بن القاسم، من أحفاد الشهيد أبي الفضل العباس بن  
أمير المؤمنين عليهم السلام في سنة ٣٠٧ هـ (٢) لما كتب إليه علي بن إبراهيم. يعني  
أنه كان حياً

إلى ذلك الوقت، وأما وفاته فغير معروفة.  
أكثر محمد بن يعقوب الكليني الرواية عن علي بن إبراهيم بن هاشم، فهو أحد  
مشايخه، وأحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، إذ  
ورد علي بن إبراهيم في أسانيد الكافي في أكثر من ٥٠٦١ موضعاً.  
وروى عنه الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله العلوي. كما وروى عنه كل  
من: علي بن الحسين، ومحمد بن الحسين، ومحمد بن علي ماجيلويه، وآخرون (٣).  
لعلي بن إبراهيم مصنفات عديدة، منها: كتاب التفسير، وكتاب الناسخ  
والمسوخ، رسالة في معنى هشام ويونس، كتاب قرب الإسناد، كتاب الشرائع،  
كتاب الحيض، كتاب التوحيد والشك، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب  
المغازي، كتاب الأنبياء، جوابات مسائل سأله عنها محمد بن بلال، كتاب يعرف  
بالمشذر.

قال النجاشي: أخبرنا محمد بن محمد بن غيره، عن الحسن بن حمزة بن علي بن

---

(١) النجاشي: ص ٢٦٠، وقد ورد توثيقه في " الخلاصة " . و " رجال ابن داود "، إذ ذكره في  
القسم الأول، وفي " البلغة " و " الوجيزة " وفي " إعلام الوري " وغيرها...  
(٢) تنقيح المقال: ١ / ٣٧٧ رقم ٣٣٨٤.  
(٤) انظر جامع الرواة: ١ / ٥٤٥، الفهرست: ص ٨٨، تنقيح المقال: ٢ / ٢٦٠ رقم ٨١٠٢.



عبد الله، قال: كتب إلي علي بن إبراهيم بإجازة سائر حديثه وكتبه (١).  
وزاد ابن النديم كتاب المناقب، وكتاب اختيار القرآن (٢).  
وعلي بن إبراهيم هذا هو صاحب التفسير المعروف بتفسير علي بن إبراهيم  
القمي.

العدة الثانية

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي.  
والعدة هنا تشمل:

- علي بن إبراهيم (٣) بن هاشم (٤)، أبو الحسن القمي.
- علي بن محمد بن عبد الله بن أذينة (٥).
- أحمد بن عبد الله بن أبيه (٦) (أمية) (٧).

(١) النجاشي: ص ٢٦٠.

(٢) الفهرست لابن النديم: ص ٣١١، تنقيح المقال: ٢ / ٢٦٠.

(٣) يحتمل - وهو الأقوى - علي بن محمد بن إبراهيم، وهو علان الكليني، خال محمد بن يعقوب. أما المراد به علي بن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، فذلك احتمال ضعيف.

(٤) أضافها فضل الله بن شمس الدين في كتابه عين الغزال: ص ١٠، حيث ذكرنا فيما تقدم أن علي بن إبراهيم بن هاشم تندر روايته عن أحمد بن محمد بن خالد.

(٥) رجال الخاقاني: ص ١٦، ومجمع الرجال: ٧ / ٢٠٠.

(٦) في عين الغزال: ص ١٠ "بن أمية"، وفي رجال الخاقاني: "عن أبيه" بدلا من (ابن أمية).  
رجال الخاقاني: ص ١٦.

(٧) الخلاصة: ص ٢٧٢.

- علي بن الحسن (١) (السعد آبادي).  
 - محمد بن يحيى العطار (٢).  
 - محمد بن جعفر (٣).  
 - علي بن عبد الله القمي (٤).  
 قال العلامة في " الخلاصة " نقلا عن الكليني محمد بن يعقوب: "... كلما ذكرته  
 في كتابي المشار إليه عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، فهم: علي  
 بن  
 إبراهيم، وعلي بن محمد بن عبد الله بن أذينة (٥)، وأحمد بن عبد الله بن أمية (٦)،  
 وعلي بن  
 الحسن " (٧).  
 قال الخاقاني: وفي كتاب العتق لم يذكر - في العدة الأنفة الذكر - علي بن محمد  
 ابن عبد الله بن أذينة، بل أضاف إلى العدة محمد بن جعفر، وعلي بن عبد الله القمي...  
 انتهى "

- 
- (١) الصحيح علي بن الحسين السعد آبادي. انظر مجمع الرجال للقهبائي: ٧ / ٢٠٠.  
 (٢) كما في المنتقى، وقد سبقت ترجمته في العدة الأولى.  
 (٣) رجال الخاقاني: ص ١٨.  
 (٤) رجال الخاقاني: ص ١٨.  
 قال الخاقاني: " وهناك عدة أخرى ذكرها في " الكافي " في كتاب العتق، هكذا: عدة من  
 أصحابنا، علي بن إبراهيم، ومحمد بن جعفر، ومحمد بن يحيى، وعلي بن عبد الله القمي،  
 وأحمد بن عبد الله، وعلي بن الحسن جميعا، عن أحمد بن محمد بن خالد. ويحتمل علي بن  
 عبد الله القمي هو أبو الحسن العطار. رجال الخاقاني: ص ١٨.  
 أقول: ما ذكره الخاقاني نقلا عن " الكافي " في كتاب العتق لا أصل له، فقد دقت النظر في  
 أسانيد كتاب العتق - النسخة التي عندي - فلم أجد أي إشارة - من قريب أو بعيد - من الشيخ  
 الكليني بصدد هذه العدة، ولعل الاشتباه في عنوان الباب، أو أنه نقل العبارة من غيره لا  
 على وجه التحقيق، فراجع ثم تأمل.  
 (٥) قد يرد الخلط في نسبة كل واحد منهما إلى جد الآخر.  
 (٦) قد يرد الخلط في نسبة كل واحد منهما إلى جد الآخر.  
 (٧) الخلاصة: الفائدة الثالثة ص ٢٧٢، وفي مستدرک الوسائل: ٣ / ٥٤١، قال علي بن محمد بن  
 عبد الله بن أمية، وهذا لا يخلو من اشتباه.

أحمد بن محمد بن خالد بن محمد بن خالد ت ٢٧٤ هـ:  
أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمان بن محمد بن علي البرقي، أبو جعفر،  
أصله كوفي.

كان جده محمد بن علي ممن آزر زيد الشهيد، فحبسه يوسف بن عمر والي  
العراق بعد قتل زيد بن علي ثم قتله هو الآخر، وكان خالد صغير السن، فهرب مع  
أبيه عبد الرحمان إلى " برق رود " وهي قرية بقم.

له كتب كثيرة، منها: كتاب المحاسن، وكتاب التهاني، وكتاب التعازي، و  
كتاب أخبار الأمم، وغيرها، حتى عد منها الشيخ في " الفهرست " ثمانية وثمانين  
كتاباً، ثم قال الشيخ: أخبرنا بهذه الكتب كلها وبجميع رواياته عدة من أصحابنا، و  
منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، وأبو عبد الله الحسين بن  
عبيد الله، وأحمد بن عبدون، وغيرهم، عن أحمد بن محمد بن سليمان الزراري، قال:  
حدثنا مؤدبي علي بن الحسين السعد آبادي أبو الحسن القمي، قال: حدثنا أحمد بن  
أبي عبد الله، وأخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الحسن بن حمزة العلوي الطبري، قال:  
حدثنا أحمد بن عبد الله بن بنت البرقي، قال: حدثنا جدي أحمد بن محمد، وأخبرنا  
هؤلاء إلا الشيخ أبا عبد الله وغيرهم، عن أبي المفضل الشيباني، عن محمد بن جعفر  
ابن بطة، عن أحمد بن أبي عبد الله بجميع كتبه ورواياته. وأخبرنا بها ابن أبي جيد،  
عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله  
بجميع

كتبه ورواياته " (١).

قال النجاشي: " كان أحمد بن محمد ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء، واعتمد  
المراسيل " (٢)، ثم ذكر تصانيفه وطريقه إليه.

(١) فهرست الشيخ الطوسي: ص ٢٢.

(٢) رجال النجاشي: ص ٧٦.

وهكذا وصفه الطوسي في " الفهرست " والعلامة في " الخلاصة ".  
وقال ابن الغضائري: " طعن عليه القميون، وليس الطعن فيه إنما الطعن فيمن يروي عنه، فإنه كان لا يبالي عمّن أخذ، على طريقة أهل الأخبار، وقد أخرجه أحمد بن محمد بن عيسى عن قم، ثم أعاده إليها واعتذر إليه، ولما توفي مشى أحمد بن

محمد في جنازته حافيا حاسرا ليبرئ نفسه مما قذفه به " (١).  
ثم ابن الغضائري الذي من شأنه الجرح والقده، فقد وثقه ودافع عنه، و عبارته صريحة كما تقدمت.

ثم وردت في حقه توثيقات كثيرة، منها: توثيق النجاشي ص ٧٦، والشيخ الطوسي في " الفهرست " ص ٢٠، والعلامة في " الخلاصة " ص ١٤، وابن داود في رجاله ص ٤٣، والمجلسي في " الوجيزة " والبحراني في " البلغة "، والطريحي، والكاظمي في المشتركاتين.  
وقد توهم ابن داود لما قال: " وذكرته في الضعفاء، لطعن ابن الغضائري فيه " (٢).

وقد عرفت من عبارة ابن الغضائري أنه لم يطعن في أحمد بن محمد بن خالد، بل الطعن فيمن يروي عنه.  
ثم يكفي أن يكون في أعلى درجات التوثيق لما ثبت لأحمد بن محمد بن عيسى نزاهة الرجل، وصحة مذهبه، وأن ما قذفه به قد تبين فساد، وقد ندم على ما أقدم عليه من إخراج من قم، وأن ديانة ابن عيسى وعدالته أظهرت توبته من فعله ذلك، وأعادته إلى قم ثانية، ثم مشى في جنازته حافيا حاسرا نادما، ليظهر للناس

(١) انظر رجال ابن داود ص ٢٢٩، قسم الضعفاء وتقدم ذكره في قسم الثقات ص ٤٣.

(٢) رجال ابن داود: ص ٤٣.

سلامة مذهب الرجل. أما القدح الذي ذكره البعض إنما نشأ من فعل أحمد بن محمد بن عيسى، وهذا قد عرفت توبته وندمه، كما أن التوثيقات الصادرة بحق أحمد البرقي متواترة، و أسانيدھا صحيحة، والقائلين بها أهل فن وخبرة بالرجال. أما موارد التضعيف والقدح لم تكن من أهل الخبرة، ولا ممن يعتد بقوله، لذا ليس لقولهم وزن ولا أثر. ثم لا بد من الإشارة إلى كون الرجل يروي عن الضعفاء ليس قدحا فيه، بل إنما هذا طريقة جمع من المحدثين وأهل الرواية من المجتهدين القدماء، فاعتماد المراسيل ليس قدحا في الرجل، بل هو مذهب جماعة ممن مضى من الفقهاء، وما ورد في كتب الرجال من أنه يروي عن الضعفاء لا يراد الطعن به، بل غايته التنبيه على طريقته، كي لا يعتمد - لحسن الظن به - على مراسيله. وإنما يبينوا هذه الطريقة تميزا للآخرين الذين لا يرسلون إلا عن ثقة، كابن صفوان، والبيزنطي، وابن أبي عمير، وأن مراسلاتهم هي بحكم مسانيدهم، لذا يعمل بكل مروياتهم. عده الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (١)، وعده أيضا من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام (٢). توفي عام ٢٧٤ هـ، وقيل: ٢٨٠ هـ، لذا فقد أدرك الإمام العسكري وشطرا من الغيبة الصغرى.

يروى عنه الكليني بواسطة العدة، كما سيأتي ذكرهم إن شاء الله، وقد جاء في أسانيد "الكافي" في (١٣٧٠) موردا. وقد روى أحمد البرقي عن جملة من العلماء والمحدثين الامامية، نذكر بعضهم:

(١) رجال الطوسي: ص ٣٩٨.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤١٠.

روى عن إبراهيم بن عقبة، وإبراهيم بن محمد الثقفي، وأحمد بن عبيد، وأحمد ابن المبارك الدينوري، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، وإدريس بن الحسن، وإسماعيل ابن أبان، وإسماعيل بن مهران، وبكر بن صالح، وجعفر بن محمد الأشعري، وجعفر ابن محمد بن حكيم، والجهم بن الحكم المدائني، والحسن بن ظريف، والحسن بن علي

ابن فضال، والحسن بن علي بن يقطين، والحسن بن علي الوشاء، والحسن بن محبوب، والحسين بن سعيد، والحسين بن مخارف، وحماد بن عيسى، وداود بن إسحاق

الحداء، وعبد الرحمان بن أبي نجران، وعبد الرحمان بن حماد الكوفي، والسيد عبد العظيم بن عبد الله الحسنبي، وعبد الله بن محمد النهيكي، والعلاء بن رزين، وعلي بن أحمد بن أشيم، وعلي بن أسباط، وعلي بن حفص العويصي الكوفي، وعلي بن محمد القاساني، وفرات بن أحنف، ومحمد بن إسماعيل ابن بزيع، ومحمد بن الحسن بن

سمون، ومحمد بن سنان، ومحمد بن عيسى بن عبيد، ونوح بن شعيب، ووهب بن وهب، والهيثم بن عبد الله النهدي، ويحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، وآخرين... أما الذين رووا عنه، فهم:

علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، وعلي بن محمد بن عبد الله بن أذينة، أو ابن أمية، وأحمد بن عبد الله بن أبيه، وعلي بن الحسين السعد آبادي، ومحمد ابن يحيى العطار، ومحمد بن جعفر، وعلي بن عبد الله القمي.

وهؤلاء جميعاً هم العدة الذي يروي عنهم الشيخ الكليني في "الكافي"، وممن روى عن البرقي: سعد بن عبد الله، وسهل بن زياد، وعلي ابن الحسن المؤدب، وعلي ابن الحسين، وعلي بن الحسين المؤدب، وعلي بن محمد بن بندار، وعلي ماجيلويه، ومحمد بن أبي القاسم، ومحمد بن أحمد بن يحيى، والسياري.

علي بن محمد بن عبد الله:

هو علي بن محمد بن عبد الله بن أذينة (١). وفي تنقيح المقال: علي بن محمد بن عبد الله القمي، قال: "لم أقف فيه إلا على رواية الكليني عنه عن أحمد بن محمد بن خالد، وعنه عن أبيه عن محمد بن عيسى، وعنه عن أبيه عن أحمد بن محمد البرقي و إبراهيم بن إسحاق الأحمر والسياري"، ثم قال: "وحاله مجهول" (٢). وقال السيد أبو القاسم: علي بن محمد بن عبد الله، من مشايخ الكليني - قدس سره - وتقدم في علي بن محمد أنه علي بن محمد بن بندار، وقد أكثر الكليني الرواية عنه، وقع بهذا العنوان في إسناد عدة من الروايات تبلغ تسع وثلاثين موردا. أقول: وهذا يثير الشك، لأن علي بن محمد بن عبد الله - كما يبدو - غير متحد (٣) مع علي بن محمد

ابن بندار، وإن كان كل منهما يعد من مشايخ الكليني، وأنهما من رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

فإن علي بن محمد بن عبد الله ورد في أسانيد روايات "الكافي" في ٣٩ موردا، أما علي بن محمد بن بندار فإنه ورد في أسانيد روايات "الكافي" في ٩٩ موردا. روى علي بن محمد بن عبد الله عن: أبيه، وإبراهيم بن إسحاق، وإبراهيم ابن إسحاق الأحمر، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي، ومحمد بن عبد الله، والسياري. أقول: ذكر السيد البروجردي قدس سره في "تجريد أسانيد الكافي" الجزء الأول أن علي بن محمد بن عبد الله في عدة أحمد بن محمد بن عبد الله، هو علي بن محمد بن ماجيلويه بن أبي القاسم عبد الله بن بندار بن عمران الحناني، أبو الحسن القمي البرقي، وابن بنت أحمد بن محمد بن خالد البرقي، وأن ابن أذينة في العبارة المحكية

(١) مجمع الرجال للقهبائي: ٧ / ٢٠٠، ورجال الخاقاني: ص ١٦.

(٢) تنقيح المقال: ٢ / ٣٠٦.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٢ / ١٦٤.

مصحف، وصوابه، ابن ابنته (١).

وهذا يعني أن قول السيد الخوئي يؤيد قول السيد البروجردي - قدس سره ما - وعلى هذا يبدو اتحاد علي بن محمد بن عبد الله مع علي بن محمد بن بندار، والله أعلم.

والرجل من مشايخ الكليني، والذي ورد بكثرة في أسانيد روايات الكافي، هو علي بن محمد بالعنوان المطلق، فأحصيت الموارد فكانت في خمسمائة وسبعة موارد، فهو يروي عن الامام أبي جعفر الثاني الجواد عليه السلام، ويروي عن الامام صاحب الامر عجل الله تعالى فرجه، وهو يروي عن أبيه عن النوفلي كما في الكافي: الجزء ٣، كتاب الجنائز، باب دخول القبر والخروج منه الحديث ٣.

وروى عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، كما في الكافي: الجزء ٧، كتاب القضاء والاحكام باب النوادر الحديث ٦.

وروى عن الحسين بن محمد عن علي بن محمد عن الحسين بن الوشاء، كما في الكافي: الجزء ٧، كتاب الحدود، باب النوادر، الحديث ٣٠.

وروى عن صالح ابن أبي حمزة، كما في الكافي: الجزء ٤، كتاب الحج، باب انه يعق اليوم السابع، الحديث الأول.

وروى عن سهل بن زياد، كما في الكافي: الجزء ٣، كتاب الصلاة، باب ما يسجد عليه وما يكره، الحديث ٧.

وروى عن محمد بن أبي عبد الله عن إسحاق بن محمد النخعي، كما في الكافي: الجزء ٧، كتاب المواريث، باب علة كيف صار للذكر، سهمان، الحديث ٢.

وروى عن محمد بن عيسى عن يونس كما في الكافي: الجزء ٣، كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين، الحديث ٢.

-----  
(١) تجريد أسانيد الكافي: ١ / ٥٩.



وروى عن علي بن غياث، كما في الكافي: الجزء الأول، كتاب الحجّة، باب مولد الامام صاحب عليه السلام، الحديث ٢٢.  
وروى عن أحمد بن محمد بن عبد الله، كما في الكافي: الجزء الأول، كتاب الحجّة، باب فيه نكت وترف من التنزيل في الولاية، الحديث ١١.  
وروى عن الحسن بن عبد الحميد، كما في الكافي: الجزء الأول، كتاب الحجّة، باب مولد الامام صاحب عليه السلام، الحديث ١٤.  
وروى عن الحسن بن عيسى، كما في الكافي: الجزء الأول، كتاب الحجّة، باب في الغيبة، الحديث ٢.  
وقد ورد في " الكافي "، علي بن محمد بن بندار (١)، وهو متحد مع علي بن محمد.

كما أن ابن بندار هو لقب علي بن محمد بن عبيد الله (٢) بن عمران الجاني البرقي، وكنيته أبو القاسم، والملقب ماجيلويه، وهذه النسبة صرح بها النجاشي، فقال: محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن عمران الجاني البرقي، أبو عبد الله، الملقب ماجيلويه، وأبو القاسم يلقب بندار، سيد من أصحابنا القميين، ثقة، عالم، فقيه، عارف بالأدب والشعر، وهو صهر أحمد بن أبي عبد الله البرقي على ابنته، وابنه علي ابن محمد منها، وكان أخذ عنه العلم والأدب "، ثم قال: " له كتب، منها: كتاب المشارب، قال أبو العباس: هذا الكتاب قصد فيه أن يعرف حديث رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

(١) كما في الكافي: الجزء الخامس، كتاب النكاح، باب نوادر، الحديث السابع: الكليني عن علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله. والكليني يروي عن " ابن بندار " في ٩٩ موردا.

(٢) كما في الكافي: الجزء ٣، كتاب الطهارة، باب النوادر، الحديث الأول: الكليني عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الحسن بن علي الوشاء. والكليني يروي عن (علي بن محمد بن عبد الله) في ٣٩ موردا.

وكتاب الطب، وكتاب تفسير حماسة أبي تمام. أخبرنا أبي علي بن أحمد رحمه الله قال:

حدثنا محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثنا أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن أبي القاسم. انتهى " (١).  
وقد روى علي بن محمد عن أناس كثيرين جدا، نذكر جملة منهم:  
روى عن أبي أيوب المدني، وأبي أحمد بن راشد، وأبي عبد الله بن صالح، وأبي محمد الاسبارقيني، وأبي محمد الوجنائي، وابن جمهور، وإبراهيم ابن إسحاق الأحمر، وإبراهيم بن إسحاق، وإبراهيم بن محمد الثقفي، وإبراهيم بن محمد الطاهري، وأحمد بن إدريس، وأحمد بن الحسين، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي، وأحمد بن ميثم الطلحي، وأحمد بن هلال، وإسحاق بن محمد النخعي، وأيوب بن نوح، وبكر ابن صالح، وجعفر بن محمد الكوفي، والحسن بن داود البرقي، والحسن بن الحسين، والحسن بن عبد الحميد، والحسن بن علي بن إبراهيم، والحسن بن عيسى العريضي، وحمدان القلانسي، وسعد بن عبد الله، وسعيد بن محمد الكوفي، وسهل بن زياد، وصالح بن أبي حماد، وعبد الله بن إسحاق العلوي، وعبد الله بن سنان، وعبد الله بن محمد بن خالد، وعبد الله بن يحيى الكاهلي، وعلي بن الحسن بن الفضل اليماني، وعلي

ابن الحسن التميمي، وعلي بن شبرة، وعلي بن العباس، وعلي بن قيس، وعيسى بن نصر، والفضل الخزاز المدائني، وخديجة بنت محمد أبي جعفر الثاني عليه السلام، ومحمد بن

إبراهيم الملقب ابن كردي، ومحمد بن أحمد الخراساني، ومحمد بن أحمد القلانسي، ومحمد بن أحمد النهدي، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ومحمد بن جعفر الكوفي، ومحمد بن سعيد الأذربايجاني، ومحمد بن سكين، ومحمد بن علي بن إبراهيم، ومحمد ابن علي بن شاذان النيسابوري، وآخرين كثير عددهم.

(١) رجال النجاشي: ص ٣٥٣ ترجمة ٩٤٧.

فما ورد بعنوان علي بن محمد - عن أحد هؤلاء أو عن غيرهم - فقد ورد ذكره في ٥٠٧ موردا، وما ورد بعنوان علي بن محمد بن عبد الله، ففي الكافي (٣٩) موردا، وما ورد بعنوان علي بن محمد بن بندار، ففي الكافي (٩٩) موردا، وما ورد بعنوان علي بن محمد بن عبد الله القمي، ففي الكافي موردا. فحاصل ما أورده الكليني في كتاب الكافي بجميع أجزائه وفروعه عن علي بن محمد القمي ستمائة وسبع وأربعون موردا، والله العالم بالسداد.

كيفما كان، فعلي بن محمد ثقة، فاضل، فقيه، أديب، من كبار مشايخ الإجازة، وهو أحد مشايخ الكليني، كما أنه أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

أحمد بن عبد الله:

هو أحمد بن عبد الله بن أمية، كما في عين الغزال (١). وفي رجال الخاقاني قال: "أحمد بن عبد الله عن أبيه" (٢)، ويحتمل اتحاد أحمد بن عبد الله بن أمية مع أحمد بن عبد الله الذي يروي عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي.

وكما قيل: إنه ابن بنت البرقي، أي حفيده، وعلى هذا فيكون تسلسل نسبه هكذا: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن خالد البرقي. فإذا ورد أحمد بن عبد الله

عن أبيه، فيعني أنه يروي عن جده أحمد البرقي. والبعض جعل أحمد بن عبد الله بن أحمد متحد مع أحمد بن عبد الله بن أمية (٣).

(١) عين الغزال: ص ١٠.

(٢) رجال الخاقاني: ص ١٦.

(٣) رجال السيد الخوئي: ٢ / ١٣٥. وذكر المامقاني في التنقيح: ١ / ٦٥ أحمد بن عبد الله بن

كيفما كان، فهو من مشايخ الكليني، وقد روى عنه في " الكافي " في ( ١٥ ) مورداً، وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد بن محمد بن خالد.

روى عنه الكليني في " الكافي ": الجزء الأول، كتاب فضل العلم، باب صفة العلماء، الحديث الخامس والسادس.

وروى عنه في الجزء الثالث، كتاب الصلاة باب تقديم النوافل وتأخيرها، الحديث العشرون، وفيه كتاب الحج، باب من يترك قرابته وإخوانه في محبته، الحديث العاشر.

وروى عنه في الجزء الرابع، كتاب تنمة الزكاة، باب فضل الصدقة، الحديث السادس. وروى عنه كذلك في باب فضل القصد، الحديث الثاني عشر.

وروى عنه في الجزء الخامس، كتاب المعيشة، باب الحث على الطلب والتعرض للرزق، الحديث الثامن، والحديث الثالث من باب عمل الرجل في بيته، والحديث الثالث من باب ما تكره معاملته ومخالطته.

أقول: ما جاء في العنوان " ابن أمية " أو " ابن أبيه "، وهم كما ذكره السيد البروجردي قدس سره فقال: " وأن أحمد بن عبد الله فيها أيضاً هو نافلة أحمد البرقي، فقله:

ابن أمية أو ابن أبيه وهم، وصوابه ابن ابنه، بالموحدة ثم النون " (١). لهذا فإن أحمد بن محمد البرقي هو جد أحمد بن عبد الله صاحب الترجمة، ووجه الاستدلال هو بعض أسانيد الروايات من كتاب الأمالي للشيخ الطوسي، إذ ورد في الجزء الثالث منه هذا النص: " قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: حدثنا الشريف الصالح أبو محمد الحسن بن حمزة العلوي - رضوان الله عليه - قال: حدثنا أحمد بن

أمية، فقال: " لم أقف فيه على ما ينفع ويعتمد عليه... ".  
أقول: ويحتمل كون ابن أمية تصحيف عن أبيه فتدبير.  
(١) تجريد أسانيد الكافي: ١ / ٥٩.

عبد الله، قال: حدثنا جدي أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه... الحديث (٤٤) الا

أخبركم بأشد ما افترض الله على خلقه... (١).

وفي مشيخة كتاب " من لا يحضره الفقيه " عند ذكر طريقه إلى خبر " جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله " قال: وكلما كان فيه: " جاء نفر من اليهود إلى رسول

الله صلى الله عليه وآله فسألوا... الحديث "، فقد رويته عن علي بن أحمد بن عبد الله البرقي

- رضوان الله عليه -، عن أبيه، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي... الخ " (٢).

ولا إشكال في تعيين أحمد بن عبد الله أحد أحفاد أحمد بن محمد البرقي، لكن النزاع: هل أن أحمد بن محمد جده لأمه أم لأبيه؟!

فإذا كان جده لأمه وهو قول بعضهم، فيكون عبد الله والده صهرا لأحمد البرقي على بنته، كما زعمه عدة من المتأخرين، ويدل عليه ما في الفهرست للطوسي في ترجمة أحمد بن محمد بن خالد البرقي عند ذكر طريقه إليه فقال: " وأخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الحسن بن حمزة العلوي الطبري، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن بنت البرقي، قال: حدثني جدي أحمد بن محمد... " (٣).

وإذا كان جده لأبيه، فيكون نسبه هكذا: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد.

والصواب هو الثاني، والدليل على ذلك ما في النجاشي في ترجمة محمد بن خالد البرقي، قال: " أخبرنا أحمد بن علي بن نوح، قال: حدثنا الحسن بن حمزة الطبري، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي،

قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه بجميع كتبه " (٤).

(١) أمالي الشيخ الطوسي الجزء الثالث من المجلد الأول، ص ٨٦.

(٢) مشيخة من لا يحضره الفقيه: ص ١٠.

(٣) الفهرست: ص ٢٢، ترجمة ٥٥.

(٤) رجال النجاشي: ص ٣٣٥، ترجمة ٨٩٨.

ومما يؤكد ذلك ما في أمالي الشيخ الطوسي: الحديث السادس من الجزء الخامس عشر، مما رواه عن الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمد بن بابويه القمي، قال: وبالسناد قال: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني أبي، عن جدي أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثنا أبي، عن علي بن نعمان... " (١).

ومما يؤكد قولنا أيضا ما ذكره الصدوق في مشيخة الفقيه، عند ذكر طريقه إلى محمد بن مسلم الثقفي، حيث قال: " وما كان فيه عن محمد بن مسلم الثقفي فقد رويته

عن علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده أحمد بن أبي

عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم " (٢).

علي بن الحسين، أبو الحسن القمي: هو علي بن الحسين، أبو الحسن القمي السعد آبادي (٣)، عده الشيخ الطوسي ممن لم يرو عنهم عليهم السلام (٤).

أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد، وهو أحد مشايخ الكليني.

روى عنه أبو غالب الزراري صاحب الرسالة في آل أعين، وقد صرح أن أبا الحسن علي بن الحسين السعد آبادي كان مؤدبه.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: المجلد الثاني الجزء الخامس عشر، الحديث السادس ص ٣٨ مطبعة النعمان.

(٢) مشيخة الفقيه: ص ٦.

(٣) نسبه إلى سعد آباد، قرية في جبل طبرستان، وما ورد في إعجام الدال فهو غير صحيح، كما توهم المولى القهبائي، وقبله العلامة. انظر مجمع الرجال: ٧ / ٢٠٠، تنقيح المقال: ٢ / ١

(٤) رجال الطوسي: ص ٤٨٤.

روى السعد آبادي عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، وروى عن أحمد بن أبي عبد الله.

وروى عنه جعفر بن محمد بن قولويه، وأحمد بن محمد الرازي، ومحمد بن موسى بن المتوكل، وعلي بن الحسين بن بابويه، والد الصدوق، والشيخ الكليني. وقع في أسانيد عدة من روايات "الكافي"، فبلغ عددها بهذا العنوان أربعاً وعشرين مورداً، وقد عد حديث السعد آبادي في الحسان، وذلك لكونه من مشايخ الإجازة، ولكثرة رواياته، ومن عد حديثه صحيحاً فهي دعوى بلا دليل. أقول: ما جاء في العنوان "علي بن الحسين" فيه تصحيف، والصواب: علي بن الحسن السعد آبادي المؤدب، أبو الحسن القمي. محمد بن جعفر، أبو العباس الرزاز الكوفي:

وهو من الأسماء المشتركة التي وردت في أسانيد عديدة من روايات الكليني في كتابه "الكافي"، ولا يستبعد أنه متحد مع محمد بن جعفر، أبو العباس الرزاز الكوفي.

روى عن أحمد بن محمد بن خالد، وأيوب بن نوح، وعبد الله بن محمد، وعبد الله بن محمد بن خالد، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن إسماعيل، ومحمد بن

الحسين، ومحمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، ومحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الحميد،

ومحمد بن عيسى، ومحمد بن عمرو، وعبد الله بن سنان، وعبد الله بن طلحة، ويحيى بن

شيبان، ويحيى بن زكريا اللؤلؤي.

أما الذين رووا عنه فهم كثيرون، منهم: محمد بن يعقوب الكليني، وعلي بن إبراهيم، وعبد الله بن حماد الأنصاري، وعلي بن حاتم، وابن مسكان، وأحمد بن

داود، وأحمد بن محمد، ومحمد بن يوسف التميمي، ويعقوب بن يزيد، وآخرون... وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن خالد بن محمد البرقي، وهو أحد مشايخ الكليني.

ورد في أسانيد الكافي في إحدى وستين موردا، لعناوين متعددة، إما بعنوان محمد بن جعفر، أو محمد بن جعفر الكوفي، أو محمد بن جعفر الرزاز، أو أبو العباس الكوفي، أو محمد بن جعفر أبو العباس الكوفي، أو محمد بن جعفر الرزاز الكوفي، أو محمد بن جعفر أبو العباس الرزاز. وكما بينا أن الكل متحد، والله العالم. ومحمد بن جعفر الرزاز الكوفي، أبو العباس، ثقة.

علي بن عبد الله القمي:

يحتمل أبو الحسن العطار، ثقة.

وقع في أسانيد الكافي بعنوان "علي بن عبد الله" في (١٣) موردا، وقد أشار الخاقاني إلى أحدها من كتاب الكافي للكليني، كتاب العتق فقال: "وهناك عدة أخرى ذكرها الكافي في كتاب العتق هكذا: عدة من أصحابنا علي بن إبراهيم، و محمد بن جعفر، ومحمد بن يحيى، وعلي بن عبد الله القمي، وأحمد بن عبد الله، وعلي بن

الحسن - جميعا - عن أحمد بن محمد بن خالد " (١).

أقول: وقد راجعت كتاب العتق من الكافي، فلم أعر على هكذا عدة. قال النجاشي: "علي بن عبد الله، أبو الحسن العطار القمي، ثقة من أصحابنا، له كتاب الاستطاعة على مذهب أهل العدل، أخبرنا به أبو عبد الله القزويني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبي عن أحمد بن محمد بن عيسى عنه

-----  
(١) رجال الخاقاني، للشيخ علي: ص ١٨.



بكتابه " (١).

روى علي بن عبد الله عن الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام. وعن أبي خديجة، وأبيه، وسليمان، وعبد الله بن سنان، وعلي بن حسان، وعلي بن منصور، ويزيد بن إسحاق، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد.

أما الذين رووا عنه، فمنهم: الحسن بن الحسين، وعبد الله بن جبلة، وعمر بن عثمان، ومحمد بن علي، ومحمد بن عيسى بن محمد، ومحمد بن يحيى، ومعلّى بن محمد،

والسياري.

روى عنه الكليني بسنده عن إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن سعيد، عن علي ابن عبد الله، عن أبي الحسن موسى عليه السلام. الكافي: الجزء ٣، كتاب الجنائز، باب غسل

الأطفال والصبيان، الحديث السابع.

وروى عنه الكليني في كتاب الكافي: الجزء ٧، كتاب الموارث، باب ابن أخ وجد، الحديث العاشر.

وعده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٢).

أقول: يبدو علي بن عبد الله قد أدرك الإمام الهادي عليه السلام، ويعد من أصحابه. أما أنه أدرك الإمام الصادق والكاظم، وروى عنهم عليهم السلام ومن دون واسطة فهو بعيد، وكونه من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، بقرينة رواية أحمد بن محمد بن

عيسى

عنه.

كيفما كان، فهو أحد مشايخ الكليني، وربما كان أحد أصحاب العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد، والله العالم.

(١) رجال النجاشي: ص ٢٥٤ ترجمة ٦٦٦.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤٠٤.

### العدة الثالثة

عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد.

والعدة هنا تشمل:

- علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي، المعروف بعلان الكليني (١).  
- محمد بن أبي عبد الله، وهو أبو الحسن محمد بن جعفر بن عون  
الأسدي.

- محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي ت ٢٩٠ هـ (٢).

- محمد بن عقيل الكليني.

قال العلامة في " الخلاصة "، في الفائدة الثالثة، نقلا عن الكليني في " الكافي " :  
"... وكلما ذكرته في كتابي المشار إليه عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد فهم: علي  
بن محمد بن علان، ومحمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن عقيل  
الكليني " (٣).

سهل بن زياد:

هو سهل بن زياد الرازي الآدمي، أبو سعيد، عده الشيخ الطوسي في رجاله  
تارة من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٤)، وأخرى من أصحاب الإمام

(١) خال الكليني.

(٢) رجال الخاقاني: ص ١٨، وهو مولى عيسى بن موسى بن جعفر الأعرج.

(٣) الخلاصة للحلي: الفائدة الثالثة ص ٢٧٢.

(٤) رجال الطوسي: ص ٤٠١.

الهادي عليه السلام (١)، وثالثة من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام (٢).  
لقد وثقه الشيخ في رجاله، وضعفه في "الفهرست" (٣).  
أما النجاشي فقد تقدم في الفصل الرابع من الكتاب تضعيفه (٤) له.  
أما ابن الغضائري فقال: "كان ضعيفا جدا، فاسد الرواية والمذهب، وكان  
أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري أخرجه من قم، وأظهر البراءة منه، ونهى الناس  
عن السماع منه والرواية عنه، ويروي المراسيل، ويعتمد المجاهيل (٥).  
وأما الكشي فقال في أبي الخير الصالح بن أبي حماد الرازي: "قال علي بن محمد  
القتيبي: سمعت الفضل بن شاذان، يقول في أبي الخير: وهو صالح بن سلمة أبي حماد  
الرازي كما كني، وقال علي: كان أبو محمد الفضل يرتضيه ويمدحه، ولا يرتضي أبا  
سعيد الآدمي، ويقول: هو الأحمق" (٦).  
وأما العلامة في "الخلاصة" فقد عده في القسم الثاني (٧).  
وهكذا ابن داود في رجاله، إذ عده في قسم الضعفاء (٨).  
وهكذا ابن شهر آشوب في "معالم العلماء" قال عنه: "ضعيف، له  
كتاب... (٩)".

- 
- (١) رجال الطوسي: ص ٤١٦، وقد وثقه هنا فقال: "يكنى أبا سعيد، ثقة، رازي".  
(٢) رجال الطوسي: ص ٤٣١.  
(٣) الفهرست للطوسي: ص ٨٠.  
(٤) رجال النجاشي: ص ١٨٥.  
(٥) رجال ابن الغضائري: انظر رجال العلامة الحلي، قسم الضعفاء، ص ٢٢٩، مجمع الرجال  
للتهبائي: ٣ / ١٧٩.  
(٦) رجال الكشي (بتعليقة الداماد): ٢ / ٨٣٧.  
(٧) رجال العلامة الحلي: ص ٢٢٨.  
(٨) رجال ابن داود: ص ٢٤٩.  
(٩) معالم العلماء: ص ٥٧.

أقول: لقد اختلف العلماء في سهل بن زياد الآدمي، فمنهم من ضعفه كما مر  
آنفاً، ومنهم من وثقه لاعتبارات وأمارات قد ذكروها، إلا أنها لا تورث القطع  
بوثاقته، كما أن بمجموعها يفيد الاطمئنان بسلامة عقيدة الرجل وحسن مذهبه، علماً  
أن الكثير من فحول العلماء، وأساطين الامامية قد اعتمدوا على أحاديثه ورووا  
عنه، مما يكشف عن كونه معتمداً عندهم، كالشيخ الطوسي، والكليني، والصدوق،  
وابن قولويه، والفضل بن محمد الهاشمي الصالحي، وعلي بن محمد، ومحمد بن  
أحمد بن

يحيى، وأحمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن أبي عبد الله، ومحمد بن الحسن الصفار،  
ومحمد

بن علي، ومحمد بن الحسين، وأبي الحسين الأسدي، ومحمد بن نصير، وعلي بن  
إبراهيم، ومحمد بن يحيى، فهؤلاء من أجلاء علماء الشيعة في وقتهم، وقد أكثروا  
الرواية عنه، وهذا كاشف عن حسن حاله، ولا أقل عن صحة مروياته، وإن كان  
لا تلازم بين وثاقة الرجل وصحة مروياته.

ثم إن سهل بن زياد هو أحد مشايخ الإجازة، ومن مشايخ الكليني، والعدة  
التي يروي عنها الكليني - والذي سيأتي ذكرهم - إنما كانوا يروون عن سهل هذا.  
لقد ورد سهل بن زياد بالعنوان المطلق في أسانيد "الكافي" في ألف وسبعمائة  
وأربع وثلاثين مورداً، ثم جاء مقيداً بعنوان: سهل بن زياد أبو سعيد، وفي مكان  
آخر: سهل بن زياد الآدمي، وفي موضع ثالث: سهل بن (زيد) بدلاً من (زياد)،  
وهو تصحيف زياد. وهذه العناوين المقيدة وردت في ستة موارد.

كيفما كان، فالرجل إن لم يكن ثقة فهو حسن.

علي بن محمد بن إبراهيم:

هو علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي الكليني، المعروف بعلان، يكنى

أبا الحسن.  
قال عنه النجاشي: " ثقة، عين، له كتاب أخبار القائم عليه السلام، أخبرنا محمد، قال:  
حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا علي بن محمد، وقتل علان بطريق مكة، وكان  
استأذن الصاحب عليه السلام في الحج، فخرج: توقف عنه في هذه السنة، فخالف  
(١).

علي بن محمد أحد مشايخ الإجازة، وشيخ الكليني، وهو أحد العدة الذين  
يروون عن سهل بن زياد، كما أنه خال الشيخ محمد بن يعقوب.  
وقد عرفت وثاقته من قبل النجاشي، وهكذا وثقه ابن داود وآخرون، إلا أن  
الكليني لم يرو عنه كثيرا، بل جاء بعنوان: علي بن محمد بن إبراهيم في أربعة موارد،  
وبعنوان: علي بن محمد في أكثر من (٥١٦) موردا، وهو عنوان مشترك كما عرفت،  
وورد بعنوان: علي بن محمد الكليني في مورد واحد في " الكافي " (٢).  
وجاء بعنوان: علي بن محمد إبراهيم في ثلاث موارد من " الكافي "، ولا يخفى أن  
العنوان قد سقط منه كلمة " بن " قبل " إبراهيم "، والمقصود ابن إبراهيم بن أبان  
الرازي الكليني. والله ولي السداد، والتوفيق والرشاد.  
لقد عرفت أن علان استأذن الامام صاحب الامر - عجل الله تعالى فرجه -  
للذهاب إلى الحج، فصدر الامر بالمنع منه عليه السلام، لكنه خالف وذهب، فقتل  
بطريق  
مكة، ومع ذلك صدر التوثيق من الأصحاب بحقه مع ورود تلك المخالفة منه لامام  
زمانه - عجل الله تعالى فرجه -، لعل هناك وجها لم نطلع عليه...  
أقول: فقد ورد العنوان هكذا: علي بن محمد بن علان، وهذا وهم، وصوابه كما  
ذكرناه، فيكون " علان " بدلا من " علي " لا جده.

(١) رجال النجاشي: ص ٢٦١، ترجمة ٦٨٢.

(٢) الكافي: ٥ / ٥٤٠ كتاب النكاح، باب الخضضة ونكاح البهيمة، الحديث الخامس.

محمد بن أبي عبد الله:

وهو أبو الحسين محمد بن جعفر بن عون الكوفي الأسدي الرازي، ساكن الري، ثقة، صحيح الحديث.

قال النجاشي: " يقال له: محمد بن أبي عبد الله، كان ثقة، صحيح الحديث، إلا أنه روى عن الضعفاء، وكان يقول بالجبر والتشبيه، وكان أبوه وجهًا، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى، له كتاب الجبر والاستطاعة، أخبرنا أبو العباس بن نوح، قال: حدثنا الحسن بن حمزة، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي بجميع كتبه، قال: ومات أبو الحسين محمد بن جعفر ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة. قال بن نوح: حدثنا أبو الحسن بن داود قال: حدثنا أحمد بن حمدان القزويني عنه بجميع كتبه " (١).

وقال الشيخ الطوسي في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام: " محمد بن جعفر الأسدي،

يكنى أبا الحسين الرازي، كان أحد الأبواب " (٢).

وفي كتاب الغيبة قال: " فقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات، ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل، منهم: أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي رحمه الله، أخبرنا أبو الحسين بن أبي جنيد القمي، عن محمد بن الوليد، عن

محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن صالح بن أبي صالح، قال: سألتني بعض الناس في سنة تسعين ومائتين قبض شيء، فامتنعت من ذلك وكتبت استطلع الرأي، فأتاني الجواب: " بالري محمد بن جعفر العربي فليدفع إليه، فإنه من ثقاتنا " (٣).

(١) رجال النجاشي: ص ٣٧٣ ترجمة ١٠٢٠.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤٩٦.

(٣) كتاب الغيبة للطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ: ص ٢٥٧ - طهران.

وقد ورد بحقه التوثيق من الامام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه، منها: ما ذكره الشيخ الطوسي في كتاب " الغيبة "، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن محمد بن شاذان النيشابوري، قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرون درهما، فلم أحب أن ينقص هذا المقدار، فوزنت من عندي عشرين درهما ودفعتها إلى الأسدي، ولم أكتب بخبر نقصانها وأني أتممتها من مالي، فورد الجواب: " قد وصلت الخمسمائة التي لك فيها عشرون "، ومات الأسدي على ظاهر العدالة لم يتغير ولم يطعن عليه، في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة (١) وكذلك صدر من الامام عجل الله تعالى فرجه توقيع بتوثيقه، كما ذكره الشيخ الطوسي في كتاب " الغيبة "، قال: وروى محمد بن يعقوب الكليني، عن أحمد بن يوسف الساسي، قال: قال لي محمد بن الحسن الكاتب المروزي: وجهت إلى حاجز الوشاء مائتي دينار، وكتبت إلى العزيم بذلك فخرج الوصل، وذكر: أنه كان قبلي ألف دينار، وأني وجهت إليه مائتي دينار، وقال: " إن أردت أن تعامل أحدا فعليك بأبي الحسين الأسدي بالري "، فورد الخبر بوفاة حاجز - رضي الله عنه - بعد يومين أو ثلاثة، فأعلمته بموته فاغتم، فقلت: لا تغتم، فإن لك في التوقيع إليك دالتين، إحداهما: إعلامه إياك أن المال ألف دينار، والثانية: أمره إليك بمعاملة أبي الحسين الأسدي لعلمه بموت حاجز (٢).

وهناك أخبار أخرى مؤكدة صادرة من الناحية المقدسة بحق الرجل، ومنزلته عند الامام، ووثاقته (٣).

(١) كتاب الغيبة: ص ٢٥٨.

(٢) كتاب الغيبة: ص ٢٥٧.

(٣) وفي إكمال الدين للشيخ الصدوق: بإسناده عن نصر بن الصباح البلخي، قال: كان بمرو كاتب للخوزستاني سماه، لي نصر، واجتمع عنده ألف دينار للناحية... إلى أن قال: وكتب إليه: " كان المال ألف دينار فبعثت بمائتي دينار، فإن أحببت أن تعامل أحدا فعامل الأسدي بالري ". إكمال الدين: ج ٢، باب ٤٥، في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام، الحديث ١٠. أصول الكافي: ج ١، باب مولد صاحب عليه السلام، الحديث ١٧.

والذي هكذا شأنه ومنزلته عند الامام، فكيف يعقل أن يقول بالجبر والتشبيه، والإمام عليه السلام لا يرد عليه أو على أقل تقدير لا ينبهه على سوء عقيدته في

الله، في توحيدهِ في الذات والصفات والافعال...؟! وقد ذكر النجاشي في ترجمة حمزة بن القاسم العلوي العباسي أنه له كتاب الرد على محمد بن جعفر الأسدي (٣). وأن خبر النجاشي معارض مع ما أورده الشيخ الطوسي في كتاب " الغيبة "، حيث قال - كما تقدم - : " ومات الأسدي على ظاهر العدالة، لم يتغير ولم يطعن عليه... "

ومما يؤيد وثاقته اعتماد الصدوق قدس سره على مروياته منها، قال: " وأما الخبر الذي روي فيمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً أن عليه ثلاث كفارات، فإنني أفتي به فيمن أفطر بجماع محرم عليه، أو بطعام محرم عليه؛ لوجود ذلك في روايات أبي الحسين الأسدي - رضي الله عنه - فيما ورد عليه من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان

العمري - قدس الله روحه - " (٢). ومما يؤيد وثاقته هو إكثار الكليني من النقل عن محمد بن أبي عبد الله، فمرة ينقل عنه بعنوان: محمد بن أبي عبد الله، وأخرى بعنوان: محمد بن جعفر الكوفي، وكلا الاسمين متحدان.

(١) رجال النجاشي: ص ١٤٠ ترجمة ٣٦٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، محمد بن علي ت ٣٨١ هـ، ٢ / ٧٣، الحديث ٣١٧، ط ٤، مطبعة النجف، دار الكتب الإسلامية ١٣٧٧.



ثم إن قول النجاشي في كون الأُسدي يعتقد بالجبر والتشبيه مردود، كيف لا والشيخ الكليني تلميذه والراوي عنه؟ علما أن الكليني في "الكافي" في كتاب التوحيد روى عدة أحاديث في بطلان القول بالتشبيه، وبطلان القول بالجبر، وقد أفرد بابا تحت عنوان: باب النهي عن الصفة، وباب النهي عن الجسم والصورة، وباب الجبر والقدر، وباب الاستطاعة...

محمد بن جعفر الأُسدي، أحد مشايخ الكليني، وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن سهل بن زياد.

ورد ذكر (محمد بن جعفر الأُسدي) بهذا العنوان، وبالعنوان الثاني في أسانيد "الكافي" في اثنين وثمانين موردا.

وكيفما كان، فالرجل من كبار علماء الشيعة الذين أدركوا الغيبة الصغرى، و جاء التوقيع من صاحب الدار عليه السلام بوثيقة الرجل كما تقدم. محمد بن الحسن الصفار:

هو محمد بن الحسن الصفار بن فروخ، أبو جعفر الأعرج، القمي، مولى عيسى ابن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، أبو جعفر الأعرج.

قال النجاشي: " كان وجهها في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحا، قليل السقط في الرواية، له كتب، منها: كتاب الصلاة، كتاب الوضوء... إلى أن قال: أخبرنا بكتبه كلها ما خلا " بصائر الدرجات " أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن طاهر الأشعري القمي، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد عنه بها. وأخبرنا أبو عبد الله بن شاذان، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عنه بجميع كتبه و

بصائر الدرجات " (١). ذكره الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام فقال: " محمد ابن الحسن الصفار، له إليه عليه السلام مسائل، يلقب مموله " (٢). وفي " الفهرست " قال: " له كتب مثل: كتب الحسين بن سعيد، وزيادة كتاب بصائر الدرجات، وغيره، وله مسائل كتب بها إلى أبي محمد الحسن ابن علي العسكري عليهما السلام، أخبرنا بجميع كتبه ورواياته ابن أبي جيد عن ابن الوليد عنه. و أخبرنا بذلك أيضا جماعة عن ابن بابويه، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن رجاله الا كتاب بصائر الدرجات، فإنه لم يرو عنه ابن الوليد. وأخبرنا به الحسين بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن الصفار " (٣). الصفار من كبار علماء الإمامية، وأحد مشايخ الإجازة، وشيخ الكليني، وهو أحد العدة الذين يروون عن سهل بن زياد. كما أنه يروي عن يعقوب بن يزيد، وأحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، وعبد الله بن الحسن العلوي، وعبد الله بن أحمد، ومحمد بن عيسى بن عبيد، وعلي بن إسماعيل، ومعاوية بن حكيم. أما الذين يروون عنه فهم عديدون، أبرزهم الشيخ الكليني، حيث جاء ذكره في أسانيد " الكافي " بعنوان: محمد بن الحسن في مائة واثنين وستين موردا، وبالعنوان: محمد بن الحسن الصفار في مورد واحد. أبرز كتاب ينسب إليه هو " بصائر الدرجات "، إلا أن ابن الوليد ما كان يرويه لتوهمه أن فيه أخبار من الغلو بحق الأئمة المعصومين عليهم السلام، وهو اشتباه، فتح

(١) رجال النجاشي: ص ٣٥٤ ترجمة ٩٤٨.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤٣٦.

(٣) الفهرست: ص ١٤٤.

الطريق لمن تأخر عنه لان يطعن على الرجل، على أنه في أعلى درجات الوثاقة،  
وكما عرفت أنه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام.  
كما أن البعض اعتقد أن محمد بن الحسن الصفار هو غير محمد بن الحسن بن  
فروخ، والحقيقة أنه متحد. لان بصائر الدرجات ينسب لهذا العنوان - الصفار -،  
وللعنوان الثاني - ابن فروخ -، فلا يعقل تعددهما وانفرد كل منهما بتأليف هذا  
الكتاب، وبالخصوص تحت هذا العنوان.  
ثم القرائن الأخرى تؤكد على اتحاد الاسمين، وأنهما لشخص واحد.  
توفي محمد بن الحسن الصفار بقم سنة مائتين، وقيل غير ذلك.  
محمد بن عقيل الكليني:

أحد رجال العدة الذين يروون عن سهل بن زياد، وهو من مشايخ محمد بن  
يعقوب الكليني، ذكره العلامة الحلي في " الخلاصة " في الفائدة الثالثة كما تقدم.  
قال المحدث النوري في " المستدرک " : " محمد بن عقيل الكليني، من مشايخ  
الكليني ثقة الاسلام، روى عنه في باب الزيارات في فقه الحج، وهو أحد العدة الذين  
روى عنهم عن سهل، وحاشا من هو أوثق الناس وأثبتهم في الحديث أن يكون  
شيخه غير ثقة " (١).

روى عنه الكليني في الكافي: الجزء الرابع في باب نادر بعد باب (في قوله  
تعالى: " فيه آيات بينات ")، الحديث الأول، إلا أن محمد بن عقيل هذا يروي  
الحديث عن الحسن بن الحسين، عن علي بن عيسى، عن علي بن الحسن، عن محمد  
ابن يزيد الرفاعي... (٢).

(١) المستدرک للنوري: ٣ / ٨٤٦، ط حجرية، م إسماعيليان - قم.  
(٢) الفروع من الكافي للكليني محمد بن يعقوب: ٤ / ٢٢٤، دار الكتب الاسلامية - طهران  
٥١٣٩١

لهذا لم نعتز في الكافي رواية لمحمد بن عقيل عن سهل بن زياد، والله العالم.  
فالرجل على أقل تقدير حسن إن لم يكن ثقة.  
العدة الرابعة

عدة من أصحابنا عن جعفر بن محمد الكوفي (١).  
والعدة هنا تشمل:

- أبو عبد الله، الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي.
  - محمد بن الحسين.
  - الحسين بن محمد.
  - الحسن بن محمد.
  - علي بن محمد بن بندار (٢).
  - محمد بن يحيى العطار (٣).
  - علي بن محمد الكليني (٤).
- يروى الكليني في " الكافي " أحيانا عن محمد بن يحيى، ومحمد بن الحسين عن

-----  
(١) انظر خاتمة مستدرک الوسائل، الفائدة الرابعة ٣ / ٥٤١.

(٢) وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد، ترجمنا له في العدة الثانية، فراجع.

(٣) وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن عيسى، وأحمد بن محمد بن خالد، ترجمنا له في العدة الأولى.

(٤) وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن سهل بن زياد، ترجمنا له في العدة الثالثة.

جعفر بن محمد، كما أنه يروي أحيانا عن محمد بن يحيى، والحسن بن محمد عن جعفر ابن محمد.

جعفر بن محمد الكوفي:

ممن لم يرو عن أحد الأئمة عليهم السلام، روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى. استثنى الشيخ الصدوق جملة من روايات محمد بن أحمد بن يحيى، منها تلك التي يرويها عن جعفر بن محمد الكوفي.

روى جعفر بن محمد الكوفي عن أحمد بن بشار، وعن جعفر بن محمد المكفوف، وعن الحسن بن محمد الصيرفي، وموسى بن جعفر بن وهب، ويوسف الازاري.

أما الذين رووا عنه، فمنهم: علي بن محمد كما في الكافي: جلد ١، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام الحديث الثاني والثالث، وكتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على صاحب الدار عليه السلام الحديث الثالث، والحديث الثاني عشر من باب في تسمية من رآه عليه السلام، وفي باب النهي عن

الاسم من كتاب الحجّة الحديث الأول، وفي الحديث الثالث من نفس الباب. قال الكليني: عدة من أصحابنا عن جعفر بن محمد عن ابن فضال، والحديث ٢٢ من باب الغيبة.

وروى عنه محمد بن يحيى والحسن بن محمد، الكافي: الجزء الأول، كتاب الحجّة، باب في الغيبة، الحديث الأول والحديث ٣١.

وروى عنه علي بن محمد، الكافي: الجزء الأول، باب في الغيبة الحديث ٢٢، و باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام من كتاب الحجّة، الحديث الرابع.

وروى عنه الحسين بن محمد، الكافي: الجزء الأول، باب كراهية التوقيت،  
الحديث ٧.

وروى عنه محمد بن يحيى والحسن بن محمد، باب التمحيص والامتحان من  
كتاب الحجّة، الحديث الثاني والثالث.  
وروى عنه أحمد بن أبي زاهر، كما في الكافي: الجزء الأول، كتاب الحجّة، باب أن  
الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة الحديث الثاني. وفي هذا الحديث محمد بن يحيى  
يروى عن أحمد بن أبي زاهر.

يتضح من ذلك أن محمد بن يحيى مرة يروي عن جعفر بن محمد الكوفي  
مباشرة بلا واسطة، وأخرى يروي مع الواسطة كما في هذا الحديث.  
أما وثيقة الرجل فلا كلام فيه، إلا أن الصدوق قد استثنى ما يرويه محمد بن  
يحيى عن جعفر بن محمد (١)، وهذا يلفت النظر، وقد يقال: إن الرجل ضعيف، والله  
العالم بالصواب.

ثم إن الكليني يروي عن جعفر بن محمد بواسطة في ثلاثة عشر موردا.  
الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر:  
هو الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر؛ أبو عبد الله الأشعري القمي (٢).  
ورد في الكافي بعنوان: أبو عبد الله في مائة وثمان موارد.  
قال عنه النجاشي: "... ثقة، له كتاب النوادر، أخبرنا (٣) محمد بن محمد، عن

(١) الفهرست للطوسي: ص ١٤٥، ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري.

(٢) انظر معجم الرجال للخوئي: ٦ / ٧١ - ٧٧.

(٣) في الأصل: "أخبرناه"، والصواب ما أثبتناه.

أبي غالب الزراري، عن محمد بن يعقوب عنه (١). فالرجل ثقة، من مشايخ الإجازة، وأحد مشايخ الكليني، وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن جعفر بن محمد الكوفي.

ثم ورد بعنوان: الحسين بن محمد في سبعمائة مورد من الكافي، كما ورد بعنوان: الحسين بن محمد القمي في مورد واحد من الكافي، وهذا العنوان متحد مع: الحسين بن محمد الأشعري، كما أنه متحد مع: الحسين بن محمد بن عامر الأشعري. ذكر الشيخ الكليني بعنوان: الحسين بن محمد الأشعري في اثنين وتسعين مورداً من الكافي. وذكر أربعة موارد بعنوان: الحسين بن محمد بن عامر. وذكر مورداً واحداً بعنوان: الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، كما أنه ذكر الحسين بن محمد بن عمران في مورد واحد، وبما أن جميع هذه العناوين متحدة في شخص واحد، إذا مجموع ما يرويه الكليني في الكافي عنه يكون تسعمائة مورداً وثمان موارد.

الحسين بن محمد يروي عن كبار الامامية وفقهائهم، على سبيل المثال والايجاز: روى عن أحمد بن إسحاق الأشعري، وأحمد بن إسحاق القمي، وأحمد بن محمد السيارى، وجعفر بن محمد، وحمدان القلانسي، وعبد الله بن عامر، وعبدويه بن عامر، وعلي بن محمد بن سعيد، ومحمد بن أحمد النهدي، ومحمد بن سالم بن أبي سلمة، ومحمد بن عمران بن الحجاج السبيعي، والمعلّى بن محمد البصري. ثم إن طريق الشيخ الكليني إليه صحيح في المشيخة.

روى عن الامام أبي محمد العسكري عليه السلام، وعن صاحب الدار عليه السلام. وقيل روى عن الإمام الرضا عليه السلام (٢).

(١) رجال النجاشي: ص ٦٦، ترجمة ١٥٦.

(٢) معجم السيد الخوئي ٦ / ٧٤.

محمد بن الحسين:

ورد بهذا العنوان في كتاب الكافي في أربعمائة وتسعين موردا.  
ثم احتمل السيد الخوئي انه متحد مع محمد بن الحسين بن أبي الخطاب (١) عده  
الشيخ الطوسي تارة من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام، وأخرى من أصحاب الإمام  
الهادي عليه السلام، وثالثا عده من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام. كوفي ثقة  
(٢)

ومحمد بن الحسين هذا هو نفسه أبو جعفر الزيات، واسم أبي الخطاب زيد، كما  
قيل: عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، له تصانيف عديدة حسنة، توفي سنة  
٢٦٢ هـ

وقال عنه النجاشي بعد العنوان: " أبو جعفر الزيات الهمداني - واسم أبي  
الخطاب زيد - جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، حسن  
التصانيف، مسكون إلى روايته، له كتاب التوحيد، كتاب المعرفة والبداء، كتاب الرد  
على أهل القدر، كتاب الإمامة، كتاب اللؤلؤة، كتاب وصايا الأئمة عليهم السلام،  
كتاب

النوادر. أخبرنا علي بن أحمد بن محمد بن الحسن، عن الصفار قال: حدثنا محمد بن  
الحسين في سائر كتبه. ومات محمد بن الحسين سنة اثنتين وستين ومائتين " (٣).  
أقول: محمد بن الحسين، والملقب بأبي جعفر الزيات، ووالده الحسين بن أبي  
الخطاب، فإن أبا الخطاب جده واسمه زيد. وهذا غير أبي الخطاب الملعون؛ محمد بن  
أبي زينب مقلص، الذي لعنه الإمام الصادق عليه السلام.  
روايات كثيرة ذكرها الكليني في " الكافي "، والتي في سندها محمد بن الحسين،

(١) المصدر السابق ١٥ / ٢٩٨ و ٣٢٤.

(٢) رجال الطوسي ٤٠٧ و ٤٢٣ و ٤٣٥.

(٣) رجال النجاشي: ص ٣٣٤، ترجمة ٨٩٧.



فقد روى عن أبي نصر، وابن محبوب، وإبراهيم بن أبي البلاد، وأحمد بن محمد بن أبي

نصر البنزطي، وجعفر بن بشير البجلي، والحسن بن علي بن فضال، والحسن بن محبوب، والحسن بن موسى الخشاب، والحكم ابن مسكين، وحماد بن عيسى، وذبيان بن حكيم، وسويد بن سعيد القلاد، وصفوان بن يحيى، وعبد الرحمان بن أبي نجران، وعبد الله بن عبد الرحمان الأصم، وعثمان بن عيسى، وعلي بن عقبة، وعلي بن النعمان، ومحمد بن أسلم، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمد بن سنان، ومحمد بن

عبد الله بن هلال، ومحمد بن يحيى، ويزيد بن إسحاق، وآخرين.  
أما الذين رووا عنه، فهم: أحمد بن إدريس، وجعفر بن محمد بن مالك، والحسن بمتيل الدقاق، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، وعلي بن الحسن، وعلي بن سليمان الرزاز، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن جعفر الرزاز،

ومحمد بن الحسن الصفار، ومحمد بن علي بن محبوب، ومحمد بن يحيى العطار، وموسى ابن الحسن، والحميري.

الحسين بن محمد:

عنوان مشترك بين عدة من الثقات من أصحابنا، إلا أنه يتميز العنوان بالراوي والمروي عنه، والحسين بن محمد روى عن أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام.

روى الكليني عن الحسين بن محمد بواسطة أو بواسطة أو أكثر، روى عنه - على سبيل المثال - في الكافي: الجزء الأول، كتاب التوحيد، باب الجبر والقدر الحديث ١٣ (١).

الحسين يروي عن محمد بن يحيى، أما الكليني فيروي عن الحسين بواسطة

(١) أصول الكافي: ١ / ١٦٠.

محمد بن أبي عبد الله.

وروى الكليني بسنده الجزء الثاني من الكافي، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند النوم والانتباه، الحديث الثالث (١)، روى عنه بواسطة حميد بن زياد عن الحسين ابن محمد.

وروى الكليني بسنده الجزء الثاني من الكافي، الحديث الثاني من كتاب فضل القرآن (٢)، روى عنه بواسطة حميد بن زياد عن الحسين بن محمد. وروى الكليني بسنده في الجزء الرابع، كتاب الحج، باب الكفارات ما أصاب المحرم من الوحش، الحديث الثاني (٣)، روى عنه بواسطة محمد بن يحيى عن أحمد بن

محمد عن الحسين بن محمد. الحديث (٤).

وروى الكليني في الجزء الرابع، كتاب الحج، باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام الحديث التاسع، روى عنه بأربع واسطات، عن الحسين بن محمد... الحديث.

وروى الكليني بسنده الجزء الخامس، كتاب الجهاد، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحديث التاسع (٥)، روى عنه بواسطة حميد بن زياد عن الحسين ابن محمد...

وروى الكليني عن الحسين بن محمد مباشرة، كما في كتاب الطلاق، باب الوقت الذي تبين منه المطلقة والذي يكون فيه الرجعة، الحديث العاشر (٦)،

(١) أصول الكافي: ٢ / ٥٣٦.

(٢) أصول الكافي: ٢ / ٦٢٠.

(٣) فروع الكافي: ٤ / ٣٨٥.

(٤) فروع الكافي: ٤ / ٥٨٢.

(٥) أصول الكافي: ٢ / ٥٨.

(٦) فروع الكافي: ٦ / ٨٨.

والحديث الثالث من كتاب الذبائح، باب إدراك الزكاة (١).  
وهناك روايات عديدة ذكرها الشيخ الكليني بإسناده عن الحسين بن محمد،  
والذي روى الحسين بن محمد عدة من الثقات، كما أنه روى عن الامام أبي الحسن  
الأول موسى بن جعفر عليه السلام.

أقول: ما يرويه الكليني عن الحسين بن محمد مباشرة فهو المقصود به: ابن  
عمران بن أبي بكر (أبي عامر) الأشعري القمي، أحد رجال العدة الذين رووا عن  
جعفر بن محمد الكوفي، وما كان يرويه الكليني عن الحسين بن محمد بواسطة أو  
أكثر

فهذا ليس من العدة المذكورة، فلاحظ.

الحسن بن محمد:

كثيرا من الروايات - في الكافي - في سندها (الحسن بن محمد)، إذ بلغ عددها  
ثلاثا وخمسين رواية، إلا أن هذا العنوان مشترك بين عدة من الثقات الاجلاء.  
روى الحسن بن محمد عن: ابن محبوب، وابن رباط، وابن سماعة، وأحمد بن  
الحسن الميثمي، وأحمد بن عبد الله بن ربيعة الهاشمي، وجعفر بن محمد بن مالك  
الكوفي، والحسن بن حذيفة، وجعفر بن سماعة، والحسن بن محبوب، وحميد بن  
زياد،

وصفوان بن يحيى، وصالح بن خالد، وعلي بن الحسن بن حماد، وعلي بن الحسن بن  
رباط، وعلي بن خالد العاقولي، وعلي بن أبي حمزة، ومحمد بن أبي حمزة، ومحمد  
بن

الحسن العطار، ومحمد بن زياد، وغيرهم...

والحسن بن محمد هذا، عنوان مشترك بين الحسن بن محمد بن سماعة، وبين  
الحسن بن محمد الهاشمي، وبين الحسن بن محمد بن خالد بن يزيد، وبين الحسن بن

---

(١) فروع الكافي: ٦ / ٢٣٢.

محمد بن سلام، وبين الحسن بن محمد بن مهزيار، وبين الحسن بن محمد بن بشار. والتميز بينهما إنما يعرف من خلال الراوي والمروي عنه، إلا أن في الغالب الأعم يراد به الحسن بن محمد بن سماعة إذا كان الراوي عنه حميد بن زياد، أو من هو في طبقتة.

نذكر على سبيل المثال ما رواه الكليني في الكافي: الجزء الثاني، كتاب الدعاء، باب التحميد والتمجيد الحديث الرابع (١)، والجزء الثالث، كتاب الجنائز، باب في كم

يعاد المريض الحديث الخامس (٢)، فإنه روى عن الحسن بن محمد بواسطة حميد بن زياد، ومثله في الجزء الثالث، كتاب الجنائز باب من يموت في السفينة الحديث الثاني (٣)، فإنه روى عن الحسن بن محمد بواسطة حميد بن زياد. والجزء الخامس، كتاب النكاح باب نكاح المرأة التي بعضها حر وبعضها رق الحديث الرابع (٤). أما الروايات التي جاء في أسانيد الحسن بن محمد بن سماعة - بهذا العنوان - فكانت مائة وستة وثلاثين مورداً في "الكافي"، والتي جاءت بعنوان: الحسن بن محمد الصيرفي - بهذا العنوان، وهو المقصود ابن سماعة - كانت في خمسة موارد

في "الكافي"، والتي جاءت بعنوان: الحسن بن محمد الكندي - وهو أيضاً ابن سماعة - كانت في أربع وعشرين مورداً في "الكافي".

العدة الخامسة

عدة من أصحابنا عن سعد بن عبد الله ٥، (عن أحمد بن الحسن)، أو عن

(١) أصول الكافي: ٢ / ٥٠٣ - فروع الكافي: ٣ / ٢١٤.

(٢) فروع الكافي: ٣ / ١١٨ - فروع الكافي: ٥ / ٤٨٢.

(٥) انظر الكافي: ١ / ٣٤١ كتاب الحجّة، باب الغيبة، الحديث الثالث والعشرون، والخامس والعشرون.

(أيوب بن نوح).

والعدة هنا تشمل:

- محمد بن الحسن (١).

- محمد بن يحيى العطار (٢).

علي بن محمد (٣).

سعد بن عبد الله:

عنوان مشترك بين عدة من الرواة، وقد ورد بهذا العنوان في أسانيد و روايات " الكافي " في سبعة عشر موردا، كما ورد في " الكافي " بعنوان: سعد بن أبي خلف في خمسة عشر موردا، وورد: سعد بن عبد الله الحميري في مورد واحد، وسعد ابن عبد الله بن جعفر في موردين، وهذه العناوين غير متحدة، بل العنوان يتميز بالراوي والمروي عنه.

سعد بن عبد الله هذا، روى عن أحمد وعن أيوب بن نوح، كما أنه روى عن جملة من الرواة، مثل: إبراهيم بن إسحاق، وإبراهيم بن محمد الثقفي، وإبراهيم بن مهزيار، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، وأحمد بن الحسن بن علي

(١) يحتمل كونه الطائي، كما في فهرست الشيخ الطوسي.

(٢) وهو أيضا أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن عيسى، مر ذكره من العدة الأولى، وترجمته هناك.

روى محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله، وروى الكليني عن محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله من كتاب الحجّة، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله، الحديث ٢٧.

(٣) يحتمل كون ابن إبراهيم بن أبان الكليني، المعروف بعلان، خال محمد بن يعقوب الكليني، روى الكليني عن علي بن محمد عن سعد بن عبد الله.. في كتاب الحجّة، باب مولد الصاحب عليه السلام، الحديث الرابع.

ابن فضال، وأحمد بن سعيد، وأحمد بن محمد بن خالد، وأحمد بن محمد بن عيسى،  
وأحمد  
الأشعري، وأحمد بن محمد بن مطهر، وجميل بن صالح، والحسن بن علي بن فضال،  
وعلي بن مهزيار، ومحمد بن أحمد بن يحيى، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، ومحمد  
بن  
خالد الطيالسي، ومحمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، ومحمد بن الوليد الخزاز، والهيثم  
بن أبي مسروق النهدي، وروى عن آخرين يطول ذكرهم...  
ويحتمل سعد هذا، هو ابن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، وقد روى عنه  
عدة من أصحابنا - كما سيأتي - منهم: محمد بن الحسن، ومحمد بن يحيى العطار،  
وعلي  
ابن محمد، والكل من مشايخ الإجازة.  
سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، أبو القاسم، من وجوه فقهاء  
الشيعة الإمامية، ووجهها البارز، قال عنه النجاشي: "شيخ هذه الطائفة وفقهها  
ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، لقي من  
وجوههم: الحسن بن عرفة، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، وأبا حاتم الرازي، وعباس  
الترقي، ولقي مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي  
محمد عليه السلام، يقولون: هذه حكاية موضوعة عليه، والله أعلم.  
وكان أبوه عبد الله بن أبي خلف قليل الحديث، وروى عن الحكم بن مسكين،  
وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى.  
وصنف سعد كتباً كثيرة، وقع إلينا منها: كتاب الرحمة، كتاب الوضوء، كتاب  
الصلاة، كتاب الزكاة... الخ.  
ثم توفي سعد رحمه الله سنة إحدى وثلاثمائة، وقيل: سنة تسع وتسعين  
ومائتين" (١).

(١) رجال النجاشي: ص ١٧٨.

وأما الشيخ الطوسي فقد عده في رجال الإمام العسكري عليه السلام، فقال:  
"عاصره عليه السلام، ولم أعلم أنه روى عنه" (١).  
وفي (من لم يرو عنهم عليهم السلام) قال: "سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي،  
جليل  
القدر، صاحب تصانيف ذكرناها في "الفهرست"، روى عن أبي الوليد وغيره، روى  
ابن قولويه عن أبيه عنه" (٢).  
كما ذكر الشيخ الطوسي في "الفهرست" قال فيه: جليل القدر، واسع الاخبار،  
كثير التصانيف، ثقة" (٣).  
محمد بن الحسن:

وقع بهذا العنوان في أسانيد "الكافي" في مائة واثنين وستين موردا، وقد روى  
عن جملة من الثقات؛ كإبراهيم بن إسحاق الأحمر، وإبراهيم بن إسحاق النهاوندي،  
وإبراهيم بن مسلم، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن الحسن بن علي، وأحمد بن علوية  
الأصفهاني، وأحمد بن محمد بن عيسى، وأيوب بن نوح، والحسن بن متيل الدقاق،  
والحسن بن محبوب، والحسين ابن راشد، وسعد بن عبد الله، وسهل بن زياد، وصالح  
ابن أبي حماد، وعبد الله بن أحمد، وعبد الله بن جميل بن عياش، وعبيد الله الدهقان،  
وعلي بن يعقوب الهاشمي، ومحمد بن الحسن الصفار ومحمد بن حفص التميمي،  
ومحمد بن سنان، ومحمد بن عيسى، ومحمد بن يحيى العطار، وهشام بن الحكم،  
ويعقوب بن يزيد، وآخرين.

(١) رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٣١.

(٢) رجال الشيخ الطوسي: ص ٤٧٥.

(٣) الفهرست: ص ٧٥.

ومحمد بن الحسن مشترك بين عدة من الاشخاص، وتمييزه بواسطة الراوي  
والمروى عنه، فهو مشترك بين محمد بن الحسن الأشعري، وبين محمد بن الحسن  
الصفار، وبين محمد بن الحسن الطائي، وبين محمد بن الحسن العطار، وبين محمد بن  
الحسن المكفوف، وبين محمد بن الحسن الميثمي، وبين محمد بن الحسن بن خالد،  
وبين  
محمد بن الحسن بن زياد، وبين محمد بن الحسن بن شمعون، وبين محمد بن الحسن  
بن  
علي بن يقطين، وبين محمد بن الحسن بن عمار.  
ومحمد بن الحسن الذي يروي عن سعد بن عبد الله هو أحد رجال العدة، وأحد  
مشايخ الكليني.  
ويحتمل أن يكون محمد بن الحسن هذا هو الصفار، والذي يروي عن سعد بن  
عبد الله بن أبي خلف الأشعري، والأخير يروي عن أحمد وعن أيوب بن نوح.  
علي بن محمد:  
وقع في أسانيد روايات " الكافي " بهذا العنوان في خمسمائة مورد وسبعة  
موارد.  
وهذا عنوان مشترك بين علي بن محمد بن بندار، وبين علي بن محمد بن  
إبراهيم، وبين علي بن محمد بن الأشعث، وبين علي بن محمد الحضيبي، وبين علي بن  
محمد العلوي، وبين علي بن محمد القاساني أو القاشاني، وبين علي بن محمد  
الكليني،  
وبين علي بن محمد النوفلي، وبين علي بن محمد الهرمزاني، وبين علي بن محمد بن  
أبي  
جميلة، وبين علي بن محمد بن أشيم، وبين علي بن محمد بن سعد، وبين علي بن  
محمد  
ابن شبرة، وبين علي بن محمد بن عبد الله القمي، وبين علي بن محمد بن عبد  
الرحمان،  
وبين علي بن محمد بن سليمان.



والتمييز بينهم إنما بالراوي والمروي عنه.  
علي بن محمد أحد رجال العدة الذين يروون عن سعد بن عبد الله، وهو كذلك  
أحد مشايخ الكليني. وقد مر التفصيل في العدة الثانية تحت عنوان علي بن محمد،  
فراجع.

أقول: والمتعين في هذه العدة هو علي بن محمد الكليني، حيث روى هو  
ومحمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله، وكذلك روى عن جعفر بن محمد الكوفي.  
العدة السادسة

عدة من أصحابنا عن علي بن الحسن بن فضال.  
والعدة هنا تشمل:

- أحمد بن محمد العاصمي.

- علي بن محمد الكليني (١).

- محمد بن يحيى (٢).

علي بن الحسن بن علي بن فضال، أبو الحسن:

قال النجاشي: " كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم  
بالحديث، والمسموع قوله فيه، سمع منه شيئا كثيرا، ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما  
يشينه، وقل ما روى عن ضعيف، وكان فطحيا، ولم يرو عن أبيه شيئا، وقال: كنت

---

(١) وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن سهل بن زياد. تقدمت ترجمته في العدة الثالثة،  
فراجع.

(٢) مر ذكره في العدة الأولى، يروي عن أحمد بن محمد بن عيسى، وكذا في العدة الخامسة  
يروي عن سعد بن عبد الله. انظر ترجمته في العدة الأولى.

أقبله وسني ثمان عشرة سنة بكتبه، ولا أفهم إذ ذاك الروايات، ولا استحل أن أرويها عنه. وروى عن أخويه عن أبيهما، وذكر أحمد بن الحسين - رحمه الله - أنه رأى

نسخة أخرجها أبو جعفر بن بابويه، وقال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال،

عن أبيه، عن الرضا عليه السلام. ولا يعرف الكوفيون هذه النسخة، ولا رويت من غير هذا

الطريق... ثم قال: وقد صنف كتبا كثيرة، وذكر منها خمسا وثلاثين كتابا " (١).  
عده الشيخ الطوسي في رجاله تارة من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام (٢)،  
وتارة ثانية من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام (٣).  
وقال في " الفهرست ": فطحي المذهب، ثقة، كوفي، كثير العلم، واسع الرواية  
والاخبار، جيد التصانيف، غير معاند، وكان قريب الامر إلى أصحابنا الإمامية  
القائلين بالاثني عشر، وكتبه في الفقه مستوفاة في الاخبار حسنة، وقيل: إنها ثلاثون  
كتابا... " (٤).

وقال عنه أبو عمرو الكشي: " سألت أبا النصر محمد بن مسعود، عن جميع  
هؤلاء؟ (٥) أما علي بن الحسن بن علي بن فضال؛ فما رأيت فيمن لقيت بالعراق  
وناحية خراسان أفقه ولا أفضل من علي بن الحسن بالكوفة، ولم يكن كتاب عن

(١) رجال النجاشي: ص ٢٥٧.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤١٩.

(٣) رجال الطوسي: ص ٤٣٣.

(٤) الفهرست: ص ٩٢، ترجمة ٣٨١.

(٥) " هؤلاء "، المقصود بهم: علي وأحمد ابني الحسن بن علي بن فضال الكوفيين، وعبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي الكوفي، والقاسم بن هاشم اللؤلؤي الكوفي، ومحمد بن أحمد وهو حمدان النهدي الكوفي، وعلي بن عبد الله بن مروان البغدادي، وإبراهيم بن محمد بن فارس، ومحمد بن يزداد الرازي، وإسحاق بن محمد البصري.

الأئمة عليهم السلام من كل صنف إلا وقد كان عنده، وكان أحفظ الناس، غير أنه كان فطحيا، يقول بعبد الله بن جعفر، ثم بأبي الحسن موسى عليه السلام، وكان من الثقات...

الخ " (١).

روى عن علي بن الحسن بن فضال جمع غفير، منهم: العدة التي يروي عنها الكليني.

والعدة التي تروي عن ابن فضال هم: أحمد بن محمد العاصمي، وعلي بن محمد الكليني، ومحمد بن يحيى.

أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة العاصمي؛ أبو عبد الله:

قال النجاشي: " وهو ابن أخي أبي الحسن علي بن عاصم المحدث، يقال له: العاصمي، كان ثقة في الحديث، سالما، خيرا، أصله كوفي وسكن بغداد، روى عن الشيوخ الكوفيين، له كتب، منها: كتاب النجوم، وكتاب مواليد الأئمة وأعمارهم، أخبرنا أحمد بن علي بن نوح، قال: حدثنا الحسين بن علي بن سفيان عن العاصمي " (٢).

لقد وثقه جل العلماء؛ كالعلامة في " الخلاصة "، وابن داود في رجاله، والمجلسي في " الوجيزة "، و " البلغة "، والطريحي في " المشتركات "، والكاظمي، و " الحاوي "

وفي " الوجيزة " ذكر أنه أستاذ الكليني.

روى عنه الكليني في " الكافي " بعنوانين متعددة، منها: بعنوان، أحمد بن محمد الكوفي في ثلاث وعشرين موردا، وروى عنه بعنوان: أحمد بن محمد العاصمي في

(١) رجال الكشي: ٢ / ٨١٢.

(٢) رجال النجاشي: ص ٩٤، ترجمة ٢٣٢.

خمسة عشر حديثاً، وروى عنه بعنوان: أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي في حديثين، وروى عنه بعنوان: أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي العصامي في مورد واحد، وروى عنه بعنوان: أبو عبد الله العصامي في حديثين.

وهو أحد رجال العدة الذين رووا عن علي بن الحسن بن فضال، كما أنه روى عن إبراهيم بن الحسن، وعن محمد بن خاقان النهدي القلانسي، وعن ابن جمهور.

العدة السابعة

عدة من أصحابنا عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر.  
والعدة هنا تشمل:

- الحسين بن الحسن العلوي.
  - علي بن محمد بن أبي القاسم ماجيلويه (١) بن بندار.
  - محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (٢).
  - علي بن محمد الكليني (٣).
- إبراهيم بن إسحاق الأحمر:  
قال الشيخ الطوسي في رجاله، في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام: " إبراهيم بن

(١) ترجمنا له في العدة الثانية، فراجع، وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد ابن خالد.

(٢) ذكرنا ترجمته في العدة الثالثة، وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن سهل بن زياد.

(٣) ذكرنا ترجمته في العدة الثالثة، وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن سهل بن زياد.

إسحاق، ثقة " (١).  
وقال في رجاله، فيمن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام: " إبراهيم بن إسحاق الأحمرى  
النهاوندى، له كتب، وهو ضعيف " (٢).

وقال في " الفهرست ": " إبراهيم بن إسحاق، أبو إسحاق الأحمرى النهاوندى،  
كان ضعيفا في حديثه، متهما في دينه، وصنف كتبا جملتها قرية من السداد، منها:  
كتاب الصيام، كتاب المتعة، كتاب الدواجن، كتاب جواهر الاسرار كبير، كتاب  
النوادر، كتاب الغيبة، كتاب مقتل الحسين بن علي عليهما السلام، أخبرنا بكتبه  
ورواياته

أبو القاسم علي بن شبل بن أسد الوكيل، قال: أخبرنا بها أبو منصور ظفر بن حمدون  
ابن شداد البادراني، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الأحمرى. وأخبرنا بها أيضا  
الحسين بن عبيد الله، عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبو  
سليمان أحمد بن نصر بن سعيد الباهلي المعروف بابن هراسة، قال: حدثنا إبراهيم  
الأحمرى بجميع كتبه. وأخبرنا أبو الحسين بن أبي جيد القمي، عن محمد بن  
الحسين بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بمقتل الحسين عليه  
السلام  
خاصة " (٣).

وقال العلامة في " الخلاصة "، القسم الثاني منه: " إبراهيم بن إسحاق، أبو  
إسحاق الأحمرى النهاوندى، كان ضعيفا في حديثه، متهما في دينه، وفي مذهبه  
ارتفاع، وأمره مختلط، لا أعمل على شئ مما يرويه، وقد ضعفه الشيخ في  
" الفهرست " وقال في كتاب الرجال، في أصحاب الهادي عليه السلام: إبراهيم بن  
إسحاق،

(١) رجال الطوسي: ص ٤٠٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٥١.

(٣) الفهرست: ص ٧، ترجمة ٩.

ثقة. فإن يكون هو هذا فلا تعويل على روايته (١).  
أقول: لا اتحاد بين العنوانين، فإن إبراهيم بن إسحاق من أصحاب الإمام  
الهادي عليه السلام، والذي وثقه الشيخ الطوسي في رجاله هو غير إبراهيم بن إسحاق  
النهاوندي الذي عده فيمن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام.  
ثم إن الضعف والاتهام في الدين ربما حصل له من الروايات التي ينقلها من  
الغلاة، أو الذين اتهموهم بالغلو، ومع ذلك فقد روى عنه جماعة من أجلاء  
الأصحاب، وكبار فقهاء الإمامية من المعاصرين له، مثل: محمد بن علي بن محبوب،  
ومحمد بن أحمد بن يحيى، وعلي بن محمد بن بندار أبو القاسم ماجيلويه، وعلي بن  
محمد بن عبد الله، والحسين بن الحسن الحسيني، والحسن بن الحسين الهاشمي،  
ومحمد بن  
هوذة، وأحمد بن هوذة، ومحمد بن الحسين، ومحمد بن الحسن، وسعد بن عبد الله،  
و  
صالح بن محمد الهمداني، وإبراهيم بن هاشم.  
روى عنه الكليني بواسطة العدة وهم: الحسين بن الحسن العلوي، وعلي بن  
محمد الكليني، ومحمد بن الحسن الصفار أو الطائي، وعلي بن محمد بن بندار.  
الحسين بن الحسن العلوي:  
أحد رجال العدة الذي يروي عنهم الكليني في "الكافي".  
روى الشيخ الكليني عن الحسين بن الحسن في أحد عشر موضعا، ووصفه  
بالحسين في موضعين، ووصفه بالعلوي في موضع واحد، ووصفه بالهاشمي في خمسة  
مواضع.  
أقول: لا يخلو أن ما يرويه الحسين بن الحسن مطلقا فهو مشترك بين جملة من

(١) الخلاصة: ص ١٩٨.

الرواة، منهم: الحسين بن الحسن العلوي.  
عده الشيخ الطوسي في رجاله في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام فقال: " الحسين  
ابن الحسن الحسيني الأسود، فاضل، يكنى أبا عبد الله، رازي " (١).  
إلا أن الشيخ الطوسي في كتاب " الغيبة " ذكر روايتين فيهما الحسين بن الحسن  
العلوي قد هنا الإمام العسكري بولادة مولانا صاحب الامر عليه السلام.  
الرواية الأولى: قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى  
التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، قال: حدثنا محمد بن علي، عن حنظلة ابن  
زكريا، عن الثقة، قال: حدثني عبد الله بن العباس العلوي - ما رأيت أصدق لهجة  
منه، وكان خالفنا في أشياء كثيرة - قال: حدثني أبو الفضل الحسين بن الحسن  
العلوي، قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام بسر من رأى فهنأته بسيدنا صاحب  
الزمان عليه السلام لما ولد (٢).  
والرواية الثانية: قال: أخبرني ابن أبي جيد القمي، عن محمد بن الحسين بن  
الوليد، عن عبد الله بن العباس - العلوي عن الحسن بن الحسين العلوي - بن عبد الله  
ابن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن أبي الفضل  
الحسين  
ابن الحسن بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: وردت على  
أبي محمد  
الحسن بن علي عليهما السلام بسر من رأى فهنأته بولادة ابنه (٣).  
روى عنه الكليني في مولد الحجة عليه السلام، وفي كتاب المعيشة، وكتاب  
المكاسب،  
ثم ترحم عليه في عدة موارد من " الكافي " .

(١) رجال الطوسي: ص ٤٦٢.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ص ١٣٨.

(٣) غيبة الطوسي: ص ١٥١.

روى الحسين بن الحسن العلوي عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، كما في "الكافي" و"التهذيب" و"الاستبصار".

يستفاد من عدة روايات أنه كان مطلعاً بالآخبار والسير، وكان على مقربة من وكلاء الناحية المقدسة وأخبارهم.

روى الكليني عن الحسين بن الحسن العلوي، قال: كان رجل من ندماء روز حسني - واليا بالعسكر - وآخر معه، فقال له: هو ذا يجبي الأموال، وله وكلاء، وسموا

جميع الوكلاء في النواحي، وأنهى ذلك إلى عبيد الله بن سليمان الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرجل، فإن هذا أمر غليظ، فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا، ولكن دسوا لهم قوما لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه، قال: فخرج؛ بأن يتقدم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأن يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر، فاندس لمحمد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به، فقال: معي مال أريد أن أوصله، فقال له محمد: غلطت، أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطفه ومحمد يتجاهل عليه، وبنوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلهم، لما كان تقدم إليهم (١).

العدة الثامنة

عدة من أصحابنا عن صالح بن أبي حماد.

والعدة هنا تشمل:

- الحسين بن الحسن العلوي (٢).

(١) الكافي: ١ / ٥٢٥، الحديث ٣٠.

(٢) أحد رجال العدة الذين يروون عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر. انظر ترجمته في العدة السابعة.



- الحسين بن محمد الأشعري (١).

- علي بن محمد الكليني (٢).

- محمد بن الحسن (٣).

صالح بن أبي حماد:

أبو الخير الرازي، عده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (٤)، وأخرى عده من أصحاب الهادي عليه السلام (٥)، وثالثة من أصحاب العسكري عليه السلام (٦)، وذكره في "الفهرست" قال: "له كتاب" (٧).

وقال النجاشي: "صالح بن أبي حماد، أبو الخير الرازي، واسم أبي الخير زادويه، لقي أبا الحسن العسكري عليه السلام، وكان أمره ملبسا (ملتبسا)، يعرف وينكر، له

كتب، منها: كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب نوادر، أخبرنا عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن صالح بن أبي حماد " (٨).

(١) وهو أحد رجال العدة الذين يروون عن جعفر بن محمد الكوفي، وقد ذكرنا ترجمته في العدة الرابعة، فراجع.

(٢) أحد رجال العدة الذين يروون عن سعد بن عبد الله. انظر العدة الخامسة.

(٣) عنوان مشترك، ويحتمل كونه الصفار، وقد مرت ترجمته في العدة الثالثة، فراجع.

(٤) رجال الطوسي: ٤٠٢.

(٥) المصدر السابق: ص ٤١٦. عنوانه: صالح بن مسلمة الرازي، يكنى أبا الخير.

(٦) المصدر السابق: ص ٤٣٢.

(٧) الفهرست: ص ٨٤.

(٨) رجال النجاشي: ص ١٩٨.

وقال أبو عمرو الكشي في أبي الخير صالح بن أبي حماد الرازي: " قال علي بن محمد القتيبي: سمعت الفضل بن شاذان، يقول في أبي الخير: وهو صالح بن سلمة أبي حماد الرازي كما كني، وقال علي: كان أبو محمد الفضل يرتضيه ويمدحه، ولا

يرتضي

أبا سعيد الأدمي ويقول: هو الأحمق " (١).

أقول: لو ثبت وثاقة علي بن محمد القتيبي لأمكن أن يقال بحسن الرجل - صالح بن أبي حماد - لشهادة الفضل بن شاذان، وبهذه الشهادة يسقط قول النجاشي.

ويمكن القول بوثاقة علي بن محمد، حيث ورد في إسناد تفسير علي بن إبراهيم. كما وثقه الحلبي في رجاله حيث عده في القسم الأول واعتمد عليه الكشي في رجاله (٢).

روى عنه الكليني بواسطة العدة، وهم: الحسين بن الحسن العلوي، والحسين ابن محمد الأشعري، وعلي بن محمد الكليني، ومحمد بن الحسن. جاء في أسانيد " الكافي " في ثلاث وستين حديثا. العدة التاسعة

عدة من أصحابنا عن محمد بن عبد الله (ماجيلويه). والعدة هنا تشمل:

- علي بن محمد بن عبد الله (ماجيلويه) (٣).

(١) رجال الكشي: ٢ / ٨٣٧.

(٢) انظر رجال العلامة الحلبي: قسم الثقات ص ٩٤ ورجال الكشي.

(٣) أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد، وقد ترجمنا له في العدة الثانية، فراجع.

- محمد بن يحيى (١).

محمد بن عبد الله (ماجيلويه):

قال النجاشي: محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن عمران الجنابي البرقي، أبو عبد الله، الملقب ماجيلويه، وأبو القاسم يلقب بNDAR، سيد من أصحابنا القميين، ثقة، عالم، فقيه، عارف بالأدب والشعر والغريب، وهو صهر أحمد بن أبي عبد الله البرقي على ابنته، وابنه علي بن محمد منها، وكان قد أخذ عنه العلم والأدب، له كتب، منها: كتاب المشارب، قال أبو العباس: هذا كتاب قصد فيه أن يعرف حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وكتاب الطب، وكتاب تفسير حماسة أبي تمام، أخبرنا أبي علي بن أحمد رحمه الله

قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، قال:

حدثنا أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن أبي القاسم " (٢).

روى عن محمد بن عبد الله جملة من علماء الأصحاب، منهم: ابنه علي بن محمد، ومحمد بن علي ماجيلويه، وابن بطة، ومحمد بن الحسن بن الوليد، ومحمد بن يحيى. روى عنه الكليني بواسطة العدة، والتي شملت كلا من: محمد بن يحيى، وعلي ابن محمد بن عبد الله (ابنه).

ورد توثيق الرجل في " الخلاصة "، ورجال ابن داود، ورجال النجاشي كما تقدم، وفي " الوجيزة " و " البلغة " و " الوسيط " للميرزا، وفي " الحاوي ".

(١) أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن عيسى، وقد ترجمنا له في العدة الأولى، فراجع.

(٢) رجال النجاشي: ص ٣٥٣.

العدد في وسط السند  
العدة العاشرة  
عدة من أصحابنا عن الإمام الصادق عليه السلام (١).  
والعدة هنا تشمل:  
- عبد الاعلى.  
- أبو عبيدة.  
- عبد الله بن بشر الخثعمي.

-----  
(١) جاء ذكر هذه العدة في الكافي: ج ١، كتاب الحجّة، باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشئ صلوات الله عليهم، ص ٢٦١، الحديث الثاني.  
وهذه العدة لم يعاصرها الكليني - قطعاً - وإنما روى بإسناده عنهم عن الإمام الصادق عليه السلام.  
وأصل السند هو هذا: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة، وعدة من أصحابنا منهم عبد الاعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي، سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول.. الحديث.  
ولما كانت هذه العدة وسط السند، ولم يدركها الكليني، فقد أعرضنا عن ذكر ترجمة أصحابها.

### العدة الحادية عشرة

في كتاب فضل العلم: الكليني، عن محمد بن محمود أبو عبد الله القزويني، عن عدة من أصحابنا، منهم: جعفر بن محمد الصيقل بقزوين، عن أحمد بن عيسى العلوي، عن عبادة بن صهيب البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ذكر هذا السند بعد الحديث الخامس من دون ترقيم، انظر الكافي ١ / ٤٩ .

### العدة الثانية عشرة

عدة من أصحاب أحمد البرقي عن الحسن بن علي بن يوسف.

جاء في كتاب العقيقة، باب فضل البنات، الحديث الحادي عشر: الكليني،

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عدة من أصحابه، عن الحسن بن

علي بن يوسف.

ومن العدة في وسط السند ما رواه الكليني في كتاب الصلاة، باب التطوع في وقت الفريضة، والساعات التي لا يصلح فيها، الحديث السابع، الكافي ٣ / ٢٨٩، قال:

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر بن أذينة، عن عدة من أصحابنا، عن أبي جعفر الباقر عليهم السلام.. الحديث.

### العدة الثالثة عشرة

منها كما في باب من اضطر إلى الخمر للدواء من كتاب الأشربة: الكليني، عن

علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عدة من أصحابنا، عن علي بن أسباط، عن علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن، ثم قال: سألته عن الكحل يعجن بالنبيذ يصلح ذلك؟ قال: " لا " (١).

أقول: والعدة هنا قد تشمل جملة من الذين رووا عن علي بن أسباط، وقد جاء في أسانيد الكافي ما يناهز العشرة، نذكر منهم: المعلى بن محمد عن علي بن أسباط، روى الكليني في باب حالات الأئمة في السنن عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط، ومنصور بن العباس عن علي بن أسباط، ومحمد بن عيسى عن علي بن أسباط، ومحمد بن أيوب الدهقان عن علي بن أسباط، وأحمد بن يوسف عن علي بن أسباط، وعلي بن فضال عن علي بن أسباط، وأحمد بن هلال عن علي بن أسباط، وموسى بن جعفر البغدادي عن علي بن أسباط، ومحمد بن يحيى؛ ابن أبي الخطاب عن علي بن أسباط، وعلي بن مهزيار عن علي بن أسباط. وفي كتاب العقيدة، باب ما يستحب أن نطعم الحبلي النفساء، الحديث الرابع: الكليني، عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عدة من أصحابه، عن علي بن أسباط.

ومثله في نفس الكتاب، باب تأديب الولد، الحديث الثاني. وفي كتاب العتق، باب نوادر: عدة، عن علي بن أسباط، الحديث الثاني عشر. انظر الكافي: ٦ / ١٩٦.

علي بن أسباط:

هو علي بن أسباط بن سالم، بياع الزطي، أبو الحسن المقرئ، كوفي، ثقة.

(١) الكافي: ٦ / ٤١٤، الحديث التاسع.

قال النجاشي: " وكان فطحيا، جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك، رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام، فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول وتركه، وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك، وكان أوثق الناس، وأصدقهم لهجة " (١).

عده الشيخ الطوسي في أصحاب الرضا عليه السلام (٢) تارة، وأخرى في أصحاب الجواد عليه السلام (٣).

قال الكشي: " كان علي بن أسباط فطحيا، ولعلي بن مهزيار إليه رسالة في النقض عليه مقدار جزء صغير، قالوا: فلم ينجع ذلك فيه، ومات علي مذهبه " (٤). لا إشكال في كون علي بن أسباط فطحيا المذهب، لكن هل بقي علي مذهبه ذلك أم تركه؟ قول النجاشي: الذي تقدم أنه رجع عن ذلك القول وتركه، أما الكشي كما سمعت، أن بينه وبين علي بن مهزيار رسالة في النقض، ولكن لم ينجح ذلك فيه ومات على الفطحية، وهذا يوجب التهافت في القول والتعارض، فيسقطان عن الاعتبار.

ثم ابن داود رجح قول النجاشي، وهو ترجيح بدون مرجح، بل أنه علل قوله على أساس الشيعاء بين العلماء فقال: " والأشهر ما قال النجاشي، لان ذلك شاع بين أصحابنا وذاع، فلا يجوز بعد ذلك الحكم بأنه مات على المذهب الأول، والله أعلم بحقيقة الامر " (٥).

(١) رجال النجاشي: ص ٢٥٢، ترجمة ٦٦٣.

(٢) رجال الطوسي: ص ٣٨٢.

(٣) رجال الطوسي: ص ٤٠٣.

(٤) رجال الكشي: ٢ / ٨٣٥.

(٥) رجال ابن داود: القسم الثاني، ص ٢٦٠.

وترجيح ابن داود ليس فيه اعتبار؛ لان جاء ذكره في القسم الثاني، وهو  
مخصص بالضعفاء، وإلا كان يلزمه على هذا الترجيح أن يذكره في القسم الأول المعد  
للثقات.

نعم، يمكن ترجيح توبته ورجوعه عن مذهب الفحطية، وأنه تركه - بعد  
ما قال به فترة - وذلك بدليل مكاتبتة لأبي جعفر الجواد عليه السلام، وترحم الجواد  
عليه السلام  
عليه.

الكافي: الجزء ٥، كتاب النكاح، باب أن المؤمن كفؤ المؤمنة، باب آخر منه  
- بعد باب تزويج أم كلثوم - الحديث الثاني: قال الكليني: سهل بن زياد ومحمد بن  
يحيى، عن أحمد بن محمد جميعا، عن علي بن مهزيار قال: كتب علي بن أسباط إلى  
أبي

جعفر عليه السلام في أمر بناته، وأنه لا يجد أحدا مثله، فكتب إليه أبو جعفر عليه  
السلام: " فهمت  
ما ذكرت من أمر بناتك، وأنت لا تجد أحدا مثلك، فلا تنظر في ذلك رحمك الله، فإن  
رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه الا  
تفعلوه تكن

فتنة في الأرض وفساد كبير ". المصدر.

هذا الحديث يثبت وثاقة علي بن أسباط، وحسن مذهبه واعتقاده، وإلا لما  
راسل الإمام الجواد عليه السلام في أمر بناته، كما أن الامام المعصوم ليس من شأنه أن  
يترحم على فاسدي العقيدة والمذهب...

روى علي بن أسباط عن جماعة كثيرة من الرواة والمحدثين والثقات من  
الفقهاء، وكما عرفت أنه ثقة بتصريح النجاشي.

روى عن أبي الحسن موسى الكاظم، وأبي الحسن علي بن موسى الرضا،  
وأبي جعفر الجواد عليهم السلام، كما روى عنه الكليني بعدة وسائط، وقد جاء ذكره

في  
" الكافي " في مائتين وستة موارد.



ذكر الخاقاني في رجاله: " إن الكليني روى بواسطة العدة عن علي بن أسباط في باب التطوع في وقت الفريضة، فقال: وفي باب التطوع في وقت الفريضة: عدة عن أبي جعفر عليه السلام، في مقام آخر: عدة عن علي بن أسباط " (١). أقول: وإني لم أعثر على هذه العدة في الباب المشار إليه. العدة الرابعة عشرة

ومن العدة في وسط السند: ما رواه محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن الحسين بن علي بن مروان، عن عدة، عن أبي حمزة الثمالي. روى الكليني في كتاب الحج، باب أن أول ما خلق الله في الأرضين موضع البيت وكيف كان أول ما خلق، صفحة ١٨٩، الحديث الخامس (٢). أبو حمزة الثمالي:

ثابت بن دينار، ثقة، جليل.

قال عنه النجاشي: " ثابت بن أبي صفية، أبو حمزة الثمالي، واسم أبي صفية دينار، مولى، كوفي، ثقة، وكان آل المهلب يدعون ولاءه وليس من قبيلهم؛ لأنهم من العتيك، قال محمد بن عمر الجعابي: ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفرة، وأولاده نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام، وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا، وثقاتهم، ومعتمديهم في الرواية والحديث، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: " أبو حمزة في

(١) رجال الخاقاني: ص ١٩.

(٢) الكافي: ٤ / ١٨٩.

زمانه مثل سلمان في زمانه "، وروى عنه العامة، ومات في سنة خمسين ومائة " (١).  
مر ذكر أبي حمزة الثمالي في ترجمة أحمد بن محمد الأشعري. انظر العدة الأولى.  
جاء ذكر أبي حمزة، ثابت بن دينار في أسانيد روايات الكليني في مائتين  
وثلاث وستين موردا.  
أما العدة التي تروي عن أبي حمزة فغير معلومة، وقد جاء ذكرها في الكافي:  
الجزء ٤، كتاب الحج، باب أن أول ما خلق الله من الأرضين موضع البيت وكيف كان  
أول ما خلق، الحديث الخامس (٢).  
العدة الخامسة عشرة  
من العدة في وسط السند: ما رواه حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن عدة، عن  
أبان بن عثمان، عن زرارة.  
روى الكليني في الجزء الرابع في كتاب الصوم، باب من لم يجب له الإفطار  
والتقصير في السفر ومن يجب له ذلك، الحديث السابع (٣).  
أبان بن عثمان:  
هو أبان بن عثمان الأحمر البجلي، كان من أهل البصرة، وسكن الكوفة، قال  
عنه الكشي في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام: " أجمعت العصابة  
على  
تصحيح ما يصح عن هؤلاء، وتصديقهم لما يقولون، وأقروا لهم بالفقه، من دون

(١) رجال النجاشي: ص ١١٥، ترجمة رقم ٢٩٦.

(٢) الكافي: ٤ / ١٨٩.

(٣) الكافي: ٤ / ١٢٩.

أولئك الستة الذين عددناهم وسميائهم، ستة نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان. قالوا:

وزعم أبو إسحاق الفقيه - يعني ثعلبة بن ميمون - أن أفته هؤلاء جميل بن دراج، وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله عليه السلام " (١). وفي نفس الوقت روى الكشي عن محمد بن مسعود، قال: حدثني محمد بن نصير وحمدويه، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن يقطين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، قال: كنت أقود أبي وقد كان كف بصره، حتى صرنا إلى حلقة فيها أبان الأحمر، فقال لي: عمن تحدث؟ قلت: عن أبي عبد الله عليه السلام فقال: ويحه، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أما إن منكم الكذابين، ومن غيرهم المكذبين " (٢).

والخبر واضح في ذم أبان. وقال - الكشي - عن محمد بن مسعود، قال: حدثني علي بن الحسن، قال: كان أبان من أهل البصرة، وكان مولى بجيلة، وكان يسكن الكوفة، وكان من الناوسية " (٣). والناوسية فرقة وقفت على إمامة أبي عبد الله الصادق عليه السلام. وفي بعض نسخ رجال الكشي أنه كان من القادسية، وقد حرف وزيد في التحريف فأصبح يكتب من الناوسية. أقول: كيف يكون من الناوسية الذين وقفوا على إمامة الصادق عليه السلام وقد روى عن الامام أبي الحسن الأول موسى بن جعفر عليهما السلام؟! قال النجاشي: " أبان بن عثمان الأحمر البجلي، مولاهم، أصله كوفي، كان يسكنها تارة، والبصرة تارة، وقد أخذ عنه أهلها: أبو عبيدة معمر بن المثنى، وعبد الله محمد بن سلام، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام،

(١) رجال الكشي: ٢ / ٦٧٣.

(٢) رجال الكشي: ٢ / ٦٤٠.

(٣) رجال الكشي: ٢ / ٦٤٠.

روى عن أبي عبد الله وأبي (١) موسى عليهما السلام... " (٢).  
عدة الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (٣).  
روى الكليني عن أبان بالواسطة في موارد كثيرة، فقد ذكره في " الكافي "  
بعنوان: أبان بن عثمان في ثلاثمائة وثمان موارد، وذكره بعنوان: أبان الأحمر في تسع  
موارد، وذكره بواسطة العدة في مورد - واحد - وقد وقع في وسط السند. الكافي:  
الجزء

الرابع، كتاب الصوم، باب من لا يجب له الافطار والتقشير في السفر ومن يجب له  
ذلك، الحديث السابع: روى الكليني عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن عدة، عن  
أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: الرجل يشبع أخاه في  
شهر

رمضان اليوم واليومين... الحديث (٤).

روى أبان بن عثمان عن أناس كثيرين، منهم: زرارة، ومحمد بن الفضيل  
الهاشمي، وكثير النواء، ومحمد الحلبي، وأبي الجارود، وأبي بصير، وأبي جعفر  
الأحول، وأبان بن تغلب، وأبي الصباح الكناني، وأبي مريم الأنصاري، وإسحاق بن  
عمار، وإسماعيل بن عبد الرحمان الجعفري، وبريد بن معاوية، وبشير بن يسار،  
وبشير النبال، وبكير بن أعين، والحسن بن زياد الصيقل، والحسين بن زياد،  
والحسين بن حماد، والحسين بن المغيرة، والحسن بن المنذر، وحمران بن أعين،  
وذريح

المحاربي، وسماعة، وشعيب بن يعقوب العقرقوفي، وضريس بن عبد الملك، وعامر بن  
عبد الله بن جذاعة، وعبد الله بن أبي يعفور، وعنبسة بن مصعب، وعيسى بن  
عبد الله القمي، ومحمد الحلبي، ومحمد الواسطي، وموسى بن العلاء، ويحيى بن أبي  
العلاء الرازي، وآخرين...

(١) الصواب ابنه.

(٢) رجال النجاشي: ص ١٣، ترجمة ٨.

(٣) رجال الطوسي: ص ١٥٢.

(٤) الكافي: ٤ / ١٢٩.

العدد المجهولة

العدة السادسة عشرة

عدة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر.  
والعدة هنا مجهولة، لا نعلم من يندرج فيها على وجه الدقة، الا أن من المحتمل  
أن يكون أبو علي الأشعري أحدهم.

الحسين بن الحسن بن يزيد:

روى الشيخ الكليني قدس سره بواسطة (عدة من أصحابنا) عن الحسين بن الحسن  
ابن زيد في مورد واحد في الكافي: الجزء الأول، كتاب الحجّة، باب أنه ليس بشيء  
من الحق في يد الناس الا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام، وأن كل شيء لم يخرج  
من

عندهم فهو باطل، الحديث السادس.

والحسين بن الحسن هذا يروي عن بدر، كما في النسخة المتداولة من الطبعة

الثالثة، لكن في بعض النسخ هكذا: الحسين بن الحسن عن بريد بن يزيد عن بدر. كيفما كان، أن بدر عنوان مشترك بين جماعة من الرواة، منهم: بدر غلام أحمد ابن الحسن جاء في موردين من أسانيد الكافي، وبدر بن الخليل الأزدي له ذكر في مورد واحد من الكافي، وبدر بن الخليل الأسدي أيضا وقع في مورد واحد من أسانيد الكافي، وبدر بن الوليد جاء في ثلاث موارد من أسانيد الكافي. وبدر بن الوليد الخثعمي له ذكر في أسانيد الكافي في موردين.

أما العدة التي تروي عن الحسين بن الحسن بن يزيد فمجهولة، وقد روى الكليني عنها في "الكافي" في مورد واحد كما سبق آنفا.

وفي الكافي: الجزء الثاني، كتاب الايمان والكفر، باب اخوة المؤمنين بعضهم لبعض، الحديث السابع: روى الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن أورمة، عن بعض أصحابه، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام... الحديث (١).

ويحتمل الحسين بن الحسن مشترك مع الحسين بن الحسن بن يزيد، والله العالم. كما ويحتمل أن أبا علي الأشعري هو أحد رجال العدة الذين يروون عن الحسين بن الحسن بن يزيد.

العدة السابعة عشرة

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر (٢)، عن (أحمد ابن

(١) أصول الكافي: ٢ / ١٦٦.

(٢) الكافي: ج ٤، كتاب الحج، باب النهي عن الصيد وما يصنع به إذا أصابه المحرم والمحل في الحل والحرم ص ٣٨١، الحديث الرابع.

وفي نفس الباب الحديث الخامس: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب.

وفي نفس الجزء، كتاب الصوم، باب الرجل يجامع أهله في السفر أو يقدم من سفر في شهر رمضان، ص ١٣٣، الحديث الأول: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير... الخ.

وفي الجزء الأول من الكافي، باب الخمس، ص ٥٤٥، الحديث الثالث عشر: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر...

وجاء في كتاب الصوم، باب المعتكف يمرض والمعتكفة تطمئ، الحديث الثاني: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد جميعا، عن ابن محبوب...

وأحيانا يقدم سهل بن زياد على أحمد بن محمد بعد العدة. وقد عرفت العدة التي تروي عن سهل بن زياد، أما العدة التي تنفرد بالرواية عن أحمد بن محمد فهي مجهولة. انظر كذلك جامع الرواة: ٢ / ٤٦٥ الفائدة الثالثة والرابعة.

(੯੩੩)

محمد بن أبي نصر) (١).

العدة هنا مجهولة.

أحمد بن محمد:

جاء في أسانيد الكافي (أحمد بن محمد) في ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعة وستين مورداً، وهو عنوان مشترك بين جمع من الرواة والمحدثين والفقهاء، وهذه العناوين المشتركة هي كالاتي، وفي "الكافي" فقط:

أحمد بن محمد بن عيسى، جاء في ألف ومائة وستة وثلاثين مورداً.

أحمد بن محمد البرقي، جاء في ستة وثلاثين مورداً.

-----  
(١) الجزء الأول كتاب الحجّة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ص ٤٢٩، الحديث ٨٣، من أصول الكافي.

لا يخفى أن كلمة (عن) قد سقطت من بين كلمتي (محمد وابن)، فالصواب: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن حماد.



أحمد بن محمد بن خالد، جاء في ثمانمائة واثنين وسبعين موردا.  
أحمد بن محمد بن خالد البرقي، جاء في أربعمائة واثنين وتسعين موردا.  
أحمد بن محمد بن خالد عرابية، جاء في ستة موارد.  
أحمد بن محمد البصري، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد الحجال، جاء في موردين.  
أحمد بن محمد السيارى، جاء في ثلاثة موارد.  
أحمد بن محمد العاصمي، جاء في خمسة عشر موردا.  
أحمد بن محمد القلانسي، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد الكوفي، جاء في ثلاث وعشرين موردا.  
أحمد بن محمد بن إبراهيم الا زمني، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن أبي نصر، جاء في أربعمائة وخمس وثلاثين موردا.  
أحمد بن محمد بن أبي الفضل المدائني، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن أبي عبد الله، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن أبي نصر صاحب الانزال، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن أبي نصر البنزطي، جاء في موردين.  
أحمد بن محمد بن أبي نصر عبد الكريم، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن أحمد، جاء له ذكر في أربعة موارد.  
أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي، جاء في موردين.  
أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي العاصمي، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن الأقرع، جاء في موردين.  
أحمد بن محمد بن الحسين، جاء في مورد واحد.

أحمد بن محمد بن بصر، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن سعيد، جاء في موردين.  
أحمد بن محمد بن عبد الله، جاء في اثنين وعشرين موردا.  
أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن عثمان بن عيسى، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن علي، جاء في موردين.  
أحمد بن محمد بن علي بن الحكم، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن عيسى بن يزيد، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن سنان، جاء في موردين.  
أحمد بن محمد بن نصر، جاء في موردين.  
أحمد بن محمد بن يزيد، جاء في مورد واحد.  
أحمد بن محمد بن علي بن الحكم، جاء في موردين.  
هذه جملة من الأسماء المشتركة بهذا العنوان - أحمد بن محمد - في أسانيد الكافي.

روى (أحمد بن محمد) عن أناس كثيرين، قد يناهز عددهم ثلاثمائة راوي.  
وروى عنه في " الكافي " بواسطة العدة، وهي مجهولة عندنا، إلا أننا نذكر بعض الموارد من أسانيد الكافي.

روى الكليني في الجزء الثاني، كتاب الايمان والكفر، باب زيارة الاخوان،  
الحديث ١٠.

وفي الجزء الثالث، كتاب الزكاة، باب تفضيل القرابة في الزكاة، الحديث ٢.  
وفي باب منع الزكاة، الحديث ١١.

وفي الجزء الرابع، كتاب الصوم، باب كفارة الصوم وفديته، الحديث الأول. وفيه كتاب الحج، باب الوقوف على الصفا، الحديث ٥. وفيه باب ما يجب على الحائض في أداء المناسك، الحديث ٢. وفيه باب السعي بين الصفا والمروة، الحديث ٢. وفيه باب الرجل يطوف فتعرض له الحاجة، الحديث ٧. وفيه باب الرجل يموت ضرورة أو يوصى به الحج، الحديث ٢.

وفي الجزء الرابع، كتاب الصوم، باب ما يقال في مستقبل شهر رمضان، الحديث ٤. وفيه الحديث السابع. وفيه باب آداب الصوم، الحديث ٧ و ٨. وفيه باب في الصائم يسعط، الحديث ٤ و ٦. وفيه باب ليلة القدر، الحديث ١٠. وفيه باب الدعاء في العشر الأواخر من شهر رمضان، الحديث ٢. وفيه باب النوادر، الحديث ٢.

وفي الجزء الخامس من الكافي، كتاب المعيشة، باب أن من السعادة أن يكون معيشة الرجل في بلده، الحديث ٢.

وفي الجزء السادس، كتاب الزي والتجميل والمروءة، باب التجميل وإظهار النعمة، الحديث ١١.

العدة الثامنة عشرة

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى بن يزيد (١). والعدة هنا مجهولة.

أحمد بن محمد بن عيسى بن يزيد:

روى عن المعصوم عليه السلام مكاتبة، في الكافي له ذكر في مورد واحد. الجزء

(١) جامع الرواة: ٢ / ٤٦٥، الفائدة ٣ و ٤.

الأول منه، كتاب الحجّة، باب الفئ والآنفال وفسفر الخمس وءءوءه وما ففب ففه،  
ءءفء ١٢ (١).

قال الكلفنفر: عءة من أصءابنا، عن أءمء بن مءمء بن عفسف بن فزفء، قال:  
كءبء - إلى المعصوم - : جعلء لك الفءاء، ءعلمنف ما الفاءءة وما ءءها؟ رأفك -  
أبقاك

الله ءعالف - أن ءمن علف بفبان ءلك لكف لا أكون مقفما علف ءرام، لا صلاة لف  
ولا صوم،

فكءب: " الفاءءة مما فففء إلفك من ءءارة من ربءها، وءرء بعء الغرام أو ءاءزة ".  
أقول: فف بفء النسخ: أءمء بن مءمء بن عفسف بن فزفء، كما فف ءامش  
الصفاءة من أصول الكافف: ١ / ٥٤٥. وبءذا فءفن كون أءمء بن مءمء بن عفسف  
ءو

الأشعرف القمف، من أصءاب الإمام الرضا والءواء والءاءف علفهم السلام، ءفة، ءلفل،  
من

وءوه الفقءاء والأعان فف قم، له كءب ومصنفاء. ءقمء ءكره فف العءة الأولى.  
والعءة هنا مءءولة؛ بءقءفر كون أءمء بن مءمء بن عفسف بن فزفء عنوان مءافر  
للأشعرف.

العءة ءاسعة عشرة

عءة، عن علف بن ءسن بن صالح ءءلبف.

أقول: لم نعرء علف ءرءمة علف بن ءسن بن صالح ءءلبف، كما أن العءة هنا  
مءءولة، ولعل هناك ءصءفف.

نعم، ورف فف " الكافف ": علف بن ءسن بن صالح ءفملف، ولا فسءبعء أن العءة  
المقصوءة هنا هف عن علف بن ءسن بن فضال، لءا فءءمل ءصءفف فف لفظة

-----  
(١) أصول الكافف: ١ / ٥٤٥.

" فضال " فأبدلت إلى " صالح "، و " الحلبي " بدلا من " التيملي "، والله العالم بالصواب.

العدة العشرون

عدة من أصحابنا، عن علي بن إبراهيم.  
والعدة هنا مجهولة.

يحتمل الاشتباه من قلم النساخ، وإلا فإن الشيخ الكليني يروي عن علي بن إبراهيم من دون واسطة في أكثر من خمسة آلاف موضع. نعم، يمكن القول أن علي بن

إبراهيم هو غير بن هاشم القمي، والذي يكنى أبا الحسن، ويعد من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام.

فمن المحتمل أن يكون المعنى هو علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد ابن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الملقب بالهاشمي. قال النجاشي - بعد العنوان - : " أبو الحسن الجواني، ثقة، صحيح الحديث، له كتاب أخبار صاحب فخ، وكتاب أخبار يحيى بن عبد الله بن الحسن، أخبرنا العباسي بن عمر بن العباس، قال: حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني من كتابه وسماعه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بكتبه " (١).

والكليني يروي عنه مباشرة، فهو من مشايخه، روى عنه في الجزء الثاني، كتاب الايمان والكفر، باب الذنوب، ص ٢٧٥، الحديث ٢٦ (٢).

وروى عنه في الجزء الثالث، كتاب الصلاة، باب الرجل يخطو إلى الصف أو

(١) رجال النجاشي: ص ٢٦٢، ترجمة ٦٨٧.

(٢) أصول الكافي: ٢ / ٢٧٥.

يقوم خلف الصف وحده، الحديث الثامن (١).  
وروى عنه في الجزء السادس، كتاب الصيد، باب القنبرة، الحديث  
الرابع (٢).

وروى عنه نفس الجزء، في كتاب الأطمعة، باب الجبن، الحديث الثالث (٣).  
أقول: ويحتمل أن يكون محمد بن يحيى هو أحد العدة؛ لأنه يروي عن علي بن  
إبراهيم الهاشمي، كما في الحديثين المتقدمين.

وفي خاتمة التنقيح (٤) أن الغالب رواية الكليني عن العدة عن أحد الثلاثة  
المذكورين، وقد يروي نادرا عن عدة من أصحابنا عن غيرهم.  
بعض الأحاديث تروى بالعدة، وكذا تروى بأسانيد أخرى، كما في الكافي  
الجزء السادس، نذكر على سبيل المثال بعضها:

أ - كتاب الطلاق، باب تفسير طلاق السنة والعدة وما يوجب الطلاق،  
الحديث الثاني: قال الكليني: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى،  
عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن  
علي بن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام.

ب - وفي الكتاب نفسه، باب أنه لا طلاق قبل النكاح، الحديث الثاني:  
الكليني، عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه...  
ومثله في باب عدة الحبلى المتوفى عنها زوجها ونفقتها، الحديث الأول.  
ومثله في باب طلاق الصبيان، الحديث الأول، والحديث الثاني من باب

(١) أصول الكافي: ٣ / ٣٨٦.

(٢) فروع الكافي: ٦ / ٢٢٥.

(٣) فروع الكافي: ٦ / ٣٤٠.

(٤) تنقيح المقال: ص ٨٣.

الخلية والبريئة والبتة.

ج - وفي نفس الكتاب، باب من طلق بغير الكتاب والسنة، الحديث الأول:  
الكليني، عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن  
أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان...  
وفي كتاب العقيدة، باب نواذر، الحديث الثالث. ومثله في باب طلاق التي لم  
يدخل فيها الحديث الأول.

د - الكليني، عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد وعلي بن إبراهيم،  
عن أبيه، عن عثمان بن عيسى...، ومثله في باب أنه يعق يوم السابع للمولود ويحلق  
رأسه ويسمى، الحديث السادس.

ه - وفي نفس الكتاب، باب من طلق ثلاثا على طهر بشهود في مجلس أو أكثر  
أنها واحدة، الحديث الأول: الكليني، عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل  
ابن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر...

## الخاتمة

سلك علماء الشيعة الإمامية - وهم في ظل عصر التشريع وإلى يومنا هذا - خطاً مستقيماً في نهجهم ومعتقداتهم وتبنيهم للأصول المذهبية، وكل جيل من العلماء والفضلاء يقتفي أثر من سبقه، ويحذو حذو المتقدمين، ولا يقدر من شذ منهم في إجماع علماء العصر الواحد، على أن الشذاز من كل وقت إنما يستند في أدلته على ظواهر الكتاب والاحبار، دون إحراز المنخرج السليم في ذلك، كالتأويل لبعض النصوص، أو اتباع أوثق الاخبار، أو أصحها، وأكثرها شهرة بين الأصحاب، أو كونها مورد اعتماد وعمل الجميع طوال الأعصر.

وعلى هذا النهج حرص العلماء القدامى، وبالخصوص القميين في تنقية الأجواء العلمية، ومراقبة المحدثين، ومتابعة أحاديثهم، واستدراجهم في طلب الحجة أو المصدر الذي يستند عليه - في كل ما يقوله - المحدث في الدرس أو المناظرة. لذا لم تجد أحداً من العلماء يجرأ أن يخرج عن الحد المألوف في معتقداته وأفكاره، سواء كان ذلك في الأحكام الشرعية أو القواعد الفقهية أو ما يتعلق



بالأصول المذهبية والضرورات التي درج عليها الشيعة الاثنا عشرية، وأن موقف أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى من البعض واضح جدا، حيث أخرج جملة من علماء قم في وقته، ظنا منه أنهم كانوا يغالون في عقيدتهم. إخراج بعض القميين:

لقد عرف أحمد بن محمد بن عيسى أنه الرجل الثقة، والرئيس الذي يلقي السلطان بقم، وهذا يعني أنه كان متنفذا، وله مقام سام، تهابه طبقات المجتمع على اختلافها، وله منزلة عند السلطان...

ولما كان هو الوجه الذي يؤتى، والشخص المبرز في قم، ومكانته الدينية والاجتماعية بل والسياسية معروفة عند الجميع، فمن البديهي أن تكون له سطوة على أبناء المدينة، ويهمه ما يهمها...

كان في قم بعض من اتهم بالغلو، فهو لا يتفق مع غيره في المشرب وبعض جزئيات المذهب، لذا حرص الأشعري على سلامة خط أهل البيت، والاحتفاظ بالولاء الصادق الصحيح، مما أقدم على إخراج جماعة من قم قد اتهموا بعقيدتهم لأهل البيت عليهم السلام، فممن أخرجهم ابن عيسى: أحمد بن محمد بن خالد البرقي (١)،

وكان إخراجهم لشبهة حدثت ثم زالت بعد ذلك، ولما اتضح الأمر لديه أعاد الأشعري أحمد بن محمد بن خالد إلى قم واعتذر إليه، ولما توفي أحمد بن محمد بن خالد مشى في جنازته الأشعري حافيا حاسرا.

وربما يظهر من قول السيد صدر الدين التنقيص من شخصية الأشعري

---

(١) من أصحاب الإمام الجواد والهادي عليهما السلام. انظر ترجمة أحمد بن محمد البرقي في الفصل السابع، العدة عن أحمد بن محمد البرقي.

والخدشة به، إيماء منه - بأنه كان يلقي السلطان - على أن إخراج الأشعري بعض القميين ما كان برضا أهل قم، بل أن سكوتهم لا يخلو من أمر خفي... وإلا لا يعقل أن يطبق جميع العلماء والأصحاب الذين عاصروا الأشعري في قم بالسكوت وتحملهم التقية على عدم إنكار المنكر وعدم الامر بالمعروف... إذا إخراج أولئك النفر لأمر هو حق يراه الأشعري، ولا بد ان يتصدى له...

ومن الذين أخرجهم أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري: سهل بن زياد الرازي الآدمي، أبو سعيد.

قال النجاشي: " كان ضعيفا، غير معتمد فيه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب، وإخراجه من قم إلى الري وكان يسكنها، وقد كاتب أبا محمد العسكري عليه السلام على يد محمد بن عبد الحميد العطار للنصف من شهر

ربيع

الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين... " (١).

أقول: واستثنى ابن الوليد - من مشايخ الصدوق - جملة من روايات محمد بن أحمد بن يحيى، منها روايات عن سهل بن زياد الآدمي، ثم تبعه على ذلك الصدوق وابن نوح. وهذا يعني أنهم لا يعتمدوا على رواية محمد بن أحمد بن يحيى عن سهل بن

زياد، لضعفه، أو لكونه يروي المراسيل.

قال ابن الغضائري: "... وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري أخرج عن قم، وأظهر البراءة منه، ونهى الناس عن السماع منه والرواية عنه، ويروي المراسيل، ويعتمد المجاهيل " (٢).

ومن الذين اخرجوا من قم - قهرا - : السيد أبو جعفر، موسى بن محمد بن

(١) رجال النجاشي: ص ١٨٥، ترجمة ٤٩٠.

(٢) رجال الخوئي: ٨ / ٣٤٠.

علي بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وإليه تنسب عائلة المبرقع، ولا يزال لهم أحفاد

وأبناء في قم منتشرين في كل نواحيها، داخلها وخارجها، والأراضي المجاورة لها من النواحي والقرى. والذي مشهور بين القميين لقب (برقعي)، وهم المعنيون، نسبة إلى جدتهم الكبير موسى بن محمد المبرقع.

وكان سبب إخراج هذا السيد من قم هو بفعل بعض من ينسب إلى العلم والعلماء، بل من نسبته إلى الجهل أقرب منه إلى العلم، وتضافرت جهود بعض الحاسدين ومن له مقربة إلى السلطان فغرر بالوالي، مما أعانهم على إخراج السيد، فالتجأ أبو جعفر موسى المبرقع إلى كاشان، حيث استقبله هناك أحمد بن عبد العزيز ابن دلف العجلي، فأنزله المكان المناسب، وأكرمه بما يليق شأنه، على ما في ذلك من آيات التكريم والحفاوة والتعظيم. وقد مر الحديث عنه باختصار في الفصل الأول، فراجع.

وبعد هذا العرض السريع نستخلص أن علماء الشيعة الإمامية، سواء كانوا في قم أم في الري، قد حرصوا على تنقيح أصول المذهب، والمحافظة على تراث أهل البيت عليهم السلام، وإيصاله إلى الأجيال بصورة نقية سالمة، بعد تهذيب الأحاديث، وتمحيص الزائف من الصحيح، ثم أودعوا - ما وصل بهم الدليل - تلك الأحاديث والاختبار في مصنفاتهم وموسوعاتهم الحديثية والفقهية، وقد عرفت أن أول عمل ضخم برز إلى الوجود ليتناقله العلماء والفقهاء هو عمل الشيخ الكليني قدس سره.

وأرجو أنك - أيها الباحث الجليل، والقارئ الكريم - قد اطلعت على "الكافي" من خلال حديثنا المتقدم الذي وضعناه في سبعة فصول. وخلاصة تلك الفصول تبين أن للشيخ الكليني - رحمة الله عليه ورضوانه - مسلكا خاصا قد انفرد به وهو يؤلف كتابه "الكافي"، وأن لمسلكه ذاك خصوصيات

متعددة، كما أنه يختلف عن مذاق المتأخرين ومسلكتهم، فلا يمكن بأي وجه من الوجوه أن نخضع أحاديث وروايات الكافي في الأصول والفروع إلى مقاييس المتأخرين، كالحلي، والشيخ المجلسي، ومن اقتفى منهجهم، بل أن البعض منهم قد أساء إلى الشيخ بصورة مزرية، بل أنه أساء إلى الفكر الامامي، وإلى تراث أهل البيت كالبهودي، محمد باقر، الذي اختزل كتاب الشيخ من غير أن يستند في عمله ذلك على منهج علمي صحيح، أو مبنى واضح سليم، حتى يعذر فيما صنفه في كتابه "صحيح الكافي"، الذي يعد من أحد مساوئه التي لا تغتفر، وسبيله إنما ينطوي تحت شعار "خالف تعرف".

هذا آخر ما حررته، وأنا أقل العباد عبد الرسول عبد الحسن علي الغفار،  
والحمد لله أولاً وآخراً.